۶۸۸

بازدید شد
۳۷ - ۲

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب نزهة الفراق و نشية الفراق
مؤلف
جلد (۶۸۸) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۱۶۲۹۱
۳۶۹۸

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی اهدائی
۶۸۸

٦٨٨

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب نزهة الفواظر و تنبیه الخواطر
مؤلف
جلد (٦٨٨) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ١٤٢٩٤
٣٦٩٨

خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
٦٨٨

[illegible]

هو المالک

قد استوهبته بلده کرمان السید

السید ... الحسینی

الموصه الشرعیه

مجموعه ...

مجموعه مراد

وله عالیحضرت الاعلا معالی شعار ... ارباب

هر کس بدزدد یا طمع کند لعنت خدا ... گرفتار

و نفرین رسول گرفتار شود آمین یا رب

العالمین بتاریخ دوازدهم

شهر ربیع الاول من شهور سنه

۱۲۱۷

مجموعه وصایا (?)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر الغايات نوافذ الأبصار
والباطن المدرك بوجود الآثار الكائن من غير حدوث والباقي إلى غير نهاية والقديم
الثابت الأزلية والقائم الدائم قبل الأمكنة والمتعالي عن كل شيء عظمته والقريب أشد
لكل نجوى معرفته والفرد المنزه عن إلحاد الملحدين والواحد المبرأ من إشراك المشركين بالحجج
الظاهرة والشواهد القوية الباهرة أحمده واستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليما
سندا بذكر أقوال المجموع في الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرنكم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يا علي العقل ما اكتسبت به الجنة وطلبت به رضاه وقال سلمان رضي الله عنه ثلاث
في علمك إذا امتلأت بثلاث خصال أنت من الله بذلك مرحوم ودعاؤك مستجاب
ولا تدع العلم عليك ذنبا إلا حطته منك الله بها إلا انقضاء أجالك حكي أن مالك
الأشتر رضي الله عنه كان مجتازا بسوق وعليه قميص خام وعمامة منه فرآه بعض السوقة
فازدرى بزيه فرماه ببندقة تهاونا به فمضى ولم يلتفت فقيل له ويلك تعرف من رميت
فقال لا فقيل له هذا مالك صاحب أمير المؤمنين ع فارتعد الرجل ومضى ليعتذر إليه
وقد دخل مسجدا وهو قائم يصلي فلما انفتل انكب الرجل على رجليه يقبلهما فقال
ما هذا الأمر فقال أعتذر إليك مما صنعت فقال لا بأس عليك فوالله ما دخلت المسجد
إلا لأستغفر لك كان بعضهم يقول إذا كان عيشي عيش سفه فموتي موت جاهل
فما الفرق ما جمعت من طرائف قال بعضهم مكتوب في التوراة من كان له جار يعمل
بالمعاصي فلم ينهه فهو شريكه وعنه ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب قيل
إن سلمان رضي الله عنه جاء زائرا لأبي الدرداء فوجد أم الدرداء متبذلة فقال ما شأنك
قالت إن أخاك ليس له حاجة في شيء من أمر الدنيا قال فلما جاء أبو الدرداء رحب بسلمان
وقرب إليه طعاما فقال له سلمان اطعم فقال إني صائم قال أقسمت عليك إلا طعمت
فقال ما أنا بآكل حتى تأكل قال وبات عنده فلما جاء الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان ثم قال

يا أبا الدرداء إن لربك عليك حقا وإن لجسدك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فصم
وأفطر وصل ونم وأعط كل ذي حق حقه فأتى أبو الدرداء النبي صلى الله عليه وآله فأخبره فقال
مثل قول سلمان كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعضهم أوصيك بتقوى الله عز وجل فإن قليلها كثير ومن
يعمل بها قليل ابن عباس رضي الله عنه قال أوحى الله عز وجل إلى داود ع قل للظالمين لا يذكروني
فإن حقا علي أن أذكر من ذكرني وإن ذكري إياهم أن ألعنهم قال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا النار
ولو بشق تمرة وعنه ع أنه سئل أي الناس أحسن صوتا بالقرآن قال من إذا سمعت قراءته رأيت
أنه يخشى الله وعنه ع أنه قال من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض وعنه ع
ما أعطي أحد شيئا خيرا من امرأة صالحة إذا رآها سرته وإذا أقسم عليها برته وإذا غاب عنها
حفظته وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال طوبى للغرباء قيل من الغرباء يا رسول الله قال أناس صالحون
قليل في أناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم وعنه ع أنه قال قد أفلح من أسلم وكان رزقه
كفافا وصبر على ذلك وعنه ع أنه قال هلاك نساء أمتي في الأحمرين الذهب والثياب الرقاق
وهلاك رجال أمتي في ترك العلم وجمع المال وعنه ع أنه قال لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن
يقول في حق إذا رآه أو سمعه أبو هريرة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو يصلي جالسا فقلت
يا رسول الله ما لي أراك تصلي جالسا فما أصابك قال الجوع والضعف يا أبا هريرة قال فبكيت
فقال لي لا تبك يا أبا هريرة فإن شدة القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا وعنه ع
أنه قال أحاديثكم أمانة بينكم فلا يحل لمؤمن أن يرفع على مؤمن قبيحا وقال بعضهم أوصاني ابن عباس
بكلمات لهن أحسن من الدهم الموقوفة قال لا تكلمن فيما لا يعنيك فإنه أفضل ولا آمن عليك الوزر ولا
تكلمن فيما يعنيك حتى ترى له موضعا فرب متكلم بحق تكلم في غير موضعه فعيب لا تمارين سفيها ولا
حليما فإن السفيه يؤذيك والحليم يقليك ولا يذكرن أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل الذي
تحب أن يذكرك إذا تواريت عنه واعمل عمل رجل يعلم أنه مجزي بالإحسان مأخوذ بالإجرام فقال
رجل من جلساء ابن عباس هذا خير من عشرة آلاف قال كل كلمة منها خير من عشرة آلاف قال النبي ص
إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه عن مجاهد قال دخل على النبي ص رجل فرحب وأدناه
فلما خرج قالت له عائشة يا رسول الله إلى هذا ثم أدنى وقد كانت تسمع النبي ص يشكوه فقال يا عائشة
إن شر الناس الذين يكرمون اتقاء شرهم وعنه ع أنه قال اللهم من رفق بأمتي فارفق به ومن شق عليهم

فشق عليه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله
واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه ما يرجو
وآمنه مما يخاف ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يستحيي من عبد اذا صلى
في جماعة ثم سأل حاجة ان ينصرف حتى يقضيها وعنه انه قال اكثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال
من خزن لسانه ستر الله عورته ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى الله عز وجل
قبل عذره وتجاوز عنه وقال عليه السلام من قذف مملوكه بالزنا اقام عليه الحد يوم القيمة الا ان يكون كما قال
وقال عليه السلام اعظم الناس في المؤمن الذي يهم لدنياه وآخرته وعنه انه قال من صلى ركعتين في خلاء لا يراه الا الله
عز وجل والملائكة كانت له براءة من النار وقال عليه السلام اذا قعد القوم في المجلس ثم تفرقوا ولم يذكروا الله فيه
الا كانت عليهم حسرة يوم القيمة وقال عليه السلام لا يبقى المؤمن حتى يخزن لسانه وقال عليه السلام اكثروا من الاستغفار
ان الله عز وجل لم يعلمكم الاستغفار الا وهو يريد ان يغفر لكم وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة يجيء بالدنيا
فيميز منها ما كان لله عز وجل وما كان لغيره رمي به في النار وقال عليه السلام الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا
ويذهب به الذنوب قلنا بلى يا رسول الله صلى الله عليك قال اسباغ الوضوء في المكروهات وكثرة
الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة وقال عليه السلام اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم
الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر
الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وقال عليه السلام ادنى الرياء شرك واحب العباد الى الله تعالى
الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان شهدوا لم يعرفوا وقال عليه السلام اذا كان للرجل على آخر
دين فانظره الى اجل كان له صدقة فان اخره بعد اجله كان له بكل يوم صدقة فاطمة بنت قيس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على النساء فقال السلام عليكن يا كوافر المنعمين قالت قلن نعوذ بالله ان نكفر
نعم الله قال يقول احديكن اذا غضبت على زوجها ما رأيت منك خيرا قط وقال عليه السلام الخير كثير
ومن يعمل به قليل وعنه عليه السلام انه قال ان الرجل ليدعو ربه وهو عنه معرض ثم يدعو ربه وهو عنه
معرض ثم يدعو ربه وهو عنه معرض فاذا كانت الرابعة يقول الله تبارك وتعالى يدعوني عبدي
عبدي وانا معرض عنه عرف عبدي انه لا يغفر الذنب الا انا اشهدكم اني قد غفرت له
وقال عليه السلام الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامير على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته
والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على اهل بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم

والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وعنه عليه السلام الحلال
بين والحرام بين وبينهما مشتبهات فدع ما يريبك الى ما لا يريبك فامر بالتوقي فعلى لا يسلم
يقطع عليه ولكن ما يقع اليقين به وعنه انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر
من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه ومن آذى مؤمنا كان عليه مثل ما انبت النيل
وقال عليه السلام اذا اراد الله عز وجل بقوم خيرا اهدى اليهم هدية قالوا وما تلك الهدية يا رسول الله
قال الضيف ينزل برزقه ويرحل وقد غفر لاهل المنزل ابو ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا ايوب الا اخبرك وادلك على صدقة يحبها الله ورسوله تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا
عن ابي ذر رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر لا تحقرن من المعروف شيئا الا فعلت فان لم
تقدر على شيء فكلم الناس وانت اليهم طليق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها
واعرف لجيرانك منها وعنه عليه السلام قال ثلثة لا يظلهم الله عز وجل في ظل عرشه رجل رحى اذا ادى اسفل
من كسب خليله وتجبر او رجل يضحك في وجه رجل يساره من حيث لا يعلم ورجل انفق للمقتبر منها
بما ليس فيها وقال عليه السلام لا يزال الناس بخير ما لم يستعجلوا قال قيل يا رسول الله وكيف يستعجلون
قال يقولون فلم يستجب لنا وقال عليه السلام انما انا رحمة مهداة وعنه انه قال من ادرك الصلوة
اربعين يوما في الجماعة كتب له براءة من النفاق وبراءة من النار وقال عليه السلام ان الله يحب
عبده الفقير المتعفف ابا العيال وعنه انه قال طهروا افواهكم فانها طرق القرآن وقال
لا يتمنين احدكم الموت فان هول المطلع شديد وان من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه
الانابة ابو سعيد الخدري قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس افضل فقال رجل يجاهد في
سبيل الله بماله ونفسه قال ثم من قال مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ربه ويدع الناس
من شره وقال عليه السلام لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم
كذلك وعنه انه قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها فاقرؤوا ان شئتم
قول الله عز وجل وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤوا ان شئتم فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وعنه انه قال ان
في الجنة طيرا له سبعون الف ريشة فيجيء فيقع على صحفة الرجل من اهل الجنة ثم ينتفض فيخرج من كل
ريشة لون ابيض من الثلج والين من الزبد واعذب من الشهد ليس فيها لون يشبه صاحبه ثم يطير

وعنه ع انه قال اجيبوا الداعي وعودوا المريض وعنه ع انه قال ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة
ويشرب شربة فيحمده عليها قال موسى بن عمران ع يا رب كيف يستطيع آدم ان يؤدي شكر ما
صنعت اليه خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك واسكنته جنتك وامرت الملائكة فسجدوا له
فقال يا موسى علم ان ذلك مني فحمدني عليه وكان ذلك شكر ما صنعت اليه وقال رسول الله ص
ما انعم الله على عبد من نعمة صغيرة ولا كبيرة فقال الحمد لله الا كان قد اعطى اكثر مما اخذ وعنه ع
انه قال حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان رجلا موسرا وكان يخالط
الناس وكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر فقال الله تبارك وتعالى نحن احق بذلك منه تجاوزوا عنه
وقال ع عليكم بذكر الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه داء وعنه ع ان على كل مسلم في كل يوم
صدقة قيل ومن يطيق هذا قال اماطتك الاذى عن الطريق صدقة وارشادك الطريق صدقة
وعيادة المريض صدقة واتباع الجنائز صدقة وامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة
ورد السلام صدقة وعنه ع انه قال من اكل طيبا وعمل في سنة وامن الناس بوائقه دخل الجنة
فقال رجل يا رسول الله ان هذا اليوم في الناس لكثير وقال سيكون في قرون بعدي وقال من كان
ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيمة بلال بن الحرث المدني عن النبي ص قال
ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يدري اين تبلغ حيث تبلغ فيوجب الله له بها سخطه الى يوم القيمة قال بعضهم
ولقد كنت اريد ان اتكلم بالكلام فيمنعني قول بلال وعنه ع ان احدكم ليتكلم بالكلمة لا يتكلم بها
الا ليضحك بها اهل المجلس فيهوي فيها ابعد ما بين السماء والارض وان زلة اللسان اكثر
مما يزل من قدمه وعنه ع انه قال المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذي
لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم قال اعرابي يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيمة قال الله عز وجل
قال نجونا ورب الكعبة قال وكيف ذاك يا اعرابي قال لان الكريم اذا قدر عفا وقال ع الحجامة
في الراس تذهب بالنعاس ووجع الاضراس وقال ع من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة
كتب بين عينيه فقيرا الى يوم القيمة وعنه ع انه قال اطلبوا الحوائج الى ذوي الرحمة من امتي ترزقوا وتنجحوا
فان الله عز وجل يقول رحمتي في ذوي الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الحوائج عند القاسية قلوبهم فلا
ترزقوا ولا تنجحوا فان الله عز وجل يقول ان سخطي فيهم وقال ع من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان
وعنه ع انه قال لا يقولن احدكم عبدي ولا امتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل فتاي

وجاريتي وخادمي وفتاتي وعنه ع لو ان رجلا امر امرا من قبيح لكان له من الناس على
وعنه ع اربع اذا كن فيك لم تبال بما فاتك من الدنيا حفظ امانة وصدق حديث
حسن خليقة وعفة في طعمة لبعضهم يقولون ان الشام يقتل اهله فمن لي ان لم آته اخلد
تعرب آبائي فهل لا صرعهم من الموت ان لم يذهبوا الجلد

باب ما يقول عند المحتضر

قيل يقرأ والصافات فانها لم تقرأ عند مكروب الا عجل الله عز وجل راحته فاذا قضى انا لله وانا
اليه راجعون اللهم اكتبه عندك في المحسنين وارفع درجته في عليين واخلف على عقبه في
الآخرين ونحتسبه عندك يا رب العالمين عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص
اذا ابغض الناس فقراءهم واظهروا عمارة اسواقهم وتباكوا على جمع اموالهم رماهم الله
باربع خصال بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الاحكام والشوكة
من العدو قال ابو الدرداء التمسوا الخير دهركم وتوقوا بجهدكم ما استطعتم وتعرضوا لنفحات رحمة الله
فان لله نفحات يصيب بها من يشاء من عباده واسألوه ان يستر العورة ويؤمن الروعة ابراهيم بن
ادهم قال لصاحب له ألك عيال قال نعم فقال ساعة تشغلك عن عيالك افضل مما انا فيه
قال بعضهم كان الناس في القرن الاول لا يقول احد لاحد كيف اصبحت وكيف امسيت الا
وقد عزم على ان رأى به مكروها غيره في تفسير قوله تعالى وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
فباي حديث بعده يؤمنون فهو اجل موتهم فيدعوهم ذلك الى ان يحتالوا لانفسهم
فيما يصيرون اليه بعد الموت من امور الآخرة فيزهدهم في الدنيا وفيما يطلبون من فخرها وعزها
وشرفها ويحثهم على التقليل منها في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن
والسدي ومجاهد وابن عباس رضي الله عنهم نزلت هذه الآية في اهل الجمل وقال قتادة
قال الزبير نزلت وما نرى احدا منا يقع فيها ثم خلفتنا اصابتنا خاصة وروي عن
عن الزهري بن حسان عن ام سلمة زوجة النبي ص ان النبي ص قال انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء
من حق اخيه فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار وروي عنه ع انه قال ليأتين على
الناس زمان لا يبالي الرجل بم يأخذ المال احلال او حرام وقال ع لا يأخذن احدكم
متاع اخيه جادا ولا لاعبا من اخذ عصا اخيه فليردها وقال ع حرمة مال المسلم كحرمة دمه

قال قال رسول الله ص كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه
ينتظر ان يؤمر فينفخ قالوا فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
كلام امير المؤمنين ع ان الله تعالى يسئلكم يا معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة
والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم ان المتقين ذهبوا بعاجل
الدنيا واجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم
سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا
بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ
والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم
لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا
له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا
فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها فانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم
وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من
خلفكم واحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع
فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة فان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا
بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا
بالله اشدهم خوفا لله وقوله سبحانه وتعالى وارنا مناسكنا قيل فيه وجهان احدهما يكون
من رؤية البصر والآخر من رؤية القلب بمعنى اعلمنا [illegible]
هؤلاء [illegible] وبحيلة محمد بن ابي يعفور عن ابي عبد الله ع قال كونوا
دعاة الناس بالخير بغير السنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع عن ابي الحسن موسى ع
انه قال لرجل من اصحابه يا فلان اتق الله وقل الحق وان كان فيه هلاكك فان فيه
نجاتك يا فلان اتق الله ودع الباطل وان كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك سويد بن [illegible]
الواسطي عن ابي الحسن ع قال ان اهل الارض لمرحومون ما تحابوا وادوا الامانة وعملوا بالحق
معوية بن عمار عن ابي عبد الله ع قال قال الامانة غنى وقال اتقوا الله وادوا الامانة الى
الاسود والابيض وان كان حروريا او شاميا [illegible] قال ادوا الامانة فان رسول الله ص كان يوصي

الخيط

الخيط والمخيط وقال ع ان ضارب علي بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني
ثم قبلت ذلك منه لاديت اليه الامانة وعنه ع قال قال رسول الله ص اياكم ودعوة
الوالد فانها ترفع فوق السحاب يقول الله عز وجل ارفعوها الي حتى استجيب له واياكم
ودعوة الوالدة فانها احد من السيف [illegible] قلت لابي جعفر ع ما يجزي الولد
والده فقال ليس له جزاء الا في خصلتين يكون الوالد مملوكا فيشتريه فيعتقه او يكون
عليه دين فيقضيه عنه عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص
اتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية
الله ابن فضال عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال ليكن طلبك المعيشة فوق كسب
المضيع ودون طلب الحريص الراضي بدنياه المطمئن اليها ولكن انزل نفسك من ذلك
بمنزلة المنصف المتعفف ترفع نفسك عن منزلة الواهي الضعيف وتكتسب ما لا بد
للمؤمن منه ان الذين اعطوا المال ثم لم يشكروا لا مال لهم ابن جمهور عن ابيه رفعه عن ابي
عبد الله ع قال كان امير المؤمنين كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل
للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته ان يسبق ما سمي له في الذكر
الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر
الحكيم ايها الناس انه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه ولن ينقص امرؤ نقيرا بحمقه فالعالم بهذا العامل به اعظم الناس
راحة في منفعته والعالم بهذا التارك له اعظم الناس شغلا في مضرته ورب منعم عليه
مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس مصنوع له فارفق ايها الساعي من سعيك
واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه
واحفظوا هذه الحروف السبعة فانها من قول اهل الحجى ومن عزائم الله في الذكر الحكيم
انه ليس لاحد ان يلقى الله بخلة من هذه الخلال الشرك بالله فيما افترض عليه او شفاء
غيظ بهلاك نفسه او امر بامر يعمل بغيره او استنجح الى مخلوق باظهار بدعة في دينه او سره
ان يحمده الناس بما لم يفعل والمتجبر المختال او صاحب الابهة عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا عبد
الله ع يقول ان الله تعالى وسع ارزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا ان الدنيا ليس ينال
منها بعمل ولا حيلة سلمة بن كهيل قال سمعت عليا ع يقول لشريح سمعت رسول الله ص يقول

ملك محمد بن صادق الحسيني القباني ٢٠ ذي القعدة ١٣٣٣

مظلم لأهل المعظم للمسلمين واعلم انه لا يحمل الناس على الحق الا من ردعهم عن الباطل
بعضهم لقد انعجلت من اكل ملك ان كنت كريما ولقد ارحت من هانك ان كنت عاقلا
لبعضهم تلقى الامان على حيلتين محمل قولاء مخرق وذنب اطلس لا ذا يخاف ولهذا
جاء بهادى الرغبة ما استقام الرتين في قوله سبحانه وتعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان قيل اذا استوت السريرة والعلانية فذلك العدل وان كانت السريرة احسن من
العلانية فذلك الاحسان وان كانت العلانية احسن من السريرة فذلك العدوان
قيل من راقب الله في خطراته عصمه الله في حركات جوارحه قيل لا بد للحسد من الحسد
ولا بد لتلك الحسنة من النار ولا بد للشاعرين الكذب ولا بد للكاذب من النار ولا بد
لمن لاس بساط السلطان من الكلام بهواهم ولا بد لصاحب الهوى من النار ولا بد لمن
مانح الجواري والغلمان من الزنا ولا بد للزاني من النار ولا بد لمن لبس الثياب المتقمصة
من الكبر ولا بد للمتكبر من النار ولا بد لمن شرب المثلث من السكر ولا بد لمن شرب المسكر
من النار عن ابي عبد الله عليه السلام قال الايمان ثلث يمين ليس فيها كفارة ويمين فيها كفارة
ويمين غموس يوجب النار فاليمين التي ليس فيها كفارة الرجل يحلف على باب بر لا يفعله
فكفارته ان يفعله واليمين التي يجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية الا يفعله
فيفعله فيجب عليه فيه الكفارة واليمين الغموس التي توجب النار يحلف على حق امرئ مسلم
على حبس ماله السكوني عن جعفر عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال اوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء
قل لقومك لا تلبسوا لباس اعدائي ولا تطعموا مطاعم اعدائي ولا تأكلوا ما كل اعدائي
فيكونوا اعدائي كما هم اعدائي ان السلامة من سلطه وجاربها الامر محل حال البوادي امثل
تلك العقل بغير هوى وضاره لا ما الف معنا ولا انفق فيما شاق المرء الا السداد وهجر
على الرشاد دخل طاوس اليماني على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال له انت طاوس فقال نعم
فقال طاوس طير مشوم ما نزل بساحة قوم الا انعم بالرحيل فنشدتك الله يا طاوس هل تعلم
ان احدا اقبل للعذر من الله قال اللهم لا قال فنشدتك الله هل تعلم ان احدا اصدق ممن
قال لا اقدر ولا قدرة له قال اللهم لا قال فلم لا تقبل ممن لا اقبل للعذر منه ممن لا اصدق في القول
منه قال فنفض ثوابه وقال ما بيني وبين الحق عداوة علي بن عبد الاودي عن ابي عبد الله عليه السلام

قال النجا ان تسمح نفس العبد عن الحرام ان يطلب فاذا الحق بالحلال طابت نفس ان ينفعه
في طاعة الله تعالى [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم البلاء من ضيق النفس في فعل السوء من قلة الحيلة
ولده وولاء حدث ذلك مثل اشتغال قلبه بفارغ القلب من النبي صلى الله عليه وآله قال على
كل مسلم صدقة قال ارايت ان لم يجد قال يعمل بيده فينفع به نفسه ويتصدق قال
ارايت ان لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف قال قيل ارايت ان لم يستطع قال يامر
بستطيع قال يامر بالمعروف
بالمعروف او الخير قال ارايت ان لم يفعل قال يمسك عن الشر فانها صدقة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اتاه طالب حاجة اقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا
ويقضي الله على لسان نبيه ما احب قال صلى الله عليه وآله ان الجزع على المصيبة ان يعمل شيئا لم يكن
يعمله او يترك شيئا كان يعمله عزى رجل رجلا فقال ان كانت هذه المصيبة احدثت لك
في نفسك خيرا او اكسبتك اجرا والا فمصيبتك في نفسك اعظم من مصيبتك في ميتك سماعة
بن مهران قال كان ابو عبد الله عليه السلام يقول كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ليس يولى الا من لكل
ما المؤمن حراما عن ابي جعفر عليه السلام قال الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل وافضل الصبرين
الورع عن المحارم وعنه عن ابن سنان عن ابي الجارود عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين
الصبر صبران صبر على المصيبة حسن جميل واحسن من ذلك الصبر عما حرم الله عليك والذكر ذكران ذكر الله
عز وجل عند المصيبة وافضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم الله عليك فيكون حاجزا عن ابي
عبد الله عليه السلام قال بعث الله نبيا الى قوم فشكا الى الله الضعف فاوحى الله اليه ان النصر ياتيك
بعد خمس عشرة سنة فقال لاصحابه ان الله عز وجل امرني بقتال بني فلان فشكوا اليه الضعف
فقال لهم ان الله عز وجل قد اوحى الي ان النصر ياتيه بعد خمس عشرة سنة فقالوا ما شاء الله لا حول
ولا قوة الا بالله قال فاتاهم الله بالنصر في سنتهم تلك لتفويضهم الى الله وقولهم ما شاء الله لا حول
ولا قوة الا بالله وعن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر عليه السلام لما حضرت ابي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة
ضمني الى صدره ثم قال اي بني اوصيك بما اوصاني به ابي حين حضرته الوفاة ومما ذكر
اباه عليه السلام اوصاه به اي بني اصبر على الحق وان كان مرا ابن ابي سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه استقام
رجل من اهل الجبل فاتاه فجلس فانتحب فرآه ابو عبد الله فكلمه فيه فقال يا هذا اصبر
فانه لم يصبر احد قط لحق الا عوضه الله خيرا ابن رباط قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان اهل الحق

لمن الو امة كانوا في شدة انما ان ذلك المدة قليلة وعافية طويلة علي بن رئاب وكرام
ابن عمرو الخثعمي كليهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان لله عز وجل عبادا في الارض
من خالص عباده ما ينزل من السماء بلية الا صرفها الله عنهم السكوني عن ابي عبد الله ع عن علي ع
قال قال رسول الله ص ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وانه لينظر الى ازواجه
في الجنة محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال كان علي ع يقول انما هو الرضا والسخط وانما عقر الناقة
رجل واحد فلما رضوا اصابهم العذاب فاذا ظهر امام عدل فمن رضي بحكمه واعانه على عدله
فهو وليه فاذا ظهر امام جور فمن رضي بحكمه واعانه على جوره فهو وليه طلحة بن زيد عن ابي
عبد الله ع قال كان علي ع يقول العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ميسر محمد بن علي
قال كتب اخي حماد الى ابي جعفر ع كتابا طويلا فاجابه في بعض كتابه اما الدنيا فنحن فيها
مفترقون في البلاد ولكن من هوي هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه وان كان نائيا عنه
واما الاخرة فهي دار القرار النبي ص باسناده ان النبي ص مر على قوم قد نصبوا دجاجة حية
يرمونها فقال من هؤلاء لعنهم الله جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر ع في قول الله تبارك وتعالى
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب لا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك
الاصرار يوسف بن يعقوب عن ابي عبد الله ع المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزئ
فضال عمن ذكره عن ابي جعفر ع قال لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له
بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم ومسعدة قال والله ما ينجو من الذنوب الا من اقر بها عن جعفر
محمد ع قال قال رسول الله ص الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال
الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور وشهادة الزور
فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت عن جعفر بن محمد ع قال قال رسول الله ص من اذنب ذنبا
وهو ضاحك دخل النار وهو باك عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال اثنى رجل على رجل
عند النبي ص فقال ويلك قطعت عنق صاحبك قطعت عنق صاحبك ثلاثا ثم قال من كان منكم
مادحا اخاه لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان
يعلم ذلك منه علي بن الحكم عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال ان داود النبي صلوات الله عليه لاياد
اخبرني بقرينك في الجنة ونظيري في منازلي فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ان خلك متى بابو ع ل

تحفة الى الاخ الاستر [illegible] الله
وما بين الشامخ

ان اذن الله في زيارته فاذن له فخرج هو وسليمان ابنه صلى الله عليهما حتى اتيا موضعه
فاذا هما ببيت من سعف فقيل لهما هو في السوق فسالا عنه فقيل لهما اطلباه في الحطابين
فسالا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن يجيء فجلسا ينتظرانه اذ اقبل
وعلى راسه وقر من حطب فقام اليه الناس فالقى عنه الحطب وحمد الله ثم قال من يشتري
طيبا بطيب فساومه واحد وزاده آخر حتى باعه من بعضهم قال فسلما عليه وقال انطلقا
بنا الى المنزل فاشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه وعجنه في نقير له ثم اجج نارا واوقدها
ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث ثم قام وقد نضجت خبزته فوضعها
في النقير وفلقها وذر عليها الملح ووضع الى جنبه مطهرة ماء وجلس على ركبتيه واخذ لقمة
ثم رفعها الى فيه قال بسم الله فلما ازدردها قال الحمد لله ثم فعل ذلك باخرى واخرى
ثم اخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلما وضعه قال الحمد لله من ذا الذي انعمت عليه
وابليته مثل ما اوليتني قد صححت بصري وسمعي وبدني وقويتني حتى ذهبت الى شجر لم اغرسه
ولم اهتم لحفظه جعلته لي رزقا وسقت لي من اشتراه فاشتريت بثمنه طعاما لم ازرعه
وسخرت لي النار فانضجته وجعلتني آكله بشهوة اقوى بها على طاعتك فلك الحمد
قال ثم بكى قال داود يا بني قم فانصرف بنا فاني لم ار عبدا قط اشكر لله من هذا صلى الله عليهما
وحديث في كتاب غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري في حديث علي ع وقد ذكر
المهدي من اولاد الحسين ع فقال رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل
الفخذين ابلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة الازيل المتباعد بين الفخذين وحكى بعض
اصحابنا انه سمع بعض المحدثين ببغداد يروي الحديث اسند الى جابر بن عبد الله
الانصاري في كتاب اعلام النبوة لابن شاهين في الجزء السادس عشر ان النبي ص قال لجابر بن
عبد الله الانصاري انك تعيش الى ان يولد لي علي بن الحسين سيد العابدين ع يولد له
ولد اسمه كاسمي فاقرئه مني السلام الا انه يهدي هذه الامة في حديث معروف انه راى
يزيد يضرب بقضيب ثنايا [illegible] فقال له لا تضرب من لا تستطيع ان يمنع والله لقد رأيت
القدمة من ذوي الجناه جمع جنه وهي لغة رديئة واللغة العليا ليدحه ومعنى في
بعض تصانيف شيخ المجبرة ما يتعجب منه واجبته اثباته ليعلم ما يقتضيه معتقدهم

قال اذا عرفت ان النظر الصحيح يفضي الى العلم والفاسد يفضي الى الجهل على التفصيل الذي
ذكره الامام فاعلم انه قد يجوز ان يفضي النظر الصحيح الى الجهل والنظر الفاسد الى العلم اما
مثال افضاء النظر الفاسد الى العلم فما قال اصحابنا ان الالوان مرئية لانها مكان وكذا يجوز
ان يكون البارئ تعالى مرئيا لانه جسم فهذا نظر فاسد افضى الى العلم بجواز الرؤية واما مثال
افضاء النظر الصحيح الى الجهل فما قالت المعتزلة فانهم قالوا الله تعالى حكيم والحكيم لا يفعل
القبيح الفاسد والكفر قبيح لا يكون مخلوقا لله تعالى وكذلك سائر المعاصي فهذا نظر صحيح افضى
الى الجهل قالت المعتزلة لما دلت العادة في الحكيم هو الذي لا يفعل فعلا يتضرر به في الحال
ولا في المآل اعتقدوا ان هذا معنى تسمية الله تعالى حكيما وليس كذلك انما معنى كونه
حكيما ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بالله ما لهولاء نظروا غير ان الهوى يعمي ويصم عن الحق
انما هو معنى يفعل ما يشاء اي هو القادر المتمكن الذي لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء ويحكم
ما يريد انما يدعو اليه الحكمة فالحكمة تدعو الى الفعل الحسن وترك القبيح وهذا من شان الحكيم
ان لا يفعل الا ما هو صواب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا من كتاب الغريبين للهروي في حديث
علي ع ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى قال القتيبي
اعجاز الابل مآخيرها الجمع عجز وهو مركب شاق ومعناه ان منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة
صابرين عليه قال الازهري لم يرد علي ركوب المشقة ولكنه ضرب اعجاز الابل مثلا لتقدم
غيره عليه وتاخيره عن الحق الذي كان يراه له فيقول ان قدمنا للامامة تقدمنا وان
اخرنا عنها صبرنا على الاثرة وان طالت الايام وفي الحديث ان رجلا جاء عمر بصحيفة مكتوبا
فقال عمر اتقر سيقول اتتهوكون غير حكم احب ما فعله والعترة الغضب الحديث
يتمخض فيقولون ابنني ببيته وقوله تعالى على شفا جرف هار اي على حرف جرف وشفا كل
قوله تعالى على شفا حفرة من النار يقال اشفى على الهلاك اذا اشرف عليه وشفا كل شيء
حرفه وشفوان اثنان والجمع ممدود وفي حديث ولا اشفى على المرج اي اشرف عليه
قال القتيبي ولا يكاد يقال اشفى الا في الشر وفي حديث اخر وقد اشفى على الموت يقال
اشفى على الشيء واشاف عليه اذا قاربه وفي حديث ابن عباس لولا كانت المتعة الا رحمة رحم
الله بها امة محمد ولولا نهيه عنها ما احتاج الى الزنا الا شقي اي الا قليل من الناس

ولا يجدون شيئا قليلا يتحلون به الفرج وفي حديث عمر اذا اوتمن ادى واذا اشفى ورع
ويقول اذا اشفى اشرف على مال يأخذه كف ورعا عن معصية وفي الحديث لا تنظروا
الى صوم الرجل وصلاته ولكن انظروا الى ورعه اذا اشفى يريد اذا اشرف على الدنيا وفي
حديث عمر نهى عن متعة الحج وقال قد علمت ان رسول الله صلعم فعله ولكن كرهت ان يظلوا
معرسين اي ملمين بنسائهم وهذا تخفيف واما التعريس فهو نزول المسافر بعد ادلاج الليل وفي
حديث ابن المسيب رحمه الله عمر لولا نهيه عن المتعة لا تخذها الناس ذريعة الى الزنا والدلسة
والتدليس اخفاء العيب وفي الحديث انه كان يسجد على الخمرة يعني خمرة السجادة وهي مقدار
ما يقع الرجل عليه حر وجهه في سجوده من حصير او نسيجة من خوص وفي الحديث ليت شعري
ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحواب قيل اراد الادب واظهر التضعيف
والادب الكثير الوبر يقال جمل ادب اذا كان كثير الادب والدبب كثرة شعر الوجه وغيره
قيل عسى من الله واجب ووجه ذلك ان الاطماع الكريم انجاز وانما الاطماع تقوية احد
الامرين على الاخر دون قيام الدليل على التكافئ في الجانبين وخروج ما في هذا
من معنى الشك لكرم وجهه قول القائل الطمع ربانيه في كل ما اطمع به فهات عسى يجيء
ان تطرح طاعتك من كلام امير المؤمنين شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى
وسقا اجره بعضهم اذا مت كان الناس صنفين شامت واخر مثن بالذي كنت اصنع
حدثني الشيخ المقري محمد بن محمد بن هرون المعروف بابن الكيال قال اخبرنا المعالي
الفضل بن سهل بن بشر الاسفرايني قراءة عليه وانا حاضر اسمع قال اخبرنا الخطيب ابو بكر
التبريزي قال اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين اخو ابي محمد الخلال قال حدثني ابو
احمد بن محمد بن عمر الراوي باستراباد قال اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي قال حدثنا
احمد بن علي الاودي قال حدثنا اسمعيل بن ابان عن عمرو بن حريث وكان ثقة عن داود بن
سليمان عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم
ثم التفت الى علي ع وقال هم شيعتك وانت امامهم وحدثني المقري محمد بن محمد بن الكيال
قال اخبرنا الفضل بن سهل قال اخبرنا الخطيب ابو بكر التبريزي اجازة قال اخبرنا محمد بن احمد بن رزق
قال اخبرنا اسمعيل بن علي الخطبي قال حدثنا عبد الرحمن بن علي بن خشرم قال حدثنا

حدثنا الفضل بن موسى قال حدثنا عمران بن مسلم عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم ادار عليهم الكسا فقال هولاء
اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام ثم ادار عليهم الكسا فقال هولاء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وام سلمة على الباب فقالت يا رسول الله الست منهم فقال انك لعلى خير او الى خير
وبهذا الاسناد عن الخطيب قال اخبرني ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الحذا قال اخبرنا
محمد بن المظفر الحافظ قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثني جدي قال حدثنا
علي بن صالح بن الاكسير عمن حدثه قال رايت عليا عليه السلام اشترى تمرا بدرهم فحمله في الحضر فقيل يا
امير المومنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله قيل سئل امير المومنين عليه السلام عن الخير ما هو
فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر عملك وان يعظم حلمك وان تباهي
بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا
لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل
مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال عليه السلام ان اولى الناس بالانبيا اعلمهم بما جاوا به ثم تلا عليه السلام
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين وقال عليه السلام
ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته
وقد سمع حروريا يتهجد ويقرا فقال نوم على يقين خير من صلوة في شك الظن والشك والتحيير
نظاير الا ان الظن فيه قوة على احد الامرين دون الاخر وحده ما قوي عند الظان كون
المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على خلافه فرقنا التحيير بينه منفصل من العلم وبالقوة ينفصل
من الشك والتقليد وغير ذلك في قوله تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى
رجسهم فسمى الشك مرضا لان الذين مرضا لانه فساد يحتاج الى علاج كالفساد في البدن الذي يحتاج
الى المداواة ومرض القلب اعضل وعلاجه اعسر ودواه اعز واطباوه اقل والرجس والنجس
واحد وسمى الكفر رجسا على وجه الذم له وانه يجب تجنبه كما يجتنب الانجاس وانما اضاف الزيادة
الى السورة لانهم يزدادون عندها ومثله كفى بالسلامة داء كما قال الشاعر اري بصري قد رابني بعد

وحسبك داء ان تصح وتسلما في قوله سبحانه وتعالى لو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن
وهذه استعارة والمراد بها ولو كان الحق موافقا لاهواءهم لقادا الى كل ضلالة واوقع في كل ظلمة لان
الحق يدعو الى المصالح والمحاسن والاهواء تدعو الى المفاسد والمقابح فلو اتبع الحق قايد الهوى لشمل الفساد
وعم الاختلاط وخفضت اعلام الهداية ورفعت منارات الغواية في قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه وهذه استعارة ومبناها على اصل معروف من كلام العرب وهي تسميتهم
المغتاب بآكل لحوم الناس حتى قال شاعرهم وان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم
مجدا وقال حسان بن ثابت في مرثية ابنته لرحصان رزان لا تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
اي تمسك عن غيبة النسا الغافلات عن عيبتها فتكون بامساكها عن الغيبة التي يسمى عليها اكل لحومهم
كانها غرثي اي جايعة لم تطعم شيئا وقوله تعالى فكرهتموه اي عافته نفوسكم وقال بعضهم تلخيص هذا
المعنى من دعي الى اكل لحم اخيه ميتا عافته نفسه وكرهته من جهة الطبع فانه ينبغي اذا دعي الى
غيبة احد ان تعاف ذلك نفسه وتكرهه من جهة عقله فيجب ان يكره هذا عقلا كما كره الاول طبعا
لان داعي العقل بالاتباع اولى من داعي الطبع اذ كان الطبع اعمى جاهلا وداعي العقل بصيرا عالما
وكلاهما في صفة الناصح الا ان نصح العقل مامون سليم ونصح الطبع ظنين مدخول قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد استعارة والوريد
هو العرق الذي يسمى حبل العاتق وهما وريدان عن يمين العنق وعن شمالها فاراد الله سبحانه
انه يعلم غيب الانسان ويساويه اضماره ونجي اسراره وكانه استطاع ذلك منه وقرب اليه
لان العالم بخفايا قلبه اقرب اليه من عرق في عضو من اعضائه وليس القرب هاهنا من جهة المسافة والمساحة
ولكن من جهة العلم والاحاطة وقوله تعالى وجات سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وهذه
استعارة والمراد بسكرة الموت هاهنا الكرب الذي يتغشى المحتضر عند الموت فيفقد تمييزه
ويفارق معقوله فشبه ذلك تعالى بالسكرة من الشراب الا ان تلك السكرة منعمة وهذه
السكرة مولمة وقوله تعالى بالحق يحتمل معنيين احدهما ان يكون وجات بالحق من امر الاخرة
حتى عرفه الانسان اضطرارا وراه جهارا والاخر ان يكون المراد بالحق هاهنا اي الموت الذي هو الحق
وقوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وهذه استعارة
والمراد بها ما يراه الانسان عند زوال التكليف من اعلام الساعة واشراط القيمة فيعرفه عند

اعتراضات الشكوك وشبهات الامور فيصدق بما كذب ويقر بما جحد فيكون كما تردد نفذ بعد
بعد وقوف واحد بعد كلال وينبغي هذا معنى قوله سبحانه وتعالى فبصرك اليوم حديد قوله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فيكون المعنى لمن كان ينتفع بالذكر
من القلوب مما لا ينتفع به اذا كان مائلا الى الغي ومنصرفا عن الرشد باتباع الهوى اي معنى
القى السمع اثر بالغ في الاصغاء الى الذكرى واشهدها قلبه فكان كالمطلع اليها سمعه [illegible]
وميلا الى ما يليها قوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة التي تلوم [illegible] يوم القيمة على تقصيرها
في التقوى اما التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن البصري ان المؤمن لا تراه
الا لائما نفسه وان الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه بعضهم [illegible] ظمآن [illegible] فاسقه
فاني نبت [illegible] وقد كان حديث [illegible] فان تدع الايام [illegible]
ولعمر بن عبد العزيز من كان حين تصيب الشمس جبهته او الغبار يحاف الشين والشعث و
[illegible] الظل كي تبقى بشاشته فسوف يسكن يوما راغما جدثا في قعر مظلمة غبراء مقفرة يطيل
تحت الثرى في غمها اللبث تجهزي بجهاز تبلغين به يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا والأصح
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ندمت على ان لا تكون كمثله
وانك لم ترصد بما كان ارصدا قال ابو دلف الكاتب لم ترصد بعد لم تقدح [illegible] لعضهم
ادر الكاس علينا ايها الساقي لنطرب ما ترى الليل تولى وصبا الفجر يهب بعض الصوفية
قال يا فتى تعود ذكره حتى لو تغيرت الحال والعياذ بالله يوما لا يجري على لسانك غيره وتشفي

اذا ما عثرت فاذا ما سقطت قال تعس **باب الروائح وما جاء في الطيب والتطيب واستعماله**

عن انس بن مالك عن سليم قال دخل علينا رسول الله صلعم فقال عندنا فعرق فجاءت امي بقارورة
فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وروي نرجو بركته فقال اصبت وعن عائشة قالت كاني
انظر الى وبيص الطيب في مفارق رسول الله صلعم وهو محرم وقيل كان ابن عباس رضي الله عنه يطلي
جسده بالمسك فاذا مر في الطريق قال الناس مر ابن عباس رضي الله عنه ام مر المسك كان
السلف يحبون اذا قاموا من الليل ان يمسوا مقاديم لحاهم بالطيب لما روي وقيل تصحح بالغالية
وجد رجل قرطاسا فيه اسم الله من فخر وكان معه درهم فاشترى به طيبا فطيبه فرأى في المنام

كان قائلا يقول له كما طيبت اسمي لاطيبن ذكرك كان عيسى عم يجمع الفقر من الاطعمة الطيبة
دون الكثير فقيل له في ذلك فقال كما في الكثير وفي الطيبة حساب وقال عم ايما امرأة
استعطرت وخرجت يوجد ريحها فهي زانية وكل عين زانية وقال عم ركعتان اثر طيب افضل
من سبعين ركعة ليس فيهما ذلك **باب في معاشرة الناس** وملاقاتهم ومصافحتهم ومجالستهم
وذكر السلم والتحية واداب النفس وما يتصل به لا عن جابر بن عبد الله عن النبي عم من اخلاق
والصديقين البشاشة اذا تراءوا والمصافحة اذا تلاقوا والزائر في الله حق المزور اكرامه
صنعة اذا زار العبد اخاه في الله ناداه مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة
النبي صلعم يقول الله تعالى حقت محبتي للمتحابين في وحقت محبتي للمتزاورين في
جلس فيسمع الحكمة من غيره ولا يحدث الا بشر ما سمع مثل رجل اتى راعيا فقال اعطني شاة من غنمك فقال
اذهب فخذ خيرها فاخذ باذن الكلب الذي مع الغنم ابن عباس ان اكرم الناس علي جليسي الذي
يتخطى الناس حتى يقع علي جليسي فينو [illegible] واني لاستحيي من الرجل يطأ بساطي ثلثا ولا يرى عليه اثر من بري راي
كنت راكبا محمد بن علي الناقة يمشي فقيل له اتركب ابو جعفر يمشي فقال هل ترى ببدلك وانا
بطاعتي في الركوب افضل منه في عصياني اياه بالمشي النبي عم اذا ابردتم الي بريدا فاجعلوه حسن الوجه
حسن الاسم قيل لصوفي كيف اصبحت فقال اسفا على ما سبق كارها ليوم منهما العذري وقال
لجليسي علي ثلث ان ارميه بطرفي اذا اقبل واوسع له اذا جلس واصغي له اذا حدث ومجالسة الاحمق خطر
القيام عنه ظفر وعنه عم اذا اخذ احدكم من راس اخيه شيئا فليريه قيل لمحمد بن واسع الا تتكي قال
جلسة الامنين اكرم حديث احبك بانضاباته وعن عصمة التغابن قيل لابراهيم بن ادهم
كيف اصبحت قال بخير ما لم يحمل مؤنتي غيري من حق الملك اذا اتاه او بعث الى من حضر او يدنيه جليسه
او يعطى او يتكأ او يفعل ما يدل على كسله ان يقوم عنه من يحضر ترد لا يعاد عليه حديث ولا يطال الفعل
جالسوا اهل الدين وان لم تعقدوا عليهم فان الفحش لا يجري في مجالسهم تعلم رجل فيجيء ويدرع
فقال الحذيفة بن اليمان ان قلت انا الخال قلت فقال وانت ضيق على الشيطان يمينك يعني
يقول الجالس في وسط الحلقة ملعون البشاشة اولى قرى الاضياف من احب الجهالة من الناس
من نية فليلقهم ببشر حسن جرير بن عبد الله ما رآني رسول الله صلعم منذ اسلمت الا تبسم في وجهي العباس
من ضن ببشره كان عمر رضي الله عنه احسن من رسول الله صلعم اذا نزل به هم اخذ بلحيته حتى يكون الرجل

البادي ولا جلس اليه احد قط فقام حتى يقبل ان يقوم قيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت
قال اصبحت قريبا اجلي بعيدا املي سيئا عملي قيل نامر قوم جلسوا مجالسا فما يحسن قيل ان يسالوا
الله الجنة ويتعوذوا به من النار قالت الملئكة مساكين اغفلوا العظيمين من امرهم
فليكن مجلسه مع المساكين عنده لا تحقرن احدا من المسلمين فان صغيرهم عند الله كبير كانت
العرب يقولون اعطي قلبك ... المستبد يخلص الى الكثرة للقاء قيل لابي الدرداء كيف
حالك قال ما ظنك بانا من ركبوا في سفينة حتى اذا توسطوا البحر انكسرت وتعلق كل انسان
بخشبة فعلى اي حال هم قيل شديدة قال الحال اشد من حالهم عبد الملك بن مروان انقطع
عن اصحابه فانتهى الى اعرابي فقال اتعرف عبد الملك بن مروان قال نعم جائر بائر قال ويحك
انا عبد الملك قال لا حياك الله ولا بياك ولا قربك اكلت مال الله وضيعت حرمته
قال ويحك انا اضر وانفع قال لا رزقني الله نفعك ولا دفع عني ضرك قال فلما وصلت
خيله قال يا امير كتم ملجري فالمجالس بالامانة علي عم البشاشة تحيا لذا المودة والاحتمال
قبر العيوب قال لقمان لابنه يا بني اذا ايت نادى قوم فادمهم بسهم السلم ثم اجلس في ناحيتهم
فلا تنطق حتى تراهم نطقوا فان رايتهم قد نطقوا في ذكر الله فاجل بسهمك معهم والا فتحول من عندهم
الى غيرهم ابو امامة خرج الينا رسول الله صلعم متوكيا على عصاه فقمنا اليه فقال لا تقوموا كالاعاجم
بعضهم يعظم بعضا اسمعيل بن سالم عن حبيب قال من حسن الخلق ان يحدث الرجل صاحبه وهو مبتسم
وقال حبيب من السنة اذا حدث القوم ان لا تقبل على رجل واحد من جلسائك ولكن اجعل
منهم نصيبا باب كرم الكتب والاسماء ايضا انس عن رسول الله صلعم من رفع قرطاسا من الارض مكتوب
فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله واسمه عن ان يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عن
والديه وان كانا مشركين ابن عباس رضي الله عنه لو رنة ابليس مثل ثلاث رنات رنة حين لعن
فاخرج من ملكوت السموات ورنة حين ولد محمد صلى الله عليه وسلم ورنة حين انزلت
الحمد لله ابتداؤها بسم الله الرحمن الرحيم قال النبي صلعم لامتي وما اول بسم الله الرحمن الرحيم فان امتي
ياتون يوم القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فيقول الامم ما ارجح
موازين امة محمد صلعم فيقول الانبياء ان ابتداء كلامهم ثلاثة اسماء من اسماء الله لو وضعت في كفة الميزان
ووضعت سيئات الخلق في كفة اخرى لرجحت حسناتهم جابر قال رسول الله صلعم ما من بيت فيه محمد الا وسع

سقوطها

عليهم الرزق فاذا سميتموهم فلا تضربوهم ولا تشتموهم ومن ولد له ثلثة ذكور فلم يسم احدهم محمدا
فقد جهل ابي ابو هريرة عنه صلعم من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي
روى محمد بن الحنفية عن علي رضي قال قلت يا رسول الله ان ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه
بكنيتك قال نعم ابو وهب يرفعه تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن
واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة وقال عم اذا سميتم فعبدوا قتادة بن النعمان
اصيبت عينه يوم احد فسقطت على خده فردها رسول الله صلعم فكانت احسن ولعلها عينه الاخرى
وكانت يعتل الباقية ولا يعتل المردودة فقيل لولده العينين اي لرعيان مكان الواحدة
باب السفر والعزلة والقدوم ومايقال الحسن قال رسول الله صلعم من فر بدينه من ارض الى ارض
وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم عم ونبيه محمد صلعم ابو هريرة
قال رسول الله صلعم لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لاصبح الناس على ظهر سفر ان الله بالمسافر رحيم
لما اخرج يوسف عم من الجب واشترى قال لهم قل لي ستوصوا بهذا الغريب خيرا فقال لهم
يوسف من كان مع الله ليس عليه غربة قال امير المؤمنين عم عند مسيره الى الشام اللهم اني
اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد اللهم انت
الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك فان المستخلف لا يكون مستصحبا
والمستصحب لا يكون مستخلفا قيل لابن الاعرابي لم سمي السفر سفرا قال لانه يسفر عن اخلاق
القوم اي يكشفها اراد الحسن الحج فاحب ثابت ان يصحبه فقال ويحك دعنا نتعاشر
بستر الله اني اخاف ان نصطحب في السفر فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه النبي صلعم
عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار كعب قال قلما كان رسول الله صلعم
يخرج في سفر الا في يوم الخميس وكان عم يكره ان يسافر الرجل في غير رفقة قال الراكب
شيطان والراكبان شيطانان والثلثة ركب بعضهم ودع رفيقه فقال اودعك كما ودع
رسول الله صلعم استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك انس جاء شيخ الى رسول الله صلعم
فابطاوا عن الشيخ ان يوسعوا له فقال عم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا جعفر بن
محمد عم من عرف فضل كبير لسنه فوقره امنه الله من فزع يوم القيمة قال اذا بلغ المؤمن ثمانين
سنة فانه اسير الله في الارض تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات وقال من اتت عليه مائة سنة بعيش

تامة لاهل بيته دخل سليمان ابن عبد الملك جامع دمشق فرأى شيخا يزحف فقال يا شيخ
ايسرك ان تموت قال لا قال ولم قال ذهب الشباب وشره وبقي الكبر وخيره اذا انا قعدت
ذكرت الله واذا قمت حمدت الله فاحب ان تدوم لي هاتان الخصلتان قال اذا بلغ احدكم اربعين سنة
فليأخذ حذره من الله عبادة بن الصامت قال جبريل عم لرسول الله صم يوم الحافظان ان
ارفقا بعبدي في حداثة سنه فاذا بلغ الاربعين احفظا وحققا ابن عباس رضي الله عنهما
من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار محمد بن علي بن الحسين اذا بلغ الرجل
اربعين سنة نادى مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زادا [illegible] قال كان الرجل
من اهل المدينة اذا بلغ اربعين سنة تخلى للعبادة قال كان الناس يطلبون الدنيا فاذا
بلغوا الاربعين طلبوا الآخرة كان يقول لقد تمت حجة الله على ابن الاربعين فمات لها الحسن
لقد اعذر الله الى من عمره اربعين سنة فبادر المهلة قبل حلول الاجل اما والله لقد كان
الرجل فيما مضى اذا اتت عليه اربعون سنة حاسب نفسه حذيفة قالوا يا رسول الله ما اعمار امتك
قال مصارعهم من الخمسين الى الستين قيل يا رسول الله فابناء السبعين قال اقل من يبلغها من امتي
فرحم الله ابناء السبعين ورحم الله ابناء الثمانين سال وهب بعضهم عن سنه فقال ستون فقال
انت منذ ستين سنة تسير الى الله تعالى [illegible] سنة ان يكون قد بلغت وروي انت تسير الى الله منذ ستين
سنة اوشكت ان تبلغ راحلتك وتحط رحالك بعضهم كنا نرحل الشاب فاذا تكلم عندنا [illegible]
[illegible] عاش حسان وابوه ثابت وجده المنذر كل واحد منهم مائة واربع
سنين وكان عبد الرحمن اذا احدث بذلك استلقى على فراشه [illegible] ومات وهو ابن ثمان
واربعين سنة مقدار عمرك في جنب عيش الخير كنفس واحدة فاذا اضعت نفسك في تحرث عيش
الابد انك من الخاسرين عنترة خلق ابن آدم والى جنبه تسع وتسعون منية ان اخطأته وقع في
الهرم [illegible] بقية عمر المرء لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما مات ابن المعتز عظم الكبير
فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه اغر بالدنيا منك سمت احدهم فذكر [illegible]
[illegible] لقمان على الدنيا [illegible] انما ابكى العيش فيها [illegible]
ان يرجع اليك الشباب فليس بنافع اليك [illegible] نفسك وبقية عمرك [illegible] الله تعالى عن
اياس بن قتادة راى شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلبني واراني لا افوته يا رب اعوذ بك من فجاءة

الموت يا بني [illegible] قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي ولزم بيته فقال لاهله [illegible]
فقال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت منافقا سمينا بعضهم [illegible]
شمطا عن معاصي الله بعضهم بالموت تهجم على المشيب كما تهجم على الشباب قال يونس قال لي
حفصة تسالني عن هذه الاباطيل غرائب [illegible] اما ترى الشيب قد بلغ
في لحيتك الشيب علة لا يعاد منها ومصيبة لا تعزى عليها راى حكيم طاري شيبة فقال
مرحبا بثمرة الحكمة وجنى التجربة ولباس التقوى صاح صبي بشيخ يا احدب بكم ابتعت هذه
القوس يا عماه فقال يا بني ان عشت اعطيتها بغير ثمن [illegible] العيش لولا ان صعق
[illegible] ابن المعتز [illegible] التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب للرأس شامل
النبي صم يقول الله تعالى الشيب نوري فلا يحمل بي ان احرق نوري بناري [illegible] كان اذا
مر على الشباب قال لهم كم من زرع لم يدرك الحصاد واذا مر على الشيوخ قال ما ينتظر بالزرع
اذا ادرك الا ان يحصد بعضهم [illegible] من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويقبل بشبابه
طاعة الله الا اعطاه الله اجر سبعين صديقا يقول الله تعالى ايها الشاب المتبذل شبابه
لي التارك شهوته انت عندي كبعض ملائكتي ايوب عم ان الله يزرع الحكمة في قلب الصغير
والكبير فاذا جعل العبد حكيما في الصبا لم يضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه
من الله نور كرامة بعضهم [illegible] من العيون بعضهم
جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم ثم قال ما اشد [illegible] الكبير

باب الشوق الى [illegible]

قدم ابان بن سعيد على رسول الله صم فقال يا ابان كيف تركت اهل مكة فقال تركتهم وقد
جيدوا وتركت الاذخر وقد اعذق وتركت الثمام وقد خاص فاغرورقت عينا رسول الله صم

باب ذكر [illegible]

عن النبي صم قبل قيام الساعة يرسل الله ريحا باردة طيبة فتقبض
روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار يتهارجون تهارج الحمير عليهم تقوم الساعة بعضهم كفى بالمرء
ان لا يكون صالحا وهو يقع في الصالحين لقمان يا بني كذب من قال ان الشر يطفئ الشر فان كان صادقا
فليوقد نارين ثم لينظر هل يطفئ احداهما الاخرى وانما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار
الحسن ان في معوية ثلاث مهلكات موبقات غصب هذه الامة امرها وفيهم بقايا من اصحاب رسول الله صم
وولي عليهم ابنه يزيد سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعى زيادا [illegible]

وقال رسول الله صعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقيل حجر واصحاب حجر ويل لمن حجر
واصحاب حجر امير المؤمنين عم احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك ابو هريرة رفعه
ان الايمان سربال سربله الله من يشاء فاذا زنا العبد نزع الله منه سربال الايمان فاذا
تاب رده الله عليه انس رفعه ان لاهل النار صرخة من نتن فروج الزناة اعرابي لكل
شيء نجاسة ونجاسة اللسان المجون عن علي عم قال اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك
فقال رسول الله صعم يا علي لا تقولن هكذا فليس من احد الا وهو محتاج الى الناس قال فقلت
كيف يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه
قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا عابوا ابن عباس رضي الله عنه عهدت الناس واهواهم
تبع لدينهم وان الناس اليوم دينهم تبع لاهوائهم النبي صعم حسب امرئ مسلم من الشر ان يخيف اخاه
المسلم ابن عمر قال رسول الله صعم من نادى بريء وجبت له شفاعتي عند الله ورجلان من امتي لا
ينالهما شفاعتي امام ظلوم غشوم وغال في الدين مارق منه وعن انس ان جبرئيل عم قال يا محمد
لو كانت عبادتنا على وجه الارض لعملنا ثلاث خصال سقي الماء للمسلمين واغاثة اصحاب العيال
وستر العيوب ابو الدرداء رفعه الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قالوا بلى
يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة

باب الصبر وحفظ النفس

ابن مسعود قال رسول الله صعم الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وعنه عم لو كان
الصبر رجلا لكان كريما علي عم الصبر ثلث صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية
فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة
الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ايوب عم قالت له امرأته لو دعوت الله ان يشفيك
قال ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فهل لا نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث الا يسيرا حتى
عوفي الحسن جربنا وجرب لنا المجربون فلم نر شيئا انفع وجدانا ولا اضر فقدانا من الصبر
به تداوى الامور ولا يداوى هو بغيره الاحنف لست حليما انما انا صبور وسئل بعضهم
اي شيء اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له وهب قيل لرجل انه بلغ من العبادة ما بلغ
ثم رجع قال لا تعجب ممن رجع وكان ممن يستقيم وكان بعضهم يمر بالسوق فيرى ما يشتهيه

صهوا

فيقول يا نفس اصبري ما احرمك الا لكرامتك علي قال بعضهم لاخوانه ان
اردتم ان تذوقوا حلاوة العبادة وتبلغوا ذروة سنامها فاجعلوا بينكم وبين شهوات الدنيا
حائطا من حديد قيل لبعضهم انك ضعيف وان الصيام يضعفك قال اني اعده لشر يوم
طويل والصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذابه قيل لفلان كيف صبرت عن النساء
قال قاسيت شهوتي عند ادراكي سنة ثم سهلت علي قال بعضهم لقد ادركت اقواما لو ابرموا
ان لا يشربوا الماء ما شربوا حتى تنقطع اعناقهم وقول عمر بن عبيد لحق لقد رضت نفسي
رياضة لو اردتها على ترك الماء لتركته المؤمن لا يجهل وان جهل عليه حلم لا يظلم وان ظلم عفى
لا يبخل وان بخل عليه صبر اكثم بن صيفي الصبر على جرع الحلم اعذب من جني ثمر الندم كالذي
جرعة يصبر على الدواء محافظة من طول الداء امير المؤمنين عم اصبر على عمل لا غناء عن ثوابه
ومن عمل لا طاقة لك على عقابه اصبحكم من لا يعول الا عليه ولا يفزع الا اليه المختار اذا
تلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة والنعمة اذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة
اغارت الروم على ارض بعض الشيوخ فانزعجوا فقال لبعضهم فلقيه عبيده الذين كانوا يرعونها مع غنمهم فقالوا
يا مولانا ذهبت الجواميس فقال فاذهبوا انتم معها انتم احرار لوجه الله تعالى وكانت قيمتهم الف
دينار فقال له ابنه جعلتنا فقراء فقال له الشيخ يا بني ان الله اختبرني فاحببت ان ازيده

باب الصناعات والحرف

قال رسول الله صعم عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء
الغزل وكان صعم يخيط ثوبه ويخصف نعله وكان اكثر عمله في بيته الخياطة وقف علي عم على
خياط فقال يا خياط ثكلتك الثواكل صلب الخيط ودق الدرز وقارب الغرز فاني
سمعت رسول الله صعم يقول يحشر الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه واحذروا
السقطات صاحب الثوب احق بها ولا تتخذ بها الايادي تطلب المكافاة كان ايوب السختياني
يقول يا فتيان احترفوا فاني لا آمن عليكم ان تحتاجوا الى ابواب الاقوام قال بعضهم بعت بالامس ثوبا
فرد عليه بعيب فبكا فقال له المشتري لا تبك فقد رضيت به فقال انما ابكي لانه قد رد
علي بالعيب فخاف ان يرد علي عملي الذي عملته من اربعين سنة كان بعضهم يقول اذا رخص الطعام
كفاني رغيفان واذا غلا كفاني رغيف فلولا المسلمون ما باليت غلاه ولا رخصه وقيل ان الله تعالى
يحب العبد يتخذ المهنة يستغني بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة وقيل بل الناس

من لا والله بلى والله فقيل للعامل يومن غدا فقعد غدا مرتدا او وجه عليه السلام باسكاف قال ما هذا
احمل وكل فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يحب من يأكل ولا يعمل بعضهم اذا لم يكن للعالم
حرفة لا عقاد كان شرطيا لهولاء الظلمة سأل داود عم من نفسه في الخفية فقالوا نعم
الا انه يأكل من اموال بني اسرائيل فسأل الله تعالى ان يعلمه عملا فعلمه اتخاذ الدروع وكان سلمان
يعمل الخفاف ويبيعها ويأكل ثمنها بعضهم اني لا رى الرجل يعجبني فاقول هل له حرفة فان قالوا
لا سقط من عيني جاء في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم كانوا حدادين وخرازين
فكان احدهم اذا رفع المطرقة او غرز الاشفى فسمع الاذان لم يخرج الاشفى من مغرزه ولم يضرب بالمطرقة
وقام الى الصلوة **باب ما جاء في الصدق والحق والنصيحة** عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال يا رسول الله
ما عمل اهل الجنة فقال الصدق اذا صدق العبد بر واذا بر آمن واذا آمن دخل الجنة قال يا رسول الله
وما عمل اهل النار قال الكذب اذا كذب العبد فجر واذا فجر كفر واذا كفر دخل النار وعنه
الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليتحرى الصدق حتى يكتب صديقا عائشة
قالت سألت رسول الله صلعم بم يعرف المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه خطب المهدي
يوما فقال يا عباد الله اتقوا الله فقام رجل فقال وانت اتق الله فانك تعمل بغير الحق فاخذ
فادخل عليه فقال يا ابن الفاعلة تقول وانا على المنبر اتق الله فقال الرجل سوءة لك لو غيرك قالها
كنت المستعدى عليه لمن اداك الاستطيا قال ذلك او كل الخير علمك ان يكون سبطي بامرك (?)
قال بعضهم للمهدي ان دوابك التي تكسح بالمناديل ويبرد لها الماء ويسقى لها العلف ليعجبك
شحومها وبعدها حسن الوانها ورعيتك اعجف فاتم اعبر والله لو باتت لسانك منطوق اني المحوق (?)
بتبل الرجال وسطو الوراق مكتبين وقد كان خرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن فقال
لبشير انت القائل اجد في قلبي غما لا يذهب الا برد عدل او حر سنان قال نعم قال فوالله لاذيقنك
حر سنان يشيب منه راسك قال اذا اصبر ... بسلطانك فقطعت يده فما قطب لا تحلل (?)
فقال المطر يا ابن الزانية قال انك لتعلم انها خير من سلمة بنت الحجاج المضموم قال يا الحموق (?)
من باع دينه بدنياه ... من سطحات رسول الله صلعم اول ما يحاسب العبد يوم القيمة ان يقال
الم اصحح بدنك وارويك من الماء البارد عن علي رضه في قول الله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
قال الامن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضي الله عنه صحة الابدان والاسماع والابصار يسال الله

الحبا فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم كم من نعمة في عرق ساكن ابن سماك ايها المغرور
لحصتي وشاطرا ما عملت الا بعلاج ينفق عليها قبيصة بن ذويب كنا نسمع عبد الملك بن
مروان المجرعة في مرضه يا اهل النعم لا تستقلوا شيئا من النعم مع العافية وبها انس المأخوذ من الوفاة
صعد الى رفع سطح في داره فقال يا دنيا ما اطيب ريحك يا اهل العافية لا تستقلوا منها شيئا
اذا كان الرجل ما لم يكن الشرب اجابا قيل لبعضهم من العلماء لو تحركت فتذكر كما ذكرت عن
قال لما رايت مقلدا الامور مشغوفين بالمال ... على الجهل صناعة بالعافية قال النبي
من فتح عليه باب بسلطه من غير طلب ... لا يطيقهم فتح الله له باب من فاقة من حيث لا يحتسب
ثوبان قال قال رسول الله صلعم من يتقبل لي واحدة اتقبل له الجنة فقلت انا فقال لا تسأل الناس شيئا
فكان ثوبان اذا سقط سوطه لم يأمر احدا ان يناوله وهو يأخذه اصابت انصاريا
حاجة فاخبرها رسول الله صلعم فقال ائتني بما في منزلك ولا تحقرن شيئا فاتاه بحلس وقدح
فقال رسول الله صلعم من يشتريهما فقال رجل هما علي بدرهم فقال من يزيد فقال آخر
هما علي بدرهمين فقال هما لك فابتع باحدهما طعاما لاهلك وابتع بالآخر فاسا فاتاه به
فقال صلعم من يبيع نصابا لهذه الفاس فقال احدهم عندي فاخذه رسول الله صلعم فاثبته
بيده وقال اذهب فاحتطب ولا تحقرن شوكا ولا رطبا ولا يابسا ففعل ذلك خمسة عشر يوما
فاتاه وقد حسنت حاله فقال صلعم هذا خير من ان تجيء يوم القيمة وفي وجهك كدوح الصدقة
دخل الحجاج العدوي على معوية في عباءة فاقتحمته عينه فقال له انما العباءة تكلمك
من فيها ثم تكلم فملأ سمعه ونهض لم يسأل حاجة فقال لم ار رجلا اجمل ولا اجل الخزاين (?)
سال الفضل بن الربيع العباد حاجة في نكبته فاتاه عليه فقال له اذهب اللسان ...
حلمين فقال يا ابا عبد انا اعتدنا ان نسأل ولم نعتد ان نسأل صلب النبي صلعم ما ملأ
ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب الرجل من طعامه ما اقام صلبه اما اذا ابيت فثلث طعام
وثلث شراب وثلث نفس وعنه صلعم من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه
وقسا قلبه وعنه صلعم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا
كثر عليه الماء عوف بن ابي جحيفة عن ابيه قال اكلت يوما ثريدا ولحما سمينا ثم اتيت رسول الله صلعم
فقال اجلس حاجتك يا ابا جحيفة ان اكثركم شبعا في الدنيا اكثركم جوعا في الآخرة

فما اكل ابو جحيفة ملئ بطنه حتى قبضه الله اكل علي ع تمرا دقلا وشرب عليه الماء وضرب على بطنه
وقال من ادخله بطنه النار فابعده الله بعضهم لقد ادركت اقواما ما كان ياكل احدهم الا
في ناحية بطنه ما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا كان ياكل فاذا قارب شبعه امسك
عيسى ع يا بني اسرائيل لا تكثروا الاكل فانه من اكثر الاكل اكثر النوم ومن اكثر النوم اقل الصلوة
ومن اقل الصلوة كتب من الغافلين قيل لبعضهم ما تقول في الانسان قال لنا اول فمن اذا
جاع ضرع واذا شبع طغى دخل بعضهم على بعض الخلفاء وهو ياكل بالملعقة فقال حدثت
عن جدك في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم قال جعلنا لهم ايديا ياكلون بها فكسر الملعقة
النبي ص قال اكرموا الخبز فان الله اكرمه وسخر له بركات السموات والارض النبي ص من اكل
وعينين ينظر اليه لم يؤ [illegible] ابتلى بذلك الا دعا له بعضهم ما شبع رسول الله ص من هذه
البرة السمراء حتى فارق الدنيا كنا نسمع ان احدث موجب الرحمة اطعام الاخ المسلم الجائع
النبي ص من لقط شيئا من الطعام فاكله حرم الله جسده على النار انس [illegible] ان من الترف
ان تاكل كل ما اشتهيت دخل بعضهم على اخ له وهو ياكل الحلوا فقال ما هذا فقال قوما
فقال وعيال [illegible] ما كلته كفى بالمرء شرها ان ياكل ما يشتهي ابن عباس رضي الله عنهما
كان رسول الله ص يبيت طاويا الليالي ما له ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير
عائشة والذي بعث محمدا ص بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل النبي ص خبزا منخولا منذ بعثه
الله الى ان قبض قلت فكيف كانوا ياكلون الشعير قالت كنا نقول اف اف وقالت ما دخل
رسول الله ص جوفه [illegible] حتى لقي الله ابو هريرة ما شبع رسول الله ص واهله ثلاثة ايام
تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا جابر [illegible] الادام الخل وكفى بالمرء شرها ان يتسخط
ما قرب اليه ما اجتمع عند رسول الله ص لونان في لقمة في فمه ان كان لحما لم يكن خبزا وان كان
خبزا لم يكن لحما الاسود وعلقمة دخلنا على امير المؤمنين ع وبين يديه طبق من خوص عليه قرص
او قرصان من شعير وان اسطار النخالة لتبين في الخبز وهو يكسر كل قرص على ركبته وياكل
بملح جريش فقلنا للجارية لها سوداء اسمها فضة الا تنخلين هذا الدقيق لامير المؤمنين ع
فقالت ا ياكل المهنا ويكون الوزر في عنقي فتبسم رسول الله ص وقال انا امرتها ان لا
تنخله قلنا ولم يا امير المؤمنين قال ذلك اجدر ان تذل النفس ويقتدي بي المؤمن

والحق باصحاب المدائني كانت العرب لا تعرف الالوان طعامهم اللحم والملح كان من معونة [illegible]
فاتخذ الالوان فيتوق فيها وما شبع مع كثرة الوانه حتى مات لدعاء رسول الله ص عليه المصيف
ان يرى الضيف بيت الماء ويعلم مواقيت الصلوة النبي ص ابدا بالملح واختم به فان فيه شفاء
من سبعين داء من كانت همته اكله كانت قيمته ما اكله [illegible] لا بنيك الطيب الطعام ونم على
فراش اذا اكثر الصيام ما طال القيام تستطيب الطعام وتستهدي الفراش امير المؤمنين ع لان اجمع
على صاع احب الي ان اعتق رقبة النبي ص من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه ابعده الله
من النار سبع خنادق ما بين خندقين سبعمائة عام لا باس ان يدخل الرجل دار اخيه ويطعم
الصديق من الوكيد اصحاب النبي ص كانوا يقدمون الكسر اليابسة وحشف التمر ويقولون لا ندري
ايهما اعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه ام الذي يحتقر ما عنده ان يقدم النبي ص من لقم
اخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيمة بعضهم اذا كان خبز لجيد [illegible]
وخلا حامضا فلا تزيد ابن عباس رض اذا اكل احدكم طعاما فلا يمسح يده حتى يلعقها
وعن كعب بن مالك رايت رسول الله ص يلعق اصابعه الثلث بعد الطعام دخل بعضهم السوق
ومعه رفيق له فراى السوق مزينة بالوان الفواكه فقال هيهات ان هذه كانت بلا [illegible]
عاتبهما ما تريد ابن عباس رض قال من سره ان يكثر خير بيته فليتوضا عند حضور الطعام

باب الطمع وغيره

ابن عباس رض قال رسول الله ص ان الصفا الزلال الذي لا يثبت
عليه اقدام العلماء الطمع [illegible] انه قال لك نصحا انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند
الطمع علي ع اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع [illegible] ثلثة عبد رق وعبد شهوة وعبد
طمع من اراد ان يعيش حرا ايام حيوته فلا يطع الطمع منه لقي كعب عبد الله بن سلام فقال
من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فما الذي اذهب العلم عن قلوب العلماء بعد ان علموه
قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج الى الناس احذر خدمة الحريص قيل [illegible]
الدنيا قال الرضا بما رزقت منها قيل فما غمها قال الحرص سعيد بن جبير الاغترار بالله المقام
على الذنوب رجاء المغفرة بلا العمل [illegible] بعضهم اشترى اسامة بن زيد وليدة
بمائة دينار الى شهر سمعت رسول الله ص يقول الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة
لطويل الامل راى رسول الله ص في نعل رجل شسعا من حديد فقال قد اطلت الامل

في الآخرة وحرمت الحسنات ابداً اذا انقطع قبال احدكم فليسترجع كان عليه من الله صلوات بعضهم
قال بلغت خمسين وثلثين ومائة سنة وما من شيء الا وقد عرفت فيه النقص غير املي فانه كما هو لقمان
يا بني كن فاقلبين قلب تخاف به الله خوفاً لا يخالطه تفريط وقلب ترجوا به رجاء لا يخالطه تغرير
قيل لبعضهم كيف تجدك قال قصير الاجل طويل الامل سيء العمل اياكم وطول الامل فان من الهاه
امله اخزاه اجله اياكم وقول لو فانها قد اعيت من قبلكم ولم تنج من بعدكم عليه السلام من بلغ
فليتوقع ادنى اجله امير المؤمنين ع لابنه الحسن ع يا بني خف الله خوفاً ترى انك لو اتيته بحسنات
اهل الارض لم يقبلها وارج الله رجاء انك لو اتيته بسيئات اهل الارض غفرها لك علي ع بعث النبي
جيشاً وامر عليهم رجلاً وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوا له فاجج ناراً وامرهم ان يقتحموا فيها فابى قوم ان يدخلوها
وقالوا انا فررنا من النار واراد قوم ان يدخلوها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال لو دخلوها لم
يزالوا فيها وقال لا طاعة في معصية انما الطاعة في المعروف وروي نهم القوم ان يدخلوها فقال
شاب لا تعجلوا حتى تأتوا رسول الله ص فان امركم ان تدخلوها فادخلوا فاتوا رسول الله ص فقال لهم
لو دخلتموها لما خرجتم منها ابداً انما الطاعة في المعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وقيل اسم الامير عبد الله بن محرز وكانت فيه دعابة فلما هموا بالدخول قال احبسوا
كنت اضحك والعب وقال رسول الله ص لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الحجاج في خطبة
ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها اسمى شيء اذا اعطيت واعطى شيء اذا منعت فرحم الله
امرأ جعل لنفسه خطاماً وزماماً فقادها بخطامها الى طاعة الله وصرفها بزمامها عن معصية
الله فاني رأيت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله اعرابي يأخذ الناس بالبر
وانكرهم ليأصر بعضهم لان ادخل النار وقد اطعت الله احب الي من ادخل الجنة وقد
عصيت الله تعالى اسعد بارادة المولى اذا كلف عبده ما لا يطيقه فقد قام عذره في مخالفته
امير المؤمنين ع من اراد الغنى بلا مال والعز بلا عشيرة والطاعة بلا سلطان فليخرج من ذل
معصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله بعضهم كليلة لا يرد باس العدو القوي بمثل الخضوع
كان الحشيش يسلم من الريح العاصف بلينه لها وانثنائه معها شعر امرطم من كل
خضوع حر لغير حر **باب الظن** ابن عباس رضي الله عنهما نظر رسول الله ص الى الكعبة فقال
مرحبا بك من بيت ما اعظمك وما اعظم حرمتك والله ان المؤمن اعظم عند الله حرمة منك لان الله

الله تعالى حرم منك واحدة وحرم من المؤمن ثلاثاً دمه وماله وان يظن به ظن السوء امير المؤمنين ع
من ظن بك خيراً فصدق ظنه وعنه ع اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على السنتهم بعضهم
كتب الى اخ له الحمد لله الذي ستر منا ومنك القبيح واظهر منا ومنك الحسن حسن الظن
النبي ص دع ما يريبك الى ما لا يريبك فمن رعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه كان بعضهم يقول لا
تخبرن من لم تر بما رأيت ما لم تر بعينيك قيل ليعقوب ع ان بمصر رجلاً يطعم المساكين وينادي هلموا اليه فقال
ينبغي ان يكون منا اهل البيت فنظروا فاذا هو يوسف ع امير المؤمنين ع من تردد في الريب
وطئته سنابك الشيطان الحسن ع اوصيكم بتقوى الله وادامة التفكر فان التفكر ابو كل خير
وعنه من عرف الله احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فاذا تفكر
حزن **باب الظلم** ابو هريرة قال قال رسول الله ص رحم الله عبداً كانت لاخيه
قبله مظلمة في عرض او مال فاتاه فتحلله منها قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم
من اقتطع شيئاً من مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة قالوا يا رسول الله وان كان شيئاً يسيراً
قال وان كان قضيباً من اراك حذيفة قال رسول الله ص اوحى الله الي ان يا اخا المرسلين
يا اخا المنذرين انذر قومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولاحد من عبادي عند احد منهم ظلامة
فاني العنه ما دام قائماً يصلي بين يدي حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فاكون سمعه الذي يسمع به
واكون بصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين
والشهداء في الجنة ابو هريرة رض لا تغبطن ظالماً بظلمه فان له عند الله طالباً حثيثاً ثم قرأ كلما خبت
زدناهم سعيراً امير المؤمنين ع يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد ناصراً غيري
نعمة غير سلبه الله نعمته سمع بعضهم رجلاً يدعو على من ظلمه فقال كل الظالم الى ظلمه فهو اسرع فيه
الا ان يتدارك بعمل ويتمنى الا يفعل النبي ص لو بغى جبل على جبل لدك الباغي كان ابو مسلم يقول
اللهم اني تائب اليك مما لا اظنك تغفره فقيل له ايعظم على الله غفران الذنب فقال اني
ظلم لا يظلمه ما دامت الدولة لبني امية فكيف لي بمغفرة وخصماؤه
خصماؤه وقيل لبعضهم لقد تمنيت لو لا يقصر بك عن الجنة الا خوف خير من النار
الجنة ان الطلب من بني امية حقيراً ما لقيت من بني كثير الا انا فرح بما طالب
روي عن النبي ص مرفوعا الويل لظالم اهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار

ابه

وعنه صلى الله عليه وسلم الا ان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك
بالله تعالى قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه فيما بينه و
بين ربه واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس
جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه وعنه لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك
فانه يسعى في مضرته ونفعك امر من يجعل دعوة لظالم ... وهو يعلم انه ظالم فقد خرج
من الاسلام بعضهم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه قال بعضهم
ابن هبيرة للفقيه ما كنت لا... قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا ... عن علقمة عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واعوان الظلمة واشباه الظلمة
حتى من برى لهم قلما او لاق لهم دواة فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم امير المؤمنين ... اوحى
الى المسيح قل لبني اسرائيل لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بابصار خاشعة وقلوب طاهرة وايد نقية فاني
لا استجيب لاحد منهم دعوة ولا لاحد من خلقي لديه مظلمة بعضهم كتب الى اخ له يشكو جور السلطان
... من عمال المظالم لا يذكر العقوبة دخل رجل على هشام ... لم يتكلف فيه ... اليه
صحيفة فاذا فيها الزاد الى المعاد العدل ان على العباد مسكين عليهم ... حبست ...
... ولو مرت باحضاره ... التجار ... ملك النوبة فقال مرت الى جزيرة النوبة ...
... فامرت بالمضارب ضربت فخرج النوبة يتعجبون واقبل ملكهم رجل طويل اصلع حاف
عليه كساء فسلم وجلس على الارض فقلت ما لك لا تقعد على البساط قال انا ملك وحق لمن رفعه الله
ان يتواضع له اذا رفعه قال ما لكم تطئون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم قلت
عبيدنا فعلوه بجهلهم قال فما لكم تلبسون الديباج وتتحلون بالذهب وهو محرم عليكم على
لسان نبيكم قلت فعل ذلك اعاجم من جندنا كرهنا الخلاف عليهم فجعل ينظر في وجهي ويكرر معاذيري
على وجه الاستهزاء ثم قال ليس كما تقول يا ابن مروان ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم وتركتم ما امرتم
فاذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نقمة لم تبلغ واني اخشى ان تنزل بك وانت في ارضي فتصيبني
معك فارتحل عني ... امير المؤمنين لئن ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر في الاغلال مصفدا
احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم
النفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها

[illegible]

على ان اعصاه في نملة اسلبها شعيرة ما فعلت وان دنياكم لاهون علي من ورقة في فم
جرادة تقضمها ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سيئات العقل وقبح الزلل
انس ... ان الله تعالى نظر الى اهل عرفات فباهى بهم الملائكة قال انظروا الى عبادي شعثا
غبرا قد اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدوا اني قد غفرت لهم الا التبعات التي
بينهم جابر بن عبد الله قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح
اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم مجاهد يغري ... الجرب
على اهل النار فيحكون حتى تبدو عظامهم فيقال لهم هل يؤذيكم هذا فيقولون اي والله فيقال
هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين حج سليمان بن عبد الملك فلقيه طاوس فقيل له حدث
امير المؤمنين فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس عذابا يوم القيمة من اشركه الله
في سلطانه فجار في حكمه **باب العتاب** انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين بالمدينة وانا
غلام ليس كل امري كما يشتهي صاحبي ان اكون عليه فما قال لي اف قط وما قال لي لم فعلت
هذا والا فعلت هذا ... اذا اتى خادم احدكم فليجلسه ... لا يبغ بعضهم على
في سفر ومعي رجل من الاعراب فلما كنا ببعض المناهل لقينا ابن عم له فتعانقا وتعاتبا والى
جانبهما شيخ من الحي فقال لهما انعما عيشا ان المعاتبة تبعث التجني والتجني يبعث المخاصمة والمخاصمة
تبعث العداوة ولا خير في شيء ثمرته العداوة الاحنف شكوت الى عمي صعصعة وجعا في بطني
فنهرني ثم قال يا ابن اخي اذا نزل بك شيء فلا تشكو الى احد فانما الناس رجلان صديق
تسوءه وعدو تسره والذي بك لا تشكوه الى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله عن نفسه
ولكن الى من ابتلاك به فهو قادر على ان يفرج عنك يا ابن اخي احدى عيني هاتين ما ابصر بها
سهلا ولا جبلا منذ اربعين سنة وما اطلع على ذلك امرأتي ولا احد من اهلي شكى رجل
الفقر فقيل له ما هذا اتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من
يدخل الجنة شهيد وعبد احسن عبادة ربه ونصح لسيده المعرور بن سويد دخلنا على ابي ذر
رضي الله عنه بالربذة فاذا عليه برد وعلى غلامه مثله فقلت لو اخذت هذا ... كانت
حلة وكسوته ثوبا غيره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم
فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليكسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه ابو مسعود الانصاري

كنت اضرب غلامًا لي فسمعت من خلفي صوتًا اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك عليه
فالتفت فاذا هو النبي صلعم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل
للفحتك النار مر بعضهم براع مملوك فاستباعه شاة فقال ليست لي فقال اين المالك
فقال اين الله فاشتراه واعتقه فقال اللهم قد رزقتني العتق الاصغر فارزقني
العتق الاكبر اراد رجل ان يبيع جارية فبكت فسألها فقالت لو ملكت منك ما ملكت
مني ما اخرجتك من يدي فاعتقها ... قال عبد الله بن طاهر
قال كنت عند المامون ثاني اثنين فنادى يا غلام يا غلام يا غلام باعلى صوته فدخل غلام تركي
فقال الا ينبغي للغلام ان ياكل ويشرب او يتوضا او يصلي كلما خرجنا من عندك تصيح
يا غلام الى كم يا غلام يا غلام فنكس راسه طويلا فما شككت انه يامر في بضرب عنقه فقال
يا عبد الله ان الرجل اذا حسنت اخلاقه ساءت اخلاق خدمه وانا لا نسيء اخلاقنا
اخلاق خدمنا ... نستطيع ان نحسن اخلاقنا ... سالم مولى عبد ...
خير من ... ابتاع بعض الناس غلامًا فقلت ... فقال البركة في
من قدر على خدمة نفسه واستغنى عن استخدام غيره ... البعد من
سياسة العبيد قال الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج بن يوسف لو كان رجل من ...
لكنت قال كيف قال لم تلد في امة الى آدم ... الا كنت كلبا من
قال النبي صلعم اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك امير المؤمنين ... اشد الاعمال ثلاثة ذكر الله
على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك كتب عدي بن ارطاة
الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان قبلنا اقوامًا لا يؤدون الخراج الا ان يمسهم العذاب فاكتب
الي ... فكتب اليه اما بعد فالعجب كل العجب تكتب الي تستأذني في عذاب البشر كانما لك جنة
من عذاب الله وكان رضائي ينجيك من سخط الله من اعطاك منهم ما عليه عفوا فخذ منه ...
ما يحتمله وكل الى الله لان تلقوا الله بجناياتهم احب الي من ان القاه بعذابهم والسلام قال سليمان بن عبد الملك
لابي حازم ما النجاة من هذا الامر قال ... قال لا تاخذن شيئا الا من
حله ولا تضعه الا في حقه قال ومن يطيق هذا قال من طلب الجنة وهرب من النار ...
العامل يظلم منذ ... امر ما لا ... من ... ارباب ...

عند رسول الله صلعم فقال ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة وسأل السائل كيف يكسب احدنا
الف حسنة قال يسبح الف تسبيحة يكتب له الف حسنة ويحط عنه الف خطيئة امير المؤمنين علي عم
من اطلع التواني ضيع الحقوق قال الحسن ان اشد الناس حسرات يوم القيمة رجل سن سنة ضلالة
فاتبع عليها ورجل نازع بكفه مالًا استعان به ... علمًا لقمان ان قال يا بني اياك والكسل والضجر
فانك اذا كسلت لم تؤد حقًا واذا ضجرت لم تصبر على حق ... القلوب باسماع الحكمة ... وها
الملل والعشق ... اشد الناس حسابًا يوم القيمة
المكثر الفارغ ان ... القراغ ... لا يبلغ العبد ان يكون من
المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرًا مما به الباس ... العفاف زينة الفقر ... قال النبي
اسرائيل اجتمعوا فاني اريد ان اقوم فيكم بكلمتين فاجتمعوا على بابه فخرج اليهم فقال يا بني اسرائيل لا
يدخل افواهكم الا الطيب ولا يخرج من افواهكم الا الطيب سليمان ... العالم ... من الله ...
المدينة ... حلقت ... شعرها وكانت احسن الناس ... فقال ...
ان اغلق الباب ... رجل ... لا ادع ... لا ... نفسك النبي
من الحلال ... اشد الاعمال في مجلس ... فاتفقوا على ان الورع فجاء ...
فقال ان الصلوة المؤمن ... وان الصدقة ... وان الصوم ... وما اهون الورع اذا رابك
شيء فاتركه قال بعضهم ... درهمًا من ... في الصف الاخير ... رسول الله
يقول ... لا يدخل الجنة من نبت لحمه من سحت النار اولى به ... ان الله حرم الجنة
ان يدخلها جسد غذي بحرام ... يوم القيمة ولهم من الحسنات امثال الجبال
فيجعلها الله هباء منثورًا ثم يؤمر بهم الى النار فقال سليمان حلهم لنا رسول الله فقال الا انهم
قد كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا
عليه ... قال مطرف الوراق ... ابن عبيد ...
يقول ... الناس ... لا قال ... ابن عبيد ...
... ابن ... كان ... اصلاح ... ان كان من ... اذهب ...
... ذكر النخعي عنده فاكثر الثناء ... وهو ساكت ... عبد
فقال يا اصحابي ... من جاد بالدنيا ... وكان عن اموال الناس متورعا ... بعضهم

في الليلة التي مات فيها اللهم ان كنت تعلم انه لم يعرض لي امران قط احدهما لك فيه رضا ولي
فيه هوى الا قدمت رضاك على هواي فاغفر لي بعضهم من صدق في ترك الشهوة كفي مؤنتها
اشا كرمنان هيب وليس بها فقد تركها لم قال بعضهم يا رسول الله من المؤمن قال الذي اذا
اصبح نظر الى رغيفيه من اين يكسبهما قال يا رسول الله لو كلفوه ليتكلفوا اما انهم لو كلفوه لكنهم
يعشقون الدنيا عشقا عيبه لا يكون حديدا لنظر الى ما الميل فانه ان يزني فرجك ما حفظت
عينك فان قدرت ان لا تنظر الى ثوب المرأة التي لا تحل لك فافعل امير المؤمنين عجبت للبخيل يستعجل
الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء
عجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة عجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله
عجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى
عجبت لعامل دار الفناء تارك دار البقا قيل العجب ممن يعرف ربه ويعقل عن طوعه عين قيل لبزرجمهر
من اعلم الناس بالدنيا قال اقلهم منها تعجبا بعضهم قال لو قيل لي اي شي اعجب عندك لقلت
قلب عرف الله ثم عصاه قيل يا رسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب قال ما من آدمي
الا وله ذنوب وخطايا يغيرها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم يضره ذنوبه قيل كيف
ذاك يا رسول الله قال لانه كلما اخطا لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه
فيمحو ذنوبه اي تغفر ذنوبه بعضهم اذا عقلك عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل علي بن عبيدة العقل
ملك والخصال رعيته فان ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي فقال هذا كلام
عقل الغريزة سلم الى عقل التجربة من لم يزد عقله على هواه فان عقله المهلك لان ارى لعقل الرجل
فضلا على لسانه احب الي من ان ارى للسانه فضلا على عقله امير المؤمنين العاقل من غلب
التجارب العاقل من ملك عنان شهوته قال الحجاج لابن القرية من اعقل الناس قال الذي
يحسن المداراة مع اهل زمانه بعضهم مثلت نفسي في النار اعالج اغلالها وسعيرها واكل زقومها
واشرب صديدها فقلت يا نفس اي شي تشتهين قالت ان ارجع الى الدنيا فاعمل عملا انجو به من هذا العذاب
ومثلتها في الجنة مع حورها والبس من سندسها وحريرها فقلت اي شي تشتهين قالت ان ارجع فاعمل
عملا ازداد به في الثواب فقلت فانت في الدنيا وفي الامنية فاعملي من اشتدت عزايمه
رضا بهم كان يقال من اجتهد بنا بسر واستجار ربه واستشار صديقه فقد قضى ما عليه وقضى الله امره

ما احوج الناس رجلان رجل وسع الله عليه في الدنيا فشكر لم يوسع عليه في الاخرة
ورجل ضيق الله عليه فصبر لئلا يضيق عليه في الاخرة عمر بن اسعد يا ابن المجرب المجرب
تضييع الوقت امير المؤمنين لا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل
ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره فان
البخل والجبن والحرص غرائز يجمعها سوء الظن بالله النبي صلى الله عليه وسلم افضل العمل ادومه وان
قل المؤمنين قليل تدوم عليه خير من كثير مملول منه بعضهم افضل الاعمال اكرهها على النفس
زين العابدين رض لما مات غسلوه وجدوا على ظهره مجلا مما كان يسقي لضعفة
جيرانه بالليل وما كان يحمل الى بيوت المساكين من جرب الطعام بعضهم رايت
المحارب اذا اراد ان يلقى الحرب البس جميع آلته وانا الفقير عمره في جميع الاله فهي جهاد
ان العلم آلة العمل فاذا الفقير عمره في جمعه فمتى يعمل كان بعضهم يستقي بيده ويعمل
نكرا ويحفظ البساتين للناس وللزراع ويحصد لهم ما يصلح بالليل النبي صلى الله عليه وسلم
ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به فان العلماء همتهم الرعاية وان
السفهاء همتهم الرواية عليه رحمة جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدفع عني حجة
الجهل قال العلم قال فما يدفع عني حجة العلم قال العمل النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله امير المؤمنين كونوا بقبول العمل اشد
اهتماما بالعمل فانه لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل بعضهم صف عملك من
الآفات وان قل تسعد به في الدارين ومن لم يتق عمله من الآفات في عمله فانه لا يكاد
يفلح وان كثر اجتهاده وانما ارتفع القوم لاعانتهم باصلاح سرايرهم فعند ذلك ايدهم الله
بالنصر على الشيطان ومكايده قيل لبعضهم قد طال وقوفك في الشمس قال ليطول
وقوفي في الظل قيل من علت دماغه في القيظ علت قدره في الشتاء قال بعضهم المجتهد
منكم الآكل للذي فيما مضى كان بعضهم يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يخضر جسده
ويكاد لسانه يسود من ظما الهواجر فقيل له كم تعذب هذا الجسد فيقول ان الامر جد
يا فلان الجد الجد ما جد قوم قط الا وجدوا قال عيسى لرجل ما تصنع قال التعبد
قال فمن يعود عليك قال اخي قال اخوك اعبد منك ابو مسلم الخراساني ادركت بالجد والتشمير

ليس شانا فعلك ان علوما انعم اتقن العالم لا يبلغ
بجملها اذا لم تعمل به علم

ما عجزت عنه قالت بنو مروان اذ حشدوا لما ان لت اسعى بحبارى في ديارهم والقوم في ملكهم
بالشام قد رقد واحتج ضربتهم بالسيف فابتليهم لي من نومة لم ينبهما قبلها احد من
معى غنما في ارض مسبعة ونام عنها ولى دعيها الاسد ثم قال وقد مرّ بقال الله
من خال المعاطي لحر التقوى اغناه الله بلا مال واعزه الله بلا عشيرة وآنسه بلا
انيس سئل محمد بن الحنفية من اعظم الناس خطرا فقال الذي لا يرى الدنيا كلها
عوضا من نفسه ثم قال ان ابدانكم هذه ليست لها اثمان الا الجنة فلا تبيعوها الا بها
على صلوات الله عليه ما شيئا اضر بقلوب الرجال من خفق النعال من وراء ظهورهم بملوك انتقل
بالرجال من اتباع النعمان فلم يزل بالوقع همته حتى حج حتى استولى على امر النعمان فقيل
للنعمان في ذلك فقال انا اذا قد ندمنا مما قد سترنا الاخلاق السوية المجتمعة ضربا عشق الرئاسة
احد الا حسد وبغى وقطع بعضهم كن ذنبا ولا يكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يهلك
الحسن لقد صحبت اقواما ان الرجل ليعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه
ما يمنعه منها الا مخافة الشهرة قيل للعتابي فلان بعيد الهمة فقال اذا لا يكون له غاية دون
الجنة بعض الحكماء الذين وقفوا على الاسكندر انظر الى حلم النائم كيف انقضى والى سحاب
الصيف كيف انجلى رابعة العدوية ما سمعت الاذان الا ذكرت منادي يوم القيامة ولا رأيت
الثلج الا ذكرت تطاير الصحف ولا رايت الجراد الا ذكرت الحشر جعفر بن محمد الصادق عن
ابائه ع قال قال رسول الله ص من عرف الله منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه
بالصيام والقيام قال نبي الله لجبرئيل ع ما لي لم ار ميكائيل ع ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل
منذ خلقت النار قيل ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا جثى يرعد فرائصه حتى ان ابراهيم
ليجثو على ركبتيه فيقول يا رب لا اسألك الا نفسي الحذر حذر عزم لو ضرب بجمع من قطع الحديد
لفتته عاد عباد الحسن ان الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار لانهم اعجزوا الرب ولكن اذا طفا
بهم اللهب رستهم في النار فخر ساجدا مغشيا عليه وقال وهو عجز لحادر يا ابن ادم نفسك نفسك
فانما هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك من نجا وكل نعيم دون الجنة حقير وكل
بلاء دون النار يسير طاوس لما خلقت النار طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت بعضهم
يا من الكمد تعلو البعوضة تسهر امثالا ميقوى على وجه السير ويطيق صفحته على انها حوما

وتقرا معانيه على حشو يتضرع بها او طويت كبد على جرع غشاقها عن علاه الاحنف بن قيس اغاثه
صلاة الاحنف كانت بالليل وكان يضع المصباح قريبا منه فيضع اصبعه عليه فيقول يا حنف
ما حملك على ما صنعت يوم كذا هشام بن الحسن من اصحاب الحسن كان يطفي سراجه بالليل فقال
اهله انا لا نعرف الليل من النهار فقال اني اذا اطفات سراجي ذكرت ظلمة القبر ولو يا احنف
اليوم امير المؤمنين ع اعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم
جربتموها في مصائب الدنيا فرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه
فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم
بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد
لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم
السواعد قال رجل لرسول الله ص يا ابا القاسم اتزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم
والذي نفسي بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب قال فان الذي ياكل
يكون له الحاجة والجنة طيب لا خبث فيها قال عرق يفيض من احدهم كرشح المسك فيضمر بطنه
دخل قاوة عمار من خراب بيت المقدس فوجد رجلا بسبره وقد يبس جلده على عظمه
فسلم عليه فقال اسمع صوت شيبان ناعم فمن انت قال انا فلان فقال الذي لم ركدا فكنا امرأة
فكنا وكذا امره قال نعم ما انت في هذه الشدة قال لها انا في شدة ولا انت في نعمة تجد
الجنة ابو هريرة مر على رسول الله ص وهو يغرس غرسا فقال هل ادلكم على غراس افضل منها قل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وليس منها كلمة تقولها الا غرس الله لك بها شجرة ابي توبة الانصاري
عن حسن ليلة اسري بي مر بي ابراهيم ع فقال مر امتك ان يكثروا من غرس الجنة فان ارضها واسعة
وتربتها طيبة قلت وما غرس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله امير المؤمنين ع الا حر كريم
يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعنه ع فلو رميت
قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها
وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها
وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها
تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفاة

والحول المرتقب قوم لم يزل الكرامة ينادي بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار
قال الرشيد لابن السماك عظني فقال اخذ يا امير المؤمنين ان لا تصير الجنة عرضها السموات والارض
فلا يكون لك فيها موضع قدم دخل رسول الله صلعم المسجد فاذا جماعة من الانصار يحيون المسجد بقصبة
قالوا نريد ان نعمر مسجدك فاخذ القصبة ورمى بها وقال خشبات وثمامات وعريش كعريش موسى
والشان اقرب من ذلك وعنه عم احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد الى الله
عز وجل اسواقها وعنه عم لكل شيء تمام وتمام المسجد لا والله قبلي حاله وعنه عم ياتي في
آخر الزمان ناس ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم
ليس لله فيهم حاجة سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانما يجالس ربه فما حقه ان لا يقول الا خيرا
سال رجل من بني قشير ضيعت ابنا اخينا ليلة ان اجاور بمكة اما تاتي الشام فقال ما بالي اكره
بنا شاعيدا ان يكون تقيا عيسى عم اني ارى الدنيا في صورة عجوز هتماء عليها كل زينة فقيل لها
كم تزوجت قالت لا احصيهم كثرة قيل لها ماتوا عنك او طلقوك قالت بل قتلتهم كلهم فقيل فتعسا
لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين وكيف لا يكونوا امثالك على حذر
وكان الحسن ابن عطية كثيرا ما يتمثل يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل
حمق النبي صلعم الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له ويطلب شهواتها من لا فهم له
وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له وعليها يسعى من لا يقين له مالك بن دينار
اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء من كان في قلبه شعبة من الايمان فلا يركن الى الشريف
المرتهن بسوف وليتني وهل لكم في السوف والليت من كانت الدنيا همه فالاخرة تهمه
امير المؤمنين عم ما اسرع الساعات في اليوم واسرع اليوم في الشهر واسرع الشهور في السنين
واسرع السنين في العمر سئل النخعي عن البناء فقال وزر ولا اجر فقيل بناء لابد منه قال لا اجر
ولا وزر سلمة الاحمر قال دخلت قصر الرشيد فقلت ابا بيوتك في الدنيا فاوسع قبرك بليت
قبرك بعد الموت يتسع مر الحسن البصري بقصر فقال لمن هذا فقالوا للامير فقال وددنا وبل لنا في الاخرة
رعيا كان نوح عم في بيت من شعر الف وخمسمائة سنة فكلما قيل له يا رسول الله لو اتخذت بيتا
من طين تاوي اليه فقال اني ميت غدا وتارككم فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا قال رجل للحسين بنيت
دارا احببت ان تدخلها وتدعو الله فدخلها فنظر اليها ثم قال اخربت دارك وعمرت دار غيرك

من في الارض ومقتك من في السماء الحسن عم بل ايرض اهالها فقال رفع الطين ووضع اللبن
انس راى رسول الله صلعم قبة مشرفة فسال عنها فقيل لفلان الانصاري فجاء فسلم عليه فاعرض عنه
فشكى ذلك الى اصحابه فقالوا خرج فراى قبتك فهدمها حتى سواها بالارض كل بناء وبال
على صاحبه الا ما لا الا ما لا تزوج فتى غنية فضاق صدرها لضيق بيته فقال الحائط
فلم يمس راسها السقف فقال لها هذا ان الجدار فقال فيجب الجدار من جبل قاف فما ينفعك ان لم
قال لك فقال حب فرضيت الحسن بن وهب الملائكة في زمن ادريس كانت تصافح الناس
وتكلمهم لصلاح اهل الزمان حتى كان زمن نوح عم فانقطع ذلك ابو هريرة يرفعه ما من احد
يخرج من بيته الا وعلى بابه رايتان راية بيد ملك وراية بيد شيطان فان خرج في طاعة الله
تبعه الملك برايته حتى يعود الى بيته وان خرج فيما يكره الله تعالى تبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت
راية الشيطان حتى يرجع قال رسول الله صلعم ما يخرج رجل شيئا من الصدقة حتى يفك لحيي سبعين
شيطانا قال رجل للفضل بن مروان ان فلانا يقع فيك قال لا اغيظنه من امر يغيظه الله عليه ولم
يقبل له مني امره فقال السلطان امير المؤمنين عم كنت في بطن امك جنينا لا تحس ولا تسمع نداء
ثم اخرجت من منزلك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها من هداك لاجترار الغذاء
من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك امير المؤمنين عم يقول الله تعالى يا ابن ادم
اما تنصفني اتحبب اليك بالنعم وتتمقت الي بالمعاصي خيري اليك منزل وشرك الي صاعد ولا
يزل ملك كريم ياتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن ادم لو سمعت وصفك من غيرك وانت
لا تعلم من الموصوف لسارعت الى مقته كان ابو مسلم الخولاني يقول كان الناس ورقا لا شوك فيه
وانتم اليوم شوك لا ورق فيه كان بعضهم يقول ان الشياطين يجتمعون على القلب كما يجتمع الذباب
على الجرح فان لم يذب وقع الفساد امير المؤمنين عم من احد سنان الغضب لله قوي على اشداء
الباطل وعنه عم من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب ابي الكريم
اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك
عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا النبي صلى الله عليه وآله من ذب عن عرض اخيه
كان ذلك حجابا له من النار وجرى بين يزيد بن معوية ومسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة حتى على
الحسين صلوات الله وسلامه عليه المفسدة بها ثلثة ايام بعد الحرة الى ان توجه جيش مسلم قال ابن

ما عشت والله بين ابوي مثل ذلك الشريف الاصمعي دخلت على الخليل وهو جالس على
حصير صغير فاشار الي بالجلوس فقلت اضيق عليك فقال مه ان الدنيا باسرها لا تسع
متباغضين وان شبرا في شبر يسع متحابين امير المؤمنين ع يجيء عن كل امرئ في خلته
كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس قيل لخالد بن صفوان اي اخوانك احب اليك
قال الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي محمد بن واسع ان القلب اذا اقبل
الى الله اقبل الله اليه بقلوب المؤمنين مجاهد لو لم يكن من الصاحب لصالح الا
حياة يمنعك من معصية الله لكفاك احب فقيه غنيك في الله تعالى ثم سأل لرجل حاجة
ثلث مرات فرده لا يتغير عن محبته فقال له في ذلك فقال انما احببتك في الله تعالى
فلم يفسد ما بيني وبينك شيء من الدنيا فقاسمه شطر ماله من كانت لاخيه المسلم في
قلبه مودة ولم يعلم فقد خانه من رضي بصحبة من لا خير فيه لم يرض بصحبة من فيه
خير كان يقال من لم يواخ من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا
بايثاره على نفسه دام سخطه ومن عاتب صديقه على كل ذنب كثر عدوه والذي نفسي
بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويامن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال غشمه
وظلمه فرقد اتخذ الدنيا ظئرا واتخذ الآخرة اما الم تر ان الصبي اذا ترعرع وعقل
رمى بنفسه على امه وترك ظئره هرم بن حيان ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصى الله
كريم ولم ار مثل الليل جنة فاياك اذا هم امضى او غنيمة ناسك يزيد الرقاشي ابن آدم
يومك الذي ولدت فيه ويوم نزولك قبرك ويوم خروجك الى ربك فيا له من يوم قصير
حتى لو يومان طويلان اجتمع عنده ابعثا العبد وترعدة من الفهما والتهادمعي
الدنيا وهي ساكتة لما زعوا قالت لهم من احب شيئا اكثر من ذكره اما الجلد او ذم فان
كانت الدنيا في قلوبكم لا شيء فلم تذكرون لا شيء اذا ابقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر داود الطائي انما الليل والنهار مراحل فان استطعت
ان تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فان انقطاع السفر عن قريب
والامر اعجل من ذلك وكانك بالامر قد بغتك وعظ لا تمهر الدنيا دينك فانه من
امهرها دينه زفت اليه الندم وسأل رجل ان يعلم الزهد فقال ان الزهد حسن ولكنها

اياما فانظر بم تقطعها عمر بن ذر اللهم اني امسح اليوم اخوان تزايلت احدهما
واسارت بين لو تقراه ورجل عنان وهو ذام ثم نزل به اخوه فقال اجماساة ثالث الحج
فاحتمل ان الحقيقة بالاساءة باخي ان يقطب بشها دينا عليك محمد بن سوقة يد
الدنيا والآخرة ككفتي الميزان ما رجح احدهما خف الاخرى بنى ملك في بني اسرائيل مدينة
فتنوق في بنائها ثم صنع للناس طعاما ونصب على باب المدينة من يسأل عنها فلم يعبها
الا ثلاثة عليهم الاكسية فاتهم قالوا رأينا عيبين وسألهم فقالوا تخرب ويموت صاحبها
فقال تعلمون دارا تسلم من هذين العيبين قالوا نعم الآخرة فخلى ملكه وتعبد معهم زمانا
ثم ودعهم فقالوا هل رأيت منا ما تكرهه فقال لا ولكن عرفتموني فانتم تكرموني
فاصحب من لا يعرفني ابن السماك من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الآخرة
مرارتها بتجافيه عنها مجاهد ما من يوم من ايام الدنيا يمضي الا قال الحمد لله الذي اراحني
من الدنيا واهلها ثم يطوى ويختم حتى يكون الله هو الذي يفض خاتمه النبي ص
اذا عظمت امتي الدنيا نزع منها هيبة الاسلام الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها
عرضت علي حلالا لا احاسب عليها في الآخرة لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم
الجيفة اذا مر بها ان يصيب ثوبه وعنه لو كانت الدنيا لك فقيل لك دعها
ويوسع لك في قبرك اما كنت فاعلا او قيل دعها وتسقى شربة في عطش يوم القيامة اما كنت
فاعلا وعنه لان اطلب الدنيا بالطبل والمزمار احب الي ان اطلبها بدين لحفص
فقال لها تاسف على دار الاحزان والهموم والخطايا والذنوب وانما تاسف على البلغة
نعيمها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى ابراهيم بن ادهم فرغ قلبك
من ذكر الدنيا يفرغ عليك الرضا افراغا وقفت اعرابية على قوم فقالت رحمكم الله
الله تعالى فان هذه الايام تدرجنا ادراجا ان الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة
دار عقبى فجعل بلوى لثواب الآخرة سببا فانما اهنا ما يكون لكم اهون ما يكون عليكم
اوحى الله تعالى الى الدنيا من خدمك فاتعبيه ومن خدمني فاخدميه سرق لرجل الحسن بابا
اذا جعت ضعفت واذا شبعت وقع علي البهر فقال يا اخي هذه دار ليست توافقك فاطلب دارا
فيها امير المؤمنين ع الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه

فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وصيته انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع
كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ابن ادم ان الله
يعطي الدنيا على نية الاخرة ولا يعطي الاخرة على نية الدنيا يحيى بن الحسين من هوان الدنيا
على الله تعالى ان يحيى بن زكريا ع اهدي راسه الى بغي في طست من ذهب فيه تسلية الحر الفاضل
يرى الناقص يظفر من الدنيا بالحظ السني كما اصابت ملك العاجز تلك الهدية العظيمة
انس بن مالك ان الله تعالى يعطي الدنيا على نية الاخرة ولا يعطي الاخرة على نية الدنيا
المامون لو سئلت الدنيا عن نفسها لما وصفها الا بما قال ابو نواس اذا امتحن الدنيا
لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق علي ع وان جانب منها اعذوذب واحلولى
منها جانب عيسى ع من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا
محمد بن يحيى لو استطيع ما عرف الله حق معرفته من اثر طاعة الشيطان على طاعته ولا عرف
الاخرة حق معرفتها من اثر الدنيا عليها بشر بن الحارث احمل للاخرة راس مالك فما اتاك
من الدنيا فهو ربح محمد بن بشير الا كل مغرور تمنيه نفسه اذا ما مضى عام سلامة قابل
من اقتراب الساعة كثرة المطر وقلة النبات وكثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الامراء
وقلة الامناء ابو هريرة لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل
الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي الذي انجو
الحسن فما ظنك باقوام قاموا لله على اقدامهم خمسين الف سنة لم ياكلوا منها اكلة ولا
شربوا منها شربة حتى اذا ما انقطعت اعناقهم عطشا واحترقت اجوافهم جوعا ضرب بهم
الى النار فسقوا من عين انية قد انتهى حرها واشتد نضجها داود بن هند للعبد من
الله تعالى الى يوم القيامة خمسين موقفا كل موقف الف سنة ان الليل والنهار خزانتان ما
اودعتهما اديتاه وانهما يعملان فيك فاعمل فيهما علي ع الدنيا قد نعت لك نفسها
وكشفت لك عن مساويها واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهلها اليها وتكالبهم عليها
فانهم كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها
صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها كتب عبد الملك الى
الحجاج ان صف لي الدهر فكتب اليه امس كان لم يكن وغدا كان قد ويوم يستطيلون البطالة

فيصرونه

بالملاهي وفيه زيد العاقل لعادة الحسن والذي نفسي بيده ادركت اقواما كانت الدنيا
اهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه لا يبالون الدنيا اشرقت ام غربت ذهبت
الى ذا ام ذهبت الى ذا امير المؤمنين اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ابن الحنفية
من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه امير المؤمنين ع واحذركم الدنيا فانها دار
قلعة وليست بدار نجعة دار هانت على ربها فخلط خيرها بشرها وحلوها بمرها لم يصفها
لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه رب فعل نصاب به وقتا فتكون سنة ونخطي به وقتا
فتكون سبة اعرابي لقد صغرت الدنيا في عيني عظم الدنيا في عينه الحسن يا ابن ادم
انما انت عدد ايام اذا مضى يوم مضى بعضك سلام بن مسكين قال لنا الحسن يا معشر الشباب
عليكم بطلب الاخرة فعاينا والله رأينا اقواما طلبوا الاخرة فاصابوا الدنيا والاخرة وما رأينا
من طلب الدنيا فاصاب الاخرة ابو العتاهية يا عاشق الدنيا تغزل وجهها ولسوف تلقاها اذا
رايت قفاها حكيم اعلم الناس بالدهر اقلهم تعجبا من احداثه امير المؤمنين ع والله لدنياكم
اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم بعضهم يا دنيا كم الله من اكباد حرى وكم عين
قرحى يونس بن ميسرة ما لنا لا يأتي علينا زمان الا بكينا منه ولا ولي عنا زمان الا بكينا عليه
راى الحسن ع ناسا يوم عيد فطر يضحكون ويلعبون فقال ان الله جعل الصوم مضمارا لعباده
ليستبقوا الى طاعته ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته عن تجديد
ثوب وترجيل شعر عيسى ع من خسة الدنيا ان الله تعالى يعصى فيها وان الدنيا لا تدرك
قيل لراهب كيف سخت نفسك عن الدنيا قال علمت اني اخرج منها كارها فاحببت ان
اخرج منها طائعا دخل عمر على رسول الله صلعم وهو على حصير قد اثر في جنبه فقال يا نبي الله
لو اتخذت فراشا اوثر منه فقال ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في
يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح عنها وتركها ابن ميادة
شعر ولم ار مثل الدنيا لمن فوقها ولا دعها ينهي بين حشو المكاحل تمتع بذا اليوم
القصير فانه رهين بايام الشهور الاطاول امير المؤمنين ع اعلموا رحمكم الله انكم في زمان
القائل فيه بالحق قليل واللسان بالصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان
مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق

صغيرهم كبيرهم ولا يعود غنيهم فقيرهم بعضهم يا أنت وهم العذ وارض للعذ برب الفلق
ابو ذر رحمه الله يوما جملك انا اخذت براسها تال ذنبها اذا كنت من اول النهار في حين
لم تزل منيرا الاخرة قال لقمان لابنه يا بني لا تدخل في الدنيا دخولا يضر باخرتك ولا
تتركها تركا تكون كلا على الناس خطبة ثم نزل ما اعند المنبر الا قال الامام خطبته ايها الناس
اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف
من الاخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بطلبه كالاخر الذي ظفر
من الاخرة بادنى سهمه سال معوية ضرار بن حمزة الشيباني عن امير المؤمنين ع فقال اشهد لقد رايته
في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم
ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليك عني اني تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات
غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك كبير ويقول
الا ان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا وان الاخرة قد اقبلت
ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بابيه
يوم القيمة فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل مر محمد بن واسع بقوم فقيل
هؤلاء الزهاد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها لقمان لابنه يا بني كما تنام كذلك
تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث قيل لعابد لم تركت الدنيا قال لاني امنع من صفا فيها وامنع
من كدرها قيل لاخر خذ حظك من الدنيا فانك فان عنها قال الان وجب ان لا اخذ حظي
منها ابو حازم لا يكون ابن ادم في الدنيا على حال الا وشال الرخي العرش على تلك الحال فقال بعض
من يعمر فنظر الله اليك وانت مطيع وغاص لعظم من شال الى العرش ولو نظر اليك وجوه اهل
الارض لاحتشمت ان يروك على ما تحب ولا يروك على ما تكره فكيف برب العزة الذي يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور اوحى الله الى عيسى ع ان كن للناس في الحلم كالارض تحتهم وفي السخاء
كالماء الجاري وفي الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر زيد بن يحيى كنا عند مالك
ابن دينار فمر بنا خليفة البهلي فسلم على مالك فقال له عظنا يا ابا عبد الله فقال يا ابا يحيى
انك والله ان عرفتها تشتغل معرفتها عن كل كلام وموعظة يا ابا يحيى ان المؤمنين لم
يعبدوا الههم عن رغبة ولكن عبدوه عن دلالة انهم عباده لما نظروا الى اختلاف الليل والنهار

ودوران الفلك وارتفاع هذا السقف المرفوع بغير عمد ومجاري هذه البحار علموا ان ذلك
من الفاعل مدبر لا يعزب عنه مثقال ذرة من اعمال خلقه في السموات والارض صبروا انفسهم
على نفس عبادة انضت الابدان واحالت الالوان حتى كان ما عبدوه من دون غيرهم في الدنيا
حتى تعلوهم ميتة وجوارحهم لا عندي الذكر والمناجات والنهوض الى طاعته كان الرجل في بني اسرائيل
اذا عبد الله ثلثين سنة اظلته غمامة ففعل ذلك رجل فلم يظله فشكى الى امه فقالت لعلك اذنبت
ذنبا في هذه السنين قال لا قالت فهل نظرت الى السماء فردد طرفك وانت غير متفكر فيها
فقال نعم قالت من ههنا اتيت قيل لاعرابي اين منزلك قال من حر اليمن على القين ينادي
قيل ان العرش يهتز لثلثة اشياء لا ركاب كبيرة ولفتح اللسان بكلمة الاخلاص ولموت المؤمن
التقي بعضهم ان الذي سخر لي الفلك في الماء هو الذي يسرا لفلك في السماء امير المؤمنين ع الحكمة
ضالة المؤمن فالتقطها ولو من افواه المشركين يوسف بن اسباط رد ابو حنيفة على رسول الله ص
اربعمائة حديث او اكثر قيل بما راد قال قال رسول الله ص للفرس سهمان وللرجل سهم قال
ابو حنيفة لا اجعل سهم البهيمة اكثر من سهم المؤمن واشعر رسول الله ص البدن وقال ابو حنيفة
الاشعار مثلة وقال البيعان بالخيار ما لم يفترقا وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع فلا خيار وكان ص
يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا او قرع اصحابه وقال ابو حنيفة القرعة قمار وما تما امتصر على هذه
الاربع لانه يطول بها الكتاب النبي ص تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار والحلم ولا تكونوا من جبابرة
العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم قيل لكسرى الحسن الشيخ التعلم قال ان كان الجهل يقبح به فان العلم
والعلم والعمل توأمان كامتزاج الروح والجسد لا ينتفع احدهما الا مع الاخر علم المرء بانه لا يعلم
افضل من علمه قطع ظهري اثنان عالم فاسق يصد الناس عن علمه بفسقه وجاهل ناسك يدعو الناس
الى الجهل بنسكه سال رجل رسول الله ص عن افضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه
وكررهما عليه فقال يا رسول الله اسالك عن العمل فتخبرني عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه
قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل عيسى ع من علم وعمل عد في الملكوت الاعظم عظيما
بعضهم ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا قال بعضهم
مثل قراء هذا الزمان كرجل نصب فخا فوقع عصفور قريبا منه فقال للفخ ما غيبك في التراب
قال التواضع قال فلم تحنيت قال لطول العبادة فقال ما هذا الحب المنصوب قال عدة للصائمين

قال نعم الحارات فلما غابت الشمس اخذ العصفور الحجر فخسفه الحجر فقال ان كان كل العباد
يحتقرون خفت فلا خير في العبادة وقال يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فان
القرآن ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض فيجيء به على احدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم
حتى اذا علم اخذ الدنيا فضمها الى صدره وحملها فوق راسه فنظر اليه ثلاثة امرأة ضعيفة و
اعرابي جلف واعجمي جاهل فقالوا هذا اعلم بالله منا لو لم ير في الدنيا خيرة ما حمل هذا
فرغبوا في الدنيا فجمعوها فمثله كمثل الذي قال الله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم
الاية انا بن يوسف عليه السلام كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى الآخرة وهو مقبل على دنياه وما
يضره اشهى اليه مما ينفعه بعضهم قال هما عالمان عالم دنيا وعالم اخرة فعالم الدنيا علمه منشور
وعالم الاخرة علمه مستور فاتبعوا عالم الاخرة شر العلماء من جالس الامراء وخير الامراء من جالس
العلماء لقمان جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض
بوابل السماء كان ابن مسعود اذا رأى طالب العلم قال مرحبا بكم ينابيع الحكمة ومصابيح الظلم خلقان الثياب
جدد القلوب ريحان كل قبيلة قال انما انزل الله هذا القرآن ليتفكروا فيه ويعملوا به فاتخذ
قوم تلاوته عملا يقول الرجل قد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا والله لقد اسقطه كله
صنع عيسى عليه السلام للحواريين طعاما فلما اكلوا وضأهم بنفسه قالوا يا روح الله نحن اولى ان نفعله
قال انما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون الجاحظ في وصف الكتاب هو الذي ان نظرت فيه
فتح نفسك وعمر قلبك وعرفت به في شهر ما لم تعرفه من افواه الرجال في دهر ولو لم يكن من فضله
عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر الى المارة بك مع ما في ذلك
من التعرض للحقوق التي تلزم من فضول النظر ومن عادة الخوض ومن حضور الفاظ الناس
الساقطة ومعانيهم الفاسدة واخلاقهم الرديئة وجهالتهم المذمومة لكان في ذلك السلامة
ثم الغنيمة الخليل اذا نسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارضه تحول بالفارسية الخليل لا يعلم
لاحد انما يحتاج اليه الا يعلم ما لا يحتاج اليه النبي صلى الله عليه النظر في وجوه العلماء عبادة سئل جعفر بن
محمد الصادق عليه السلام فقال هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الآخرة ومن كان خلاف ذلك
فالنظر اليه فتنة اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك يصف العلم بالعمل
فان اجاب والا ارتحل كتب رجل الى اخ له انك قد اوتيت علما فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب

يسع اهل العلم بنور علمه قال رسول الله صلعم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي
كنفه ما لم يداهن قراؤها امراءها وما لم يزك علماؤها فجارها وما لم يكن
خيارها اشرارها فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم
فساموهم سوء العذاب ثم ضربهم بالفاقة والفقر اذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان
فاعلم انه لص واياك ان تخدع فيقال يرد مظلمة ويدفع عن مظلوم فان هذه خدعة
ابليس اتخذها فجار القرآن سلما عيسى عليه السلام مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر
لا هي تشرب ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع سأل المأمون من يحصي عدة من المنافقين
ليلة العقبة فاختلفوا فذكر احمد بن ابي داود بعدهم واحدا واحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم
فقال المأمون اذا استجهل الناس فاضلا مثل احمد بن ابي داود من عرف ملحون به
سهل عليه الهرب مما يهوى عنده الصادق عليه السلام العالم اذا علم لا يعنف واذا علم لا يأنف الجنة
من خير معاش رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة طار عليه
يبتغي القتل والموت مظانه او رجل في رأس شعفة من هذه الشعف او بطن واد من هذه
الاودية يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة يعبد ربه حتى يأتيه اليقين جزعت عائشة حين احتضرت
فقيل لها في ذلك فقالت اعترض في حلقي يوم الجمل الجنة زوال الدنيا اهون على الله
من اراقة دم مسلم قال النبي صلعم ان الغادر ينصب له لواء يوم القيمة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان
مر رسول الله صلعم برجل يبيع طعاما فسأله كيف تبيع فاخبره فاوحى الله اليه ان ادخل يدك فادخل يده
فيه فاذا هو مبلول فقال ليس منا من غش قال رجل لعمرو بن عبيد ان الاسواري لم يزل امس يذكرك
ويقول الضال فقال عمرو يا هذا والله ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا رعيت
حقي ابلغتني من اخي ما اكره الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيمة تجمعنا والله يحكم بيننا من نم اليك نم عليك
وشى واش برجل الى الاسكندر فقال اتحب ان نقبل منك ما قلت فيه على ان نقبل منه ما يقول
فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك عاتب مصعب بن الزبير رجلا على شيء بلغه عنه
فاعتذر فقال اخبرني بذلك الثقة فقال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ بعضهم سئل اعرابي ما
احسن من اشاعر ما ظننت حذيفة رضه ان اقر يوم لعيني ليوم لا اجد فيه طعاما سمعت رسول الله صلعم
يقول ان الله تعالى يتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد اهله بالخير وان الله

يحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم المريض من الطعام لم يزل زكريا ع مغموما باكيا مشتغلا بنفسه فقال
يا رب طلبت منك ولدا اشفع به فرزقتنيه لا انتفع به فقال طلبت وليا والولي لا يكون الا هكذا
البرايا اهدا في البلايا بعضهم في بعض كتب الله كانوا اذا طالت بهم العافية حزنوا ووجدوا
في انفسهم فاذا اصابهم البلاء فرحوا وقالوا الان عاتبكم ربكم فعاتبوه بعضهم ما نزلت بي مكروه قط
فاستعظمته الا ذكرت ذنوبي فاستصغرته اويس القرني رحمه الله كن في امر الله كانك قتلت
الناس كلهم يعني خائفا مغموما بعضهم ما اعلم اشد حزنا من المؤمن شارك اهل الدنيا في هم المعاش
وتفرد بهم اخرته لما اتخذ الله ابراهيم ع خليلا القى في قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه كان يسمع
من بعد خفقان الطير في الهوا ان الخائف قبل الرجا فان الله خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى
الجنة حتى تمروا بالنار عيسى ع هول لا تدري متى يغشاك لم لا تنتبه قبل ان يفجاك قيل البكا
بكاآن بكا القلب وبكا بالعين فبكا القلب البكا على الذنوب وهو البكا النافع واما بكا العين
فانك لترى الرجل تبكي عيناه وان قلبه لعاص قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يبكي ويقر وجهي
لا يبكي عبد في الدنيا من مخافتي الا اكرمته بضحكه في الاخرة بعضهم لئن ابكي من خشية الله
حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب بعضهم قال ان الشمس لتبكي
خشية الله فان لم تبكوا فتباكوا ابليس ان غضب الله الا الاستغفار والبكا والذنبا الحسن يتكلم
ذات يوم فجعل يبكي من عنده فقال عجيجا كعجيج النسا ولا عزا ان اخوة يوسف ع جاؤوا اباهم عشاء
يبكون بعضهم بكا حتى كاد بصره يذهب فقال له الطبيب اعالجك على ان لا تبكي فقال فما خيرهما
اذا لم يبكيا بعضهم لو علم الناس قدر رحمته وعفوه لقرت اعينهم ولو علموا قدر عقوبته ذنابه
ما نفعهم دمع بعضهم كان يبكي عامة ليله ونهاره حتى سقطت اشفار عينيه فقال له ابنه لو
خلقت النار لاجلك ما زدت على ما تصنع فقال وهل خلقت النار الا لي ولامثالي اعقل الناس
محسن خائف واجهلهم مسيء آمن بعضهم ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه انما الخائف الذي
يترك ما يخاف ان يعذب به الله فقال علي امير المؤمنين ع اطردوا واردات الهموم بعزايم الصبر وحسن
اليقين الجنة ما اغرورقت عينا عبد من خشية الله الا حرم الله جسده على النار فان
فاضت فانها تطفي بحورا من النار امير المؤمنين علي ع ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك
سمع الفرزدق ابا بردة يقول كيف لا افتخر وانا ابن الحكمين فقال احدهما نايق والاخر ماق

فكن ايهما شئت كفى بالمرء ذما لنفسه ان يظهرها على رؤس الملا قيل لبزرج
جمهر هل تعرف نعمة لا يحسد عليها صاحبها قال التواضع قيل فهل تعرف بلاء
لا يرحم صاحبه قال نعم قال العجب كان الحسن البصري يقول لكل شيء بعضا وبغض الا
المعاصي امير المؤمنين ع في وصف الدنيا ما اصف من دار اولها عنا واخرها
فنا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم
ومن استغنى فتن ومن افتقر حزن وقد لرمها ايها الذام للدنيا والمغتر
بغرورها متى استهوت اليك بل متى غرتك بمضاجع ابائك من الثرى
ام بمضاجع امهاتك من البلى كم مرضت بكفيك وكم عاللت بيديك تبتغي
لهم الشفا وتستوصف لهم الاطبا مثلت لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك
كان الحسن البصري يقول يا ابن ادم جمعا جمعا وسطا سطا جمعا في وعا وشدا في وكا
وركوب الذلول ولبس اللين حتى قيل مات وافضى والله الى الاخرة حسابه
وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل اسير جوع صريع شبع ان
تولمه البقة وتقتله الشرقة لبادي الضعف فريسة الجيف فكان يقول ما اطال
احد الامل الا اسا العمل وكان يقول اذا رايت رجلا ينافسك في الدنيا فنافسه
في الاخرة وسال رجل ما حالك فقال باشد حال وما حال من اصبح وامسى ينتظر
الموت ولا يدري ما يفعل الله به لما ولي عمر بن هبيرة على العراق نزل في سلطانه
فبعث الى الشعبي والحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك اخذ
علينا واعطيناه عهودنا بالسمع والطاعة وبعثني الى ما تكم غير سايل اياه الا انه
لا يزال يبعث الينا في القوم بقتلهم وفي الضياع بقبضها فطيعه في ذلك فما تقول
فاما الشعبي فقال قولا لينا واما الحسن فانه قال يا عمر اني انهاك عن ان
تتعرض لله فان الله مانعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله انه يوشك ان ينزل
اليك ملك من السماء فيستنزلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك
ثم لا يوسع عليك الا عملك وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وخرج الحسن
في جنازة معها نوائح فقال له رجل يا با سعيد اما ترى هذا وهم الرجل بالرجوع

فقال له الحسن إن كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا ليسرع ذلك في دينك وذكر عنده
الدنيا فقال الحاكم نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخدع ورأى جنازة فقال
إن أمرا هذا آخره لينبغي أن يزهد في أوله وإن أمرا هذا أوله لينبغي أن يخاف آخره وقال كان رسول الله ص
خلقه القرآن قوله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ثم قال هو أن
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ص بعثت لأتمم محاسن الأخلاق
وقال ص أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وجاء رجل إلى رسول الله ص من بين يديه
فقال يا رسول الله ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال ما الدين فقال
حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه
فقال ما الدين فالتفت إليه وقال أما تفقه الدين هو أن لا تغضب وقيل يا رسول الله
ما الشؤم فقال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله ص أوصني قال اتق الله حيث كنت
قال زدني قال أتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن وسئل
أي الأعمال أفضل قال حسن الخلق وقال ص ما حسن الله خلق امرئ وخلقه فيطعمه النار
وقيل لرسول الله ص إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها
بلسانها فقال لا خير فيها هي من أهل النار وقال ص إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم
فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقال أيضا سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل
العسل وقال جرير بن عبد الله قال لي رسول الله ص إنك امرؤ قد حسن الله خلقك
فأحسن خلقك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ص ثلاث من لم تكن فيه
واحدة منهن فلا يعتد بشيء من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله عز وجل أو حلم يكف به
السفيه أو خلق يعيش به في الناس وصحب بعضهم رجلا سيء الخلق في سفر فكان
يحتمل منه ويداريه فلما أن فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال أترحم عليه فارقته
وخلقه معه لم يفارقه وقال بعضهم خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال وقال
بعضهم سوء الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات وقيل لم يرسل أحد كالرسالة المصطفى
والأئمة ص وأقرب الخلق إلى الله السالكون آثارهم بحسن الخلق وسئل بعضهم عن حسن
الخلق فقال أدناه الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم والاستغفار له وقال بعض المشايخ

حسن

حسن الخلق في ثلاث اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسيع على العيال وقال بعضهم
حسن الخلق أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق وقال بعضهم أن لا يكون
لك همة إلا الله

بيان السبب

الذي ينال به حسن الخلق على الجملة حسن الخلق
يرجع إلى اعتدال قوة العقل بكمال الحكمة فإن الغضب والشهوة مطيعة للعقل وهذا
يحصل بقوة العقل والميل إلى الأفعال الجميلة فإن العاقل الراغب قادر على أن يحسن
أخلاقه فربما يتفق في الخلق ذو نفس بغير تعلم من عالم كعيسى بن مريم عليهما السلام ويحيى بن
زكريا وسائر الأنبياء والأئمة ص ومن أراد مثل ذلك قادر عليه وهو متمكن من تحصيل
له هذه الخلال بتعليم فيكتسب هذه الأخلاق بمجاهدة النفس والرياضة فمن أراد الجود فيحمل على
نفسه أن يتكلف فعل الجود وهو بذل المال فلا يزال يتكلف ذلك نفسه حتى يصير لها طبعا و
يتيسر ذلك عليه فيصير جوادا وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع فطريقه أن يواظب على
أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو مجاهد لنفسه ويتكلف إلى أن يصير ذلك خلقا وطبعا ف
يتيسر عليه وغايتها أن يصير الفعل الصادر منه لذيذا فالسخي هو الذي يستلذ ببذل المال
دون الذي يبذله عن كراهة والمتواضع هو الذي يستلذ التواضع وليس ترسخ الأخلاق — أن يترجح
الدينية ما لم يتعود جميع العادات الحسنة ويترك جميع العادات السيئة ويداوم على
الأفعال الحميدة مواظبة من يشتاق إليها ويتنعم بها ويكره الأفعال القبيحة ويتألم بها
كما قال رسول الله ص وجعلت قرة عيني في الصلوة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات
مع كراهة واستثقال فهو لنقصان ولا ينال كمال السعادة به غير أن المواظبة عليها بالكراهة
خير كثير ولكن بين الطوع والإكراه فضل كبير وكذلك قوله تعالى وإنها لكبيرة إلا
على الخاشعين وقال ص اعبد الله في الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير
ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية
في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر فطال عمره الله
ولذلك كره الأنبياء والأوصياء والصالحون الموت فإن الدنيا مزرعة الآخرة فكلما كانت
العبادة أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أزكى وإنما مقصود العبادة تأثيرها في القلب وإنما
تأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادة وغاية هذه الأخلاق أن ينقطع عن النفس حب

فكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرسخ وأكمل ولذلك لما سئل صلى الله عليه وآله عن السعادة فقال طول العمر ص

الدنيا ويترشح منها حب الآخرة فلا يكون شيء أحب إليه من لقاء الله فلا يستعمل
جميع ماله إلا على الوجه الذي يوصله إلى رضاه ويحب أن يوطن نفسه على
المواظبة على العبادة ومضضها حتى يصير ذلك له خلقاً وسجية ويكون عنده أشهى من النفوس
الراحة لما يعلم ويتحقق عنده من حبه ثمرة ذلك فإن المقامر يجد للقمار لذة مع سلبه
ماله وتركه مفلساً ومع هذا فهو يحبه ويلتذ به وذلك لطول الفه وصرفه نفسه إليه
وكذلك اللاعب بالحمام يقف طول نهاره في الشمس قائماً على رجليه وهو لا يحس بألمه
لفرحه بالطيور وحركتها وطيرانها بل نرى العيار الفاجر يفتخر بما يلقاه من الألم الضرب
والقطع على السياط وعلى أن يتقدم به إلى الصلب وهو مع ذلك متبجح ويقويه في الصبر
أن يرى ذلك فخراً لنفسه حتى يقطع الواحد منهم إرباً إرباً على أن يقر بما تعاطاه أو
تعاطى غيره فيصر على ذلك لا يبالي بالعقوبات فرحاً بما يعتقده جلادة وشجاعة فقد صار
أحواله مع ما فيه من النكال قرة عينه وسبب افتخاره على أهل صناعته حتى يخرج من الحجاب
والكناسين التفاخر والمباهاة كما يجري بين الملوك والعلماء وكل ذلك نتيجة العادة
والمواظبة على نمط واحد على الدوام مدة مديدة فإذا كانت النفس بالعادة تستلذ
الباطل وتميل إلى القبائح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت إليه مدة مديدة والزمت
المواظبة عليه بل ميل النفس إلى هذه الأمور الشنيعة خارج عن الطبع يضاهي الميل إلى
أكل الطين وقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة فأما ميله إلى الحكمة وحب الله تعالى
ومعرفته وعبادته ومعرفة نبيه والأئمة عليهم السلام فهو كالميل إلى الطعام والشراب فهو
يقتضي طبع القلب فإنه أمر رباني وميله إلى مقتضيات الشهوات غريب من ذاته وعارض
على طبعه وإنما غذاء القلب الحكمة والمعرفة وحب الله تعالى ولكن انصرف عن مقتضى طبعه
بمرض حل به كما يحل المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب وهما سبب حياته فكل
قلب مال إلى حب شيء سوى حب الله سبحانه تعالى فلا ينفك عن مرض بقدر ميله إلا إذا أحب
ذلك الشيء لكونه معيناً على حب الله وعلى دينه فعند ذلك لا يدل على المرض فإذا عرفت
هذا قطعاً عرفت أن هذه الأخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالعادة والرياضة وهي تكلف
الأفعال الصادرة منها ابتداء ليصير طبعاً لها انتهاء ومثال ذلك من أراد أن يصير حاذقاً

يتبجح

في الكتابة حتى يصير كاتباً بالطبع فلا طريق له إلا أن يتعاطى بجارحة اليد ما يتعاطاه
الكاتب الحاذق ويواظب عليه مدة طويلة وهو الخط الحسن فإن فعل الكاتب هو الخط الحسن
فيتشبه بالكاتب تكلفاً ثم لا يزال يواظب عليه حتى يصير ذلك صفة راسخة في نفسه فيصدر
منه الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيهاً فلا طريق له إلا أن يتعاطى
أفعال الفقهاء وهو التكرار للفقه حتى تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيهاً و
كذلك من أراد أن يصير سخياً عفيفاً حليماً متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء
تكلفاً حتى يصير له ذلك بالعادة طبعاً كما أن طالب الفقه لا ييأس من هذه الرتبة
بتعطيل ليلة ولا ينالها بعبادة يوم ولا يحرمها بعصيان يوم وهو معنى قولنا إن الكبيرة
الواحدة لا توجب الشقاوة المؤبدة ولكن العطلة في يوم واحد يدعو إلى مثلها
ثم يتداعى قليلاً قليلاً حتى تأنس النفس بالكسل وتهجر التحصيل رأساً فيفوتها فضيلة الفقه
وكذلك صغائر المعاصي يجر بعضها إلى بعض وكم من فقيه يستهين بتعطيل يوم وليلة
وهكذا على التوالي إما أن يختطفه الموت وهو يسوف نفسه بالتواني إلى أن يخرج طبعه عن
قبول الفقه فكذلك من يستهين بصغائر المعاصي ويسوف نفسه بالتوبة على التوالي
إما أن يختطفه الموت بغتة أو تتراكم ظلمة الذنوب على قلبه ويتعذر عليه التوبة إذ القليل
يدعو إلى الكثير ويصير القلب مقيداً بسلاسل الشهوات فلا يحصل معه فتح كما قال أمير المؤمنين
الإيمان يبدو في القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض فإذا استكمل العبد
الإيمان ابيض القلب كله وإن النفاق ليبدو في القلب لمعة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد
السواد فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله فإذا ينبغي لصاحب العقل الصحيح والعزيمة الصافية
مجالسة أهل العلم والخير والصلاح والتدين والعفاف ليتبرك بأفعالهم ويتخلق بأخلاقهم ويجانب
أهل الشر والفساد الذين ميلهم إلى الدنيا ولذاتها لأنه يميل طبعه إلى أفعالهم

بيان تهذيب الأخلاق ينبغي للإنسان أن يهذب أخلاقه ويعالجها كما أن المريض ينبغي له أن يعالج بدنه
ومعصته فلا يعالج كل شيء إلا بضده فيعالج الحار بالبارد والبارد بالحار واليابس بالرطب
والرطب باليابس فهكذا أمراض الأخلاق يعالج مرض الجهل بالعلم ومرض البخل بالسخاء ومرض
الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهيات تكلفاً وكما أنه لا بد من احتمال مرارة الدواء

بتكرار ليلة وكذلك طالب تزكية النفس وتحليتها بالأخلاق الحسنة لا ينالها

وشدة الصبر عن المشتهيات بعلاج الابدان المريضة وما يقاسيه من احتمال مرارة المجاهدة بالصبر على العبادة
لمداواة مرض القلب بل ذلك اولى فان مرض البدن يخلص منه الموت ومرض القلب والعياذ بالله
عذاب يدوم بعد الموت ابد الآباد واصل تهذيب النفس ان يقف الانسان على عيوب نفسه فمن
كملت بصيرته لم يخف عليه عيوبه فاذا عرف العيوب امكنه الخروج منها واكثر الخلق جاهلون بعيوب
انفسهم يرون القذى في عين غيرهم ولا يرون الجذع في عين انفسهم فمن اراد ان يقف على عيوب نفسه
فليطلب صديقا صادقا بصيرا متدينا وينصبه رقيبا على نفسه ليلاحظ احواله وافعاله فما كره
من اخلاقه وافعاله وعيوبه الظاهرة والباطنة فينبهه عليها وهكذا كان يفعل من يريد صلاح نفسه
كان بعضهم يقول رحم الله من اهدى الي عيوبي وكان عمر يسأل حذيفة بن اليمان ويقول انت صاحب سر
رسول الله صلعم عن المنافقين فهل ترى علي شيئا من آثار النفاق فيقول له انت تعلم بحال نفسك
وقد قل الاصدقاء وعز من يترك المداهنة فيخبر بالعيب ولا تخلو في اصدقائك من حسود او صاحب
غرض يرى ما ليس بعيب عيبا او عن مداهن يخفي عنك بعض عيوبك ولهذا كان بعضهم اعتزل
عن الناس فقيل له لم لا تخالط الناس فقال ما اصنع بقوم يخفون عيوبي فقد كانت شهوة
ذوي الدين ان يتنبهوا لعيوبهم بتنبيه غيرهم وقد آل الامر الى ان اهل زماننا ابغض الخلق
اليهم من يعرفهم عيوبهم وكاد يكون هذا مفصحا عن ضعف الايمان فان الاخلاق السيئة عقارب وحيات
لداغة ولو نبهنا منبه على ان تحت ثوبنا عقربا لتقلدنا منه منة وفرحنا به واشتغلنا بابعاد العقرب
وقتلها وانما نكايتها على البدن يوما فما دونه ونكاية الاخلاق المؤذية على صميم القلب ويخشى
ان يدوم بعد الموت ابدا او الى آلاف من السنين ثم انا لا نفرح بمن ينبهنا عليها ولا نشتغل
بازالتها بل نشتغل بمقابلة الناصح بمثله فنقول انت ايضا تصنع كيت وكيت وتشغلنا
العداوة معه عن الانتفاع بنصحه ويشبه هذا ان يكون من قساوة القلب التي اثمرتها كثرة
الذنوب واصل كل ذلك ضعف الايمان فنسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا ويبصرنا بعيوب
انفسنا بمنه ولطفه ومن اراد ان يقف على عيوب نفسه ويتحقق منها فيأخذ ذلك من لسان
اعدائه فان عين السخط تبدي المساويا ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاحن يذكره عيوبه   المخلق
اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثني عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه الا ان الطبع مجبول
على تكذيب العدو وحمل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول اعدائه

فان ما يراه (فيما) لا بد ان ينتشر على الشيم ثم ان يخالط الناس فكلما رآه مذموما بين الخلق فليطالب
نفسه به وينسبه اليها فان المؤمن مرآة المؤمن فيرى في عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة
في اتباع الهوى فيتفقد نفسه ويطهرها عن كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا تاديبا فلو ترك
الناس كلهم ما يكرهون من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب قيل لعيسى عم من ادبك قال ما ادبني احد
رايت قبح الجهل فجانبته وكل ما يدخل على المكلف من اتباع الهوى وحب الشهوات فان من
تامل في ذلك بعين الاعتبار انفتحت له بصيرته وانكشفت له علل قلبه فيجب ان يميل الى المخالفة لهما
قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال رسول الله صلعم المؤمن بين خمس
شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقاتله وشيطان يضله ونفس تنازعه فبين ان
النفس عدو منازع يجب مجاهدتها وروي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام حذر وانذر اصحابك
اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال عيسى عم طوبى
لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره وقال النبي صلعم كف اذاك عن نفسك ولا
تتابع هواها في معصية الله اذ تخاصمك يوم القيمة فيلعن بعضكم بعضا الا ان يغفر الله ويستر
وقال صلعم لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد
الاكبر يا رسول الله فقال جهاد النفس وقال صلعم المجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل
وكان بعضهم يقول يا نفس لا انت في الدنيا مع ابناء الملوك تتنعمين ولا في طلب الآخرة
مع العباد تجتهدين وقال الحسن ما الدابة الجموح باحوج الى اللجام الشديد من نفسك
ومجاهدة النفس على اربعة وجوه القوت من الطعام والغمض من النوم والحاجة من الكلام
وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوة ومن قلة المنام صفو
الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات
وقال بعضهم ان النعيم لا يدرك بالنعيم وقالت امرأة العزيز ليوسف عم بعدما ملك
خزائن الارض يا يوسف ان الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صيرا
العبيد ملوكا قال الله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قال بعضهم سلام
على ما نالت به في الدنيا لعلك لا تحرم في الآخرة قال رجل لعمر بن عبد العزيز متى اتكلم
قال اذا اشتهيت الصمت قال فمتى اصمت قال اذا اشتهيت الكلام وقال امير المؤمنين

الا الجنة سالعن الشهوات ولايمكن دفع الناس عن الشهوات مالم يمنعها من التنعم بالمباحات
فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات فمن اراد حفظ اللسان عن الغيبة
والفضول فحقه ان يلزم السكوت الا عن المهمات ولايتكلم الا بالحق فيكون سكوته عبادة
وكلامه عبادة لان الذي يشتهي به الحلال هو الذي بعينه يشتهي به الحرام والشهوة
واحدة وقد وجب على العبد منعها عن الحرام فان لم يعودها بالاقتصار على قدر الضرورة
في الشهوات غلبته الشهوة وان النفس تفرح في التنعم في الدنيا وتركن اليها وتطمئن بها
وبطرا حتى يصير ثملا كالسكران الذي لايفيق من سكره وذلك ان الفرح في الدنيا
سم قاتل يسري في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال القيمة
قال الله تعالى وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع الفرح هوانا فما علامة
حسن الخلق قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الى قوله اولئك
هم الوارثون وقال انما المؤمنون حقا وكذلك قال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فمن اشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الايات فوجود
جميع هذه الصفات حسن الخلق وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض
يدل على البعض دون البعض فليشتغل بتحصيل ما فقده وحفظ ما وجد وقد وصف رسول الله
المؤمن بصفات كثيرة واشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال المؤمن يحب لاخيه ما يحب
لنفسه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او يصمت وذكر ان صفات الايمان هي حسن الخلق وقال اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم
اخلاقا وقال ص اذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة وقال من سرته حسنته
وساءته سيئته فهو مؤمن وقال ص لا يحل للمؤمن ان يروع مؤمنا وقال ص انما يتجالس المتجالسان
بامانة الله فلا يحل لاحدهما ان يفشي على اخيه ما يكره وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال
ان يكون كثير الحياء قليل الاذى صدوقا قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل وصولا وقورا
صبورا رضيا شكورا رفيقا عفيفا شفيقا لا نماما ولا مغتابا لا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا
ولا حسودا هشاشا بشاشا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويسخط في الله وسئل ص
عن المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همته في الصلوة والصيام والعبادة والمنافق همته في الطعام

بلغ

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المؤمنون

ان يشير الى اخيه بنظرة تؤذيه وقال صلى الله عليه وآله لا يحل لمسلم ان يروع مسلما

والشراب كالبهيمة وقال بعضهم المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص
والامل والمؤمن حزين ويبكي والمنافق يسيء ويضحك واولى ما يمتحن به حسن الخلق الصبر
على الاذى واحتمال الجفاء ومن شكا من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه لان حسن الخلق احتمال
الاذى فقد روي ان رسول الله ص كان يمشي مع بعض اصحابه فادركه اعرابي فجذبه جذبا
شديدا وكان عليه برد نجراني غليظ الحاشية فاثرت الحاشية في عنقه ص من شدة جذبه ثم قال
يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله ص فضحك وامر باعطائه ولما
اكثرت قريش اذاه وضربه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلذلك قال الله تعالى وانك
لعلى خلق عظيم كان بعضهم مارا بسكة فطرحت عليه اجانة فيها رماد فنزل عن دابته وجعل
ينفض ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئا فقيل الا زجرتهم قال من استحق النار فصولح على الرماد
لم يجز ان يغضب سئل بعضهم عن حسن الخلق فقال عشرة اشياء قلة الخلاف وحسن الانصاف
وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدو من السيئات والتماس المعذرة واحتمال الاذى
والرجوع بالملامة على نفسه والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وسئل
اخر عن حسن الخلق فقال ادناه احتمال الاذى وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار
له والشفقة عليه وروي ان امير المؤمنين ع دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام
اليه فرآه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام فقال نعم قال فما حملك على ترك جوابي قال
امنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض فانت حر لوجه الله وقيل ينبغي ان يقول الانسان
في نفسه الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فمن كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهد فينبغي
له ان لا يعصيه وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ص لا يدخل ملكوت
السموات من ملأ بطنه قيل يا رسول الله اي الناس افضل قال من قل طعمه وضحكه ورضي بما
يستر به عورته وقال ص البسوا واشربوا وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة
وقال ص افضلكم منزلة عند الله تعالى اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل نؤوم اكول
شروب وقال ص ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان
لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وعنه ص ان اقرب الناس من الله
يوم القيمة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاخفياء الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا

ابو زهير

وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه وفوقه

وان غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الارض تحفهم ملائكة السموات نعم الناس بالدنيا ونعموا
بطاعة الله افترش الناس الفرش وافترشوا الجباه والركب ضيع الناس فعل النبيين واخلاقهم
حفظوهم تبكي الارض اذا فقدتهم ويسخط الله على كل بلدة ليس فيها منهم لم يكالبوا على الدنيا كالكلاب
على الجيف شعثا غبرا يراهم الناس يظنون بهم داء وما بهم داء ويقال قد خولطوا او ذهبت عقولهم
وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقلوبهم الى امر اذهب عنهم الدنيا فهم عند اهل الدنيا يمشون
بلا عقول عقلوا حين ذهبت عقول الناس وقيل في التورية مكتوب ان الله يبغض الحبر السمين لان السمن يدل
على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالحبر ولاجله قال ابن مسعود ان الله تعالى
يبغض القاري السمين وفي خبر ان الاكل على الشبع يورث البرص وفي خبر ان الشيطان
ليجري من ابن ادم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وقال صلعم المومن ياكل في معى واحد
والكافر ياكل في سبعة امعاء اي ياكل سبعة اضعاف المومن او يكون شهوته سبعة اضعاف ويكون
المعى كناية عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتاخذه كما ياخذ المعى وليس المعنى زيادة عدد
معى المنافق على معى المومن وروي عن بعضهم انه صلوات الله عليه قال ادمنوا قرع باب الجنة يفتح لكم
قلت وكيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والظما وروي ان ابا جحيفة تجشا في مجلس رسول الله
فقال اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا في الدنيا وكانت عايشة
تقول ان رسول الله صلعم لم يمتل قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع فامسح بطنه
بيدي واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقويك ويمنعك من الجوع فيقول
يا عايشة اخواني من الرسل اولي العزم قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على
ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم ولصبري لقصر بي فما [illegible]
ايام يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شي احب الي من اللحوق باخواني
واخلائي قالت فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل قال جابر فاطمة بكسرة
خبز لرسول الله صلعم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة
فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلثة ايام وقال صلعم ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل
الشبع في الاخرة وان ابغض الناس الى الله تعالى المتخمون الملاء وما ترك العبد اكلة يشتهيها الا كان
له درجة في الجنة وقال بعضهم اياك والبطنة فانها ثقل في الحياة ونتن في الممات وقال لقمان لابنه

يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقيل
للحجاج بن واسع طوبى لمن كانت له غليلة تقوته وتغنيه عن الناس فقال طوبى لمن اصبح
جائعا ويمسي جائعا وهو عن الله راض وفي التورية اتق الله واذا شبعت فاذكر الجائع وانما
منح الجوع واستعمله الانبياء لا شك انه لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى اهل البلاء فان
الشبعان ينسى الجائع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء الا ويتذكر بلاء الاخرة فيتذكر من عطشه
عطش الخلق في عرصات يوم القيمة ومن جوعه جوع اهل النار حين يجوعون فيطعمون الزقوم
والضريع ويسقون الغساق ولا ينبغي ان يغيب عن العبد عذاب الاخرة ولم يتمثل ذلك في الغساق
نفسه فينبغي ان يكون العبد في بلاء او مشاهدة بلاء واولى ما يقاسيه من البلاء بلاء الجوع
ولذلك قيل ليوسف عليه السلم لم تجوع وفي يديك خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى
الجياع وانما اردنا بذكر الجوع والعطش ههنا لمداومة الصيام فعلى ما سنأول المكثر وروي ان موسى عم
كان جالسا في بعض مجالسه اذ اقبل ابليس لعنه الله وعليه برنس يتلون فيه الوانا فلما دنا منه خلع البرنس
فوضعه ثم اتاه فقال السلم عليكم فقال موسى من انت قال انا ابليس قال فلا حياك الله ما جاء بك قال جئت ما جاءك
لاسلم عليك لمنزلتك من الله تعالى ومكانك منه قال فما الذي رايت عليك قال برنس اختطف به
قلوب بني ادم قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله
عمله ونسي ذنوبه واحذرك ثلثة لا تخل بامراة فانه ما خلا رجل بامراة لا تحل له الا كنت
صاحبه حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به ولا تخرجن صدقة الا امضيتها فانه
ما اخرج رجل صدقة ولم يمضها الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه وبين الوفاء
بها ثم ولى وهو يقول يا ويلاه علم موسى ما يحذر به بني ادم كتب بعضهم كتابا الى اخ له اما بعد
فان لم تزهد في الدنيا واخترت الدين ما لم تعتبر عنه تورث الهم والحزن فاذا اتاك كتابي
هذا فهي ذاك وعد من لعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك [illegible]
فيقتسموا تراثك وصم الدهر واجعل فطرك الموت

باب في الصمت وحفظ اللسان

اعلم ان اللسان من اجل نعم الله تعالى اذ به تميز الانسان على ساير الحيوان وهو افضل الجوارح
جميعها فان العين لا يصل الى غير الالوان والصور وان الاذن لا تصل الى غير الاصوات
واليد لا تصل الى غير الاجسام وكذلك ساير الاعضاء واللسان رحب الميدان ليس له رد

ولا المجالس تشتهي ولا حق فلذي الخير مجال رحب ولذي الشر مجرى سحب فمن اطلق عذبة لسانه
الاشداق جرى فيها الى ان يضطره الى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم الا حصايد السنتهم
فلا ينجي منه الا ان يقيده بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الاخرة فان رسول الله صلعم
قال من صمت نجا وقال صلوات الله عليه الصمت حكم وقليل فاعله اي حكمة وحزم قال بعضهم يا
رسول الله صلعم اخبرني عن الاسلام بامر لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم
قلت وما المتقي فاومى بيده الى لسانه وقال عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة قال املك ما الاستقامة
عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال صلعم من وقي شر قبقبه وذبذبه
ولقلقه فقد وقي لقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان فهذه الشهوات الثلاث
بها هلك اكثر الخلق وقال معاذ بن جبل قلت يا رسول الله انواخذ بما نقول فقال
ثكلتك امك يا ابن جبل وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصايد السنتهم وقال
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل
الجنة رجل لا يامن جاره بوايقه وقال صلعم من سره ان يسلم فليلزم الصمت وعن ابن مسعود
انه كان على الصفا يلبي ويقول يا لسان قل خيرا تغنم واصمت تسلم من قبل ان تندم
قيل يا ابا عبد الرحمن هذا شيء تقوله او شيء سمعته قال لا بل سمعت رسول الله صلعم يقول
ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه وروي ان عمر اطلع على ابي بكر وهو يمد لسانه فقال
ما تصنع فقال ان هذا اوردني الموارد قال صلعم من كف لسانه ستر الله عورته ومن
ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل عذره وروي ان معاذ ابن جبل
قال يا رسول الله صلعم اوصني قال اعبد الله كانك تراه واعدد نفسك في الموتى
وان شئت انباتك بما هو املك لك من هذا كله واشار بيده الى لسانه وقال رجل
لرسول الله صلعم فقال دلني على عمل ادخل به الجنة قال اطعم الجائع واسق الظمآن وامر
بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان
وقال صلعم ان الله عند لسان كل قايل فليتق الله امرء علم ما يقول وقال صلعم اذا رايتم
المومن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة وقال صلعم لسان المومن وراء قلبه فاذا اراد ان
يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم امضاه بلسانه وان لسان المنافق امام قلبه فاذا هم بشيء امضاه

بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء
في الفرار من الناس حكاية قال وهب بن منبه في حكمة ال داود حق على العاقل ان يكون
عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شانه قال عمر بن عبد العزيز من اكثر ذكر الموت
رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وفيما ذكرنا
من كلام رسول الله صلعم والاثار من مدح الصمت ما يغني عن ايراد زيادة عليه ولا
ترك الكلام فيما لا يعنيك اعلم ان احسن الاحوال ان تحفظ لسانك عن الغيبة والكذب
والمراء والنفاق وغير ذلك وتتكلم بما هو مباح لا ضرر فيه عليك ولا على مسلم ابدا
ثم لا تتكلم بما انت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك تضيع به زمانك وتحاسب
على عمل لسانك وتستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير لانك لو صرفت الكلام
الى الفكر ربما كان ينفتح لك من نفحات رحمة الله عند الفكرة ما يعظم جدواه ولو هللت
الله وسبحته وحمدته وذكرته لكان خيرا لك فكم من كلمة يبنى بها قصر في الجنة ومن قدر
ان ياخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا
وهذا مثل من ترك ذكر الله واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياثم فقد خسر الربح
العظيم بترك ذكر الله فان المومن لا يكون صمته الا فكرا ونظره الا عبرة ونطقه الا
ذكرا هكذا قال النبي صلعم بل راس مال العبد اوقاته ومهما صرفها الى ما لا يعنيه ولم يدخر بها
ثوابا في الاخرة فقد ضيع راس ماله ولهذا قال صلعم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
قال ابو ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلعم الا اعلمكم بعمل خفيف على البدن ثقيل
في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك
ولما كانت اوقات الانسان هي راس ماله فمن ضيعها لغير خير فخيبة له ان لا يتكلم
فيما لا يعنيه من المباح فضلا عن غيره وهو انه ربما جلس الى اقوام فحكى ما شاهده
في اسفاره من جبال وانهار ووقايع وما استحسنه من الاطعمة والثياب فهذه امور ان سكت
عنها لم ياثم وان تكلم بها لم يغنم فاذا بالغ في الاجتهاد حتى لم يمتزج حكايته بزيادة
ونقصان وتزكية نفسه ولا اغتياب لشخص ولا مذمة شيء فانت مع ذلك كله مضيع
زمانك واني تسلم من الافات وربما تسال غيره عما لا يعنيك فانت بالسوال له

مضيع زمانك وقد الجأت صاحبك ايضا الى التضييع فانك لا تسأله عن عبادته مثلا هل انت
صائم فان قال نعم كان مظهرا لعبادته فيدخل عليه الرياء وان لم يدخل سقطت عبادته من
ديوان السر تفضل على عبادة الجهر بدرجات وان قال لا كان كاذبا وان سكت كان
مستحقرا اياك وتاذيت به وان احتال للمدافعة افتقر الى جهد وتعب فيه فقد عرضته
بالسؤال اما للرياء او للكذب او للاستحقار او للتعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك
عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحيي منه وسؤالك
عن كل ما يحدث به غيرك فتقول ماذا تقول وفيم انتم ومن ذلك انه راى رجل عليه
جبة صوف فقيل له لم لبست هذه الجبة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال ان قلت زهدا
فامدح نفسي واخشى ان اقول فقرا فاذم ربي ويروى ان لقمان دخل على داود عم وهو يسرد
درعا ولم يكن راها قبل ذلك فجعل يتعجب مما راى فاراد ان يسأله عن ذلك فمنعته الحكمة
فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ولبسها وقال نعم الدرع للحرب فقال لقمان
الصمت حكم وقليل فاعله اي حصل له العلم من غير سؤال واستغنى عن السؤال وقيل كان
يتردد اليه سنة وهو يريد ان يعلم ذلك ولم يسأل فترك السؤال فيما لا يعني فانه مسؤول
عن كل كلمة وان عليه رقيبا محصيا عليه لقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اما يستحيي احدكم ان لو نشرت صحيفته التي املاها
صدر نهاره وكان اكثر ما فيها ليس من امر دينه ولا دنياه قال النبي صم طوبى لمن امسك
الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس ذلك فامسكوا فضل المال
واطلقوا فضل اللسان **باب آفة المراء والخصومة** قال رسول الله صم لا تمار اخاك ولا تمازحه
ولا تعده موعدا فتخلفه وقال صم من ترك المراء وهو محق بنى الله تعالى له بيتا في اعلى الجنة
ومن ترك المراء وهو مبطل بنى الله تعالى له بيتا في ربض الجنة وقال بعضهم اياكم والمراء
فانها ساعات جهل العالم وعندها يبتغي الشيطان زلته وقيل المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن
وقال لقمان لابنه يا بني لا تجادل العلماء فيمقتوك وقال بعضهم لا تتعلم العلم لثلث ولا
لثلث لا تتعلم لتماري به ولا لتباهي به ولا لترائي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة
فيه ولا رضى بالجهل منه فالمراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير غرض سوى

وعبادة السر
تأذيت به

وترك الكلام فيما لا يعنيه
هو راحة عظيمة وفائدة جليلة
ولا يتيسر له هذه الحال الا
بجعل الموت بين عينيه م

تحقيره واظهار مزية الكياسة قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والخصومة
فانها تمحق على قصد الدين والخصومة والجدال اذا كان صاحبه مقصوده اللدد
في الخصومة على قصد التسلط او على قصد الايذاء وتناول الذي يجب بالشرع
بان يخرج في الخصومة كلمات موذية ليس يحتاج اليها في نصرة الحجة واظهار الحق
يتناول الذي يخاصم على الخصومة بمحض العناد لقهر الخصم وكسره مع انه يستحقر ذلك
القدر وكرر في الناس من يصرح ويقول انما قصدي عناده وكسر عرضه فمن كان
هذا غرضه فهو مذموم جدا واما الذي يريد ان ينصر حجته في طريق الشرع من غير
لدد ولا اسراف وزيادة لجاج ومن غير قصد عناد وايذا ففعله ليس بحرام ولكن
الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا فان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر
من الخصومة توغر الصدر وتهيج الغضب للشيء المتنازع فيه وتثير الحقد بين المتخاصمين
حتى يفرح كل منهما بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه
فمن ابتدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه المحظورات واقل ما فيه تشويش خاطره حتى انه ربما
اشتغل سره في صلاته بمحاجة خصمه فالخصومة على هذا الوجه مبدأ كل شر وكذا الجدال
والمراء فينبغي ان لا يفتح بابه الا لضرورة وعند الضرورة ينبغي ان يحفظ اللسان
والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جدا فيفوته بفعل ذلك اشياء كثيرة
منها فيه طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب اذ اقل درجات طيب الكلام اظهار الموافقة
ولا خشونة اعظم في الكلام من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل او تكذيب فان
من جادل غيره وخاصمه وماراه فقد جهله او كذبه فيفوت طيب الكلام وقد قال النبي صم يمكنكم م
من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا وقال
الكلمة الطيبة صدقة وقال صم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يكن فبكلمة طيبة وقال
بعض الحكماء كل كلام لا يسخط ربك الا انه يرضي جليسك فلا تكن به بخيلا فلعل الله
يعوضك به ثواب المحسنين وهذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده الخصومة والمراء
واللجاج والجدل واما الفحش وبذاءة اللسان فهو مذموم منهي عنه ومصدره الخبث واللؤم
قال رسول الله صم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش وقال الجنة حرام

على كل فاحش يدخلها وقال ص لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء وقال ص البذاء والبيان
شعبتان من النفاق ويحتمل ان يكون المراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه وقال جابر بن سمرة
كنت جالسا عند رسول الله ص وابي حاضر فقال ص الفحش والتفحش ليسا من الاسلام
في شيء وان احسن الناس اسلاما احسنهم اخلاقا وقال الحراني لرسول الله ص اوصني فقال عليك
بتقوى الله فان امرؤ عيرك بشيء يعلمه منك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه يكن وباله عليه واجره لك وقال
عياض بن حماد قلت يا رسول الله الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي باس ان انتصر منه فقال
المستبان شيطانان يتعاويان ويتهاتران وقال ص المستبان ما قالا فعلى البادي حتى يعتدي
المظلوم وقال ص ملعون من سب والديه وفي رواية من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه
قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب الآخر اباه **واما المزاح**
فاصله مذموم منهي عنه الا قدرا يسيرا يستثنى منه قال رسول الله ص لا تمار اخاك ولا
تمازحه فان قلت المراء ايذاء لان فيه تكذيبا للاخ والصديق او تجهيله واما المزاح فمطايبة
فيه انبساط وطيبة قلب فلم نهي عنه فاعلم ان النهي عن الافراط فيه والمداومة عليه اما المداومة
فلانه اشتغال باللعب والهزل واللعب مباح ولكن المواظبة عليه مذموم واما الافراط فيه فانه يورث كثرة
الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة وتسقط المهابة والوقار فما يخلو من
هذه الامور فلا يكون مذموما كما روي عن رسول الله ص انه قال اني لامزح ولا اقول الا حقا
ومثله يقدر عليه الانسان يمازح ولا يقول الا حقا فاما غيره اذا فتح باب المزاح كان غرضه ان يضحك
ويضحك الناس كيف كان وقد قال رسول الله ص ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه
فيهوي بها ابعد من الثريا ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة قال رسول الله ص لو تعلمون
ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وقال رجل لاخيه هل اتاك انك وارد النار قال نعم
قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك ونظر بعضهم الى قوم يضحكون في يوم
فطر فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين
وكان بعضهم يقول للضاحك ولعل كفنك قد خرج من عند القصار وقال ابن عباس رضي الله عنه
من اذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال بعضهم اذا رايت في الجنة رجلا يبكي الست تعجب
من بكائه قال بلى قيل فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري ما يصير اليه هو اعجب منه والمذموم منه ان يستغرق ضحكا

والمحمود التبسم الذي ينكشف منه السن ولم يسمع الصوت كذلك كان ضحك رسول الله ص الا تبسما
قال بعضهم يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدني فيجترئ عليك وقال آخر
اتقوا الله واياكم والمزاحة فانها تورث الضغينة وتجر الى القبيح تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به
فان ثقل عليكم فحديث حسن وقال [illegible] لم سمي المزاح مزاحا قالوا لا قال لانه زاح عن الحق
فان قيل قد نقل المزاح عن رسول الله ص فكيف ينهى عنه فنقول ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله ص
وهو ان تمزح ولا تقول الا حقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احيانا فلا حرج عليك
فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح ديدنه ويواظب عليه ويفرط فيه فان رسول الله ص
كان كثير التبسم ومن مزاحه قال اتت امرأة عجوز الى النبي ص فقال لا يدخل الجنة العجوز فبكت
فقال انك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا
وروى زيد بن اسلم ان امرأة يقال لها ام ايمن جاءت الى النبي ص فقالت ان زوجي يدعوك فقال ومن
هو الذي بعينه بياض واراد البياض المحيط بالحدقة وروى علقمة عن ابي سلمة ان رسول الله ص كان
يدلع لسانه للحسن والحسين ع فيرى الصبي لسانه فيهش اليه فقال عيينة بن بدر الفزاري والله ليكون لي
الابن رجلا قد خرج وجهه وما قبلته قط فقال ع من لا يرحم لا يرحم واكثر هذه المطايبات منقولة مع
النساء والصبيان وذلك من رسول الله ص معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل الى الهزل **واما السخرية**
والاستهزاء فهو محرم مهما كان مؤذيا قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ومعنى
السخرية الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه قالت عائشة
حكيت انسانا فقال النبي ص ما احب اني حكيت انسانا ولي كذا وكذا وقال ابن عباس في
قوله تعالى يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التبسم بالاستهزاء
بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وهو اشارة الى ان الضحك على الناس من الجرائم والذنوب
قال رسول الله ص من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وكل هذا يرجع الى استحقار
الغير والضحك عليه استهانة واستصغارا له **باب الكذب** قال رسول الله ص اياكم
والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال رسول الله ص الكذب باب من ابواب النفاق وقال
الحسن كان يقال ان من النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج وان
الاصل الذي بني عليه النفاق الكذب قال النبي ص كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك

مصدق وانت به كاذب وقال ابن مسعود رض قال النبي صلعم لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم
المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف الفاجرة والمسبل ازاره وقال صلعم ما حلف حالف بالله فادخل
فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيمة وقال صلعم ويل للذي يحدث
فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وعن عبد الله بن جراد انه قال سأل النبي
فقال يا نبي الله هل يزني المؤمن قال قد يكون ذلك قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن
قال لا ثم اتبعها رسول الله صلعم فقال هذه الكلمة انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
وقال صلعم من حلف على يمين باثم ليقتطع بها مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله عز وجل
يوم القيمة وهو عليه غضبان وقال صلعم على كل خصلة يطبع او يطوى عليها المؤمن الا
الخيانة والكذب **باب الغيبة** والنظر فيه طويل فنذكر اولا مذمة الغيبة وما
ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه وتعالى على ذمها في كتابه العزيز وشبه
صاحبها باكل لحم الميتة فقال ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه وقال النبي صلعم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تناول
العرض قال صلعم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا
وعن جابر وابي سعيد قالا قال رسول الله صلعم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد
من الزنا ان الرجل يزني فيتوب فيتوب الله وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى
يغفر له صاحبه قال انس قال رسول الله صلعم مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون
وجوههم باظفارهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فقال هؤلاء
في اعراضهم قال سليم بن جابر اتيت رسول الله صلعم فقلت علمني خيرا ينفعني به قال لا تحقرن
من المعروف شيئا ولو ان تصب دلوك في اناء المستقي وان تلقى اخاك ببشر حسن
واذا ادبر فلا تغتابه وقال البراء خطبنا رسول الله صلعم حتى اسمع العواتق في بيوتها
فقال يا معاشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فان من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته واوحى
الله الى موسى صلعم من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول

من

من يدخل النار وقال انس خطبنا رسول الله صلعم فذكر الربا وعظم شانه فقال ان الدرهم
يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل
واربى الربا عرض الرجل المسلم وقال جابر كنا مع رسول الله صلعم في مسير فاتى على قبرين يعذب
صاحباهما فقال انهما لا يعذبان في كبير اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الآخر فكان
لا يستبرئ من بوله ودعا بجريدة رطبة او جريدتين فكسرهما ثم امر بكل كسرة فغرست على قبر وقال
اما انه سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين او ما لم ييبسا ولما رجم رسول الله صلعم الرجل في
الزنا قال رجل لصاحبه هذا قعص كما يقعص الكلب فمر النبي صلعم معهما بجيفة فقال انهشا
منها قالا يا رسول الله ننهش جيفة قال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وروى ابو هريرة
قال من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة فقيل له كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله
ويضج ويكلح وروي مرفوعا كذلك وروي عن مجاهد قال ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان
في الناس واللمزة الذي ياكل لحوم الناس وروي ان الناس على عهد رسول الله صلعم كانوا لا يرون
العبادة التامة في الصوم ولا في الصلوة ولكن في الكف عن اعراض الناس وروي عن ابن
عباس رض قال اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وكان الحسن يقول ابن آدم
انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب
فتصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله تعالى
من كان هكذا وقال بعضهم عليكم بذكر الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه داء وروي عن عيسى عم
انه مر بالحواريين على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا الكلب فقال عيسى عم ما اشد
بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب واعلم ان الغيبة ان تذكر اخاك بما يكرهه لو سمعه
ذكرت نقصانا في بدنه او في نسبه او في خلقه او في فعله او في دينه او في دنياه
وحتى في ثوبه فاما في بدنه فتذكر العمش والحول والقصر والقرع والطول والسواد والصفرة
وجميع ما يتصور ان يوصف به مما يكرهه كيفما كان واما الخلق فان تقول انه سيء الخلق بخيل
متكبر شديد الغضب جبان ضعيف القلب متهور وما يجري مجراه واما في افعاله المتعلقة بالدين
كقولك سارق وكذاب وشارب الخمر وخائن وظالم ومتهاون بالصلوة وبالزكوة ولا يحسن
الركوع والسجود ولا يحترز عن النجاسات وليس بارا بوالديه ولا يضع الزكوة في موضعها واما فعله

المتعلق بالدنيا كقولك انه قليل الادب يتهاون بالناس ولا يرى لاحد حقا على نفسه
ويرى لنفسه حقا وانه كثير الكلام كثير الاكل وانه نؤوم وينام في غير وقته ويجلس في
غير موضعه واما في ثوبه فانه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب وقال قوم لا غيبة
في الدين لانه ذم من ذمه الله فذكره بالمعاصي وذمه يجوز بدليل ما روي انه
ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله امراة وكثرة صومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها فقال هي
في النار وذكر امراة اخرى بانها بخيلة فقال فما خيرها اذا وهذا فاسد لانهم كانوا
يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحوال بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقص والدليل
عليه اجماع الامة ان من ذكر غيره بما يكره فهو مغتاب لانه داخل فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله
في حد الغيبة فكل هذا وان كنت صادقا فيه فانت به مغتاب عاص لربك واكل
لحم اخيك بدليل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله
ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان
فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وروي عن عايشة انها قالت
اني قلت لامراة وانا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذه لطويلة الذيل فقال الفظي الفظي
فلفظت مضغة من لحم اعلم ان الذكر للغيبة باللسان حرام حتما لان فيه تفهيم الغير
نقصان اخيك وتعريفه بما يكره واما التعريض فيه فهو كالتصريح والفعل فيه كا
لقول بالغمز والرمز والحركة وكلما يفهم فهو داخل في الغيبة فهو حرام قالت عائشة
دخلت علينا امراة فلما ولت اومات بيدي انها قصيرة فقال صلى الله عليه وآله قد اغتبتيها وعلى
عن شكل ذلك ومن ذلك المحاكاة وغيرها من آفات الغيبة ومثل ان يذكر عنده انسان
فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الحطام
او يقول اعوذ بالله من قلة الحياء نسال الله ان يعصمنا منه وانما قصده ان يفهم الناس
عيب الغير فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول
ما احسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادة ولكن قد اعتراه فتور وابتلي بما
نبتلي به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره وانما مدح نفسه
بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم فيكون مغتابا وآثما ومزكيا نفسه فيجمع بين

بلغ

ثلث فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة وكذلك يلعب
الشيطان باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتبعهم ويحبط بمكائده عملهم ويضحك
عليهم ويسخر بهم ومن ذلك انه يذكر عنده عيب انسان فلا يتنبه له احد من الحاضرين
فيقول سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصغى الى المغتاب ويعلم ما يقول فيذكر اسم الله ويستعمله آلة
في تحقيق خبثه فهو يمتن على الله بذكره جهلا منه وغرورا وكذلك يقول ساءني
ما جرى على رفيقنا من الاستخفاف فنسال الله ان يروح سره ويكون كاذبا في دعوى
الاغتمام وفي اظهار الدعاء بل لو قصد الدعاء لاخفاه في عقيب صلوته ولو كان يغتم به
لاغتم باظهار ما يكرهه وكذلك يقول المسكين قد ابتلي بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه ومن
ذلك الاصغاء الى الغيبة فانه انما يظهر التعجب من ذلك ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة
فيندفع فيه فكانه يستخرج منه الغيبة فيقول عجبت مما علمت انه كذلك فان كل ذلك تصديق
للمغتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شريك المغتاب وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الساكت
شريك المغتاب وقال صلى الله عليه وآله المستمع احد المغتابين فقد روي ان ابا بكر وعمر اغتابا بعض الناس
ثم طلبا من رسول الله صلى الله عليه وآله اداما لياكلاه مع الخبز فقال صلى الله عليه وآله قد ائتدمتما فقالا لا نعلمه
فقال بلى ما اكلتما لحم صاحبكما فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف
فبقلبه فان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعل لزمه فان قال بلسانه اسكت
وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج منه من اثمه ما لم يكرهه بقلبه قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله عز وجل ان يرد عن عرضه يوم القيامة وقال ايضا
من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله ان يعتقه من النار واعلم ان البواعث على
الغيبة كثيرة ونحن ننبه على بعض ما يمكن بيانه ليعلم ويحترز عنه اول ذلك الحقد والغضب الثاني
موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر
الاعراض فيرى انه لو انكر عليهم او قطع المجلس استثقلوه وتفرقوا عنه فيساعدهم ويرى ذلك
من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة فيحتاج ان يخوض معهم في الغيبة والاولى الانكار
فان لم يستطع فالقيام الثالث انه يستشعر من انسان انه سيقصده او يطول لسانه فيه
او يقبح حاله فيبادره فيطعن فيه ليسقط اثر شهادته الرابع ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرا منه

فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله الخامس ارادة التصنع
والمباهاة وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف
وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك علم نفسه ويريهم انه افضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه
فيقدح فيه السادس الحسد وهو انه يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد
زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ماء وجهه عند
الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه فهذه اسباب متى اجتنبها انسان يرى من ان يكون
مغتابا من كان يخشى الله ويتقيه فيجهد نفسه عن الكف عن مساوي الناس فانها
لمعرضة لمقت الله ومبعدة عن الله فينبغي ان يبدأ بعيوب نفسه يصلحها فاذا فرغ من نفسه
صلاحا فليعمل ما يشاء ومن قبح ان يطلق اللسان في عيب غيره ويترك عيب نفسه والاشتغال
بالنفس اولى لما ورد عن النبي صلعم انه قال طوبى لمن شغله عيب نفسه عن عيوب الناس
ومهما وجد عيبا من نفسه فينبغي ان يستحيي من ان يترك نفسه ويذم غيره ويعلم ان
تألم غيره بغيبته اياه كتألمه بغيبة غيره له فاذا كان لا يرضى ان يغتاب فينبغي ان لا يرضى
لغيره فهذه معالجة جميلة ويعلم ان هذه الاسباب القبيحة كلها سببها الغضب عند ذكر
غضبه قال رسول الله صلعم ان لجهنم بابا لا يدخلها الا من شفى غيظه بمعصية الله
وقال صلعم من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه وقال صلعم من كتم غيظا وهو يقدر
على ان يمضيه دعاه يوم القيمة على رؤس الناس حتى يخيره في اي الحور شاء وفي بعض
كتب الله تعالى يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك حين امحق
فيجب ان يعلم انك بالغيبة تتعرض لسخط الله ومقته والمتعرض لمقت الله هالك ولا ينبغي
ان يعذر الانسان نفسه بان يقول ان اغتبت ففلان يغتاب وان اكلت الحرام ففلان ياكل
الحرام وان قبلت مال السلطان ففلان يقبل فهذا جهل لا يعذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء
به فان من خالف امر الله لا يقتدى به كائنا من كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر
على ان لا تدخلها فلم توافقه ولو وافقته لكان ذلك سفها من عقلك فيكون كالشاة
تنظر الى المعز تردى نفسها من الجبل فهي ايضا تردى نفسها **باب [illegible] في النميمة**
النمام لا تصدقه لانه فاسق مردود الشهادة وقد قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا

يجب ان

ان تصيبوا قوما بجهالة ثم يجب ان ينهاه عن ذلك وتنصحه وتقبح فعله لقوله تعالى وامر بالمعروف
وانه عن المنكر لانه ينطق باحاديث الغائب السوء لقوله تعالى واجتنبوا كثيرا من الظن ولا
يحملك ما يحكي لك على التجسس والبحث وينبغي ان بعد ذلك ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه
فلا تحكي نميمته فتقول فلان قد حكى كذا وكذا فتكون به نماما ومغتابا ويكون قد اتيت
بما عنه نهيت روي ان عمر بن عبد العزيز دخل اليه رجل فذكر عن رجل شيئا فقال عمر ان
شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الاية ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الاية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا
عنك فقال العفو لا اعود الى مثل ذلك ابدا وذكر ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه
واخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت عني الزيارة وما جئتني الا بثلاث جنايات بغضت
الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة وقال رجل لبعض الامراء ان فلانا
لا يزال يذكرك في قصصه بشر فقال ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت الينا حديثه
ولا اديت حقي حين ابلغتني عن اخي ولكن اعلم ان الموت يعمنا والقيمة تضمنا والله يحكم
بيننا وهو خير الحاكمين **باب الغضب** روي ان رجلا قال يا رسول الله صلعم مرني بعمل اقلل
قال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وقال صلعم ليس الشديد بالصرعة انما
الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب قال الصادق جعفر بن محمد عم الغضب مفتاح كل
شر وقال بعضهم اياك والغضب فانه يصيرك الى ذلة الاعتذار اقل الناس غضبا اعقلهم فان
كان للدنيا كان دهاء ومكرا وان كان للآخرة كان علما وحلما وقال بعض الانبياء لمن تبعه
من تكفل لي ان لا يغضب يكون معي في درجتي ويكون بعدي خليفتي فقال شاب من القوم
انا ثم اعاد عليه فقال الشاب انا فوفى به فلما مات كان في منزلته وهو ذو الكفل
سمي به لانه تكفل بالغضب ووفى به فالواجب على العاقل ان يتفكر في حال الغضب في قبح
صورته عند غضبه بان يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه
ومشابهة صاحبه بالكلب الضاري والسبع العادي ومشابهة الحليم الهادي التارك
للغضب للانبياء والعلماء والحكماء ويخير نفسه بين ان يشبه نفسه بالكلاب والسباع واراذل
الناس وبين ان يشبه سبيل الانبياء والعلماء وفي عادته لتميل الى حب الاقتداء بهؤلاء

ان كان فيه سكر من عقل وتفكر في السبب الذي يدعو الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ
ولا بد ان يكون له سبب مثل قول الشيطان له هذا يحملك على العجز وصغر النفس والذلة
والمهانة وتصير حقيرا في اعين الناس فليقل لنفسه ما اعجبك يا نفس من الاحتمال الان
تانفين من خزي يوم القيمة اذا اخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذرين من ان تصغري
في اعين الناس ولا تحذرين من ان تصغري عند الله وعند الملئكة والنبيين فمهما كظم
غيظا فينبغي ان يكظمه بقصد ذلك ليعظم عند الله فما له وللناس وذل الظالم يوم القيمة اشد
من ذل من انتقم منه الان الا تحبين ان تكون هو القائم اذا نودي يوم القيمة ليقم من
اجره على الله فلا يقوم الا من عفا فهذا وامثاله من معارف الايمان ينبغي ان يقرره
على قلبه فاذا غضب احدكم فليقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان الغضب من الشيطان
وقال صلعم اذا غضب احدكم فليتوضأ بالماء عند الغضب فانما الغضب من النار وفي رواية
اخرى ان الغضب من الشيطان والشيطان من النار وانما الماء يطفي النار وقال صلعم
اذا غضبت فاسكت قال ابو سعيد الخدري قال النبي صلعم الا ان الغضب جمرة في قلب ابن ادم
الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليلصق خده بالارض
وكان هذا اشارة الى السجود وتمكين اعز الاعضاء من اذل المواضع وهو التراب ليستشعر
النفس الذل ويزايل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب قال الله تعالى والكاظمين
الغيظ وقال ابن عمر قال النبي صلعم ما جرع عبد جرعة اعظم من جرعة غيظ كظمها ابتغاء
وجه الله عز وجل وقال النبي صلعم من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه ملا الله قلبه امنا
وايمانا ويروى انه وفد الى النبي صلعم الاشج فاناخ راحلته ثم عقلها ثم طرح عنه ثوبين
كانا عليه واخرج من العيبة ثوبين فلبسهما وذلك بعين رسول الله صلعم يرى ما يصنع ثم اقبل
يمشي الى رسول الله صلعم فقال له صلعم يا اشج ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله
قال ما هما بابي انت وامي قال الحلم والاناة فقال الحمد لله الذي جبلني على خلتين
يحبهما الله ورسوله قال رسول الله صلعم ان الله يحب الحليم الحيي الغني المتعفف ويبغض
الفاحش البذي السائل الملحف وقال رسول الله صلعم ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم
قالوا وما ابو ضمضم قال رجل فيمن كان قبلكم اذا اصبح يقول اللهم اني تصدقت اليوم

بعرضي على من ظلمني فقيل في قوله تعالى ربانيين اي حلماء علماء قال رسول الله صلعم اذا
جمع الخلايق يوم القيمة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون
سراعا الى الجنة فتلقاهم الملئكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل
فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا غفرنا واذا اسيء الينا عفونا واذا
جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وكان بعضهم يقول تعلموا
العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وقال امير المؤمنين علي عم ليس الخير ان يكثر مالك
وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة
ربك واذا احسنت حمدت الله واذا اسات استغفرت الله وقال امير المؤمنين
اول عوض الحليم من حلمه ان الناس كلهم اعوانه على الجاهل وقال بعضهم
في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم الى قوله عظيم
هو الرجل يشتم اخاه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا
فغفر الله لي وحكي عن زين العابدين علي بن الحسين عم انه شتمه رجل فرمى
قميصا كانت عليه وامر له بالف درهم فقال بعضهم جمع فيه خمس خصال الحلم و
اسقاط الاذى وتخليص الرجل مما يبعده من الله وحمله على الندم والتوبة
ورجوعه الى المدح بعد الذم واشترى جميع ذلك بشيء من الدنيا يسير وقال
رجل للصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليهما انه وقع بيني وبين قوم منازعة
في امر واني اريد ان اتركه فيقال لي ان تركك ذل فقال له عم انما الذليل الظالم
وقال رجل لبعض الحكماء والله لاسبنك سبا يدخل معك في قبرك فقال معك
يدخل لا معي قال النبي صلعم ثلث والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن
ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله
الا زاده الله بها عزا يوم القيمة ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله عليه باب الفقر
قال رسول الله صلعم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو
لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة
فتصدقوا يرحمكم الله **باب ما جاء في الحسد** قال رسول الله صلعم الحسد ياكل الحسنات

كما تأكل النار الحطب. حكي أنس: كنا يوما جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم
الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة، قال فطلع رجل من الأنصار ينطف لحيته
من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم، فلما كان من الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك فطلع ذلك الرجل، وقال له في اليوم الثالث فطلع ذلك، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم
تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال إني لاحيت أبي فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثا
فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال نعم، فبات عنده ثلاث ليال فلم
يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى فلم يقم حتى
يقوم لصلاة الفجر، قال غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا، فلما مرت الثلاث وكدت أن
أحتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ولكني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف عملك فلم أرك تعمل عملا كثيرا
فما الذي بلغ بك ذلك، قال ما هو إلا ما رأيت، فلما وليت دعاني فقال ما هو إلا ما رأيت
غير أني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله
إياه، قال عبد الله هي التي بلغت بك وهي التي لا نطيق. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث لا ينجو منهن أحد: الظن والطيرة والحسد، وسأحدثكم بالمخرج من ذلك: إذا ظننت
فلا تحقق وإذا تطيرت فامض وإذا حسدت فلا تبغ، وفي رواية أخرى وقل من ينجو
منهن. وقال صلى الله عليه وسلم دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة
لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين، والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام
بينكم. وروي أن موسى عليه السلام لما تعجل إلى ربه رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه
فقال إن هذا لكريم على ربه، فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال أحدثك
من عمله بثلاث: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا
يمشي بالنميمة. وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر لهم المال فيتحاسدون ويقتتلون
وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة، قيل يا رسول الله من هم؟ قال
الأمراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرساتيق

بالجهالة

بالجهالة والعلماء بالحسد. وقال بعضهم ما حسدت أحدا على شيء من الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة
فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة، وإن كان من أهل النار فكيف أحسده
على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار. وقيل لبعضهم هل يحسد المؤمن؟ قال ما أنساك بني
يعقوب، نعم ولكن غمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولا لسانا. وقال
بعضهم ما أكثر أحد ذكر الموت إلا قل فرحه وحسده. وقال الحسن يا ابن آدم
لم تحسد أخاك، فإن كان الذي أعطاه الله بكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله
وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار. باب ذم الدنيا روي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فقال أترون هذه الشاة هينة على صاحبها؟ قالوا نعم
قال والذي نفسي بيده الدنيا أهون عند الله عز وجل من هذه على صاحبها
~~قالوا نعم قال والذي نفسي بيده الدنيا أهون عند الله عز وجل من هذه على صاحبها~~
ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء. وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته
أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى. وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة. قال
بعضهم كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئا فقلت يا رسول الله ما الذي
تدفع عن نفسك؟ قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها إليك عني فرجعت فقالت
إنك إن أفلت مني لم يفلت مني من بعدك. وقال صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود
وهو يسعى لدار الغرور. وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على مزبلة فقال هلموا إلى الدنيا وأخذ خرقا
قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال هذه الدنيا وهذه إشارة إلى زينتها تخلق
مثل تلك الخرق، وإن الأجسام التي ترى بها تصير مثل تلك العظام البالية. وقال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا
حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، إن بني إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا تاهوا
بالحلية والنساء والطيب والثياب. وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا، اكنزوا كنزكم
عند من لا يضيعه، فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة. وقال
أيضا يا معشر الحواريين إني قد كببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي، فإن من خبث الدنيا
أن عصي الله فيها وإن من خبث الدنيا أن الآخرة لا تنال إلا بتركها، فاعبروا الدنيا

ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة اورثت اهلها حزنا طويلا
وقال ايضا اني بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازعنكم فيها الا الملوك والنساء
فاما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لم يعرضوا لكم ما تركتم دنياهم واما النساء فاتقوهن
بالصوم والصلوة وقال ايضا الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى
يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه الاخرة حتى يجيئه الموت فياخذ بعنقه وقال ص ان الله جل
ثناؤه لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا ويروى ان سليمان بن داود ع مر في موكبه والطير
يظله والجن والانس عن يمينه وعن شماله قال فمر بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله
يا ابن داود لقد اتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما
اعطي ابن داود وان ما اعطي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله عليه وآله
يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت
وقال ص الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له
وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وقال
من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله والزم قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا
وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال ابو هريرة
قال رسول الله ص يا ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فاخذ بيدي
واتى بي واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤوس الناس وعذرات وخرق وعظام ثم
قال يا ابا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص على الدنيا كحرصكم وتؤمل املكم ثم هي عظام بلا جلد
ثم هي صائرة رمادا وهذه العذرات الوان اطعمتكم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها
من بطونهم فاصبحت الناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فاصبحت
والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد
فمن كان باكيا على الدنيا فليبك فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا ويروى ان الله عز وجل
لما اهبط آدم ع الى الارض قال ابن للخراب ولد للفناء وقيل مكتوب في صحف ابراهيم
يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين تزينت وتصنعت لهم اني قد قذفت في قلوبهم بغضك
والصدود عنك وما خلقت خلقا اهون علي منك كل شأنك صغير والى الفناء تصير
قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم احد لك وان بخل بك صاحبك

وشح عليك وقال ص الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلق الله الدنيا لا ينظر اليها
وتقول يوم القيمة يا رب اجعلني لادنى اوليائك نصيبا اليوم فيقول اسكتي يا لا شيء
اني لم ارضك لهم في الدنيا ارضاك لهم اليوم وقال ص ليجيئن اقوام يوم القيمة
واعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا
يصومون ويصلون ويأخذون وهنا من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا
وثبوا عليه وقال ص في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا
يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود
العبد من دنياه لآخرته ومن حيوته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت
لكم وانتم خلقتم للآخرة والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد
الدنيا دار الا الجنة او النار وقال عيسى ع لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في
قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وروي ان جبرئيل ع قال
لنوح ع يا اطول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت
من احدهما وخرجت من الاخر وقيل لعيسى ع لو اتخذت بيتا قال يكفينا خلقان من كان قبلنا
وقال نبينا ص احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله ص
ذات يوم على اصحابه فقال منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا الا انه من رغب في
الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر امله فيها اعطاه
الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل
والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى الا فمن ادرك ذلك الزمان
منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو
يقدر على العز لا يريد بذلك الا وجه الله اعطاه الله ثواب خمسين صديقا وروي ان عيسى ع
اشتد به المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها
فاذا فيها امرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتاه فاذا فيه اسد فوضع يده عليه وقال الهي
لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فاوحى الله تعالى اليه مأواك في مستقر رحمتي يوم القيمة
لازوجنك يوم القيمة مائة حوراء خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة آلاف عام يوم منها

كمل الدنيا والآخرة منادياً ينادي اين الزهاد في الدنيا يحضرون عرس الزاهد عيسى بن
مريم عم قال عيسى عم ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويأمنها وتغره ويثق بها
ويخذله ويل للمغترين كيف ارتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا
همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا عند الله وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عم يا موسى ما لك ولدار
الظالمين انها ليست لك بدار اخرج منها همك وفارقها بعقلك فبئست الدار هي الا
للعامل فيها فنعمت الدار هي يا موسى اني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظلوم وروي
ان رسول الله صلعم بعث ابا عبيدة بن الجراح فجاءه بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم
ابي عبيدة فوافوا صلوة الفجر مع رسول الله صلعم فلما صلى صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له
فتبسم رسول الله صلعم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم بشيء قالوا اجل يا رسول الله
قال فابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت
على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وقال ابو سعيد الخدري
قال رسول الله صلعم ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض قيل ما بركات
الارض قال زهرة الدنيا قال رسول الله صلعم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا
عن اصابتها وحكى ان عيسى عم مر بقرية فاذا اهلها موتى في الافنية والطرق فقال
يا معشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا
روح الله وددنا لو علمنا خبرهم فسأل ربه فاوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم يجيبوك
فلما كان الليل اشرف على نشز ثم نادى يا اهل القرية فاجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال
ما حالكم وما قصتكم قالوا بتنا في عافية واصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قالوا بحبنا
الدنيا وطاعتنا اهل المعاصي قال وكيف كان حبكم للدنيا قالوا حب الصبي لامه اذا اقبلت
فرحنا واذا ادبرت حزنا وبكينا قال فما بال اصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجام من
نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم اكن منهم
فلما نزل العذاب اصابني معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادري انجو منها ام اكبكب فيها
فقال المسيح للحواريين اكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع
عافية الدنيا والآخرة وقال انس كانت ناقة رسول الله صلعم العضباء لا تسبق فجاء اعرابي بناقة

بلغ

فسبقتها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلعم انه حق على الله ان لا يرفع شيئا الا وضعه
وقال عيسى عم من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقال رسول الله صلعم
لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة
وقال ابو الدرداء لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس
لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الامل فصارت
الدنيا املك باعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مما
في عاقبته ما لكم لا تحابون ولا تناصحون وانتم اخوان على دين الله ما فرق بين اهوائكم الا خبث سرائركم
ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم لا تناصحون في امر الدنيا ولا يملك احدكم النصيحة لمن يحبه
ويعينه على امر الآخرة ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم ولو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها
كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة وقال عيسى عم يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا
مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل شعر أرى
رجالا بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالدين عن دنيا
الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين وقال عيسى عم يا طالب الدنيا لتبر تركك الدنيا
ابر وقال نبينا صلعم لتاتينكم بعدي دنيا تاكل ايمانكم كما تاكل النار الحطب واوحى الله
الى موسى بن عمران يا موسى لا تركن الى حب الدنيا فلن تأتيني بكبيرة هي اشد منها ومر موسى عم برجل
وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى عم يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران
لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم اغفر له وهو يحب الدنيا وقال
امير المؤمنين عم من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله فاطاعه
وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها
وعرف الآخرة فطلبها وقال الحسن رحم الله اقواما كانت الدنيا عندهم وديعة فادوها الى من
ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافا وقال ايضا من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك
فالقها في نحره وقال لقمن لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك
فيها تقوى الله عز وجل وحشوها الايمان بالله عز وجل وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو
وما اراك بناج وقال بعض الحكماء ان انسان يعجب بشيء من الدنيا الا وقد كان لمن اهله قبلك ويكون لمن بعدك

وقيل لعيسى عليه السلم علمنا عملا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله

اهل بيتك ثلث وليس لك من الدنيا الا عشا ليلة او غدا يوم فلا تهلك في اكلة وصم عن الدنيا وافطر
على الاخرة فان راس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر
قال يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويبعد الامنية قال فما حال اهله قال من ظفر به تعب
ومن فاته نصب وقد قيل لبعضهم شعر ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها اذا ادبرت كانت
على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيرا همومها وقال بعض الحكما كانت الدنيا ولم اكن فيها و
تذهب الدنيا ولا اكون فيها ولا ينبغي السكون اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها
منها على وجل اما بنعمة زائلة او بلية نازلة او منية قاضية وقال بعضهم اما بنعم كانها
مغضوب عليها لانها قد وضعت في غير اهلها وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطي احدا ما
يستحقه لكنها اما تزيد او تنقص وقال رجل لبعضهم اشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال
انظر ما اتاك الله عز وجل منها فخذه من حله ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا
وانما قال هذا لانه لو اخذ نفسه بذلك لا تعبه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها
وقال بعضهم الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيا فيجي ويأخذك وقال اخر
لو ان الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا ان نختار ما يبقى على
ما يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى وقال اياكم والدنيا فانه بلغنا انه يوقف
العبد يوم القيمة اذا كان معظما للدنيا فيقال هذا الذي عظم ما حقره الله تعالى وقال
ابن مسعود ما اصبح احد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة
واقبل قوم على رجل زاهد فذكروا الدنيا واقبلوا على ذمها فقال اسكتوا عن ذكرها فلولا موقعها
من قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها الا من احب شيا اكثر من ذكره وقال اخر من قطع دنيا بآخرته
دنيا فاز بهما جميعا ومن قطع آخرته بدنياه خسرهما جميعا وقيل لبعضهم
هب الدنيا لنا ونحن في غفلة اليس مصيرها الى الانتقال وما دنياك الا مثل في الملك
ثم اذن بالزوال وقال بعضهم في طالب الدنيا ما زال يجمع وما نال من الدنيا شيئا
كبان بني بنيانه فاتم فلما استوى ما قد بناه تهدما وقال لقمن لابنه يا بني بع دنياك
باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقال اخر لا تنظر الى الملوك
وخفض عيشهم ولين دنياهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وشر منقلبهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما

ان الله جعل الدنيا ثلاثة اجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق
يتزين والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن اراد منها فليصبر على معاشرة الكلاب وقيل لبعضهم
يا طالب الدنيا لا تغنها تبح من حظها اما تعلم ان الله تعالى يخطب عبادة في شهر العرس من الماتم وقال
ابو الدرداء من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال رجل
لامير المؤمنين علي كرم الله وجهه صف لي الدنيا فقال وما اصف لك من دار من صح فيها امن ومن سقم
فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب
وقيل للرسول صلى الله عليه وسلم مرة صف لنا الدنيا فقال الطول ام القصر قيل القصر فقال حلالها حساب
وحرامها عقاب وقال اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال اخر الدنيا
والاخرة يجتمعان في القلب فايهما غلب كان الاخر تبعا له وقال اخر بقدر ما تحزن للدنيا
يخرج هم الاخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للاخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وقال عيسى عليه السلام الدنيا
والاخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احديهما تسخط الاخرى وقال الحسن والله لقد ادركت
اقواما كانت الدنيا اهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه ما يبالون اشرقت ام غربت الى
ذا ام ذهبت الى ذا وقال رجل للحسن ما تقول في رجل اتاه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل
منه حين ضيرا له ان يعيش فيه في التنعم فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها
الا الكفاف يقدم ذلك ليوم فقره وقال بعضهم خذ من الدنيا لبدنك وخذ من
الاخرة لقلبك قال وهب قرات في بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال
لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسالوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني انك استدبرت
الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الاخرة فانت الى دار تقرب منها اقرب من دار تباعدت
منها وقال بعضهم اذا رايت العبد تزداد دنياه وينقص اخرته وهو به راض فذلك المغبون
الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال بعضهم على المنبر والله ما رايت قوما ارغب فيما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه منكم والله ما اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الا وللذي عليه اكثر من
الذي له وقال الحسن بعد ما تلا قوله تعالى لا تغرنكم الحيوة الدنيا قال ذا من خلقها من هو
اعلم بها منكم اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب
شغل الا اوشك ذلك الباب عشرة ابواب مسكين ابن ادم يستقل ماله ولا يستقل عمله نعوذ

التجم

بمصيبته في دينه يجزع بمصيبته في دنياه كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك اما بعد
فكانك باخر من كتب عليه الموت قد مات واجاب سلام عليك كانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة
لم تزل وقال بعضهم عجبا لمن يعرف ان الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يعرف ان النار حق
كيف يضحك وعجبا لمن يعرف تقلب الدنيا باهلها كيف يطمئن اليها وقدم على معوية رجل
نجران عمره ماتنا سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنيات بلاء وسنيات رخاء يوم فيوم وليلة
فليلة يولد مولود ويهلك هالك فلولا المولود لباد الخلق ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها
فقال له سل ما شئت قال عمر مضى فترده واجل حضر فتدفعه فقال لا املك ذلك فقال لا حاجة
لي اليك وقال بعضهم يا ابن ادم فرحت ببلوغ املك انما بلغته بانقضاء اجلك ثم سوفت
بعملك كان منفعته لغيرك وقال اخر من سال الله الدنيا فانما يسال طول الوقوف بين يديه
وقال اخر ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد لزق اليه شيء يسوءك وقال الحسن لا يخرج
نفس ابن ادم من الدنيا الا بحسرات ثلث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما
قدم عليه وقيل لبعضهم قد بلغت الغنى فقال انما نال الغنى من عتق من رق الدنيا وقال اخر
لا يصبر على شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالاخرة بعضهم اصطلحنا على حب الدنيا
فلا يامر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا وقال اخر يسير الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وقال
الحسن اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد اهنا منها لمن اهانها وقال ايضا اذا اراد الله بعبد خيرا
اعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فاذا انفد عاد عليه واذا هان عليه عبد بسط له الدنيا
بسطا وقال الحب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته فمتى يصل الى الخير اليه وقيل من
منبر من غرج قلبه بشيء من الدنيا فقد اخطا الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان
من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقيل لبعضهم ان فلان قد جمع الدنيا وذهب الى الاخرة
ضيع نفسه قيل كان يفعل كذا ويفعل كذا وذكر ابوابا من البر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا
وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل له الاخرة لمن هي قال لمن طلبها قال حكيم الدنيا
دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها وقال
بعضهم العقل ثلث من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله وارضى خالقه
قبل ان تلقاه وقال بندار اذا رايت ابناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم انهم في سخرية

لباده

الشيطان

الشيطان قال امير المؤمنين رض انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح
ومشموم فاشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب واشرف المشروبات الماء ويستوي فيه
البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة واشرف المركوبات الخيل وعليها
تقتل الرجال واشرف المنكوحات النساء وهي مبال في مبال وان المراة لتزين احسن
ما فيها ويراد اقبح ما فيها واشرف المشمومات المسك وهو دم قال بعضهم يا ايها الناس
اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى
الدنيا فانها غرارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم باما نيها وتزينت لخطابها
كالعروس المتجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق
لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوائقها
خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت
فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل او مدنف ثقيل
فهل على الدواء من دليل او هل الى الطبيب من سبيل فيدعى لك الاطباء ولا يرجى
الشفاء ثم يقال فلان اوصى وماله احصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه
ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك وثبت يقينك وطمحت
جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك هذا ابنك
فلان وهذا اخوك فلان منعت الكلام فما تنطق وختم على لسانك فلا ينطق ثم
حل بك القضاء وانتزعت نفسك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك
اخوانك واحضرت اكفانك فغسلوك وكفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك
وانصرف اهلك الى مالك وبقيت مرتهنا باعمالك وقال بعضهم لبعض الملوك
احق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها واعطي حاجته منها لانه يتوقع
امر تعدو على جمعه فتفرقه او تاتي على سلطانه فتهدمه من القواعد وتدب الى
جسمه فتسقمه او تفجعه بشيء هو ضنين به من احبابه فالدنيا احق بالذم هي
الاخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينا هي تضحك صاحبها اذ اضحكت منه وبينا هي
تبكي له اذا بكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالعطاء اذ بسطتها بالاسترداد فتعقد التاج

ما له فيها حاجة او على حاجة

على الراس اليوم وتعفره غدا لهذا التراب سواء علينا ذهاب ما ذهب وبقاء ما بقي نجد الباقي مثل الذاهب
خلفا وتعوض بكل من كل بدلا وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان الدنيا
دار ظعن وليست بدار اقامة وانما انزل ادم عليه السلام اليها عقوبة فاحذرها يا امير المؤمنين
فان الزاد منها تركها والغنى فيها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من اعزها وتفقر من
جمعها كالسم ياكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جرحه يحتمي قليلا مخافة
ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغرارة
الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وقتلت بغرورها وحلت بالمنى وتشوفت لخطابها
فاصبحت كالعروس المجلية والعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة
وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الاخر على الاول مزدجر ولا العارف
بالله عز وجل حين اخبره عنها مذكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد
واشتغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات
الموت بالمها وحسرات الفوت بغصتها وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه
التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون منها
فان صاحب الدنيا كلما اطمان منها الى سرور اشخصته منها الى مكروه السار فيها لاهلها غار
والنافع منها غدا ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فرحها
مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولى وادبر ولا يدرى ما هو ات فينتظر امانيها كاذبة وامالها
باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن ادم فيها على خطر ان عقل نظر وهو من النعماء
على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت
الدنيا قد ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل زاجر عنها
وواعظ فيها فما لها عند الله جل ثناؤه قدر وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك محمد صلى الله عليه واله
بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها وكره ان يخالف على الله
امره او يحب ما ابغض خالقه او يرفع ما وضع مليكه زواها عن الصالحين اختيارا وبسطها
لاعدائه اغترارا افيظن المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله عز وجل
بمحمد صلى الله عليه واله حين شد الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه تبارك وتعالى انه

قال لموسى عليه السلام اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا
بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى ابن مريم عليه السلام كان يقول
ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي
القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما انبتت الارض ابيت وليس لي شيء واصبح
ليس لي شيء وليس على الارض احد اغنى مني وقال ابن منبه لما بعث الله موسى وهرون
الى فرعون قال لا يروعكما لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي ولا
يعجبكما ما متع به منها فانما هي زهرة الحيوة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت ان ازينكما
بزينة الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت ولكني
ارغب بكما عن ذلك فازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم
عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة واني لاجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي
الشفيق ابله عن مبارك الغرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي
سالما موفرا انما يتزين لي اوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي يثبت في قلوبهم
فيظهر على اجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي
يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاؤهم الذي اياه يأملون ومجدهم الذي به
يفخرون وسيماهم التي بها يعرفون فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك
ولسانك واعلم ان من اخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثائر له يوم
القيمة وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه
ويخترمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام
بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف لك عما احدثت لك الايام من النقص لاستوحشت
من كل يوم ياتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق الاعتبار
وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وانها لامر من العلقم اذا عجمها الحكيم وقد
اعيت الواصف لعيوبها بظاهر افعالها وما تاتي به من العجائب اكثر مما يحيط به الواعظ
فنستوهب الله رشدنا الى الصواب وخطب عمر بن عبد العزيز فقال ايها الناس انكم
خلقتم لامر ان كنتم تصدقون به فانتم حمقى وان كنتم تكذبون به فانتم هلكى انما خلقتم

للابد ولكنكم من دار الى دار تنقلون فاعملوا لما انتم صائرون اليه وخالدون فيه
ويجب على اهل الفهم والعقل والادب والمعرفة ان يعلموا ان الدنيا قد اهانها الله تعالى
ولم يرضها لاوليائه وانها عنده حقيرة قليلة وان رسول الله صلعم زهد فيها وحذر
من فتنتها فينبغي لاهل هذه الاوصاف ان ياكلوا قصدا ويقدموا فضلا ويأخذوا
منها ما يكفي ويتركوا ما يلهي ويلبسوا من الثياب ما يستر العورة ويأكلوا من الطعام
ادناه مما يسد الجوعة وينظروا الى الدنيا بعين انها فانية والى الاخرة انها باقية فيتزودوا
من الدنيا كزاد الراكب فيخربوا الدنيا ويعمروا الاخرة وينظروا الى الاخرة بقلوبهم
ويعلموا انهم سينظرون اليها باعينهم ويرتحلوا اليها بقلوبهم كما يعلمون انهم سيرحلون
اليها بابدانهم ويصبروا قليلا ويتنعموا طويلا اعلم ان الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضا
تعد بالبقا ثم تخلف في الوفا تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سائرة سيرا
عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها
وانما يحس عند انقضائها ومثالها الظل فانه متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر
لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري
قال احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع وكذلك قيل وان امرا
دنياه اكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور مثال اخر للدنيا من حيث التغرير بخيالاتها
ثم الافلاس منها بعد افلاتها تشبه خيالات المنام واضغاث الاحلام وكان الحسن رحمه الله
يتمثل فيقول يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق قال رسول
الله صلعم الدنيا حلم واهلها عليها مجازون ومعاقبون وقال بعضهم ما شبهت نفسي في الدنيا
الا كرجل نام فراى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك اذ انتبه وكذلك الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا ليس بايديهم شيء مما ركنوا اليه وفرحوا به وقيل لحكيم اي شيء اشبه
بالدنيا قال احلام النائم مثال اخر للدنيا في عداوتها لاهلها واهلاكها بنيها اعلم ان طبع
الدنيا التلطف في الاستدراج اولا والتوصل الى الاهلاك اخرا وهي كالمرأة تتزين للخطاب
حتى اذا نكحتهم ذبحتهم فقد روي ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز هتماء عليها
من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او كلهم طلقك قالت

بل

بل كلهم قتلت فقال عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف
تهلكيهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر مثال اخر للدنيا في مخالفة باطنها لظاهرها اعلم ان
الدنيا مزينة الظواهر قبيحة السرائر وهي تشبه عجوزا تخدع الناس بظاهرها فاذا وقفوا على باطنها
وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبائحها فندموا على اتباعها وخجلوا من ضعف عقولهم في الاغترار
بظاهرها قال ابن عباس رضي الله عنه يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوه خلقها
فتشرف على الخلائق فيقال هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا
التي تشاجرتم عليها وبها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف
في جهنم فتنادي يا رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها
واشياعها قال بعضهم بلغني ان رجلا عرج بروحه فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة
من الحلي والثياب واذا لا يمر بها احد الا جرحته واذا هي ادبرت كانت احسن شيء رآها الناس
واذا هي اقبلت كانت اقبح شيء رآها الناس عجوز شمطاء زرقاء عمشاء قال فقلت اعوذ بالله منك
قالت لا والله لا يعيذك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فقلت من انت قالت انا الدنيا مثال الدنيا
للدنيا وعبور الانسان بها اعلم ان الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئا وهي ما قبل وجودك
الى الازل وحالة لا تكون فيها مشاهدا وهو بعد موتك الى الابد وحالة متوسطة بين الابد والازل
وهي ايام حيوتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وانسبه الى طرفي الازل والابد
حتى تعلم انه اقل من منزل قصير في سفر طويل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا
انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها
ساعة ثم راح وتركها ومن راى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت ايامه في ضر
وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة توفي رسول الله صلعم وما وضع
لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وراى بعض الصحابة يبني بيتا من جص فقال ما ارى الامر الا
اعجل من هذا وانكر ذلك والى هذا اشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها
ولا تعمروها وهو مثال واضح فان الحيوة الدنيا معبر الى الاخرة والمهد هو الميل الاول على
راس القنطرة واللحد هو الميل الثاني وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف
القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة

وهو غافل عنها فكيف ما كان لا بد منه العبر ومثال آخر للدنيا في لين أخذها وخشونة ردها
اعلم أن أوائل أمور الدنيا تبدو ملينة يظن الخائض فيها أن حلاوة خوضها كحلاوة الخوض فيها
وهيهات فالخوض في الدنيا سهل لكن الخروج منها مع السلامة شديد وقد كتب أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب إلى سلمان الفارسي رض بمثالها فقال مثل الدنيا مثل الحية لين مسها ويقتل
سمها فأعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها
وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى
مكروه ومثال آخر للدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها قال النبي صلعم إنما مثل
صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع أن يمشي في الماء إلا وتبتل قدماه وهذا
يعرفك جهالة الذين ظنوا أنهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم عنها مطهرة
وعلائقها من بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل لو أخرجوا مما هم فيه لكانوا أعظم
المتفجعين لفراقها فكما أن المشي في الماء يقتضي بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك
ملابسة الدنيا يقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة
قال عيسى عم بحق أقول لكم كما ينظر المريض إلى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب
الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حلاوة الدنيا بحق أقول لكم
إن الدابة إذا لم تركب وتمتهن تصعبت وتغير خلقها كذلك القلوب إذا لم ترق بذكر الموت
ونصب العبادة تقسو وتغلظ وبحق أقول لكم إن الزق إذا لم يخرق أو يحل يوشك أن
يكون وعاء العسل كذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسها النعيم
فسوف تكون أوعية الحكمة وقال نبينا صلعم إنما بقي من الدنيا بلاء وفتنة وإنما مثل
عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله مثال آخر
لما بقي من الدنيا وقلته بالإضافة إلى ما سبق قال أنس قال رسول الله صلعم هذه الدنيا
مثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبقي متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن
ينقطع مثال آخر لتأدية علائق الدنيا بعضها إلى بعض حتى الهلاك قال عيسى عم مثل
طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله مثال آخر
لمخالفة الدنيا ظاهرها لباطنها نضارة أوائلها وخبث عواقبها اعلم أن شهوات الدنيا في القلب لذيذة

كشهوات الأطعمة في المعدة وسيجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن
والقبح ما يجده للأطعمة اللذيذة إذا بلغت في المعدة غايتها وكما أن الطعام كلما كان ألذ طعما وأكثر
دسما وأظهر حلاوة كان رجيعه أقذر وأشد نتنا وكذلك كل شهوة في القلب هي أشهى
وألذ وأقوى فنتنها وكراهتها والتأذي بها عند الموت أشد بل هي في الدنيا مشاهدة
فإن من نهبت داره وأخذ ماله وولده فتكون مصيبته وتفجعه في كل ما فقده بقدر لذته فيها
وحبه لها وحرصه عليها فكل ما كان عند الوجود أشهى وألذ فهو عند الفقد أدهى وأمر
ولا معنى للموت إلا فقد ما في الدنيا وقد روي أن النبي صلعم قال للضحاك بن سفيان الكلابي
ألست تؤتى بطعامك وقد ملح وقزح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فإلى
ما يصير قال إلى ما علمت قال فإن الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير إليه طعام ابن آدم
وقال أبي بن كعب قال رسول الله صلعم إن الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر ما يخرج من
ابن آدم وإن قزحه وملحه إلى ما يصير وقال الحسن قد رأيتهم يطيبونها بالأفاوية والطيب
ثم يرمون بها حيث رأيتم وقد قال الله عز وجل فلينظر الإنسان إلى طعامه قال ابن عباس إلى
رجيعه وكان بعضهم يقول انطلقوا أريكم الدنيا فيذهب بهم إلى مزبلة فيقول
انظروا إلى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم وإن الملائكة يقول يا ابن آدم انظر إلى ما بخلت
به انظر إلى ما خاصمت عليه انظر إلى ما حرصت على تحصيله انظر إلى ما ذا صار مثال آخر في نسبة
الدنيا إلى الآخرة قال رسول الله صلعم ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم إصبعه
في اليم فلينظر بما يرجع إليه مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن
الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها اعلم أن أهل الدنيا في غفلتهم كسكران التذ بخمر وخاصم من
بحضرته على أمر فلما أفاق من سكره ندم على ذلك وكذلك أهل الدنيا في الدنيا سكارى فإذا
أتاهم الموت ندموا على ما فرطوا منه قال صلعم الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا مثال آخر لاغترار الخلق
بالدنيا وضعف إيمانهم بقول الله تعالى وتحذيره إياهم غوائل الدنيا يشبه أن رسول الله صلعم
قال لأصحابه إنما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا مثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى إذا لم يدروا
ما سلكوا منها أكثر أم ما بقي أنفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد
ولا حمولة فأيقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه فقالوا

هذا في عهد بعيد وما جاءكم هذا الأمر قريب فلما انتهى إليهم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا
قال علام أنتم فقالوا على ما ترى قال أرأيتم إن هديتكم إلى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا
لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم بالله فأعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئا
قال فأوردهم ماء رواء ورياضا خضرا فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا
قال الرحيل قالوا إلى أين قال إلى ماء ليس كمائكم وإلى رياض ليس كرياضكم فقال أكثرهم والله
ما وجدنا هذا حتى ظننا أن لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا قال وقد قالت طائفة
وهي أقلهم ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله أن لا تعصوه شيئا وقد صدقكم في
أول حديثه والله ليصدقنكم في آخره فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم فبدرهم عدو فأصبحوا
بين أسير وقتيل مثال آخر لتنعم الناس بالدنيا ثم تفجعهم على فراقها اعلم أن مثل الناس
فيما أعطوا من الدنيا مثل رجل هيأ دارا وزينها وهو يدعو إلى داره على الترتيب قوما واحدا
بعد واحد فدخل واحد فقدم إليه طبق من ذهب عليه بخور ورياحين ليشمها
ويتركها لمن يلحقه فجهل رسمه وظن أنه قد وهب ذلك له فتعلق به قلبه لما ظن أنه له فلما استرجع
ضجر وتفجع ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيب قلب وانشراح صدر وكذلك
من عرف سنة الله في الدنيا علم أنها دار ضيافة سبلت على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا
منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري ولا يصرفون إليها كل قلوبهم حتى تعظم
مصيبتهم عند فراقها فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها **بيان حقيقة الدنيا** وماهيتها في حق العبد اعلم
أن معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي لك أن
تجتنب منها وما الذي لا تجتنب فلا بد وأن تبين الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها
لكونها عدوة لله قاطعة لطريق أولياء الله فنقول دنياك وآخرتك عبارتان عن
حالتين من أحوال قلبك والقريب الداني منهما يسمى الدنيا وهي كل ما قبل الموت و
المتراخي المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت فكل ما لك فيه غرض ونصيب وشهوة
ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك إلا أن كل ما لك إليه ميل وفيه
نصيب وحظ فليس بمذموم بل هي ثلاثة أقسام **القسم الأول** ما يصحبك في الآخرة ويبقى معك
ثمرته بعد الموت وهو شيئان العلم والعمل فقط وأعني بالعلم العلم بالله وبجميع صفاته وأفعاله

وملائكته ورسله وملكوت أرضه وسمائه والعلم بشريعة نبيه صلعم وأعني بالعمل العبادة الخالصة
لوجه الله تعالى **القسم الثاني** كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلا كالتلذذ
بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزائدة الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات
كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث
والغلمان والجواري والدور والقصور ورفيع الثياب ولذائذ الأطعمة فحظ
العبد من هذه كلها هي الدنيا المذمومة فمن أخذ ذلك على قصد التنعم والالتذاذ
فهو من أبناء الدنيا والراغبين فيها وفي حظوظها إلا أن الرغبة في حظ الدنيا
ينقسم إلى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة وسخط الخالق ويسمى ذلك حراما وقسم آخر
وهو ما يحول بين العبد والدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا
والبصير يعلم أن طول الوقوف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضا عذاب فمن
نوقش الحساب عذب إذ قال رسول الله صلعم حلالها حساب وحرامها عقاب بل
لو لم يكن إلا الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من
التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو أيضا عذاب وقس به حالك
في الدنيا إذا نظرت إلى أقرانك قد سبقوك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك حسرات
مع علمك بأنها سعادات منصرمة لا بقاء لها ومنغصة بكدورات لا صفاء لها فما حالك
في فوت سعادات لا يحيط الوصف بعظمتها وينقطع الدهر دون غايتها فكل من تنعم
في الدنيا بأسباب تنعم الدنيا لا يكون قصده بها الآخرة فهي ينقص من حظه
في الآخرة **القسم الثالث** وهو لا بد منه ولا غنى عنه وهو ما يعين على المطعم والمشرب والملبس
والمسكن فمن أخذ من ذلك بقدر الحاجة الداعية إليه بقصد الاستعانة على طاعة الله و
تقواه فإن ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذره
من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى ع وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماها إذ تمثل له إبليس وقال
رغبت في الدنيا وحتى أن سليمان ع في ملكه كان يطعم الناس لذائذ الأطعمة وهو يأكل خبز
الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة ولهذا زوى الله تعالى عن نبينا ع
الدنيا فكان يطوي أياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلط الله البلاء والمحن على

بالانبيآ والاوصيآ ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظر لهم وامتنانا عليهم لتوفر
في الاخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذة الفواكه لا لطمع فيه بل من اجله والفصد والحجامة
شفقة منه عليه وحبا له لا بخلا عليه فما يوخذ من الدنيا من الاسباب بقدر الحاجة
والقصد به الاستعانة على التقوى والطاعة فهو لله معناه وان كانت صورته صورة
الدنيا وجميع ما يوخذ من الدنيا يقصد به اللذة والمفاخرة والمكاثرة فليس لله
اخذه وحمله التقوى والطاعة فهو لله قال النبي صلعم من طلب الدنيا حلالا مكاثرا
مفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسألة وصيانة لنفسه
جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر فانظر الى قول الله تعالى ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى ومجامع الهوى خمسة امور وهي ما جمعه الله في قوله تعالى انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فهذه بينها
الله تعالى على انها الدنيا والذي هو لله تعالى فهو قدر الضرورة وما لا بد منه من مسكن
وملبس ومطعم ومشرب والحزم في الحذر والتقوى واخذ هذه الاسباب بقدر الحاجة اقتدآ
بالانبيآ والاوليآ اذ كانوا يردون انفسهم الى حد الضرورة كان سلمان الفارسي رضه
لم يحضر بين يديه طعام عليه ادام قط وانه روي ان ابا ذر رحمه الله استضافه
فقدم له خبز شعير وملحا فقال لو زدتنا خلا وبقلا فرهن سلمان ركوته على ذلك فلما
فرغا من الاكل قال ابو ذر الحمد لله على القناعة فقال سلمان لو كنت قنعت لما كانت ركوتي
مرهونة فانظر لهذين الشيخين المحتشمين كيف ابيا الخل والبقل زيادة وروي انه
كان اكله قرص شعير بالملح الجريش وروي انه كتب الى بعض عماله يقول له ان امامك
قد اتسع من دنياه بطمريه وسد فورة جوعه بقرصيه ولا يطعم الفلذة الا في سنة ضحيته ولن تقدروا
على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد انظر لهذا الرجل الجليل القدر العظيم الخطر لما علم ان
الدنيا سفرة الثاقب كيف لفظها لفظ عنز كثرت بها وكان اقل الناس عليها العول والله
لو شئت لتسربلت الدمقس من ديباجكم واكلت لباب البر بصدور دجاجكم وشربت الماء العذب
برقيق زجاجكم وان رسول الله صلعم لما اقبل عليه مصعب بن عمير وعليه اهاب كبش قال انظروا الى
رجل نور الله قلبه ولقد رايته وهو بين ابويه يغذيانه باطيب الطعام والين اللباس فدعاه حب

الله ورسوله الى ما ترون وان اويسا القرني كان يلتقط ... لكثرة عبادته وتفرغه
على نفسه في المطعم فسئل لم لا يخيط باب ... وكان يأتي عليهم السنة والسنتان لا يرون له وجها
وكان يخرج اول الاذان ويأتي منزله بعد العشآء الاخرة وفي الحديث ان رسول الله صلعم قال اني لاجد
نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه رضه فالزاهد من هذه الدنيا يأخذ اليسير منها ما يصلح به
بدنه ويبلغ الى الخير الاخرة ونعيمها ومثال العبد في دنياه بنفسه وقصده مثال الحاج الذي
يقطع منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدها ويسلطها ويكسيها الوان الثياب
ويحمل عليها انواع الحشيش ويبرد لها الماء فيشتغل بذلك فتتقدمه القافلة وهو غافل عن
الحج ومن امر القافلة وعن نفسه في البادية منهلك وتفترسه السباع هو وناقته والحاج البصير
لا يهتم بامر الجمل الا بالقدر الذي يقوى به على المشي فيتعاهده وقلبه الى الكعبة والحج وانما
يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة وكذلك البصير في سفر الاخرة لا يشتغل بتعهد البدن الا
بالضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن فان كل واحد
منهما ضرورة للبدن ومن كان همته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون وقال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال تعالى من كان يريد
الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقال تعالى الهكم التكاثر وقال رسول الله صلعم
حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلعم ما ذئبان ضاريان ارسلا في
زريبة غنم باكثر فسادا فيها من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم وقيل يا رسول الله صلعم اي امتك
شر قال الاغنيآء وقال صلعم سيأتي بعدكم قوم ياكلون اطايب الدنيا والوانها وينكحون اجمل النساء
والوانها ويلبسون الين الثياب والوانها ويركبون فره الخيل والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع
وانفس بالكثير لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها الهة من دون الههم
وربا من دون ربهم الى امرهم ينتهون وهواهم يتبعون فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن ادرك ذلك الزمان
من عقب عقبكم وخلف خلفكم الا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل
ذلك فقد اعان على هدم الاسلام وقال صلعم دعوا الدنيا لاهلها فمن اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه

اخذه جميعه وهو لا يشعر وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فابقيت
او اكلت فافنيت او لبست فابليت وقال رجل يا رسول الله ما لي لا احب الموت قال هل معك
مال قال نعم قال قدمه فان قلب المرء مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان خلفه احب ان
يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم اخلاء ابن آدم ثلثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث
الى محشره فالذي يتبعه الى قبض روحه فماله والذي يتبعه الى قبره فاهله والذي يتبعه الى محشره
فعمله وقال الحواريون لعيسى عليه السلام ما لك تمشي على الماء ونحن لا نقدر على ذلك فقال لهم ما
منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسن قال لكنهما عندي والمدر سواء وكتب سلمان الفارسي
الى ابي الدرداء يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله
امض فقد اديت حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه
كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويلك الا اديت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالثبور
والويل وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف
وروي ان امير المؤمنين عليه السلام وضع درهما على كفه ثم قال اما انك ان لم تخرج عني لا تنفعني
ان رجلا نال من ابي الدرداء واراه سوءا فقال اللهم من فعل بي سوءا فاصح جسمه واطل عمره
واكثر ماله فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد ان
يفضي الى الطغيان وقال الحسن والله ما اعز الدرهم احد الا اذله الله وقيل ان الدينار
والدرهم ازمة المنافقين يقادون بها الى النار وقيل الدرهم عقرب فان لم تحسن
رقيته فلا تأخذه فانه ان لدغك قتلك سمه قيل وما رقيته قال اخذه من حله ووضعه في محله
وقال بعضهم لعمر بن عبد العزيز عند موته صنعت صنيعا لم يصنعه غيرك تركت ولدك ليس لهم
دينار ولا درهم وكان له ثلثة عشر من الولد فقال اقعدوني فاقعدوه فقال اما قولك لم ادع لهم
دينارا ولا درهما فاني لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما ولدي احد رجلين اما مطيع
فالله كافيه والله يتولى الصالحين واما عاص لله فلا ابالي على ما وقع وروي ان بعضهم اعطاه ...
فقيل له لو ادخرته لولدك من بعدك فقال لا ولكني ادخره لنفسي وادخر ربي
لولدي وقال آخر مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل وما هما

قال يؤخذ منه كله ويسأل عنه كله **بيان مدح المال** والجمع بينه وبين الذم اعلم
ان الله تعالى قد سمى المال خيرا في مواضع فقال ان ترك خيرا الوصية الآية وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهو ثناء على المال اذ لا يمكن
الوصول اليه الا به وقال تعالى ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وقال تعالى ممتنا
على عباده ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقال صلى الله عليه وسلم
كاد الفقر ان يكون كفرا وهو ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم الا ان
تعرف حكمة المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتى تنكشف لك انه خير من وجه وشر
من وجه وانه محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شر وانه ليس بخير محض ولا هو
شر محض بل هو سبب للامرين جميعا وما هذا وصفه فيمدح لا محالة مرة ويذم اخرى
ولكن البصير المميز يدرك ان المحمود منه غير المذموم وبيانه ان الاكياس وارباب البصائر مقصدهم صلاح
الحال بحفظ الدين والقوة على الطاعة المفضية الى السعادة الاخروية التي هي النعيم الدائم
والملك المقيم ولا بد من مطعم ومشرب ومسكن ومنكح وملبس فمن المطعم ابقاء البدن ومن
المناكح ابقاء النسل ومن البدن تكميل النفس وتزكيتها وتربيتها بالعلم والخلق ومن عرف هذا
الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وانه من حيث ضرورة البدن الذي هو آلة تحصيل
العبادة فمن عرف فائدة ذلك وغايته ومقصده واستعمله لتلك الغاية ملتفتا اليها غير ناظر الى حظها
فقد احسن وانتفع وكان ما حصل له الغرض محمودا في حقه فاذا المال آلة لمقصود صحيح ويصلح ان
يتخذ آلة ووسيلة الى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادة عن سعادة الآخرة وتسد سبيل العلم
والعمل فهو اذا مذموم محمود بالاضافة الى المقصود المحمود ومذموم بالاضافة الى المقصود المذموم
فمن اخذ من الدنيا اكثر مما يكفيه فقد اخذ حتفه وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطباع مائلة
الى اتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلا لها وآلة اليها عظم الخطر فيما يزيد
على قدر الكفاية فاستعاذ الانبياء من شره قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا فلم
يطلب من الدنيا الا ما يتمحض خيره وقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس ولا انتعش بين ان محبهما عابد لهما ومن عبد حجرا فهو عابد صنم
اعلم ان المال مثل حية فيها سم وترياق ففوائده ترياقه وغوائله سمه فمن عرف غوائله وفوائده امكنه
ان يحترز من شرها ويستدر منها خيرها اما الفوائد فهي تنقسم الى دنيوية ودينية

اما الدنيوية فلا حاجة الى ذكرها فان معرفتها مشتركة بين اصناف الخلق ولولا ذلك لم
يتهالكوا على طلبها واما الدينية فتنحصر جميعها في ثلاثة انواع النوع الاول ان ينفقه على نفسه
اما في عبادة او في الاستعانة على العبادة اما العبادة كالاستعانة على الحج والصدقة
فانه لا يتوصل اليهما الا بالمال وهما من امهات القربات والفقير محروم عن فضلها
واما فيما يقويه على العبادة وذلك هو المطعم والملبس والمنكح فان هذه الضرورات
اذا لم تتيسر كان القلب منصرفا الى تدبيرها فلا يتفرغ للدين وما لا يتوصل الى العبادة
الا به فهو عبادة واخذ الكفاية من الدنيا للاستعانة على الدين من الفوائد الدينية
ولا يدخل في هذا التنعم والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط
الفصل الثاني ما يصرفه الى الناس من صدقة واستخدام ومروة ووقاية العرض و
الاستخدام اما الصدقة فلا يخفى ثوابها وانها لتطفي غضب الرب وفضائلها معروفة
فلا نطول بذكرها واما المروة فنعني بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافة
وهدية واعانة وما يجري مجراه فان هذا لا يسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى المحتاج
الا ان هذا ايضا من الفوائد الدينية اذ به يكتسب العبد الاخوان والاصدقاء وبه يكتسب
صفة السخاء ويلتحق بزمرة الاسخياء فلا يوصف بالجود الا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل
الفتوة والمروة وهذا ايضا مما يعظم الثواب فيه فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا
والضيافات واطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها واما وقاية
العرض فنعني به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثلب السفهاء وقطع السنتهم ودفع شرهم
وهذا ايضا مع تنجز فائدته العاجلة من الحظوظ الدينية قال رسول الله صلعم ما وقى به
المرء عرضه فهو له صدقة وكيف لا وفيه منع المغتاب عن معصية الغيبة واحتراز عما يثور
من كلامه من العداوة التي تحمل في المكافاة والانتقام على مجاوزة الحد في الشرع واما
الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة اسبابه كثيرة ولو تولاها بنفسه
ضاعت اوقاته وتعذر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والذكر الذي هو اعلى مقامات
السالكين ومن لا مال له فيفتقر الى ان يتولى بنفسه خدمته من شراء الطعام وطحنه
وكنس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه وكل ما يتصور ان يقوم به غيرك ويحصل
غرضك فانت مغبون اذا اشتغلت به اذ عليك من العلم والعمل والفكر والذكر

ما لا يتصور ان يقوم به غيرك فتضييع الوقت في غيره خسران واعلم ان الزائد من المال الذي
يفضل عما يحتاج اليه من الكفاف يجر الى المعاصي فان الشهوات متقاضية والعجز قد يحول بين
المرء وبين المعصية ومن العصمة ان لا يقدر ومتى كان الانسان آيسا عن نوع المعصية
لم يتحرك داعية المعاصي وارتكاب الفجور فان اقتحم ما اشتهاه هلك وان صبر وقع في
شدة اذ الصبر مع القدرة اشد وفتنة السراء اعظم من فتنة الضراء الثاني انه يجر الى
التنعم في المباحات وهذا اول الدرجات فمتى يقدر صاحب المال ان يتناول خبز
الشعير ويلبس الثوب الخشن ويترك لذائذ الاطعمة كما كان يقدر عليه سليمان عم في ملكه
واحسن احواله ان يترك التنعم بالدنيا لما يعلم من سرعة انقضائها الا انه يمرن عليه نفسه
فيصير التنعم مالوفا عنده ومحبوبا اليه لا يصبر عنه ويجر البعض منه الى البعض فاذا اشتد
انسه ربما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المراآة
والمداهنة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة لينتظم له امر دنياه ويتيسر له
تنعمه فان من كثر ماله كثرت حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد ان ينافقهم
ويعصي الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من مباشرة المحظورات فلا يسلم عن هذا
اصلا ومن الحاجة الى الخلق تثور العداوة والصداقة وينشا عليه الحسد والحقد والرياء
والكذب والكبر والغيبة والنميمة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا تخلو
عن التعدي ايضا الى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شوم المال والحاجة الى حفظه
واصلاحه وهذا لا ينفك عنه احد من اصحاب المال ثم انه يلهيه اصلاح ماله عن ذكر الله
وكلما اشغل عن ذكر الله فهو خسران ولذلك قال عيسى عم في المال ثلاث آفات ان ياخذه من غير حله
فقيل ان اخذه من حله فقال يضعه في غير حقه فقيل ان وضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه
عن ذكر الله تعالى وهذا هو الداء العضال فان اصل العبادات ومخها وسرها ذكر الله
والفكر في جلاله وهو يستدعي قلبا فارغا وصاحب الضيعة يمسي ويصبح متفكرا
في خصومة الفلاح ومحاسبته وخصومة الشركاء ومنازعتهم في الماء والحدود وخصومة
اعوان السلطان في الخراج وخصومة الاجراء في التقصير في العمارة وخصومة الفلاحين في خيانتهم
وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراده بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه

كتابخانه مجلس شوراى ملى ١٣٠٢

وكذلك صاحب المواشي وكذا سائر اصناف المال وما يعدها عن كثرة الاشتغال المعد للكنوز
تحت الارض ولا يزال الفكر مترددا فيما يصرف اليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يفسد عليه
وفي دفع اطماع الناس عنه وامور غير ذلك من افكار اهل الدنيا لا نهاية لها ما الذي معه قوت
يومه فهو سالم من جميع ذلك وما نفيا سيرا بالاموال فالدنيا من الخوف والحزن والغم
والهم والتعب ودفع الحساد وتجشم المصاعب في حفظ الاموال وكسبها فاذا من ياتي الاموال
اخذ الضرورة من ذلك مما بيناه فيما تقدم وما لا غنا عنه لاصلاح البدن سوى ... العباد
وصرف الزائد الى الجيران من الصدقات وغيرها وما عداه سموم قاتلة

بيان ذم الحرص والطمع

ومدح القناعة واليأس مما في ايدي الناس اعلم ان الفقر محمود ولكن ينبغي ان يكون
الفقير قانعا منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في ايديهم ولا حريصا على اكتساب
المال كيف كان ولا يمكنه ذلك الا بان يقنع بقدر الضرورة من المطعم والمشرب
والملبس ويقتصر على اقله قدرا ولا يتشوق الى الكثرة وطول الامل فان ذلك يجر العبد
ويدنيه لا محالة الى الطمع وذل الحرص ويجره الحرص والطمع وقلة القناعة وقال
رسول الله صلعم لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثا ولا يملأ جوف
ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال صلعم منهومان لا يشبعان طالب علم
وطالب دنيا وقال صلعم يهرم ابن ادم ويشيب معه اثنتان الامل وحب المال ولما
كانت هذه جبلة الادمي مضلة وغريزة مهلكة اثنى الله تعالى ورسوله على القناعة
وقال صلعم طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال صلعم ليس الغنى كثرة
العرض انما الغنى غنى النفس ونهى عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال الا
ايها الناس اجملوا في الطلب فانه ليس للعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا
حتى يستكمل ما كتب له في الدنيا وهي راغمة وروي ان موسى عم سأل الله تعالى فقال
اي عبادك اغنى فقال اقنعهم بما اعطيته قال فايهم اعدل قال من انصف من نفسه
وروى ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم ان روح القدس نفث في روعي ان
نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال ابو هريرة
قال لي النبي صلعم يا ابا هريرة اذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز من ماء

[margin:] بلغ

[margin:] الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارمة للمروات وقد جبل الادمي على الحرص والطمع صح

وعلى الدنيا الدنية وقال صلعم كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس
واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ونهى رسول الله صلعم عن الطمع فيما رواه ابو ايوب
الانصاري ان اعرابيا اتى النبي صلعم فقال يا رسول الله صلعم عظني واوجز فقال اذا
صليت فصل صلاة مودع ولا تحدث بحديث تعتذر منه غدا واجمع الاياس مما في ايدي الناس
وقال مالك بن عوف الاشجعي كنا عند رسول الله صلعم تسعة او ثمانية او سبعة فقال الا تبايعون
رسول الله صلعم قلنا اوليس قد بايعناك يا رسول الله صلعم ثم قال الا تبايعون رسول الله
فبسطنا ايدينا فبايعناه فقال قائل منا بايعناك فعلى ما نبايعك فقال ان تعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا والصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا واسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا
والكلمة الخفية ولا يتر علي بن ابي طالب بالحلال فترين بعد غير ان الراوي لشئ لم يذكر ذلك
وقال بعضهم ان الطمع فقر وان اليأس غنى وانه من ييأس عما عند الناس استغنى عنهم وقيل لبعض
الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك ولذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب ايام تكر
وكان بعضهم يبل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج الى احد وقال ابن مسعود
ما من يوم الا وملك ينادي يا ابن ادم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وقال الاخر انما بطنك
شبر في شبر فلم يدخلك النار وروي ان الله تعالى قال يا ابن ادم لو كانت الدنيا كلها
لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا
اليك محسن وقال ابن مسعود اذا طلب احدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يأتي الرجل
فيقول انك انك فيقطع ظهره وانما ياتيه ما قسم له او ما رزق وكتب بعض بني امية الى ابي حازم
يعزم عليه الا رفع حوائجه فكتب اليه رفعت حوائجي الى مولاي فما اعطاني منها قبلت وما امسك
عني قنعت وقال بعض الحكماء وجدت اطول الناس غما الحسود واهناهم عيشا القنوع واصبرهم
على الاذى الحريص اذا طمع واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا واعظمهم ندامة العالم المفرط وعاتب
اعرابي اخاه على الحرص فقال يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك من لا يفوته وتطلب انت
ما قد كفيته وكل ما غاب عنك قد كشف لك وما انت فيه قد نقلت اليه كانك يا اخي لم تر حريصا
محروما وزاهدا مرزوقا وقال بعضهم ... الا ان احرصا على الدنيا كانك لا تموت فهل لك
غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد كفيت قال بعضهم حكي ان رجلا ... فقال له ما تريد

بي قال انجاك والكلام قالت والله ما اشبعتني من جوع ولا شبع من جوع ولكن اعلمك ثلث خصال
هي خير لك من اكلي اما واحدة فاعلمك وانا في يدك واما الثانية فاذا صرت على الشجرة
واما الثالثة فاذا صرت على الجبل قال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فاتك
فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قال لا تصدقن بما لا يكون انه
يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي
درتين في كل واحدة عشرون مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف وقال هات
الثالثة فقالت انت نسيت الثنتين فكيف اخبرك بالثالثة الم اقل لك لا تلهفن
على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون انا ولحمي ودمي لا يكون عشرين مثقالا فكيف
في حوصلتي درتان في كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت فذهبت وهذا
مثال لفرط طمع الادمي فانه يعميه عن درك الحق حتى يقدر ما لا يكون قال بعضهم
الرجاء حبل في قلبك قيد في رجلك فاخرج الحبل من قلبك يخرج القيد من رجلك
قال بعضهم دخلت على الرشيد فرايته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما راني تبسم
فقلت فائدة قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني امية فاستحسنتهما
وقد اضفت اليهما ثالثا وانشدني اذا سد باب عنك من دون حاجة فدعه
لاخرى ينفتح لك بابها فان قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوآت الامور اجتنابها
فلا تك مبذالا لعرضك واجتنب ركوب المعاصي يجتنبك عقابها قال عبد الله بن سلام
لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد ان وعوها وعقلوها قال الشره والطمع وطلب
الحوائج وقيل لبعضهم فسر لنا هذا قال يطمع الرجل في شيء فيطلبه فيذهب عليه دينه
والشره تشره النفس في هذا وفي هذا حتى لا تحب ان يفوتها شيء ويكون لك الى
هذا حاجة فاذا قضاها خزم انفك وقادك حيث شاء وخضعت له فمن حبك
الدنيا سلمت عليه وعدته اذا مرض لم تسلم عليه لله ولم تعده لله فلو لم يكن لك اليه
حاجة كان خيرا لك وقال بعض الحكماء من عجيب امر الانسان انه لو نودي بدوام
البقاء في ايام الدنيا لم يكن في قوى خلقته من الحرص على الجمع اكثر مما قد استعمله
مع قصر المدة وتوقع الزوال وقال بعضهم مررت براهب فقلت من اين تاكل قال

بيده اللطيف الخبير الذي خلق الرحى واتاها بالطحين وادبه بيده الا اضراسه
باب علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتسب به صفة القناعة اعلم ان هذا الدواء
مركب من ثلثة اركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك من امور خمس هو العمل بالاقتصاد
في المعيشة والرفق في الانفاق فمن اراد عز القناعة فينبغي ان يسد على نفسه ابواب الخروج
مهما امكنه ويرده الى ما لا بد منه فان من كثر خرجه واتسع انفاقه لم يمكنه القناعة بل ان كان
وحده فينبغي له ان يقنع بثوب واحد ويقنع باي طعام كان ويقلل من الشهوات ما
امكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا
القدر يتيسر بادنى جهد ويمكن معه الاجمال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل
في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق قال النبي صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد
وقال صلى الله عليه وسلم ثلث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في
الرضى والغضب وروي ان رجلا راى ابا الدرداء يلتقط حبا من الارض ويقول ان
من فقهك رفقك في معيشتك وقال ابن عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد وحسن السمت
والهدي الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة وفي الخبر التدبير نصف المعيشة وقال
من اقتصد اغناه الله ومن بذر افقره الله ومن ذكر الله عز وجل احبه الله وقال اذا اردت امرا
فعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك منه فرجا ومخرجا والتؤدة في الانفاق من اهم الامور الثاني
اذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي ان يكون شديد الاضطراب لاجل الاستقبال ويعينه على
ذلك قصر الامل والتحقق بان الرزق الذي قدر له لا بد ان ياتيه وان لم يشتد حرصه
فان شدة الحرص ليس هو السبب لوصول الارزاق بل ينبغي ان يكون واثقا بوعد الله تعالى اذ قال
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان يعدهم الفقر ويامرهم بالفحشاء ويقول انك
تحرص على الجمع والادخار فربما تمرض وربما تعجز وتحتاج الى احتمال الذل بالسؤال فلا
يزال يطول الامل ويشغل في الطلب خوفا من الفقر ويضحك عليه في احتماله التعب هذا مع الغفلة منه
لتوهم تعب في ثاني الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل ومن ينفق الساعات في جمع ماله
مخافة فقر فالذي فعل الفقر وقد دخل ابنا خالد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تياسا من الرزق
ما تهززت رؤسكما فان الانسان تلده امه احمر ليس عليه قشرة ثم يرزقه الله تعالى ولا ينفك الانسان

عن الحرص لا لحسن الثقة بتدبير الله تعالى في تقدير ارزاق العباد فان ذلك يحصل لا محالة
مع الاجمال في الطلب بل يجب ان يعلم ان رزق العبد من حيث لا يحتسب اكثر قال الله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا انسد عليه باب كان
ينتظر الرزق منه فلا ينبغي ان يضطرب قلبه لاجله قال النبي صلى الله عليه وسلم ابى الله ان يرزق
عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب وقال بعضهم اتق الله فما رايت تقيا محتاجا
اي لا يترك التقي فاقدا للضرورة بل يلقي الله في قلوب المسلمين ان اوصلوا اليه رزقه وقال
بعضهم قلت لاعرابي من اين معاشك قال نذر الحاج قلت فاذا صدروا فبكى قال لو لم نعش
الا من حيث ندري لم نعش فهذا ينبغي ان يعرف لدفع تخويف الشيطان وانذاره الفقر
وينبغي ان يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء وما في الطمع والحرص من الذل فاذا
تحقق هذا عنده فلك انبعثت رغبته الى القناعة لانه في الحرص لا يخلو من تعب وفي
الطمع لا يخلو من ذل وليس في القناعة الا الم الصبر عن شهوات الفضول وهذا الم
لا يطلع عليه احد وفيه ثواب الاخرة ثم تفويته عز النفس والقدرة على متابعة الحق
فان من كثر طمعه وحرصه كثرت حاجته الى الناس ومن كثرت حاجته الى الناس ذلت
نفسه وهلك دينه ومن لم يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل ناقص
الايمان وقال النبي صلى الله عليه وسلم عز النفس استغناؤه عن الناس ففي القناعة الحرية والعز ولهذا
قال امير المؤمنين علي استغن عمن شئت فانت نظيره واحتج الى من شئت فانت اسيره واحسن الى
من شئت فانت اميره وينبغي له ان يكثر التامل في تنعم اليهود والنصارى واراذل الناس والحمقى
من الاكراد والاعراب ومن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر الى احوال الانبياء والصحابة
يستمع حكاياتهم ويطالع احوالهم ويخير عقله بين ان يكون على مشابهة اراذل الخلق او على
الاقتداء بمن هو اعز اصناف الخلق عند الله تعالى حتى يهون عليه بذلك الصبر على الضيق
والقناعة باليسير فان تنعم في البطن فالحمار اكثر اكلا منه وان تنعم في الوقاع فالخنزير
اعلى رتبة منه وان تزين في الملبس والخيل ففي اليهود من هو اعلى رتبة منه وان قنع بالقليل
ورضي به لم يساهمه في رتبته الا الاولياء والانبياء عليهم السلام ويعلم ان في جمع المال من الخطر كما ذكرنا
من آفات المال مع ما يفوته من المقام في الموقف للحساب ويدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام

وانه اذا لم يقنع بما يكفيه التحق بزمرة الاغنياء واخرج من جريدة الفقراء فاذا اراد ان يتم له ذلك
فلينظر ابدا الى من هو دونه في الدنيا لا الى من هو فوقه فان الشيطان ابدا يصرف نظره في الدنيا الى من هو
فوقه فيقول لم تفتر عن الطلب وارباب الاموال يتنعمون في المطاعم والملابس ويصرف نظره في الدين الى من هو دونه
لا الى من هو فوقه فيقول لم تضيق على نفسك وتخاف وفلان اعلم منك وهو لا يخاف الله والناس كلهم
مشغولون بالتنعم فلم تريد ان تتميز عنهم قال ابو ذر رحمه الله عليه اوصاني خليلي ان انظر
الى من هو دوني لا الى من هو فوقي اي في الدنيا وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم
الى من فضله الله تعالى عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه ممن فضل عليه فهكذا
يقدر على اكتساب خلق القناعة وعماد الامر الصبر وقصر الامل وان يعلم ان غاية صبره في الدنيا
اياما قلائل ليتمتع دهورا لا انتهاء لها كما قال الله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض
فيكون كالمريض الذي يصبر على مرارة الدواء لشدة طمعه في انتظار الشفاء

بيان فضيلة السخاء

اعلم ان المال ان كان مفقودا فينبغي ان يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان
موجودا فينبغي بذله لله ويكون حاله الايثار والسخاء والتباعد عن الشح والبخل فان
السخاء من اخلاق الانبياء وهو اصل من اصول النجاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال السخاء شجرة
من شجر الجنة متدلية الى الارض من اخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة و
قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبرئيل عليه السلام قال الله تعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن
يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم وفي رواية اخرى فاكرموه بهما
ما صحبتموه وعن عائشة رضي الله عنها ما جبل الله تعالى وليه الا على السخاء وحسن الخلق وعن جابر قيل يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الايمان افضل قال الصبر والسماحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يحبهما الله عز وجل
وخلقان يبغضهما الله عز وجل فاما اللذان يحبهما الله فحسن الخلق والسخاء واما اللذان يبغضهما الله
فسوء الخلق والبخل وعن بعضهم قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال ان من
موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن من اغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن من اغصانها حتى يدخله النار
وقال صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما
افتقر وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرزق الى مطعم الطعام اسرع من السكين الى ذروة البعير

الله تعالى يباهي بمطعم الطعام الملائكة وقال صلى الله عليه وآله ان السخي قريب من الله قريب من الناس قريب
من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار

بيان ذم البخل قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا
يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيمة وقال تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم وقال صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيء الملكة ولا جبار ولا
منان وقال صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات الشيخ الزاني والبخيل المنان والمعيل المختال وقال صلى الله عليه وآله اللهم
اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر وقال صلى الله عليه وآله ان الله
اقسم الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة بخيل ولا شحيح

بيان الايثار

اعلم ان السخاء والبخل ينقسم كل واحد الى درجات فارفع درجات السخاء الايثار وهو ان
يجود بالمال مع الحاجة اليه وانما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه او لغير محتاج
والبذل مع الحاجة اشد وكما ان السخاوة قد ينتهي الى ان يسخو على غيره مع الاحتياج فالبخل
قد ينتهي الى ان يبخل على نفسه مع الحاجة فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى ثم
يشتهي الشهوة فلا يمنعه منها الا البخل بالثمن ولو وجدها مجانا لاكلها فهذا يبخل على نفسه مع الحاجة
وذاك يؤثر على نفسه مع انه محتاج الى ذلك فانظر الى ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا
يضعها الله حيث يشاء وليس بعد الايثار درجة في السخاء وقد اثنى الله تعالى على المؤثرين فقال
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال صلى الله عليه وآله ايما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر
على نفسه غفر له وقالت عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة ايام متوالية حتى فارق الدنيا ولو
شاء لشبع ولكنه كان يؤثر على نفسه ونزل برسول الله صلى الله عليه وآله ضيف فلم يجد عند اهله شيئا فدخل
عليه رجل من الانصار فذهب به الى اهله فوضع بين يديه الطعام وامر امرأته باطفاء السراج
وجعل يمد يده الى الطعام كانه يأكل ولا يأكل حتى اكل الضيف فلما اصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وآله
لقد عجب الله من صنيعكم بضيفكم ونزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فالسخاء
خلق من اخلاق الله تعالى والايثار اعلى درجات السخاء وكان ذلك من ادب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى

سماه الله عظيما فقال وانك لعلى خلق عظيم قال سهل بن عبد الله قال موسى عليه السلام يا رب ارني
درجات محمد وامته قال يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة من منازله
جليلة عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قال فكشف له عن ملكوت السماء فنظر
الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله تعالى فقال يا رب بماذا بلغت به
الى هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار يا موسى لا يأتيني احد
منهم قد عمل به وقتا من عمره الا استحييت من محاسبته وبوأته من جنتي حيث يشاء وقيل
خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيه غلام اسود يعمل فيها اذ اتى
الغلام بقوته ودخل الحائط كلب ودنى من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه
بالثاني والثالث فاكله وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت
قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب وانه جاء من ارض بعيدة جائعا
فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على
السخاء ان هذا لاسخى مني فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام و
وهبه له وقال بعضهم اهدي الى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله رأس شاة فقال ان اخي كان احوج
مني اليه فبعث به اليه فلم يزل يبعث به الواحد الى الآخر حتى تداولته سبعة ابيات حتى رجع الى
الاول وبات علي بن ابي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله فاوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل
اني آخيت بينكما وجعلت عمر الواحد منكما اطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحيوة فاختار
كلاهما الحيوة فاوحى الله عز وجل اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد
فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان
جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب
يباهي الله بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله
رؤف بالعباد **بيان علاج البخل** اعلم ان البخل سببه حب المال ولحب المال سببان احدهما حب الشهوات
التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم انه يموت بعد يوم قليله
ربما كان لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم او في شهر او في سنة قريب وان
كان قصير الامل وكان له اولاد اقام الولد مقام طول الامل فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه

فيمسك لاجله ولذلك قال رسول الله صلعم الولد مبخلة مجبنة محهلة فاذا انضاف
لذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجيء الرزق قوي البخل لا محالة السبب الثاني
ان يحب عين المال فمن الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره اذا اقتصر على ما جرت عادته
بنفقته وتفضل آلاف وهو شيخ بلا ولد ومعه اموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج
الزكوة ولا بمداواة نفسه عند المرض بل صار محبا للدنانير عاشقا لها يلتذ
بوجودها في يده وبقدرته عليها فيكنزها تحت الارض وهو يعلم انه يموت فتضيع
او ياخذها اعداؤه ومع هذا فلا تسمح نفسه بان ياكل منها او يتصدق فهذا مرض
القلب عظيم عسير العلاج لا سيما في كبر السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه وكل شيء
له علاج وعلاج كل علة بمضادة سببها فيعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير
وبالصبر ويعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تعبهم
في جمع المال وضياعه بعدهم ويعالج التفات القلب الى الولد بان الذي خلقه
خلق معه رزقه وكم من ولد لم يرث من ابيه مالا وحاله احسن ممن ورث وبان يعلم
بانه يجمع المال لولده يريد ان يترك ولده بخير وينقلب هو الى شر وان ولده ان كان
تقيا صالحا فكفاه الله وان كان فاسقا فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته
عليه ويعالج قلبه ايضا بكثرة التامل في كثرة الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح
السخاء وما توعد الله تعالى به على البخل من العقاب فينبغي ان يعلم ان جمع المال فتنة
عظيمة وآفة مهولة تزيد صاحبها النار وهو مصيبة في الدنيا والآخرة لما
يحتاج الى المراعاة والحفظ والاشتغال عليه وهو قاطع عن الطريق الا ما شاء الله تعالى
والخروج منه من اعظم الفوائد والراحات الا بقدر ما يحتاج اليه مما لا بد منه
للاستغناء عن السؤال قيل ان بعضهم حمل الى ملك قدحا من فيروزج مرصعا بالجواهر
لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرحا شديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا
فقال اراه مصيبة او فقرا قال كيف قال ان انكسر كانت مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت
فقيرا اليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل ان يحمل اليك في امن وامان من المصيبة
والفقر ثم اتفق ان انكسر يوما وعظمت مصيبته فيه فقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا

وهذا شان صاحب المال لا يحظى منه الا بالهم والغم وتعبه اكثر من راحته ومن عرف آفة المال
لم يانس به ولم ياخذ منه الا قدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل لان ما امسكه بقدر
حاجته فليس ببخيل وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيبذله بل هو كالماء على شاطئ دجلة
اذ لا يبخل به احد لعلمنا ان الناس يحتاجون منه بقدر الحاجة بيان ذم الغنى ومدح الفقر اعلم وفقنا الله
ان الناس اختلفوا في تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر ونحن نبين فضل الفقر
على الغنى جملة ونذكر فصلا ذكره بعض المتكلمين ردا على بعض العلماء الاغنياء حيث احتج
باغنياء الصحابة وشبه نفسه بهم وقد ذكر من ذلك ان عيسى عم قال يا علماء السوء
الناس يصومون ويصلون ويتصدقون ولا تفعلون ما تامرون وتدرسون ما لا تعملون فيا سوء
ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم
وقلوبكم دنسة بحق اقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة
كذلك انتم تخرجون الحكمة من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك
الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته بحق اقول لكم ان قلوبكم تبكي
من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقدامكم بحق اقول لكم افسدتم آخرتكم
فصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الآخرة فاي الناس اخس منكم لو تعلمون ويلكم حتى
متى تصفون الطريق للمدلجين وتقيمون في محل المتحيرين كانكم تدعون اهل الدنيا ليتركوها
لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش
مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم واجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد
الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام يوشك الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم فتلقيكم على
وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تاخذ خطاياكم بنواصيكم ثم يدفعكم العلم من خلفكم حتى
تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سوآتكم ثم يجزيكم بسوء اعمالكم وبعد فاني
رايت المال المؤثر للدنيا ضرورة ممزوج بالتنغيص مشحون بانواع الهموم وفنون المعاصي
والى التلف والبوار مصيره وفرح المالك بوجدانه قليل فلم يبق له دنياه ولم يبق له دينه خسر الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين فيا لها من مصيبة ما افظعها ورزية ما اجلها الا
فراقبوا الله ولا يغرنكم الشيطان واولياؤه من الانس بالحجج الداحضة عند الله فانما

يتكالبون على الدنيا ثم يطلبون لانفسهم المعاذير ويحتجون يزعمون ان اصحاب رسول الله صلعم
كانت لهم اموال فيتزين المغرور بذكرهم ليعذره الناس على جمع المال ولقد دهاه الشيطان
وما يشعر ويحك ايها المفتون المغرور احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان
ومن الذي يسلم لك ان مال عبد الرحمن بن عوف كان صالحا مشكورا عليه بلغنا انه
لما توفي عبد الرحمن بن عوف قال اناس من اصحاب رسول الله صلعم انا نخاف على عبد الرحمن
فيما ترك فقال كعب ما تخافون عليه كسب طيبا وانفق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك
ابا ذر رحمة الله عليه فخرج مغضبا يريد كعبا فمر بلحي بعير فاخذه بيده ثم انطلق يطلب كعبا
فقيل لكعب ان ابا ذر يطلبك فخرج هاربا حتى دخل على عثمان يستغيث به فاخبره الخبر واقبل
ابو ذر يقتص الاثر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان
هاربا من ابي ذر رحمه الله فقال ابو ذر هيه يا ابن اليهودية تزعم انه لا باس بما ترك عبد
الرحمن لقد خرج رسول الله صلعم نحو احد وانا معه فقال يا ابا ذر فقلت لبيك يا رسول الله
فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقدامه
وخلفه وقليل ما هم ثم قال يا ابا ذر قلت نعم يا رسول الله صلعم بابي انت وامي قال
ما يسرني ان لي مثل احد انفقه في سبيل الله اموت يوم اموت واترك منه قيراطين ثم قال
يا ابا ذر انت تريد الاكثر وانا اريد الاقل فرسول الله صلعم يريد هذا وانت تقول يا ابن اليهودية
لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه حرفا حتى خرج
فان زعمت ان اخذ المال الحلال افضل واعلا من تركه فقد ازريت بمحمد صلعم والمرسلين
ونسبتهم الى قلة الرغبة في الزهد ومتى زعمت ان جمع المال اعلى من تركه فقد زعمت ان رسول
الله صلعم لم ينصح للامة اذ نهاهم عن جمع المال وقد علم ان جمع المال خير للامة فقد غشهم بزعمك
حين نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلعم لقد كان للامة ناصحا وعليهم
شفيقا وبهم رؤفا وقيل ان جماعة من اصحاب النبي صلعم كانوا في الرخاء شاكرين وفي الفقر
صابرين وفي الشدة حامدين وكانوا لله متواضعين وعن العلو والتكبر متورعين لم ينالوا من
الدنيا الا المباح لهم ورضوا بالبلغة منها وزجوا الدنيا وصبروا على مكارهها وتجرعوا مرارتها
وزهدوا في نعيمها وزهرتها فقد بلغنا انه كان بعضهم اذا اقبلت الدنيا عليهم حزنوا وقالوا

ذنب عجلت عقوبته واذا راوا الفقر مقبلا قالوا مرحبا بشعار الصالحين وبلغنا ان بعضهم
كان اذا اصبح وعند عياله شي اصبح كئيبا حزينا واذا لم يكن عندهم شي اصبح فرحا مسرورا فقيل له
ان الناس اذا لم يكن عندهم شي حزنوا واذا كان عندهم شي فرحوا وانت لست كذلك قال اني
اذا اصبحت وعند عيالي شي اغتممت اذ لم يكن لي بال محمد صلعم اسوة وبلغنا انهم كانوا اذا
سلك بهم سبيل الرخاء حزنوا واشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا وما يراد بها كانهم على جناح
خوف واذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الان تعاهدنا ربنا فهذه احوال
السلف ونعتهم وفيهم من الفضل اكثر مما وصفناه فبالله اكذلك انت وساصف لك احوالك
ايها المفتون وذلك انك تطغى عند الغنى وتبطر في الرخاء وتمرح عند السراء وتغفل عن
شكر ذي النعماء وتقنط عند الضراء وتسخط عند البلاء نعم وتبغض الفقر وتانف من المسكنة
وذلك فخر المرسلين المسلمين وانت تانف من فخرهم وتدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك
من سوء الظن بالله تعالى وقلة اليقين بضمانه وكفى به اثما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا
وزهرتها وشهواتها ولذاتها وبلغنا ان رسول الله صلعم قال شرار امتي الذين غذوا
بالنعيم ونبت عليه اجسامهم وقال بعض اهل العلم ليجيئن يوم القيمة قوم يطلبون حسنات
لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وانت في غفلة قد حرمت نعيم الاخرة
بسبب نعيم الدنيا فيا لها حسرة ومصيبة نعم وعساك تجمع المال للتكاثر والعلو والفخر
والزينة في الدنيا وقد بلغنا ان من طلب الدنيا للتكاثر بها او للتفاخر لقي الله تعالى
وهو عليه غضبان وانت غير مكترث لما حل بك من غضب الله حين اردت التكاثر
والعلو نعم وعساك المكث في الدنيا احب اليك من النقلة الى جوار الله تعالى وانت
تكره لقاء الله تعالى والله للقائك اكره وانت في غفلة نعم وعساك ان تاسف على ما فاتك
من عرض الدنيا وقد بلغنا ان رسول الله صلعم قال من اسف على دنيا فاتته اقترب من
النار مسيرة سنة وانت تاسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله نعم
ولعلك تخرج من دينك احيانا لتوفير دنياك وتفرح باقبال الدنيا عليك
وترتاح لذلك سرورا وقد بلغنا ان رسول الله صلعم قال من احب دنياه وسر بها
ذهب خوف الاخرة من قلبه وعساك مصيبتك في معاصيك اهون من مصيبتك

في انتقاص دينك نعم وخوفك من ذهاب مالك اكثر من خوفك من الذنوب وعسى ان
يرضى المخلوقين بمساخط الله كيما تكرم وتعظم وبحك فكان احتقار الله لك في القيمة
اهون عليك من احتقار الناس اياك وعسى ان تخفي من المخلوقين مساويك ولا تكترث
باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيحة عند الله اهون عليك من الفضيحة عند الناس
وكان العبيد عندك اعلى قدرا من الله تعالى فصحب رجل عيسى عم وقال اكون معك
فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلثة ارغفة فاكلا رغيفين
وبقي رغيف فقام عيسى عم الى النهر فشرب ماء ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال
للرجل من اخذ الرغيف قال لا ادري قال فانطلق ومعه صاحبه فراى ظبية
معها خشفان لها فدعا احدهما فاتاه فذبحه فاشتوى منه فاكل هو وذلك الرجل ثم
قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل اسالك بالذي اراك هذه
الاية من اخذ الرغيف قال لا ادري ثم انتهيا الى وادي ماء فاخذ عيسى عم بيد
الرجل فمشيا على الماء فلما جاوزا قال اسالك بالذي اراك هذه الاية من اخذ
الرغيف قال لا ادري قال فانتهيا الى المفازة فجلسا فاخذ عيسى عم يجمع ترابا
او كثيبا ثم قال كن ذهبا باذن الله فصار ذهبا فقسمه ثلث اثلاث فقال ثلث
لي وثلث لك وثلث لمن اخذ الرغيف قال فانا اخذت الرغيف قال فكله لك قال
وفارقه عيسى عم فانتهى اليه رجلان في المفازة ومعه المال فارادا ان ياخذاه منه ويقتلاه
قال هو بيننا اثلاثا قال فابعثوا احدكم الى القرية حتى يشتري طعاما فبعثوا احدهم فقال
الذي بعث لاي شيء اقاسم هؤلاء هذا المال لكني اضع في هذا الطعام سما فاقتلهما قال
فيفعل وقال ذانك لاي شيء نجعل لهذا ثلث المال ولكن اذا رجع قتلناه واقتسمنا المال
بيننا قال فلما رجع اليهما قتلاه واكلا الطعام فماتا فبقي ذلك المال في المفازة
واولئك الثلاثة قتلى عنده فمر بهم عيسى عم وهم على تلك الحال فقال لاصحابه هذه الدنيا
فاحذروها وحكي ان ذا القرنين اتى على امة من الامم ليس في ايديهم شيء مما يستمتع
الناس من دنياهم قد احتفروا قبورا فاذا اصبحوا تعهدوا تلك القبور وكنسوها وصلوا
عندها ورعوا البقل كما ترعى البهائم وقد قيض الله تعالى لهم في ذلك معاشا من نبات الارض

٩ ذو القرنين

فارسل ذو القرنين الى ملكهم فقال له اجب الملك ذا القرنين فقال ما لي اليه حاجة فاقبل اليه ذو القرنين
فقال له ارسلت اليك لتاتيني فابيت فها انا ذا قد اتيتك فقال لو كانت لي اليك حاجة لاتيتك
فقال له ذو القرنين ما لي اراكم على الحال التي لم ار احدا من الامم عليها قالوا وما ذاك
قال ليس لكم دنيا ولا شيء افلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بهما قالوا انما
كرهناها لان احدا لم يعط منها شيئا الا تاقت نفسه ودعته الى ما هو افضل منه فقال ما بالكم
قد احتفرتم قبورا فاذا اصبحتم تعهدتموها وكنستموها وصليتم عندها قالوا اردنا اذا
نظرنا اليها واملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال واراكم لا طعام لكم الا البقل
من الارض افلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها وركبتموها فاستمتعتم بها فقالوا
كرهنا ان نجعل بطوننا قبورا لها وراينا في نبات الارض بلاغا وانما يكفي ابن ادم ادنى
العيش من الطعام وان ما جاوز الحنك من الطعام لم نجد له طعما كائنا ما كان من الطعام
ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين
اتدري من هذا قال لا قال ومن هو قال ملك من ملوك الارض اعطاه الله سلطانا على
اهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما راى عز وجل ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى
وقد احصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في اخرته ثم تناول جمجمة اخرى بالية فقال يا ذا
القرنين اتدري من هذا قال لا ومن هذا قال هذا ملك ملك بعده وقد كان يرى
ما صنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل
وامر بالعدل في اهل مملكته فصار كما ترى قد احصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في اخرته ثم
اهوى الى جمجمة ذي القرنين فقال وهذه الجمجمة كان قد صارت هكذا فانظر يا ذا
القرنين ما انت صانع فقال له ذو القرنين هل لك في صحبتي فاتخذك اخا ووزيرا
وشريكا فيما اتاني الله من هذا الملك قال ما اصلح انا وانت في مكان ولا ان نكون جميعا
فقال ذو القرنين ولم قال من اجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم
قال يعادونك لما في يديك من الملك والمال والدنيا ولا احد يعاديني لرفضي
لذلك ولما عندي من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف ذو القرنين متعجبا منه ومتعظا به
قال رسول الله صلعم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره

بيان ذم [illegible]

وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره واهل النار كل متكبر جواظ
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استاذنوا
على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتجلجل
في صدره لو قسم نوره يوم القيمة على الناس لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من امتي من لو اتى احدكم يسأله دينارا
لم يعطه اياه ولو ساله درهما لم يعطه ولو ساله فلسا لم يعطه اياه ولو سال الله تبارك وتعالى
الجنة اعطاه اياها ولو ساله الدنيا لم يعطه اياها وما منعها اياه الا لهوانها عليه وروي ان بعضهم
بكى عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ما يبكيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الرياء
شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا
قلوبهم مصابيح الهدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغبط اوليائي عندي عبد مؤمن خفيف الحاذ
ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه
بالاصابع ثم صبر على ذلك ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال عجلت منيته وقل تراثه
وقلت بواكيه وقال بعضهم لآخر ما عليك الا يشتهرك الناس ما عليك ان تكون مذموما
عند الناس اذا كنت عند الله محمودا قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما
صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم
باكثر فسادا من الشرف وحب المال في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم انما هلاك الناس باتباع الهوى
وحب الثناء قد ذكرنا **بيان ما يحمد من الجاه** في غير موضع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة وحب المال
فكل الخلق في الدنيا فرعاية وزاد للآخرة وكما انه لا بد من ادنى مال لضرورة المطعم والمسكن
والملبس فلا بد من ادنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله
فيجوز ان يحب الطعام والمال الذي يبتاع به الطعام وكذلك لا يخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه
ورفيق يعينه وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل
ما يدعوه الى الخدمة ليس بمذموم وحبه ان يكون له في قلب استاذه من المحل ما يحسن به ارشاده
وتعليمه والعناية به ليس بمذموم وحبه ان يكون له من المحل في قلب سلطانه ما يحمله ذلك على دفع

الشر

الشر عنه ليس بمذموم لان الجاه وسيلة الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق
في هذا يقتضي ان لا يكون الجاه والمال انفسهما محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان
ان يكون في داره بيت ماء لانه يضطر اليه لقضاء حاجته ويود لو استغنى عن قضاء الحاجة
حتى يستغني عن بيت الماء وهذا على التحقيق ليس بحب لبيت الماء وكل ما يراد به التوصل
للمحبوب فالمحبوب المقصود لا التوصل اليه اعلم ان اكثر الخلق انما هلكوا لخوف مذمة
الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم وسكناتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضى الناس
رجاء للمدح وخوفا من الذم وذلك من المهلكات فلا ينبغي للانسان ان يفرح بمدح
المادح بل يعرض ذلك على نفسه وعقله وينصف من نفسه فان كان يوافق لما يقاله فيه
فيشكر الله تعالى ويكون فرحه بفضل الله تعالى عليه بالعلم وبما من عليه من الالطاف
في الخير ولا يكن فرحه الى ذلك المدح بل يزيد عليها المطلبا للزيادة فيما اتاه الله وان
كان خاليا من ذلك ففرحه بالمدح غاية الجنون ويكون مثاله مثال من يهزأ به انسان
ويقول سبحان الله ما اكثر العطر الذي في احشائه وما اطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى
حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه امعاؤه من الاقذار والانتان ثم يفرح به وكذلك اذا اثنى
عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبائث باطنك وغوائل سريرتك
كان ذلك من غاية الجهل فاذا كان المادح صدق فليكن فرحك بصفتك التي
هي من فضل الله عليك وان كذب فينبغي ان يغمك ذلك ولا تفرح به ويجب ان تعلم
ان طلب المنزلة في قلوب الناس وفرحك بها يسقط منزلتك عند الله تعالى فكيف
تفرح به بل ينبغي ان يغمك مدح المادح وتكرهه وتغضب به فانه قيل من فرح بمدح المادح
فقد امكن الشيطان ان يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل انت فكان
احب اليك من ان يقال بئس الرجل انت فانت والله بئس الرجل انت ومن ذمك
لا يخلو من ثلثة احوال اما ان يكون قد صدق فيما قال وقصد النصح والشفقة او قصد
الايذاء والتعنت او ان يكون كاذبا فان كان صادقا فلا ينبغي ان تذمه وتغضب عليه
وتحقد بسببه بل ينبغي ان يتقلد منه منة فان من اهدى اليك عيوبك فقد ارشدك
للعيوب حتى تتقيها فينبغي ان تفرح وتشتغل بازالة الصفة المذمومة من نفسك
ان قدرت عليها فاما اغتمامك بسببه وكراهتك له وذمك اياه غاية الجهل وان كان

تصدیه الانبیاء والنقص فانت قد انقصت بقول انما انسبك الى عیبك ان کنت عالما به
او ذکرت عیبك ان کنت فاقلا بعشر او قبحه في عینیك لینبعث حرصك على ازالته
ان کنت قد استحسنته وکل ذلك اسباب سعادتك وقد استفدته منه فاشتغل
بطلب السعادة فقد اتیح لك اسبابها بسبب ما سمعته من المذمة فمهما قصدت الدخول
على ملك وثوبك ملوث بالعذرة وانت لا تدري ولو دخلت علیه کذلك لخفت ان یحز
رقبتك لتلویثك مجلسه بالعذرة فقال لك قایل یا ایها الملوث بالعذرة طهر نفسك
فینبغي ان تفرح به لان تنبیهك بقوله غنیمة وجمیع مساوي الاخلاق مهلکة في الاخرة وان
الانسان انما یعرفها من قول اعدائه فینبغي ان تغتنمه واما قصد العدو التعنت فجنایة منه
على دین نفسه وهو نعمة منه علیك فلم تغضب علیه لفعل انتفعت به انت واستضر هو الحالة
الثالثة ان یفتري علیك بما انت بريء منه عند الله تعالى فینبغي ان لا تکره ذلك ولا
تشتغل بذمه بل تتفکر في ثلثة امور احدها انك ان خلوت من ذلك العیب فلا تخلو من
امثاله واخواته وما ستره الله من عیوبك اکثر فاشکر الله الذي لم یطلعه على عیوبك ودفعه
عنك بذکر ما انت بريء منه والثاني ان ذلك کفارات لبقیة مساویك وذنوبك فكانه
رماك بعیب انت منه بريء وطهرك من ذنوب انت ملوث بها وکل من عابك فکانما
اهدی الیك حسناته وکل من مدحك فقد قطع ظهرك فما بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن
هذا بالحسنات التي یقربك الى الله وانت تزعم انك تحب التقرب من الله واما الثالث
فهو ان المسکین جنى على دینه حتى سقط من عین الله تعالى واهلك نفسه بافترائه وتعرض لالیم المسلمین
عقابه فلا ینبغي ان تغضب علیه مع غضب الله علیه فتشمت الشیطان به وتقول اللهم اهلکه
بل ینبغي ان یقول اللهم اصلحه اللهم تب علیه اللهم ارحمه کما قال صلى الله علیه وسلم اذ قال اللهم اغفر
لقومي فانهم لا یعلمون لما ان ضربوه وفیما یهون علیك کراهة المذمة قطع الطمع فان من استغنیت
عنه مهما ذمك لم یعظم اثر ذلك في قلبك واصل الدین القناعة وبها ینقطع الطمع عن
الجاه والمال وما دام الطمع قایما کان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فیه غالبا فکانت
همتك الى تحصیل المنزلة في قلبه مصروفة ولا ینال ذلك الا بهدم الدین فلا ینبغي ان یطمع
طالب المال والجاه ومحب المدح ومبغض الذم في سلامة دینه فان ذلك بعید جدا
ذم الریا اعلم ان الریا حرام والمرائي عند الله ممقوت وقد شهد بذلك الایات والاخبار

اما الایات فقوله تعالى فویل للمصلین الذین هم عن صلوتهم ساهون الذین هم یراؤن وقال تعالى انما نطعمکم لوجه الله
لا نرید منکم جزاء ولا شکورا فمدح المخلصین بنفي کل ارادة سوى وجه الله تعالى والریا ضده
وقال تعالى فمن کان یرجوا لقاء ربه فلیعمل عملا صالحا ولا یشرك بعبادة ربه احدا انزل فیمن
یطلب الحمد والاجرة بعباداته واعماله واما الاخبار فقد قال النبي صلى الله علیه وسلم حین ساله رجل یا رسول الله فیم النجاة فقال ان لا یعمل
العبد بطاعة الله یرید بها الناس وروي عنه صلى الله علیه وسلم في حدیث الثلثة المقتول في سبیل الله والمتصدق
بماله والقاري لکتابه وان الله یقول لکل واحد منهم کذبت بل اردت ان یقال فلان قاري جواد کذبت بل اردت ان یقال فلان شجاع کذبت بل اردت ان یقال فلان
فاخبر رسول الله صلى الله علیه وسلم انهم لم یثابوا على ذلك وقال صلى الله علیه وسلم ان اخوف ما اخاف علیکم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر یا رسول الله قال الریا یقول الله عز وجل یوم القیمة اذا جازى العباد
باعمالهم اذهبوا الى الذین کنتم تراؤن في الدنیا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال علیه السلام
للحواریین اذا کان یوم صوم احدکم فلیدهن راسه ولحیته ویمسح شفتیه لئلا یرى الناس انه صایم
واذا اعطى بیمینه فلیخف عن شماله واذا صلى فلیرخ ستر بابه فان الله یقسم الثناء کما یقسم الرزق وقال
النبي صلى الله علیه وسلم ان الله لا یقبل عملا فیه مثقال ذرة من ریاء وقال صلى الله علیه وسلم ان في ظل العرش یوم لا ظل
الا ظله رجلا یتصدق بیمینه فکاد ان یخفیها عن شماله ولذلك ورد ان فضل عمل السر على عمل
الجهر سبعین ضعفا وقال صلى الله علیه وسلم ان المرائي ینادى یوم القیمة یا فاجر یا غادر یا مرائي ضل عملك وحبط اجرك
اذهب فخذ اجرك ممن کنت تعمل له وراى بعضهم رجلا یطاطي رقبته فقال یا صاحب الرقبة ارفع
رقبتك لیس الخشوع في الرقاب وانما الخشوع في القلوب وراى بعضهم رجلا في المسجد یبکي في
سجوده فقال انت انت لو کان هذا في بیتك وقال امیر المؤمنین رضي الله عنه للمرائي ثلث علامات یکسل
اذا کان وحده وینشط اذا کان في الناس ویزید في العمل اذا اثني علیه وینقص اذا ذم وسال
بعضهم فقال احدنا یصطنع المعروف یحب ان یحمد به ویوجر فقال لا تحب ان تمقت فقال لا
قال فاذا عملت لله عملا فاخلصه وقال انهم کانوا یراؤن بما یعملون فصاروا الیوم یراؤن بما لا یعملون
یعملون وقال عکرمة ان الله یعطي العبد على نیته ما لا یعطیه على عمله لان النیة لا ریاء
فیها فینبغي ان یکون العبادات والطاعات خالصة لوجه الله تعالى جاهدا على اخفائها
ویکون همته على اخفائها اکثر من همته في اظهارها کما ان الناس همتهم اخفاء الفواحش وینبغي ان
یکون الطالب لثواب الله مهتما باخفاء عمله وطاعته لا یرید ان یطلع على ما یطلع علیه الله لیجازیه الله علیه یوم
القیمة باخلاص عمله لا من الخلق اذ علم ان الله تعالى لا یقبل عملا في القیمة الا الخالص وعلم ان

شدة الفاقة والحاجة الى الثواب عظيمة شديدة فانه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يجزي
والد عن ولده ويشتغل الصديقون بانفسهم فيقول كل واحد نفسي نفسي فضلا عن
غيرهم وينبغي ان يكون المطيعون لله العابدون له كزوار بيت الله اذا توجه الحاج الى
مكة فانهم لا يستصحبون معهم الا الذهب المغربي الاحمر الجيد الخالص لعلمهم بان ارباب البوادي
لا يروج عندهم الزيف والذهب الردي والحاجة تشتد في البادية ولا وطن يفزع
اليه ولا حميم يتمسك به فلا ينجي الا الخالص من النقد فهكذا يشاهد ارباب القلوب يوم
القيمة عالما بالضمائر لا يخفى عليه خافية ولا يقبل الا الخالص من كل شوب ومتى ادركت
النفس تفرقة بين ان يطلع على عبادته انسان او بهيمة او انسان ففيه شعبة من الرياء
فلو كان مخلصا قانعا بعلم الله لاستحقر الذين يريدهم يطلعوا على عبادته وعلم انهم لا
يقدرون له على رزق ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب فاذا لا ينبغي ان يفرح باطلاع
الناس على اعماله طاعته فان قيل فما نرى احدا ينفك عن السرور اذا عرفت طاعته
فنقول اوكل سرور ليس بمذموم بل السرور منقسم الى محمود ومذموم فاما المحمود فاربعة
الاول يكون من قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله
اطلعهم واظهر الجميل من احواله فيستدل به على حسن صنع الله به ونظره ولطفه به فانه
يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف اعظم من ستر القبيح
واظهار الجميل فيكون فرحه بجميل نظر الله لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد
قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكانه ظهر له انه عند الله
مقبول ففرح الثاني ان يستدل باظهار الله الجميل وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك
يفعل به في الآخرة اذ قال رسول الله صلعم ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في
الآخرة اذ قال رسول الله صلعم فيكون الاول فرحا بالقبول والثاني بالستر والثالث ان
يظن المطيعين على طاعته فيفرح بطاعتهم لله في مدحهم وبحبهم للمطيع وبميل قلوبهم الى
الطاعة اذ من اهل الايمان من يرى اهل الطاعة فيمقته ويحسده او يذمه ويهزا به وينسبه
الى الرياء ولا يحمده عليه فهذا فرح بحسن ايمان عباد الله وعلامة الاخلاص في هذا النوع واما المذموم
فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عند الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجته
ويقابلوه بالاكرام في مصادره وموارده فهذا مكروه فان الرياء اصله حب الدنيا فالذي

فـا

فيها وبيان الآخرة وقلة التفكر فيما عند الله وقلة التامل في آفات الحيوة وعظيم نعيم الآخرة
واصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو راس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لان
العبادة اذا كانت خالصة لله تعالى كانت عارية من كل شوب لا يريد بها الا ثواب الله
والدار الآخرة والرياء ضد ذلك يميل الانسان الى حب الجاه والمنزلة في قلوب الناس
والرغبة في نعيم الدنيا وهذا هو الذي يعطب القلب ويحول بينه وبين التفكر في العاقبة
والاستضاءة بنور العلم الرباني فان قيل فمن صادف من نفسه كراهية الرياء وحملته
الكراهة على الاباء ولكنه مع ذلك غير خال من ميل الطبع اليه وحبه له ومع ذلك كاره
لحبه ولميله غير مجيب نفسه اليه فهل يكون في زمرة المرائين اعلم ان الله تعالى لم يكلف العبد
الا ما يطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان من نزغاته ولا قمع الطبع حتى لا يميل الى الشهوات
ولا ينازع عليها وانما غايته ان يقابل شهوتها بكراهة استفادها من معرفة العواقب وعلم
الدين واصول الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في اداء ما كلف
لان الخواطر المهيجة للرياء هي من الشيطان والرغبة والميل بعد ذلك من حركة النفس
والكراهة من الايمان ومن آثار العقل فينبغي ان لا تزال الكراهة مقابلة للشهوات
لتمنعها عن القلب فالهلاك في حب الشهوات قال النبي صلعم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات **بيان الرخصة في كتمان الذنوب** وكراهة اطلاع الناس عليها وكراهة ذمهم لها اعلم ان الاصل
في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قيل لبعضهم علمني عملا للعلانية قيل وما عمل العلانية
قال ما اذا اطلع الناس عليك لم تستحي منه الا ان هذه درجة عظيمة لا ينالها كل احد ولا يخلو
الانسان عن ذنوب بقلبه وبجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لا سيما ما تختلج به
الخواطر في الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لاخفائها عن العبيد ربما يظن
انه رياء محظور وليس كذلك بل المحظور ان يستر ذلك ليرى الناس انه ورع وانه خائف من الله تعالى
مع انه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائي واما الصادق الذي لا يرائي فله ستر المعاصي ويصح اغتمامه
باطلاع الناس عليه من ذلك ان يفرح بستر الله عليه واذا افتضح اغتم لذلك ويخاف ان يهتك ستره في الدنيا
ويخاف ان يهتك ستره في الآخرة اذ ورد الخبر ان من ستر الله عليه في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة
وهذا غم ينشا من قوة الايمان الثاني ان يعلم ان الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال
النبي صلعم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله فهو ان عصى الله بالذنب فلم يخل

قلبه عن محبة ما احب الله وهذا ايضا من قوة الايمان بل اهتمامه بالمعاصي واثار الصدق بيان انه يكره
ظهور الذنب من غيره ايضا ويغتم بسببه الثالث ان يكره ذم الناس له من حيث ان ذلك
يغمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله فان المطيع يتاذى بالذم فينازع العقل فيشتغل
عن الطاعة ولهذه العلة ايضا ينبغي ان يكره الحمد الذي يشغله عن الله تعالى ويستغرق قلبه
ويشغله عن الذكر وهذا ايضا من قوة الايمان اذ باعث الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة الايمان
الرابع مجرد الحيا فانه نوع الم وهو الذي ما لقصده بالشر وهو خلق كريم يحدث من اوائل
الصبى مهما اشرق عليه نور العقل فيستحي من القبائح اذا شوهدت منه وهو وصف محمود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحيا شعبة من الايمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا
لا ياتي الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي الحليم فالذي يفسق ولا يبالي ان يظهر فسقه
للناس جمع الى الفسق التهتك والوقاحة وفقد الحيا فهو اشد حالا ممن يستتر ويستحي الا
ان الحيا ممزوج بالريا ومشتبه به اشتباها عظيما قل من يتفطن له بل الحيا خلق ينبعث من
طبع الكريم والحيا من الله اولى من الحيا من الناس في الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة
فيجب ان تعلم ان امر العبادة الريا وما عطاه الله تعالى باعظم من الريا لانه يتعرض لمقت الله
والعقاب والخزي الظاهر حيث ينادي عليه يوم القيمة على رؤس الاشهاد يا فاجر يا غادر يا مرائي
اما استحييت اذ اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزات بطاعة الله
وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله
وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله اما كان احد اهون عليك من الله فمهما تفكر العبد في هذا
الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوت عليه من ثواب اعمال الآخرة
الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلصت فاذا فسد بالريا حول الى كفة السيئات
فيترجح به ويهوي الى النار فلو لم يكن في الريا الا تحويل العمل من الثواب الى العقاب لكان
كافيا في معرفة ضرره وقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين
وقد حط عنهم بسبب الريا ورد الى زمرة العاصين هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم
بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكلما رضي به فريق يسخط به فريق ورضا
بعضهم في سخط بعض ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم ايضا عليه ثم اي غرض له في
مدحهم وايثار ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيده حمدهم رزقا ولا اجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته

وهو

وهو يوم القيمة واما الطمع فيما في ايديهم بان يعلم ان الله تعالى هو الرازق ومعطي العطاء
ومن طمع في الخلق لم يخل عن الذل والخيبة وان حصل له المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف
يترك ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطئ واذا اصاب فلا تفي لذته
بالم منته ومذلته فينبغي ان يقرر في نفسه هذه الاسباب وضررها وما يحصل لها فيفتر رغبته
ويقبل على الله بقلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه ان الناس لو علموا
ما في باطنه من قصد الريا واظهار الاخلاص لمقتوه وسيكشف الله تعالى عن سره حتى يبغضه الى الناس
ويعرفهم انه مراء ممقوت عند الله ولو اخلص لله لكشف لهم اخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له واطلق
السنتهم بمدحه والثناء عليه مع انه لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر من بني تميم ان
مدحي زين وان ذمي شين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ذاك الله الذي لا اله الا هو اذ لا
زين الا في مدح الله ولا شين الا في ذمه فاي خير لك في مدح الناس وانت عند الله مذموم ومن
اهل النار واي شر لك في ذم الناس وانت عند الله محمود في زمرة العبيد المقربين فمن احضر في
قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحياة
مع ما فيه من الكدورات والمنغصات واجتمع همه وانصرف الى الله قلبه وتخلص من مذلة الريا
ومقاسات قلوب الخلق وانعطف من اخلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح له من
لطايف الله ما يزيد به انسه بالله ووحشته من الخلق واستحقاره للدنيا واستعظامه للآخرة
ويسقط محل الخلق من قلبه وانحل عنه داعية الريا بهذه الادوية العلمية القالعة مغارس الريا
واما الدوا العملي فهو ان يعود نفسه اخفا العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق
الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه على عباداته ولا تنازعه نفسه الى طلب
علم غير علم الله به ولا دوا لعلاج الريا مثل اخفا الطاعات والعبادات وهذا امر يشق في البداية
بالتكلف لكن بالصبر عليه مدة يسقط عنه ثقله ويهون عليه ذلك بتواصل الطاف الله تعالى وما يمده
حالا فحالا حتى يصير له ذوقا وسياقا تاما ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد
المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتحه والله لا يضيع اجر المحسنين وان تك
حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما **بيان ترك الطاعات** خوفا من الريا ودخول الآفات
اعلم ان من الناس من يترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا وذلك غلط وموافقة للشيطان بل الحق ان
الطاعات تنقسم الى ما لا لذة في عينها كالصلوة والصوم والحج والغزو

علموا

بلغ

فيها ثلاث احدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين
فهذا ينبغي ان يترك لانه معصية لا طاعة فيها فانه تصور بصورة الطاعة الى طلب المنزلة عند
الناس فان قدر الانسان على ان يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها الا تستحيين
من مولاك لا تسخين بالعمل لاجله وتسخين بالعمل لاجل عباده حتى يندفع باعث الرياء وتسخو
النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليشتغل بالعمل الثاني ان
ينبعث لاجل الله تعالى ولكن يعترض الرياء مع عقد العبادة واولها فلا ينبغي ان يترك
العمل لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل
الاخلاص بالمعالجات التي ذكرناها من الزام النفس كراهة الرياء والاباء على القبول الثالث
ان يعقد على الاخلاص ثم يطرأ الرياء ودواعيه فينبغي ان يجاهد في الدفع ولا يترك العمل
لان الشيطان يدعوك اولا الى ترك العمل فاذا لم تجب واشتغلت فيدعوك الى الرياء
فاذا لم تجب ودفعت بقي يقول لك هذا العمل ليس بخالص وانت مراء وتعبك ضائع فاي
فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يحملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه
ومثال من يترك العمل لخوفه ان يكون مرائيا كمن سلم اليه مولاه حنطة فيها تراب وقال خلصها
من التراب ونقها منه تنقية جيدة بالغة فيترك اصل العمل ويقول اخاف ان اشتغلت به لم تخلص
خلاصا صافيا نقيا فيترك العمل من اصله ومن هذا القبيل من يترك العمل خوفا من الناس
ان يقولوا انه مراء فيعصون الله به وهذا من مكايد الشيطان لانه اولا اساء الظن بالمسلمين
وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العبادة وترك
العمل خوفا من قولهم انه مراء هو عين الرياء فلولا حبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فما له ولقولهم
قالوا انه مراء او قالوا انه مخلص واي فرق بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال انه مراء وبين
ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل اشد من ذلك فهذه كلها مكايد
الشيطان على العباد الجهال ثم ترك العمل يجر الى البطالة وترك الخيرات فما دمت تجد باعثا
دينيا على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الرياء والزم قلبك الحياء من الله تعالى اذ دعتك
نفسك الى ان تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك وانك
تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت على ان تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل
فان قال لك الشيطان انت مراء فاعلم كذبه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وان لم تجد

في قلبك كراهية الرياء ولا باعثا دينيا بل تجرد باعث الرياء فحينئذ ينبغي ان تترك العمل
عند ذلك وهو بعيد ممن شرع في العمل لله فانه لا بد ان يبقى معه اصل قصد الثواب ثم بعد
ذلك جميعه ينبغي ان يلزم قلبه في سائر اوقاته القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعته
ولا يقنع بعلم الله الا من لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فان من خاف غيره وارتجاه اشتهى
اطلاعه على محاسن اعماله واحواله فان كان في هذه الرتبة فليلزم نفسه كراهة ذلك من جهة
العقل والايمان لما فيه من خطر التعرض للمقت وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة
التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلي حرصا على الافشاء وتقول مثل هذا العمل
العظيم والخوف العظيم والبكاء العظيم لو عرفه الخلق لكان احسن من يقدر على مثل ذلك
فكيف ترضى باخفائه فيجهل الناس محلك وينكرون قدرك ويحرمون الاقتداء بك ففي مثل هذا
الامر ينبغي ان يثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم عمله عظم نعم الله عليه بالايجاد والاجتباء
ما التمكين وما التسهيل وعظم ملك الاخرة ونعيم الجنة ودوامها ابد الاباد وعظم غضب الله ومقته
على من طلب على طاعته ثوابا من عباده ويعلم ان اظهاره لغيره محبب اليه وسقوط عند الله
فيقول وكيف ابيع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدرون لي على رزق ولا اجل
فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي ان يعجز نفسه ويقول انما يقوى على الاخلاص الاقوياء فاما المخلطون
فليس ذلك من شانهم فيترك المجاهدة في الاخلاص لهذا الجهل بل ينبغي ان يجتهد في الاخلاص
لله بحيث لا يريد بعمله الا وجه الله تعالى لان الله لا يقبل العمل الا اذا كان خالصا وهو مقدور
البشر لا يعجز عنه الا الا ان كمال التشمير في طلب ذلك واجب على كل مكلف وينبغي ان يكون حاله
اذا كان في عبادة فاطلع الناس كلهم عليه لم يزده ذلك خشوعا ولم يدخله سرور بسبب اطلاعهم
عليه فان دخله سرور يسير بطبع البشرية فيجاهد في رده بكراهة العقل والايمان ولا يلتفت قلبه
الى الخلق الا بخطرات ضعيفة لا يشق عليه ازالتها فمن علامة الصدق في ذلك انه لو كان له
صاحبان احدهما غني والاخر فقير فلا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة في نفسه لاكرامه
الا اذا كان في الغني زيادة علم او زيادة ورع فيكون مكرما له بذلك الوصف لا بالغنى
فمن كان استرواحه الى مشاهدة الاغنياء اكثر فهو مراء او طامع والا فالنظر الى الفقراء
يزيد في رغبة الاخرة ويحبب الى القلب المسكنة والنظر الى الاغنياء بخلافه فكيف استروح
الى الغني اكثر مما استروح الى الفقير ومن زيادة اكرام الغني اذا كان اقربا اليك او كان

المخلص

فانظر

بلغ

فيستحق منصب امرنا بقدر ولكن تكون بحيث لو وجدت تلك الحالة منه في فقير لكنت لا تقدم الغني
عليه في اكل او توقير له فان الفقير اكرم على الله من الغني فايثارك له لا يكون الا طمعا ورياء
ثم اذا استويت بينهما في المجالسة فيخشى عليك ان تظهر الحكمة والخشوع للغني اكثر مما تظهره للفقير
وانما ذلك رياء خفي وطمع خفي كما قال ابن السماك لجارية له ما لي اذا اتيت بغداد فتحت لي الحكمة
فقالت الطمع يشحذ لسانك وقد صدقت بان اللسان ينطلق عند الغني بما لا ينطلق عند الفقير
وكذلك يحضر من الخشوع ما لا يحضر عند الفقير ومكايد النفس عند الفقير وخفاياها في هذا
الفن لا تنحصر ولا ينجيك منها الا ان تخرج ما سوى الله من قلبك وتتجرد للشفقة على نفسك بقية
عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منغصة في ايام متقاربة منقضية وتكون في الدنيا كملك
من ملوك الدنيا قد امكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على
نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم انه لو احتمى وجاهد شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف
ذلك جالس الاطباء وحاذق الصيادلة وعود نفسه شرب الادوية المرة وصبر على بشاعتها وهجر
جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه يزداد كل يوم نحولا لقلة اكله ولكن سقمه كل يوم يزداد
نقصانا لشدة احتمائه فمهما نازعته نفسه الى شهوة تفكر في توالي الالام والاوجاع وادائه
ذلك الى الموت المفرق بينه وبين مملكته الموجب لشماتة الاعداء ومهما اشتد عليه شرب دواء
تفكر فيما يستفيده منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع بملكه ونعيمه في عيش هني و
بدن صحيح وقلب رخي وامر نافذ فيخف عليه مهاجرة اللذات وكذلك المؤمن المريد لملك
الاخرة احتمى عن كل مهلك له في اخرته وهي لذات الدنيا وزهرتها فاجتزى منها بالقليل
واختار النحول والذبول والحزن والخوف خوفا من ان يحل عليه غضب الله فيهلك ورجاء ان
ينجو من عذابه فخف ذلك عليه عند شدة يقينه وايمانه بعاقبة امره وبما اعد الله تعالى له
من النعيم المقيم في رضوان الله تعالى ابد الاباد ثم علم ان الله تعالى رحيم كريم لم يزل لعباده
الراغبين في مرضاته عونا وبهم رؤوفا وعليهم عطوفا تم كتاب ذم الدنيا

بيان ذم الكبر

قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال سأصرف عن آياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق وقوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر وقال تعالى
اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون
وقال تعالى فبئس مثوى المتكبرين وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار

وقال

وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في
قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبة من ايمان
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما
القيته في جهنم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة جبار ولا بخيل ولا سيئ الملكة وقال صلى الله عليه وسلم بئس العبد
عبد عتى وبغى ونسي المبدأ والمنتهى وقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعظم كبر فلان فقال اليس
بعده الموت وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا وقال صلى الله عليه وسلم ان احبكم
الينا واقربكم منا في الاخرة احسنكم اخلاقا وان ابغضكم الينا وابعدكم منا الثرثارون
والمتشدقون المتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون
~~قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون~~ قال المتكبرون وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيمة ذرا في
صورهم الرجال فيعلوهم كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس يعلوهم نار
الانيار يسقون من طين الخبال عصارة اهل النار وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة
في صور الذر يطاهم الناس لهوانهم على الله وقال وهب لما خلق الله جنة عدن نظر اليها
فقال انت حرام على كل متكبر وقال بعضهم ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط الا نقص من
عقله بقدر ما دخل من ذلك قل او كثر وقال الحسن العجب لابن ادم يغسل الخرء بيده كل
يوم مرتين ثم يتكبر يعارض جبار السموات والارض وقد قال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل يجر ازاره بطرا وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في برديه قد اعجبته نفسه
خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل يجر ازاره خيلاء
وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان ومر بالحسن شاب عليه
بزة حسنة فدعاه فقال ابن ادم معجب بشبابه محب لشمائله كان القبر قد وارى بدنك وكانك
قد لاقيت عملك ويحك داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم ومر ببعضهم المهلب
وهو يتبختر في جبة خز فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال له المهلب
اما تعرفني قال بلى اعرفك اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة
فمضى المهلب وترك مشيته تلك وقال مجاهد ذهب الى اهله يتمطى اي يتبختر

بيان فضيلة التواضع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكانه بها فان هو رفع نفسه جبذاها ثم قالا اللهم ضعه وان وضع

> بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد تجبر واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد سهى ولهى ونسي المقابر والبلى بئس العبد

بلغ

نفسه ولا اللهم ارفعه وقال صلعم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم
اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة وعن ابي سلمة المديني عن ابيه عن جده قال كان رسول
الله صلعم عندنا بقبا وكان صائما فاتيناه عند افطاره بقدح من لبن وجعلنا فيه شيا من عسل
رفعه وذاقه وجد حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيا من عسل فوضعه
وقال اما اني لا احرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد اغناه الله ومن
بذر افقره الله ومن اكثر ذكر الله احبه الله وروي ان رسول الله صلعم كان في نفر من اصحابه في بيته ياكل
فقام سائل على الباب وبه زمانة يتكره منها فاذن له فلما دخل اجلسه على فخذه ثم قال اطعم وكان رجل
من قريش اشمأز منه وتكره فما مات حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلعم خيرني ربي بين امرين عبدا
رسولا وملكا نبيا فلم ادر ايهما اختار وكان صفيي من الملائكة جبرئيل فرفعت راسي فقال تواضع لربك
فقلت عبدا رسولا واوحى الله الى موسى عم انما اقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي
والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي وقال رسول الله صلعم الكرم
التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال عيسى عم طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر
يوم القيمة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيمة طوبى للمطهرة
قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله يوم القيمة وقال رسول الله صلعم اذا هدى الله عبدا للاسلام وحسن
صورته وجعله في موضع غير شاين له ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله وقال صلعم اذا تواضع
العبد رفعه الله الى السماء السابعة وقال صلعم ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله
وروي ان رسول الله صلعم كان يطعم فجاءه رجل اسود به جدري قد تقشر فجعل لا يجلس الى احد
الا قام من جنبه فاجلسه النبي صلعم الى جنبه وقال رسول الله صلعم انه ليعجبني ان يحمل الرجل الشي
في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال صلعم ما لي لا ارى عليكم حلاوة العبادة
قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع وقال صلعم اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا
لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار وقال بعضهم ان العبد اذا
تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش رفعك الله واذا تكبر وتعدى طوره اهبطه الله الى الارض
وقال اخر خشان الله فهو في نفسه كبير وفي اعين الناس حقير حتى انه لاحقر عندهم من الخنزير
وقال جرير بن عبد الله انتهيت الى ظل شجرة وتحتها رجل نايم قد استظل بنطع له وقد
جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي رضي الله عنه

فذكرت

فذكرت له ما صنعت فقال يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله
يوم القيمة اتدري ما ظلمة النار يوم القيمة قلت لا قال فانه ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا
وسئل بعضهم عن التواضع قال هو ان تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي وقيل راس
التواضع ان تضع نفسك عند من هو دونك في نعم الدنيا حتى تعلمه انه ليس لك بدنياك
عليه فضل وان ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه انه ليس له بدنياه عليك
فضل وقال بعضهم من اعطي مالا او جمالا او علما ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم
القيمة اوحى الله تعالى الى عيسى عم اذا انعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة اتممها
عليك وقيل ما انعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله الا اعطاه
الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الاخرة وما انعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم
يشكرها لله ولا تواضع بها لله الا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقات من النار
يعذبه بها ان شاء او يتجاوز عنه قيل لعبد الملك بن مروان اي الرجال افضل قال من
تواضع عن قدرة وزهد عن قدرة قال دخل بعضهم على الرشيد فقال يا امير المؤمنين
ان تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك فقال ما احسن ما قلت فقال يا امير المؤمنين
ان امرا اتاه الله جمالا في خلقته وموضعا في حسبه وبسط له في ذات يده فعف في جماله
وواسى في ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله من خالص عباد الله فدعا بدواة
وقرطاس فكتبه بيده وكان سليمان بن داود عم اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف
حتى يجيء الى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع المساكين فقال ارفع ما يكون
عند الله واوضع ~~ما يكون عند الله~~ واضع ما يكون عند نفسه واوضع ما يكون عند الله ارفع
ما يكون عند نفسه وقال بعضهم الزهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال بعضهم من
لحب الدنيا سترة لم يفلح ابدا وقال اخر كان عندنا رجل له ذريح حمرا فذهبنا الى
شيخ عندنا فقلت يا عبد الله انت شيخ فادع الله عز وجل فبكى ثم قال ليتني لم اكن
سبب هلاككم وقال بعضهم لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال بعضهم ما دام العبد يظن ان
في الخلق من هو شر منه فهو متكبر تواضع كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل وبمعرفته بنفسه
وقال اخر التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء احسن والكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء اقبح

لا عز إلا لمن تذلل لله عز وجل ولا رفعة إلا لمن تواضع لله عز وجل ولا أمن إلا لمن خاف الله
عز وجل ولا ربح إلا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وتفاخرت قريش عند سلمان الفارسي
فقال سلمان لكني خلقت من نطفة قذرة وأعود جيفة منتنة ثم آتي الميزان فإن ثقل فأنا
كريم وإن خف فأنا لئيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وإنما صار
حجابا من الجنة لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الأخلاق هي أبواب
الجنة والكبر وعزة النفس تغلق تلك الأبواب لأنه لا يقدر على أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه
شيء من العزة ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المؤمنين وفيه العزة ولا يقدر على ترك
الحقد وفيه العزة ولا يقدر أن يدوم على الصدق وفيه العزة ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العزة
ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العزة ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العزة ولا يقدر على النصح
اللطيف وفيه العزة ولا يقدر على قبول النصح وفيه العزة والكبر مضطر إلى أن يحفظ به عزه وما من خلق
محمود إلا وهو عاجز عنه خوفا من أن يفوته عزه ومن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه
والأخلاق الذميمة متلازمة والبعض منها داع إلى البعض لا محالة وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة
العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم المتكبرين قال الله تعالى ادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين **بيان الطريق في معالجة الكبر واكتساب التواضع** اعلم أن الكبر
لا يخلو أحد من الناس عن شيء منه وإزالته واجب ولا يزول بمجرد التمني بل بالمعالجة واستعمال
الأدوية القامعة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سنخه وقلع شجرته من مغرسه
في القلب والثاني دفع العارض منه بالأسباب الخاصة التي بها يتكبر الإنسان على غيره المقام الأول
في استئصال أصله وعلاجه علمي وعملي ولا يتم الشفاء إلا بمجموعهما أما العلمي فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه
ويكفيه ذلك في إزالة الكبر فإنه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل
وأنه لا يليق به إلا التواضع والذلة وإذا عرف ربه علم أنه لا تليق العظمة والكبرياء إلا بالله
أما معرفته ربه وعظمته ومجده فالقول فيه يطول وأما معرفته نفسه فهو أيضا يطول ولكنا نذكر منه
ما ينفع في إثارة التواضع والمذلة ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة من كتاب الله سبحانه فإن
في القرآن علم الأولين والآخرين لمن فتحت بصيرته وقد قال الله تعالى قتل الإنسان ما أكفره
من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره وقد أشار

الآية

الآية إلى أول خلق الإنسان وإلى آخر أمره وإلى وسطه فلينظر الإنسان ذلك ليفهم
معنى هذه الآية أما أول الإنسان فهو أنه لم يكن شيئا مذكورا ثم خلقه الله من أخس
الأشياء ثم من أقذرها إذ خلقه من تراب ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاما
ثم كسا العظام لحما فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئا مذكورا فما صار مذكورا
إلا وهو على أخس الأوصاف والنعوت إذ لم يخلق في ابتدائه كاملا بل خلقه الله جمادا ميتا
لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بموته
قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وببكمه
قبل نطقه وبعجزه قبل قدرته فهذا معنى قوله من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ومعنى
قوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنا خلقنا الإنسان
من نطفة أمشاج فكذلك خلقه أولا ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره وهذا إشارة لما يسر له مدة
حياته إلى الموت وكذلك قال من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل
إما شاكرا وإما كفورا ومعناه أنه أحياه بعد أن كان جمادا ميتا ترابا أولا ونطفة ثانيا
وأسمعه بعد ما كان أصم وبصره بعد ما كان فاقد البصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له
الأعضاء بما فيها من العجائب والآيات بعد الفقد لها وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه
بعد العري وهداه بعد الضلال فانظر كيف دبره وإلى السبيل كيف يسره وإلى طغيان الإنسان
ما أكفره وإلى جهل الإنسان كيف أظهره فقال أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا
هو خصيم مبين ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون فانظر إلى نعمة الله عليه
كيف نقله من تلك القلة والذلة والخسة والقذارة إلى هذه الرفعة والكرامة فصار
موجودا بعد العدم وحيا بعد الموت وكان من قبل لا شيء وأي شيء أخس من لا شيء ثم صار
بالله شيئا وإنما خلقه من التراب الذليل والنطفة القذرة ليعرف خسة ذاته فيعرف بها نفسه وإنما
أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم بها عظمته وجلاله وأنه لا يليق الكبرياء إلا به ولذلك امتن
عليه فقال ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين وعرف خسته أولا فقال ألم
يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ثم ذكر كيف جعل دوام وجوده
بالتناسل كما حصل وجوده ابتداء بالاختراع فمن كان هذا بدأه وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبرياء

ثم من نطفة

والخيانة وهو عند التحقيق أخس الأخساء وأضعف الضعفاء نعم ولو أكمله ما دام له الوجود لجاز أن يطغى
ويتيه بالمبتدأ والمنتهى ولكنه سلط عليه في مدة وجوده الأمراض الهائلة والأسقام العظيمة
والآفات المختلفة والطبائع المتضادة من المرة والبلغم والريح والدم يهدم البعض
من أجزائه البعض شاء أم أبى رضي أم سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت
كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا يريد أن يذكر الشيء فينساه ويريد أن ينسى الشيء ويغفل
عنه فلا يغفل عنه وربما يريد الشيء ويكون هلاكه فيه ويكره الشيء ويكون حياته فيه
لا يأمن في لحظة من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله
ويختطف روحه فأي شيء أذل منه لو عرف نفسه وأنى يليق الكبر به لولا جهله فهذا أوسط
أحواله فليتأمل أما آخره ومورده فهو الموت المشار إليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم إذا
شاء أنشره ومعناه أنه يسلب روحه وسمعه وبصره وقدرته وعلمه وحسه وإدراكه وحركته
فيعود جمادا كما كان أول مرة لا يبقى إلا شكل أعضائه وصورته لا حس فيه ولا حركة ثم
يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان في الأول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه
وتتفتت أجزاؤه وتنخر عظامه فيصير رميما ورفاتا وتأكل الدود أجزاءه فيبتدئ بحدقتيه
فيقلعهما وبخديه فيقطعهما وبسائر أجزائه فيصير روثا في أجواف الديدان ويكون جيفة
يهرب منه الحيوان ويستقذره كل إنسان ويهرب منه لشدة الإنتان وأحسن أحواله أن
يعود إلى ما كان فيصير ترابا ويصير مفقودا بعد ما كان موجودا وصار كأن لم يغن بالأمس حصيدا
كما كان في أول مرة أمدا مديدا وليته بقي كذلك فما أحسنه لو كان ترابا بل يحييه بعد طول
البلى ليقاسي شدائد البلاء فيخرج من قبره بعد جمع أعضائه وأجزائه المتفرقة ويخرج إلى
أهوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمة وسماء ممزقة مشققة وأرض مبدلة وجحيم تزفر
ينظر إليها المجرم فيتحسر ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال
كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتتكبر بنعيمها وتفتخر بأسبابها ملكان رقيبان
يكتبان عليك ما تنطق به أو تعمله من قليل وكثير ونقير وقطمير وأكل وشرب وقيام وقعود
وقد نسيت ذلك وأحصاه الله عليك فهلم إلى الحساب واستعد للجواب أو تساق إلى دار
العذاب فينقطع قلبه فزعا من هول هذا الخطاب قبل أن تنشر الصحيفة ويشاهد ما فيها من مخازيه

فإذا شاهدها قال يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فهذا آخر أمره
وهو قوله تعالى ثم إذا شاء أنشره فما لمن هذا حاله والتكبر بل ما له وللفرح في لحظة فضلا
عن البطر والتجبر ولو بدا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقته وقبح صورته
ولو وجدوا ريحه لماتوا من نتنه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقى منه في بحار الدنيا
لصارت أنتن من الجيفة فمن هذا حاله في العاقبة إلا أن يعفى عنه وهو على شك من العفو
فكيف يتكبر وكيف يرى نفسه شيئا حتى يعتقد له فضلا وأي عبد لم يذنب ذنبا استحق
به العقوبة إلا أن يعفو الكريم بفضله أرأيت من جنى على بعض الملوك بما يستحق به ألف سوط
فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض ويقام عليه العقوبة على ملأ من الخلق وليس يدري
أيعفى عنه أم لا كيف يكون ذله في السجن أفترى أنه يتكبر على من في السجن وما من عبد مذنب
والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون أمره فيكفيه ذلك
حزنا وخوفا وإشفاقا ومهانة وذلا فهذا هو العلاج العلمي القالع لأصل الكبر وأما العلاج
العملي فهو التواضع بالفعل لله ولسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين كما
وصفناه من أحوال الصالحين حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل على الأرض ويقول إنما
أنا عبد آكل كما يأكل العبد وقيل لسلمان الفارسي رضي الله عنه لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال إنما
أنا عبد فإذا أعتقت يوما لبست أشار به إلى العتق في الآخرة ولا يتم التواضع بعد المعرفة
إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعا
وقيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لأجلها كانت عمادا ومن جملتها ما فيها من التواضع
بالمثول قائما وبالركوع والسجود وقد كانت العرب قديما يأنفون من الانحناء فكان
يسقط من يد الواحد سوطه فلا ينحني لأخذه وينقطع شراك نعله فلا ينكس رأسه لإصلاحه
فلما كان السجود عندهم هو منتهى المذلة والضعة أمروا به لتنكسر بذلك خيلاؤهم ويزول
كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق فإن الركوع والسجود والمثول قائما هو
العمل الذي يقتضيه التواضع وكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما يتقاضاه الكبر من الأفعال
فليواظب على نقيضها حتى يصير التواضع له خلقا فإن القلوب لا تتخلق بالأخلاق المحمودة
إلا بالعلم والعمل ومما يمنع الإنسان من الكبر أن يعلم ما سلط عليه من العلل والأمراض فإنه

لو تجمع عرق واحد من بدنه لصار اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وانه لو سلط الله عليه
شيئا لم يقدر ان يستنقذه منه وان تعثر لو دخلت انفه نملة او دخلت اذنه قملة او
شوكة لو دخلت رجله لانحجر وان حمى يوما تحلل من قوته ما لا ينجبر في مدة فمن لا يطيق شوكة
ولا يقاوم بقة ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذبابا فلا ينبغي ان يفتخر بقوته ولا ينبغي
لمن اذا رأى فاسقا ان يتكبر عليه ويقول انه هالك اكبر ذنبا منه اذ ذنوب القلوب من
الكبر والحسد والرياء والغل والوسوسة كل ذلك شديد عند الله فرب عاصي عليه
في الملك من خطايا الذنوب ما هو به ممقوت عند الله وقد يجري للفاسق من طاعات
القلوب من حب الله واخلاص وخشية وخوف وتعظيم ما انت خال منه وقد كفر ذلك سيئاته
فيكشف الغطاء يوم القيمة فتراه فوقك بدرجات هذا ممكن فاذا تفكرت فيه هل كان
شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق غيرك وقال بعضهم ما تم عقل عبد حتى
يكون فيه عشر خصال فعد تسعة حتى بلغ العاشرة فقال العاشرة وما العاشرة بها ساد مجده
وعلا ذكره ان يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس فرقتان فرقة هي افضل منه وارفع
وفرقة هي شر منه وادنى فهو متواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان يرى من هو خير منه كره نفسه
وتمنى ان يلحق به وان رأى من هو شر منه سال الله الرحمة لهذا ولنفسه فلا يتكبر
وروي ان عابدا من بني اسرائيل كان يأوي الى الجبل فقيل له في النوم ائت فلانا الاسكاف
فسله ان يدعو لك فاتاه فسأله عن عمله فاخبره انه يصوم النهار ويكتسب فيتصدق ببعضه ويطعم
بعضه زوجه وهو يقول ان هذا الحسن ولكن ليس كالتفرغ لطاعة الله فاتى في المنام
ثانيا فقيل له ائت الاسكاف فقل له هذا الصفار بوجهك فاتاه فسأل الرجعة الى انه
احدا من الناس الا وقع لي انه سينجو واهلك انا فقال العابد بهذه والله بلغ
فضيلة هذه الخصلة قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقال تعالى ان
الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين وقد وصف الله
تعالى الملائكة مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادة على الدءوب بالاشفاق
فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشيته مشفقون فمتى زال الاشفاق
والحذر حصل التكبر وهو سبب الهلاك ومتى حصل الحذر والاشفاق في القلب حصل التواضع

فاذا

فاذا لم يفسد العابد باضمار الكبر والحسد والغل واحتقار الخلق والنظر اليهم بعين الاستصغار
اكثر مما يصلحه بظاهر الاعمال فهذه معارف ينال بها داء الكبر والحسد والغل عن القلب لا محالة
القلب بعد هذه المعرفة قد يضمر التواضع ويدعي البراءة من الكبر وهو كاذب فاذا وقعت الواقعة
عاد الى طبعه ونسي وعده فلهذا لا ينبغي ان يكتفي في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي ان
يكمل بالعمل ويجرب نفسه بافعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبيانه ان يمتحن
النفس بخمس امتحانات الاول ان يناظر في مسئلة مع واحد من اقرانه فان ظهر شيء من الحق
على لسان صاحبه وثقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه
واخراجه الحق فذلك يدل على ان فيه كبرا دفينا فليتق الله فيه وليشتغل بعلاجه اما من حيث
العلم فبان يذكر نفسه خسة نفسه وخطرها فيتذكر ان الكبر لا يليق الا بالله تعالى واما بالعمل
فبان يكلف نفسه ما ثقل عليه من الاعتراف بالحق فيطلق اللسان بالحمد والثناء ويقر على
نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة ويقول له ما احسن ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه
فجزاك الله خيرا فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي ان يشكر من دله عليها
فاذا واظب على ذلك مرات متوالية صار ذلك له طبعا وسقط ثقل الحق عن قلبه وطاب له
قبوله ومهما ثقل عليه الثناء على اقرانه بما فيهم ففيه كبر وان كان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة
ويثقل عليه في الملأ فليس فيه كبر وانما فيه رياء فليعالج الرياء بما ذكرناه من قطع الطمع عن
الناس فان ثقل عليه في الخلوة والملأ جميعا ففيه الكبر والرياء جميعا ولا ينفعه الخلاص من
احدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الدائين فانهما جميعا مهلكان الثاني ان
يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس تحتهم
فان ثقل ذلك عليه فهو متكبر فليواظب عليه تكلفا حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزايله الكبر
الثالث ان يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجة اخوانه والاقارب فان ثقل عليه
فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها جزيل فنفور النفس عنها ليس
الا لخبث الباطن فليشتغل بازالته بذكر جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر
الرابع ان يحمل حاجة نفسه وحاجة اهله واخوانه من السوق الى البيت فان ابت نفسه ذلك
فهو كبر ورياء فان كان يثقل ذلك مع خلو الطريق فهو كبر وان كان لا يثقل الا عند

بلغ

مشاهدة الناس معبودا وكل ذلك من امراض القلب وعلله المهلكة ثم ان ابليس سابقه
نفوس النفس عن ذلك الشيء المذكور وفي الخلوة كبر وقال النبي صلعم انما انا عبد اكل بالارض
البعير والعق اصابعي واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني فما يختص بالملا فهو
الرياء وما يختص بالخلوة فهو الكبر فليعرف فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض
لا يداويه بيان آفة العجب اعلم ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه
كما ذكرناه فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تخفى هذا مع العباد واما مع الله
تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقدها
فينساها وما يتذكره منها فيستصغرها ولا يستعظمها فلا يجتهد في تداركها وتلافيها بل يظن
انه يغفر له واما العبادات والاعمال فانه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها وينسى
نعمة الله عليه بالتوفيق والقدرة والتمكين فيها ثم اذا اعجب بها عمي عن آفاتها ومن لم يتفقد
آفات الاعمال كان اكثر سعيه ضائعا فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة من الشوائب
قلما ينفع وانما يتفقد من غلب عليه الخوف والاشفاق دون المعجب فالمعجب يغتر بنفسه ويظن
انه عند الله بمكان فيخرج العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها وان اعجب برأيه وعمله وعقله
منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستنكف من سؤال
من هو اعلم منه وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطر له فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخواطر
غيره فيصر عليه ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستجهال ويصر على
خطائه ولو اتهم نفسه لم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب
على مدارسة العلم وتابع سؤال اهل البصيرة لكان ذلك يوصله الى الحق فهذا وامثاله من آفات
العجب فلذلك كان من المهلكات ومن اعظم آفاته ان يفتر في السعي بطلب العلم لظنه انه قد فاز
واستغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه فيما به العجب اشياء منها العجب بالبدن
في جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب اشكاله وحسن صورته وبالجملة تفصيل خلقته
فيلتفت الى جمال نفسه وينسى انه نعمة من الله وانه معرض للزوال في كل حال وعلاجه
ما ذكرناه وهو التفكر في اقذار باطنه وفي اوائل امره وآخره وتفكر في الوجوه الجميلة
والابدان الناعمة انها كيف تمزقت في التراب وانتنت في القبور بحيث استقذرتها

الطباع

الطباع والقوة والبطش كما حكى عن قوم عاد حين قالوا من اشد منا قوة فلما اعجبوا بقوتهم
كيف سلط الله عليهم الريح فاهلكهم والعقل والكياسة والتفطن لدقائق الامور فانه يستبد برأيه
فيترك المشورة ويستجهل الناس المخالفين له ولرأيه وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزقه
من جوهر العقل ويتفكر انه بادنى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويجن بحيث يضحك
منه ولا يأمن بان يسلب عقله ان اعجب به ولم يقم بشكره وليستقصر عقله وعلمه وليعلم انه ما
اوتي من العلم الا قليلا وان اتسع علمه فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لا من نفسه ومن
اعدائه لا من اصدقائه فان من يداهنه يثني عليه فيزيده عجبا وهو لا يظن بنفسه الا الخير
ولا يفطن بجهل نفسه فيزداد عجبا والنسب قال الله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى
اي لا تفاوت بين انسابكم لاجتماعكم الى اصل واحد ثم ذكر فائدة النسب فقال ان
اكرمكم عند الله اتقاكم ولما قيل لرسول الله صلعم من اكرم الناس ومن اكيس الناس قال
اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا وقال صلعم يا معشر قريش لا ياتي الناس بالاعمال
يوم القيمة وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فاقول هكذا
اعرض عنكم فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين فناداهم بطنا بطنا حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية
بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلعم اعملا لانفسكما فاني لا اغني عنكما من الله شيئا
فمن عرف هذه الامور علم انه لا ينفع الا التقوى واما العجب بكثرة الاولاد والاموال
والخدم والغلمان والعشيرة والاقارب والانصار كما قال الكافرون نحن اكثر اموالا واولادا
وعلاجه ان يتفكر في ضعفه وضعفهم وان كلهم عبيد عجزة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
ولا حيوة ولا موتا ولا نشورا ثم كيف يعجب بهم فانهم سيفترقون عنه اذا مات فيدفن
في قبره ذليلا مهينا وحده لا يرافقه ولد ولا اهل ولا حميم ولا عشيرة فيسلمونه
للبلا والى الحيات والعقارب والديدان ولا يغنون عنه شيئا وهو احوج ما يكون
اليهم وكذلك يهربون منه يوم القيمة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه وفصيلته التي تؤويه فاي خير فيمن يفارقك في اشد احوالك ويهرب منك
وكيف يعجب به وهو لا ينفعك في القبر والقيمة وعلى الصراط الا عملك وفضل الله تعالى

فكيف يتكل على ما لا ينفعك في القيمة ويبقى نعم من عمالك ضرك ونفعك دعوتك وحسرتك
انتهى بالمال كما قال الله تعالى اخبارا عن صاحب الجنتين اذ قال انا اكثر منك مالا واعز نفرا
ورأى رسول الله صلعم رجلا غنيا جلس بجنبه فقير فانقبض منه وجمع ثيابه فقال صلعم اخشيت
ان يعدو اليك فقره وذلك المعجب بالغنى وعلاجه ان يتفكر في آفات المال وحقوقه وعظم
غوائله والى فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيمة والى ان المال غاد ورائح ولا
بقاء له مع كثرة الآفات والتطرق اليه وقوله صلعم بينما رجل يتبختر في حلة له قد اعجبته
نفسه اذ امر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اشارة الى عقوبة اعجابه
بالمال او بنفسه فقال ابو ذر رحمه الله كنت مع رسول الله صلعم فدخل المسجد فقال يا ابا ذر
ارفع راسك فرفعت راسي فاذا رجل عليه ثياب جياد ثم قال يا ابا ذر ارفع راسك فاذا
رجل عليه خلقان فقال يا ابا ذر هذا عند الله خير من ملء قراب الارض مثل هذا بيّن
حقارة الغنى وشرف الفقر عند الله فكيف يتصور من المؤمن ان يعجب به وبان
المؤمن لا يخلو عن الخوف من تقصيره في القيام بحقوق المال واخذه من حله ووضعه في
حقه ومن لا يفعل ذلك مصيره الى الخزي والبوار فكيف يعجب بنفسه وماله واما العاصي
من المؤمنين واغترارهم بقولهم ان الله كريم وانا نرجو عفوه واتكالهم على ذلك وتركهم
الاعمال واهمالها بان نعمة الله واسعة ورحمته شاملة وكرمه عميم واين معاصي العباد
في بحار رحمته وانا موحدون ومؤمنون فيرجون بوسيلة الايمان فهذا الكلام صحيح
مقبول في القلوب غير ان الشيطان يغرهم فيستغويهم لان الايمان بمفرده لا ينفع نفعا تاما
اذا كان خاليا من العمل لان الايمان يحتاج الى حقيقة وحقيقة العمل وهو لا يتم الا بها
لان الايمان دعوى لا يتبين حقيقته الا بالعمل وهو لا يتم الا بامتثال امر الله والانتهاء عن نواهيه وقد جاء
في هذا المعنى كثير لا يحصى من قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقوله صلعم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وهذا هو التمني على الله غير الشيطان ابتهم
حتى يخلع ربقة الجهال وقد شرح الله الرجا قال ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
اولئك يرجون رحمة الله يعني الرجا الذي يليق بهم وهذه الاية ذكرت ثواب الاخرة اجر جزاء على الاعمال
لقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال انما توفون اجوركم يوم القيمة افترى من استحق على الصلاح

ثم طلب اجرة عليها وكان الشارط كريما يفي بالوعد فيهما وعادته لا يخلف بل يزيد فجاء الاجير
فكسر الاواني وافسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر ويزعم ان المستاجر كريم فيرجو العطاء
في انتظاره متمنيا مغرورا وراجيا وهذا الجهل بالفرق بين الرجاء وبين الغرة وقيل
للحسن قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل فقال هيهات هيهات تلك امانيهم يترجحون
فيها من رجى شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وانما الاتكال على الاماني بضايع النوكى وهو
مثل المغرورين بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ولتعلمن نبأه بعد حين
وعند ذلك يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا اي علمنا انه لا يحصل في
الاخرة ثواب ولا نجاة الا بعمل صالح فارجعنا نعمل صالحا فقد علمنا الحقيقة وان ليس للانسان
الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وكلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير الم يكن
سنة الله في عباده وانذرتم في كل نفس بما كسبت وان كل نفس بما كسبت رهينة فما
الذي غركم بالله بعد اذ سمعتم وعقلتم قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير قال فان قلت اين مظنة الرجاء وموضعه المحمود
اعلم انه محمود في موضعين احدهما في حق العاصي المنهمك اذا خطرت له التوبة فقال
الشيطان واني تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له امرهم بالانابة واني لغفار لمن تاب وامن فاذا
توقع المغفرة على التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور فيجب ان يعين نفسه
علما ان الفرائض وفضايل الاعمال فيرجي نفسه نعيم الجنة وما وعد الله الصالحين حين يريد
ينبعث من الرجاء نشاط العبادة ويقبل على العبادة والاعمال الصالحة ويتذكر قوله تعالى
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يقمع القنوط المانع من التوبة والرجاء
الثاني يقمع الفتور المانع من النشاط والتشمير فكل توقع حث على توبة وعلى تشمير في العبادة
فهو رجاء وكل توقع اوجب فتورا في العبادة وركونا الى البطالة فهو غرة كما اذا خطر له
ان يترك الذنب ويشتغل بالعلم فيقول له الشيطان ما لك وايذاء نفسك وتعذيبها
ولك رب كريم غفور رحيم فيفتر به عن التوبة والعبادة وهي الغرة بعينها فعند هذا

واجب على العبد ان يستعمل الخوف فيخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه ويقول مع انه غافر
الذنب شديد العقاب وانه مع انه كريم يخلد الكفار في النار ابد الاباد مع انه لم يضره
كفرهم بل سلط العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر على جملة من عباده في الدنيا
وهو قادر على ازالتها فمن هذه سنته في عباده وقد خوفني عقابه كيف لا اخافه وكيف
اغتر به فالخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان على العمل فما لا يبعث على العمل فهو
تمن وغرور وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان الغرور سيغلب على اخر هذه الامة وقد كان فيما
وعد به فقد كان الناس في الاعصار الاولى يواظبون على العبادات ويؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى والحذر من
الشبهات ويبكون على انفسهم في الخلوات واما الان فترى الخلق امنين مسرورين مطمئنين غير
خائفين على انفسهم مع اكبابهم على المعاصي وانهماكهم على الدنيا واعراضهم عن الله زاعمين انهم
واثقون بكرم الله وفضله راجون لعفوه ورحمته ومغفرته كانهم يزعمون انهم عرفوا من كرمه
وفضله ما لم يعرفه الانبياء والاولياء والسلف الصالحون كان هذا الامر ينال بالمنى ويدرك
بالهوينا فعلى ماذا كان بكاء اولئك وخوفهم وحزنهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على
الناس زمان يخلق القران في بطون الرجال كما يخلق الثياب على الابدان والقران كله
مراقي للدار الاخرة تحذير وتخويف لا يتدبره متدبر الا ويطول حزنه ويعظم خوفه وقد قال الله تعالى
ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والناس يهذونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها
ويتناظرون على رفعها وخفضها ونصبها كانهم يقرؤون شعرا من اشعار العرب لا يهمهم الالتفات
في معانيها والعمل بما فيها وهل في العالم غرور يزيد على هذا ومن الناس من ظن ان
طاعاته اكثر من معاصيه لانه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه واذا عمل طاعة حفظها واعتد
بها كالذي يستغفر الله بلسانه او يسبح في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق اعراضهم
ويتكلم بما لا يرضاه الله طول نهاره من غير حصر وعدد ويكون نظره الى عدد سبحته انه استغفر
مائة مرة ويغفل عن هذيانه طول النهار الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة الف مرة وقد
كتبها الكرام الكاتبون وقد اوعد الله العقاب على كل كلمة وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد فهو ابدا يتامل في فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت الى ما ورد في عقوبة

المغتابين والكذابين والمنافقين والنمامين ولعمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه
اجرة النسخ وما يكتبونه من هذيانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه عن جملة
من مهماته وكان يعدها ويحسبها ويوازنها بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه اجرة نسخها فيا عجبا لمن
يحاسب نفسه ولا يحتاط خوفا على فوت الفردوس الاعلى ونعيمها ما هذه الا مصيبة
عظيمة لمن تفكر فيها فهذا امر ان شككنا فيه كنا من الكفرة الجاحدين وان صدقنا به كنا من
الحمقاء المغرورين فما هذه اعمال من يصدق بالقران وبما جاء به نبي الرحمة صلى
الله عليه وسلم فنبرأ الى الله تعالى ان نكون من اهل الكفران او من المغترين بكلا
على اباطيل المنى وتعليل الشيطان وهوى النفس **باب غلط في اهل العلم المغترين**
العلماء الذين احكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واشتغلوا بها واهملوا الطاعات
واجتناب المعاصي فاغتروا بعلمهم انهم عند الله بمكان فلو نظروا بعين البصيرة علموا ان العلم علمان
علم بالله تعالى وصفاته وعلم بالحلال والحرام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والمحمودة
وكيفية علاجها فهي علوم لا تراد الا للعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة
وكل علم يراد للعمل فلا قيمة له الا بالعمل فمثال ذلك كمريض به علة لا يشفيها الا دواء
مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان سافر
عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها
ومعادنها التي منها تجلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية العجن والخلط فتعلم ذلك
منه وكتب نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويقرؤها ويعلمها المرضى
ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيهات لو كتب منه
الف نسخة وعلمه الف مريض وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الا ان يزن الذهب
ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء
وجميع شروطه ومن ظن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه الذي احكم علم
الطاعات ولم يعملها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور قال الله تعالى قد افلح من
زكيها ولم يقل قد افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس وعند هذا يقول
لك الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطلبك القرب من الله وثوابه

ويحتاط خوفا على قراطيسه في الاخرة على التقريب صح

بلغ

وثواب العلم بجلب الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم فان كان المسكين معتوها
مغرورا او افق ذلك مراده فاطمان اليه واهمل العمل وان كان كيسا قال انه ذكر في فضائل العلم
وتخشيني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث وكقوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فاي خزي
اعظم من التمثيل بالكلب والحمار وقد قال صلعم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من
الله الا بعدا وكقوله صلعم شر الناس علماء السوء وقال ابو الدرداء ويل للذي لا يعلم مرة
وويل للذي يعلم سبع مرات اي بان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا عملت فيما علمت وكيف
قضيت شكر الله وقال صلعم اشد الناس عذابا في القيمة عالم لم ينفعه علمه فما اوردناه لا
يوافق العالم الفاجر الى ما ورد في فضل العلم يوافقه فمثل الشيطان قلبه اليه والى ما يوافقه وذلك
عين الغرور فانه ان نظر بعين البصيرة فمثاله ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذي اخبر
بفضيلة العلم هو الذي اخبر بذم العالم السوء وان حالهم عند الله اشد من حال الجهال
ومثل العالم بالله وصفاته وبآياته وهو يهمل العمل ويضيع امر الله تعالى وحدوده مثل
من اراد خدمة ملك فعرف الملك اخلاقه واوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته
ومجلسه الا انه قصد خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به وعاطل من جميع ما يحبه من زي و
هيئة وحركة وسكون متلطخا بجميع ما يكرهه الملك متوسلا اليه بمعرفته له ونسبه واسمه
وصورته وعادته في سياسة غلمانه ... اذ لو اضاف الى معرفته باسمه ونسبه عادته التلبس بمحبوباته
ولامتثال الامر لكان ذلك اقرب الى نيل المراد من قربه والاختصاص به غير ان تقصيره في التقوى واتباعه
الشهوات يدل على انه لم يكشف له من معرفة الله تعالى الا الاسامي دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته
لخشيه واتقاه فلا يتصور ان يعرف الاسد عاقل الا ويتقيه ويخافه وقد اوحى الله تعالى الى
داود عم خفني كما تخاف السبع ولهذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقالت
الزبور راس الحكمة خشية الله وقال بعضهم كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار جهلا فالعالم
من خشي عن الله امره ونواهيه وعلم من صفاته ما احبه وما كرهه وهكذا يكون العالم

بيان فضيلة التوكل قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين فاعظم بمقام
مقام موسوم بمحبة الله تعالى صاحبه المتوكل ومضمون بكفاية الله تعالى لان من يتوكل على الله

وهذا مغرور ذم

تعالى حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه فقد فاز فوزا عظيما وقد قال الله تعالى اليس الله
بكاف عبده فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو مكذب بهذه الاية
قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم عزيز لا يذل من استجار به
ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجأ الى ذمامه وحكيم اي لا يقصر عن تدبير من يتوكل على
تدبيره وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم بين ان كل من سوى الله عبد مسخر
حاجته مثل حاجتك اليه فكيف لا يتكل عليه وكلما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تنبيه
على قطع الملاحظة عن الاتكال على غير الله قال رسول الله صلعم لو انكم تتوكلون على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال صلعم من انقطع
الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله
اليها وقال صلعم من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق منه بما
في يديه ويروى عن رسول الله صلعم انه كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا الى
الصلوة ويقول بهذا امرني ربي قال الله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ومعنى انه لما قال جبرئيل عم الك حاجة
وقد رمي في النار من المنجنيق الك حاجة قال اما اليك فلا وفي قوله حسبي الله
ونعم الوكيل انه قال ذلك حين اخذ ليرمى فانزل الله تعالى وابراهيم الذي وفى واوحى
الله تعالى الى داود عم ما من عبد يعتصم بي من دون خلقي فتكيده السموات والارض
الا جعلت له مخرجا وقال بعض العلماء من وثق بالله فقد احرز قوته وقال بعض
العلماء لا تشغلنك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر آخرتك
وقال بعضهم لاويس القرني رضي الله عنه اين تأمرني ان اكون فاومى الى الشام فقال كيف المعيشة
فقال اويس رحمة الله عليه اف لهذه القلوب التي قد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة

بيان الحب لله والرسول اعلم ان الامة مجمعة على ان الحب لله وهو دليل على اثبات الحب وقد جعل رسول الله صلعم
الحب من شرط الايمان في اخبار كثيرة اذ قال ابو رزين العقيلي يا رسول الله صلعم ما الايمان قال ان
يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وفي حديث آخر لا يؤمن العبد حتى اكون احب اليه
من اهله وماله والناس اجمعين وفي رواية اخرى ومن نفسه وقال تعالى قل ان كان اباؤكم

ولرسوله وفرض لقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله تعالى اشد حبا لله

ولعل نكم الا قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله وقال رسول الله ص احبوا الله
لما يغذوكم من نعمه واحبوني لحب الله وروي ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك
فقال ص استعد للفقر فقال اني احب الله فقال استعد للبلاء وفي الخبر المشهور ان ابراهيم
قال لملك الموت اذ جاءه ليقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى
اليه هل رايت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت الان فاقبض وهذا لا يجده
الا عبد من يحب الله بكل قلبه فاذا علم ان الموت سبب اللقاء انزعج قلبه اليه ولم يكن له
محبوب غيره حتى يلتفت اليه وجاء اعرابي الى النبي ص فقال يا رسول الله متى الساعة
قال ما ذا اعددت لها فقال ما اعددت كثير صلوة ولا صيام الا اني احب الله ورسوله فقال
رسول الله ص المرء مع من احب قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم بذلك وقال الحسن
من عرف ربه احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فاذا تفكر حزن وروي
ان عيسى ع مر بثلاثة نفر وقد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى
فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة اخرين
فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال لهم ما الذي بلغ بكم الى ما ارى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على
الله ان يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلاثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا كان على وجوههم
المرايا من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الحب لله عز وجل فقال انتم المقربون اعلم — انتم المقربون
رحمك الله ان المحبة لا تخلص من المحب الا بعد العلم بحقيقة حال المحبوب فالقديم تعالى بصنعه
يستدل عليه كما قال امير المؤمنين ع في بعض خطبه الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث
خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع
من المصنوع والحاد من المحدود والرب من المربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة
ولا نصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق الة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة
الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء
منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد
ابطل ازليته ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب
اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وقيل لهاشم بن الحكم بم عرفت ربك قال بفعله لانه الا

مجتمعة
الاشياء التي وذلك اني اجد ها ابعاضا مختصة واجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب مبانية الصفة
مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير زايدة من بعد نقصان وناقصة من بعد زيادة قد انشأ
لها حواس مختلفة وجوارح متباينة من بصر وسمع وشام وذائق ولامس مجبولة على النقص والضعف
لا يدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا تقدر على ذلك عاجزة عن اجتلاب المنافع اليها ودفع المضار
عنها واستحال في العقول وجود تاليف لا مؤلف له واثبات صورة لا مصور لها فعلمت ان لها
خالقا خلقها ومصورا صورها مخالفا لها في جميع جهاتها قال الله تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون وقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من
شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون وقوله تعالى الذي
خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فهذه الايات والكلام دال على الامر بالتدبر والتفكر والاعتبار
والنظر فهذه الايات تبعث على تحصيل المعرفة فيثمر ذلك المحبة والعمل بالطاعات وان اكثر الناس انما
قصرت افهامهم عن ذلك لاعراضهم عن التدبر والنظر واشتغالهم بشهوات الدنيا فالتدبر
والنظر في ملكوت الله هو حقيقة الايمان اذ ما من ذرة من اعلى السموات الى تخوم الارضين
الا وفيها عجايب ايات دالة على قدرة الله وحكمته وجلاله وعظمته وذلك مما لا يتناهى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
والافعال الالهية كثيرة ولنذكر اقلها واحقرها واصغرها وينظر في عجايبها فاقل المخلوقات
هو الارض وما عليها وهو بالاضافة الى ملكوت السموات اقل شيء واحقره فانك ان نظرت فيها
من حيث الجسم والعظم والشخص فالشمس على ما ترى من صغر حجمها هي مثل اضعاف الارض فانظر
الى صغر الارض بالاضافة اليها ثم انظر الى صغر الشمس بالاضافة الى فلكها التي هي مركوزة فيه
فانه لا نسبة لها اليه وهي في السماء الرابعة وهي صغيرة بالاضافة الى ما فوقها من السموات
ثم السموات السبع في الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في العرش كذلك فهذا نظر الى
الاشخاص من حيث المقادير فما احقر الارض كلها بالاضافة اليها بل ما اصغر الارض بالاضافة
الى البحار فقد قال رسول الله ص الارض في البحر كالاصطبل في الارض وهذا معرف فاعلم

في التجربة ومعلوم ان المكشوف من الارض عن الماء كجزيرة صغيرة بالاضافة الى كل الارض
ثم انظر الى المخلوق في الارض والى سائر الحيوانات والى صغرها بالاضافة الى الارض ودع
عنك ذلك فاصغر ما تعرفه من الحيوانات البعوض والنمل وما يجري مجراه فانظر في البعوض
على صغر قدره وتامل بعقل حاضر وفكر صاف وانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل الفيل
الذي هو اعظم الحيوانات اذ خلق له خرطوما مثل خرطومه وخلق له على شكله الصغير
مثل سائر اعضاء الفيل بزيادة جناحين وانظر كيف قسم اعضاءه الظاهرة فانبت
جناحه واخرج يده ورجله وشق سمعه وبصره ودبر في باطنه من اعضاء الغذاء وآلاته
ما دبره في سائر الحيوانات وركب فيها من القوى الغاذية والجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة
ما ركب في سائر الحيوانات هذا في شكله وصفته ثم انظر الى هدايته كيف هداه الله تعالى الى
غذائه ثم انظر كيف انبت له آلة الطيران وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو محدد الرأس
وكيف هداه الى مسام بشرة الانسان حتى يضع خرطومه في واحد منها ثم كيف قواه على غرز
الخرطوم فيه وكيف علمه المص والتجرع للدم وكيف خلق الخرطوم مع دقته مجوفا حتى يجري فيه
الدم الرقيق وينتهي الى باطنه وينتشر في سائر اجزائه ويغذيه ثم كيف عرفه ان الانسان يقصده
بيده فعلمه حيلة الهرب واستعداد آلته وخلق له السمع الذي يسمع به خفيف حركة اليد وهي بعد
بعيدة منه فيترك المص ويهرب ثم اذا سكنت اليد يعود ثم انظر كيف خلق له حدقتين حتى يبصر
غذاءه فيقصده مع صغر حجم وجهه وانظر الى حدقة كل حيوان صغير لما لم يحتمل الاجفان حدقته
لصغره وكانت الاجفان مصقلة لمرآة الحدقة عن القذى والغبار خلق للبعوض والذباب يدين فتنظر
الى الذباب فتراه على الدوام يمسح حدقتيه بيديه واما الانسان والحيوان الكبير فخلق لحدقتيه
الاجفان حتى ينطبق احدهما على الآخر واطرافها حادة فيجمع الغبار الذي يلحق الحدقة ويرميه الى اطراف الاهداب
وخلق الاهداب ليسكنها عند هيجان الغبار فينظر من وراء الاهداب فاشتباكها يمنع دخول
الغبار ولا يمنع الابصار واما البعوض فخلق له حدقتين مصقلتين من غير اجفان وعلمها كيفية
التصقيل باليدين ولاجل ضعف ابصارها تراها تتهافت على السراج لان بصرها ضعيف فهي تطلب ضوء النهار
فاذا راى المسكين ضوء السراج بالليل ظن انه في بيت مظلم وان السراج كوة من البيت المظلم الى الموضع المضيء
فلا يزال يطلب الضوء ويرمي بنفسه اليه فاذا جاوزه وراى الظلام ظن انه لم يصب الكوة ولم يقصدها

على السداد فيعود اليه مرة اخرى الى ان يحترق ولعلك تظن ان هذا لنقصانها وجهلها
فاعلم ان جهل الانسان اعظم من جهلها بل صورة الآدمي في الاكباب على شهوات الدنيا
صورة الفراش في التهافت على النار اذ يلوح للآدمي انوار الشهوات من حيث
ظاهر صورتها ولا يدري ان تحتها السم القاتل فلا يزال يرمي نفسه عليها الى ان
ينغمس فيها ويتقيد بها ويهلك هلاكا مؤبدا فليت كان جهل الآدمي كجهل الفراش
فانها باغترارها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار
ابد الآباد او مدة مديدة ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول انكم تتهافتون على النار
تهافت الفراش وانا آخذ بحجزكم فهذه لمعة من عجائب الله تعالى في اصغر الحيوانات وفيها
من العجائب ما لو اجتمع الاولون والآخرون على الاحاطة به عجزوا عن حقيقته ولم يطلعوا
على امور جلية من ظاهر صورته فاما خفايا معاني ذلك فلا يطلع عليها الا الله تعالى ثم في
كل حيوان ونبات اعجوبة واعاجيب تخصه لا يشاركه فيه غيره فانظر الى النحل وعجائبها
وكيف اوحى الله اليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وكيف
استخرج من لعابها الشمع والعسل وجعل احدهما ضياء والآخر شفاء ثم لو تاملت عجائب امرها
في تناولها الازهار والانوار واحترازها عن النجاسات والاقذار وطاعتها لواحد من
جملتها هو اكبرها شخصا وهو اميرها ثم ما سخر الله لاميرها من العدل والانصاف بينها حتى
انه ليقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت منها العجب ان كنت بصيرا في نفسك و
فارغا من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معاداة اقرانك وموالاة اخوانك ثم
دع عنك جميع ذلك وانظر الى بنائها بيوتها من الشمع واختيارها من جملة الاشكال
الشكل المسدس فلا تبني بيتها مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا الا مسدسا لخاصية في شكل
المسدس يقصر فهم المهندسين عن ادراكها وهو ان اوسع الاشكال واحواها المستدير وما
يقرب منها فان المربع يخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع
حتى لا تضيع الزوايا فتبقى فارغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة
فان الاشكال المستديرة اذا جمعت لم تجتمع متراصة ولا شكل في الاشكال ذوات الزوايا
يقرب من الاحتواء الا المسدس ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس

وهذا خاصية هذا الشكل فانظر كيف الهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ما هو محتاج اليه
ليتهيأ عيشه فسبحان ما اعظم شانه واوسع لطفه وامتنانه فاعتبر بهذه اللمعة اليسيرة
من محقرات الحيوانات ودع عنك عجايب ملكوت السموات والارض فان القدر الذي
بلغه فهمنا القاصر يشمل ينقضي الاعمار دون ايضاحه ولا نسبة لما احاط به الخلايق
كلهم الى ما استاثر الله تعالى بعلمه بل كل ما علمه الخلق لا يستحق ان يسمى علما في جنب علمه
فبالنظر الى هذا وامثاله تزداد المعرفة وبزيادة المعرفة تزداد المحبة فان كنت طالبا سعادة
لقاء الله تعالى فانبذ الدنيا وراء ظهرك واستغرق العمر في الذكر الدايم والفكر اللازم فعساك
تحظى منها بقدر يسير ولكن تنال بذلك اليسير ملكا عظيما لا اخر له فاولوا النظر والفكر
المطلق على عجايب صنع الله تعالى في خلقه راوا من عجايب صنعه ما يبهر عقولهم ويحيرهم فيه
لبيتهم فيزدادون لا محالة اجلالا لله واعظاما فكلما ازدادوا على عجايب صنع الله اطلاعا
استدلوا بذلك على عظمة الصانع وجلاله وازدادوا بمعرفته وله حبا عاملين بكثرة
الطاعات مجانبين كثيرا من المذمومات مثال ذلك ان من كان عالما بالفضل له مصنفات
كثيرة اذا نظر فيه في مصنفاته راى منها ما يعجبه فاستحسن عرف به فضله احبه لا محالة
وكلما اطلع في مصنفاته ازداد له حبا وكذلك يعتقد الرجل في الشاعر انه جيد الشعر
فيحبه واذا سمع من غرايب شعره ما عظم به حذاقته وصنعته ازداد بمعرفته وازداد له حبا و
كذلك ساير الصناعات والفضايل والعامي قد يسمع ان فلانا مصنف وانه حسن التصنيف
ولكن لا يدري ما في التصنيف فيكون معرفته به اقصر وحبه له قليل والبصير اذا فتش
على التصانيف واطلع على ما فيها من العجايب تضاعف حبه له لا محالة لان عجايب
الصنعة والشعر والتصنيف يدل على صفات كمال الفاعل فتزداد القلوب له محبة
فاذا رسخت المحبة حصل منها الرضا بجميع ما ياتي من قبل الله تعالى من مرض وصحة
وفقر وغنى وشدة ورخاء وبؤس وبلاء قيل ان رسول الله صلعم مر بقوم فقال لهم ما انتم
فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع
القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي خبر اخر انه قال حلماء علماء كادوا من فقههم ان
يكونوا انبياء وفي الخبر طوبى لمن هدي للاسلام وكان رزقه كفافا ورضي به وقال صلعم من رضي بلغ

من الله بالقليل من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل وقال ايضا اذا كان يوم القيمة
انبت الله لطايفة من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها و
يتنعمون كيف شاؤوا فيقول لهم الملايكة هل رايتم حسابا فيقولون ما راينا حسابا فيقولون
هل جزتم على الصراط فيقولون ما راينا صراطا فيقولون لهم هل رايتم جهنم فيقولون [illegible]
ما راينا شيا فيقول الملايكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد صلعم فيقولون نشدناكم حدثونا
ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضل
رحمته فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحي ان نعصيه ونرضى باليسير مما
قسم لنا فيقول الملايكة يحق لكم هذا وقال النبي صلعم اعطوا الله تعالى الرضا من قلوبكم
تظفروا بثواب الله يوم فقركم والا فلا وقال صلعم من احب ان يعلم ما له عند الله عز وجل
فلينظر ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد حيث انزله العبد من نفسه قال ابن
عباس رضي الله عنهما اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال
ونظر رجل الى قرحة في رجل بعضهم فقال اني لارحمك من هذه القرحة فقال اني
لاشكرها منذ خرجت اذ لم تخرج في عيني وروي في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله دهرا طويلا فاري
في المنام فلانة رفيقتك في الجنة فسال عنها الى ان وجدها فاستضافها ثلاثا لينظر الى
عملها فكان يبيت قايما وتبيت نايمة ويظل صايما وتظل مفطرة فقال اما لك عمل
غير ما رايت فقالت ما هو والله الا ما رايت لا اعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت
خصلة واحدة وهي اني ان كنت في شدة لم اتمن ان اكون في رخاء وان كنت في مرض لم اتمن
ان اكون في صحة وان كنت في الشمس لم اتمن ان اكون في الظل فوضع العابد يده على راسه وقال
هذه خصلة وهذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد قال النبي صلعم لا يستكمل العبد الايمان
حتى يكون قلة الشي احب اليه من كثرته وحتى يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف
وقال صلعم ثلث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لايم ولا يرائي بشي من عمله واذا
عرض عليه امران احدهما للدنيا والاخر للاخرة اثر امر الاخرة على امر الدنيا وقال صلعم لا يستكمل
ايمان العبد حتى يكون فيه ثلث خصال اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا رضي لم يدخله رضاه في
الباطل واذا قدر لم يتناول ما ليس له فهذه شروط ذكرناها فالعجب لمن يدعي الدين ولم يتعاطى

ثم فرغ من هذه الشروط **باب محاسبة النفس** قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى
ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال تعالى يوم
يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد وقال تعالى يومئذ
يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وقال تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه وقال
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فعرف ارباب البصائر ان الله لهم بالمرصاد وانهم
سيناقشون في الحساب ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات فيتحققوا انه لا ينجي من هذه ان يتحقق صح
الاخطار الا لزوم محاسبة النفس ومراقبة الحق ومطالبة النفس في الانفاس والحركات
الطاعات فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف في القيمة حسابه وحضر عند السؤال جوابه
وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه يهون عليه امر الآخرة واتبع نفسه شهواتها
لذات الدنيا دامت حسرته وطال في عرصات القيمة موقفه وقادته الشهوات واللذات
الى الخزي والمقت فلا ينجي من هذه الاهوال العظيمة الا لزوم الطاعة والصبر عليها
ومرابطة النفس على ما يرضي الرب لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون فلزوم الطاعة لا يصح الا مع لزوم المحاسبة للنفس فحتم على كل ذي حزم
امن بالله واليوم الآخر ان لا يغفل عن محاسبة نفسه في حركاتها وسكناتها وخطراتها
وان كل نفس من انفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها ويمكن ان يشتري بها كنزا من
الكنوز التي لا يتناهى نعيمها ابد الاباد فانقضاء هذه الانفاس ضائعة او مصروفة الى ما يجلبه
الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل فاذا اصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح
ينبغي ان يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كما ان التاجر عند تسليم البضاعة الى الشريك
يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس ما لي بضاعة الا العمر ومهما فني راس المال حصل
وقع اليأس عن التجارة وهذا اليوم جديد قد امهلني الله تعالى فيه وانسأ في اجلي وانعم علي به

ولو توفاني لكنت اتمنى ان يرجعني الى الدنيا يوما واحدا حتى اعمل فيه صالحا فاحسبي
انك توفيت ثم رددت فاياك ثم اياك ان تضيعي هذا اليوم فان كل نفس من
الانفاس جوهرة لا قيمة لها واعلمي يا نفس ان اليوم والليلة اربع وعشرون خزانة
مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوءة نورا من حسناته التي عملها في تلك
الساعات فيناله من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار التي
هي وسيلة عند الملك الجبار ما لو وزع على اهل النار لادهشهم ذلك الفرح
عن الاحساس بالم النار ويفتح له خزانة اخرى سوداء مظلمة يفوح نتنها
يتغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فيناله من الهول والفزع ما لو
قسم على اهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها وتفتح له خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسره
ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها او غفل عنها واشتغل بشيء من مباحات الدنيا
فيتحسر على خلوها ويناله من غبن ذلك ما يلحقه حزن عظيم وناهيك به من حسرة
وغبن وهكذا على خزائن اوقات طول عمره فيقول لنفسه اجتهدي اليوم في ان تعمري خزائنك
ولا تدعيها فارغة من كنوزك التي هي اسباب ملك الابد ولا تميلي الى الكسل والدعة
والاستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك وتبقى عندك حسرة لا تفارقك وان دخلت
الجنة فالم الغبن وحسرته لا يطاق وقال بعضهم هب ان المسيء قد عفي عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين
اشار به الى الغبن والحسرة وقد قال تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فهذه وصيته
لنفسه ثم يستأنف لها وصية في اعضائها السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن
والفرج واليد والرجل فانها رعايا خادمة لنفسه اما العين فيحفظها عن النظر الى وجه
من ليس له بمحرم او الى عورة مسلم او النظر الى مسلم بعين الاحتقار بل عن كل فضول مستغنى عنه
فان الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأل عن فضول الكلام ثم اذا صرفها عن هذا
لم يقنع به حتى يشغلها بما فيه صلاحها وهو ما خلقت له من النظر الى عجائب صنع الله تعالى بعين
الاعتبار والنظر الى اعمال الخير للاقتداء والنظر في كتاب الله وسنة رسوله ومطالعة
كتب الحكمة للاتعاظ والاستفادة وهكذا ينبغي ان يفعل في كل عضو عضو لا سيما اللسان
والبطن اما اللسان فلانه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجنايته عظيمة بالغيبة
والكذب والنميمة وتزكية النفس ومذمة الخلق والاطعمة واللعن والدعاء على الاعداء

ساعة وقد ورد في الخبر انه
ينشر للعبد في كل يوم اربع
وعشرون صح

بلغ

والمماراة في الكلام وغير ذلك فهو بصدد ذلك كله مع انه خلق للذكر والتذكير وتكرار
العلم والتعليم وارشاد عباد الله الى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيراته
فليشترط على نفسه ان لا يحرك اللسان طول نهاره الا في الذكر فنطق المؤمن ذكر
وصمته فكرة ونظره عبرة وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فيحذرها مغبة
الاهمال ويعظها كما يعظ العبد الآبق المتمرد فان النفس بالطبع متمردة عن الطاعة
مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين وقد قال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وروى عبادة
بن الصامت عن النبي صلعم انه قال لرجل سأله ان يوصيه ويعظه اذا اردت امرا فتدبر
عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانته عنه وقال بعض الحكماء اذا اردت ان
يكون العقل غالبا للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة وقال لقمان ان المؤمن من ابصر العاقبة
وامن الندامة وروى شداد بن اوس عنه صلعم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ودان نفسه اي حاسب نفسه ويوم الدين هو يوم
الحساب وقوله تعالى وانا لمدينون اي لمحاسبون وقال بعضهم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وزنوها قبل ان توزنوا وتاهبوا للعرض الاكبر وقوله صلعم دان نفسه وعمل لما بعد الموت معناه
الامور وان لا تقدم عليها فتنظر فيها وتدبرها ثم اقدم عليها فباشرها وسئل جبرئيل عم عن الاحسان
فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى وقوله
ان الله كان عليكم رقيبا وقال بعضهم اذا خلوت بعظ الناس فكن واعظا لنفسك وعليك
بمراعاة اجتماعهم فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك وحكي انه كان بعض العلماء
لجماعة يترددون اليه يريدون المجالسة معه لك فائدة وكان يكرم من بينهم شابا ويقدمه
عليهم فقال له بعض اصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدعا بعدة طيور
وناول كل واحد منهم طيرا وسكينا وقال ليذبح كل واحد منكم طيره في موضع لا يراه احد
ودفع الى الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطيره مذبوحا ورجع الشاب
بطيره حيا في يده فقال ما لك لم تذبح كما ذبح اصحابك فقال لم اجد موضعا لا يراني فيه
احد اذ الله مطلع علي في كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وحكي ان زليخا لما خلت بيوسف
قامت فغطت وجه صنم كان لها فقال يوسف عم ما لك تستحيين من مراقبة جماد ولا استحي

من مراقبة الملك الجبار وحكي عن بعض الاحداث انه راود جارية على نفسها فقالت الا تستحي
فقال ممن ومن يرانا الا الكواكب فقالت واين مكوكبها وقال بعضهم اجعل مراقبتك
لمن لا تغيب عن نظره اليك واجعل شكرك لمن لا ينقطع نعمه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغني
عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه وقيل لم يتزين القلب بشيء افضل من علم
العبد بان الله شاهده حيث كان وقال سليمان بن علي لحميد الطويل عظني فقال لان كنت
اذا عصيت الله خاليا ظننت انه يراك لقد اجترأت على امر عظيم ولئن كنت تظن انه
لا يراك فلقد كفرت وقال آخر عليك بالمراقبة لمن لا يخفى عليه خافية وعليك بالرجاء
لمن يملك الوفاء وعليك بالحذر لمن يملك العقوبة وقال آخر آية المنافق سخط فاذا لم يرحما
وحل محل السوء وانما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى نعوذ بالله من الجهل والغفلة
فهو راس كل شقاوة واساس كل خسران فينبغي للعبد ان يراقب الله تعالى عند همه بالفعل
وسعيه بالجارحة فيتوقف عن الهم والسعي ليتبين له انه لله تعالى فيمضيه او لهوى النفس
فيتقيه وقال النبي صلعم ثلث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائي
بشيء من عمله واذا عرض عليه امران احدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا
وقوله صلعم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال النبي صلعم رحم الله قوما يحسبهم
الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن اجهدتهم العبادة قال الله تعالى والذين يؤتون ما
اتوا وقلوبهم وجلة وقال صلعم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وقال الحسن لقد ادركت
اقواما وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا اقبل ولا يأسفون
على شيء منها ادبر ولهي كانت اهون في اعينهم من هذا التراب الذي تطؤونه بارجلكم
ان كان احدهم ليعيش عمره كله ما طوي لاحدهم ثوب ولا امر اهله بصنعة طعام قط
ولا جعل بينه وبين الارض شيئا قط وادركتهم عاملين بكتاب الله تعالى وسنة
نبيهم اذا جنهم الليل فقيام على اطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على
خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة فرحوا بها ودأبوا في
شكرها وسألوا الله ان يتقبلها واذا عملوا السيئة احزنتهم وسألوا الله ان يغفرها فما زالوا على ذلك
ان قوما ارادوا سفرا فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس

فاشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهبا انا قد اخطأنا الطريق فكيف الطريق
فاومى براسه الى السماء فعلم القوم ما اراد فقالوا يا راهبا انا سائلوك فهل انت مجيبنا
فقال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث فعجب القوم
من كلامه فقالوا يا راهب على ما الخلق غدا عند مليكهم فقال على نياتهم فقالوا
اوصنا فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد التقوى ما بلغ البغية ثم ارشدهم
الطريق وادخل راسه في صومعته وقال الاخر كنت مررت براهب من رهبان الصين
فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته الثانية فلم يجبني فناديته الثالثة فاشرف علي
وقال يا هذا ما انا براهب انما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على
بلائه ورضي بقضائه وحمده على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع
لمهابته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد اسهره ذكر النار
ومسألة الجبار فذلك هو الراهب اما انا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة
عن الناس لئلا اعقرهم فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل
بعد ان عرفوه فقال يا اخي لم يقطع الخلق عن الله الا حب الدنيا وزينتها لانها محل
المعاصي والذنوب والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه
من ربه وقيل لبعضهم لو سرحت لحيتك قال اني اذا الفارغ عن رجل من اصحاب امير المؤمنين
انه قال صليت الصبح خلفه فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فمكث حتى طلعت الشمس ثم
قلب يده فقال والله لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما ارى اليوم شيئا يشبههم كانوا يصبحون
شعثا غبرا صفرا قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين اقدامهم وجباههم
وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في الريح وهملت اعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم
باتوا غافلين يعني من كان حوله قال بعضهم بينما انا اسير في طريق اذ سمعت همهمة
واذا برجل يردد هذه الاية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود
لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه قال ثم غشي عليه فلما افاق سمعته يقول
اعوذ بك من مقام الكذابين اعوذ بك من مقام الكذابين اعوذ بك من اعمال البطالين
اعوذ بك من اعراض الغافلين ثم قال لك خشعت قلوب الخائفين واليك فزعت آمال

فى محاسبة النفس

المقصرين ولعظمتك ذلت قلوب العارفين ثم قال اين القرون الماضية واهل الدهور
السالفة في التراب يبلون وعلى الزمان يفنون واعلم ان اعدى عدو لك نفسك التي
بين جنبيك وهي لامارة بالسوء ميالة الى الشر فرارة من الخير امرت بتزكيتها وتقويمها
وقودها بالقهر الى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن ميلها الى شهواتها ولذاتها فان
اهملتها جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والعذل والملامة كانت
النفس المطمئنة التي تدخل في زمرة عباد الله الصالحين فلا تغفلن ساعة عن تذكيرها ومعاتبتها
ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل اولا بوعظ نفسك اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم
عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين وسبيلك ان تقبل عليها فتقرر عندها جهلها وغباوتها فانها ابدا تتعزز بفطنتها
وهدايتها وتشتد انفتها واستنكافها اذا نسبت الى الحمق فتقول لها يا نفس ما اعظم جهالتك
تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وانت اشد الناس غباوة وحمقا اما تعرفين ما بين يديك
من الجنة والنار وانك صائرة الى احداهما على القرب فما لك تفرحين وتضحكين وتشتغلين
باللهو وانت مطلوبة لهذا الخطب الجسيم وعساك اليوم تختطفين او غدا فاراك ترين الموت بعيدا ويراه
الله قريبا اما تعلمين ان كل ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بآت اما تعلمين ان الموت ياتي
بغتة من غير تقديم رسول ومن غير مواعدة ومواطأة وانه لا ياتي في شئ دون شئ ولا في صيف دون
شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا ياتي في الصبا دون الشباب ولا في
الشباب دون الصبا بل كل نفس من انفاسه يمكن ان يكون الموت فيه فجاءة فان لم يكن الموت
فجاءة فيكون المرض فجاءة ثم يفضي الى الموت فما لك لا تستعدين للموت وهو اقرب اليك من
كل قريب اما تتدبرين قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من
ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ويحك يا نفس ان كانت جرأتك على
معصية الله لاعتقادك ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه عليك
فما اشد وقاحتك واقل حياءك ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل اخ من
اخوانك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتك له فباي جسارة تتعرضين لمقت الله
وغضبه وشدة عقابه افتظنين انك تطيقين عذابه هيهات هيهات جربي نفسك ان الهاك البطر

المخطئين صح

ولا في صيف صح

عن أليم عقابه فاحتبسي ساعة في الشمس أو في بيت الحمام أو قربي أصبعك من النار ليتبين لك
قدر طاقتك أم تغترين بكرم الله تعالى وفضله واستغنائه عن طاعتك وعبادتك فما لك
لا تعولين على كرم الله تعالى في مهمات دنياك فإذا قصدك عدو فلم تستنبطين الحيل في دفعه
ولا تكلينه إلى كرم الله تعالى وإذا أرهقتك حاجة إلى شهوة من شهوات الدنيا مما لا ينال إلا
بالدينار والدرهم فما لك تنزعين الروح في طلبها وتحصيلها من وجوه الحيل فلم لا تعولين
على كرم الله تعالى حتى يعثر بك على كنز أو يسخر عبدا من عبيده فيحمل إليك حاجتك من غير سعي
منك ولا طلب أفتحسبين أن الله كريم في الآخرة دون الدنيا وقد عرفت أن سنة الله لا
تبديل لها وأن رب الدنيا هو رب الآخرة وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ويحك يا نفس ما
أعجب نفاقك ودعاويك الباطلة فإنك تدعين الإيمان بلسانك وأثر النفاق ظاهر عليك ألم يقل
لك سيدك ومولاك وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وقال في أمر الآخرة وأن ليس للإنسان
إلا ما سعى فقد تكفل بأمر الدنيا خاصة وصرفك عن السعي فيها فكذبتيه بأفعالك وأصبحت تتكالبين على طلبها تكالب
المدهوش المستهتر ووكل أمر الآخرة إلى سعيك فأعرضت عنها إعراض المغرور المستحقر ما هذا من علامات
الإيمان ويحك يا نفس كأنك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين أنك إذا مت انفلت وتخلصت
وهيهات أتحسبين أن تتركي سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى أليس ذلك
بقادر على أن يحيي الموتى فإن كان هذا من إضمارك فما أكفرك وأجهلك أما تتفكرين أنه مما ذا خلقك
من نطفة خلقك فقدرك ثم السبيل يسرك ثم أماتك فأقبرك أفتكذبينه في قوله تعالى ثم إذا
شاء أنشرك فإن لم تكوني مكذبة فما لك لا تأخذين حذرك ولو أن يهوديا أخبرك
في ألذ أطعمتك بأنه يضرك في مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك فيه أفكان
قول الأنبياء المؤيدين بالعصمة والمعجزات صلوات الله عليهم وقول الله تعالى في كتبه المنزلة أقل
عندك تأثيرا من قول اليهودي يخبر عن حدس وتخمين وظن مع نقصان عقل وقصور علم
والعجب أنه لو أخبرك طفل بأن في ثوبك عقربا لرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة له بدليل وبرهان
ودليل أفكان قول الأنبياء والعلماء والحكماء أقل عندك من قول صبي من جملة الأغبياء
أم صار حر جهنم وأنكالها وزقومها ومقامعها وعقاربها أحقر عندك من عقرب لا تحسين
ألمها إلا يوما أو أقل منه ما هذه أفعال العقلاء بل لو انكشف للبهائم حالك لضحكوا منك ومن عقلك فإن

كنت يا نفس قد عرفت جميع ذلك وآمنت به فما لك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد ولعله
يختطفك من غير مهلة فبماذا أمنت استعجال الأجل وهبك أنك وعدت بالإمهال مائة سنة أفتظنين
أن من يطعم الدابة في حضيض العقبة يفلح ويقدر على قطع العقبة بها إن ظننت ذلك فما
أعظم جهلك أرأيت لو سافر رجل ليتفقه في الغربة فأقام فيها سنين متعطلا بطالا يعد
نفسه بالتفقه في السنة الأخيرة عند رجوعه إلى وطنه هل كنت تضحكين من عقله وظنه أن تفقه
النفس مما يطمع فيه بمدة قريبة أو حسبانه أن مناصب الفقهاء تنال من غير تفقه اعتمادا
على كرم الله سبحانه ثم هبي أن الجهد في آخر العمر نافع وأنه موصل إلى الدرجات العلى فلعل
اليوم آخر عمرك فلم لا تشتغلين فيه فما المانع لك من المبادرة وما الباعث لك على التسويف
هل له سبب إلا عجزك عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة أفتنتظرين يوما يأتيك
لا يعسر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لا يخلقه الله تعالى قط ولم يخلقه فلا تكون الجنة قط إلا محفوفة
بالمكاره ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس هذا محال وجوده أما تتأملين كم
تعدين نفسك وتقولين غدا غدا فقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته
أو ما علمت أن غدا الذي جاء وصار يوما كان له حكم الأمس بل ما تعجزين عنه اليوم
فأنت غدا أعجز لأن الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعبد العبد بقلعها فإن عجز عن قلعها
للضعف وأخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فأخرها إلى سنة أخرى مع العلم
بأن طول المدة تزيد الشجرة قوة ورسوخا وتزيد القالع ضعفا ووهنا فما لا يقدر عليه في
الشباب لا يقدر عليه في المشيب بل من العناء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذئب
والقضيب الرطب تقبل الانحناء فإذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك فإذا كنت أيتها
النفس لا تفهمين هذه الأمور الجلية وتركنين إلى التسويف فما لك تدعين الحكمة وأية حماقة
تزيد على هذه الحماقة ولعلك تقولين ما يمنعني من الاستقامة إلا حرصي على لذة الشهوات
وقلة صبري على الآلام والمشقات فما أشد غباوتك وأقبح اعتذارك إن كنت صادقة
في ذلك فاطلبي التنعم بالشهوات الصافية عن الكدورات الدائمة أبد الآباد ولا مطمع في ذلك
إلا في الجنة فإن كنت ناظرة لشهواتك فالنظر لها في مخالفتها فرب أكلة تمنع أكلات كثيرة وما
قولك في عقل مريض أشار عليه الطبيب بترك الماء ثلاثة أيام ليصح ويتهنأ بشربه طول عمره

البارد

اترى ان شرب مرض مرضاً مزمناً وامتنع من شرب طول عمره فما يقتضي العقل في قضاء حق الشهوة
أيصبر ثلاثة أيام ليتنعم طول العمر أم يقضي شهوته في الحال وليت شعري ألم الصبر عن الشهوات
أعظم شدة وأطول مدة أم ألم النار فمن لا يطيق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله
ما أراك تتوانين عن النظر لنفسك إلا لكفر خفي أو لحمق جلي أما الكفر الخفي فهو ضعف إيمانك
بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وأما الحمق الجلي فاعتمادك
على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفات إلى مكره واستغنائه عن عبادتك مع أنك لا
تعتمدين على كرمه في لقمة خبز أو حبة من المال أو كلمة واحدة تسمعينها من الخلق بل
تتوصلين إلى غرضك في ذلك بجميع الحيل وبهذا الجهل تستحقين لقب الحماقة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله تعالى ويحك يا نفس لا ينبغي أن تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور
فانظري لنفسك فما أمرك بمهم لغيرك ولا تضيعي أوقاتك فالأنفاس معدودة فإذا مضى منك نفس فقد
ذهب بعضك واغتنمي الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب
قبل الهرم والحياة قبل الممات واستعدي للآخرة على قدر بقائك فيها يا نفس أما تستعدين
للشتاء بقدر طول مدته فتجمعين له القوت والكسوة والحطب والفحم وجميع الأسباب ولا تتكلين
في ذلك على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك البرد من غير جبة ولبد وحطب وغير ذلك
فإنه قادر على ذلك أفتظنين يا نفس أن زمهرير جهنم أخف برداً وأقصر مدة من زمهرير
الشتاء أو تظنين أن العبد ينجو منها بغير سعي هيهات كما لا يندفع برد الشتاء إلا
بالجبة والنار وسائر الأسباب فكذلك لا يندفع حر النار وبردها إلا بحصن
التوحيد وخندق الطاعات وإنما كرم الله تعالى في أن عرفك طريق التحصين
ويسر لك أسبابه كما أن كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء أن خلق النار وهداك إلى
الطريق إلى استخراجها من بين حديدة وحجر حتى تدفع به برد الشتاء عن نفسك وكما
أن شراء الحطب والجبة مما تستغنين به ويستغني خالقك عنه وإنما تشترينه لنفسك
إذ خلقه سبباً لاستراحتك فطاعاتك أيضاً هو مستغن عنها وإنما هي طريقك إلى نجاتك
فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها والله غني عن العالمين ويحك يا نفس انزعي عن جهلك

بلغ

وقيسي

وقيسي آخرتك بدنياك فما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة وكما بدأنا أول خلق نعيده وعداً
علينا وكما بدأكم تعودون وسنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً ويحك
يا نفس ما أراك إلا ألفت الدنيا فأنست بها فعسر عليك مفارقتها فإنك مقبلة على مقاربتها
وتوكدين في نفسك مودتها فاحسبي أنك غافلة عن عقاب الله وثوابه وعن أهوال القيمة
وأحوالها فما أنت مؤمنة بالموت المفرق بينك وبين محابك أفترين أن من دخل دار ملك
ليخرج من الجانب الآخر فمد بصره إلى وجه مليح يعلم أنه يستغرق بذلك قلبه ثم يضطر لا محالة
إلى مفارقته أهو معدود من العقلاء أو من الحمقاء أما تعلمين أن الدنيا دار ملك الملوك وما لك
فيها إلا مجاز وكل ما فيها لا يصحب المجتازين بها بعد الموت ولذلك قال سيد البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن روح القدس نفث في روعي أحبب ما أحببت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزي به
وعش ما شئت فإنك ميت ويحك يا نفس أما تعلمين أن كل من يلتفت إلى لذات الدنيا
ويأنس بها مع أن الموت من ورائه فإنما يستكثر من الحسرة عند المفارقة وإنما يتزود من السم
المهلك وهو لا يدري أما تنظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلوا ثم ذهبوا وخلوا وكيف أورث
الله أرضهم وديارهم أعداءهم أما تراهم كيف يجمعون ما لا يأكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون
ما لا يدركون يبني كل واحد قصراً مرفوعاً إلى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض فهل في الدنيا
حمق وانتكاس أعظم من هذا يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقيناً ويخرب آخرته وهو صائر إليها
قطعاً أما تستحيين يا نفس من مساعدة هؤلاء على حماقتهم واحسبي أنك لست ذات بصيرة
تهتدين إلى هذه الأمور وإنما تميلين بالطبع إلى التشبه والاقتداء فقيسي عقل الأنبياء والعلماء و
الحكماء بعقل هؤلاء المكبين على الدنيا واقتدي من الفريقين بمن هو أعقل عندك إن كنت
تعتقدين في نفسك العقل والذكاء يا نفس ما أعجب أمرك وأشد جهلك وأظهر طغيانك
عجباً لك كيف تعمين عن هذه الأمور الواضحة الجلية ولعلك يا نفس أسكرك حب الجاه وأدهشك
عن فهمها أما تتفكرين أن الجاه لا معنى له إلا ميل القلوب من بعض الناس إليك فاحسبي أن كل من
سجدوا لك وأطاعوك فما تعرفين أن بعد خمسين سنة لا تبقى أنت ولا أحد ممن على وجه الأرض
على وجه الأرض ممن عبدك وسجد لك وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكر من ذكرك كما أتى على
الملوك الذين كانوا من قبلك فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً فكيف تبيعين يا نفس ما يبقى
أبد الآباد بما لا يبقى أكثر من خمسين سنة إن بقي والأظهر أن لا يبقى هذا المقدار هذا إن كنت ملكاً من ملوك

الارض سلم اليك المشرق والمغرب كيف انت وربما لا يسلم اليك امر محلتك بل امر دارك
فضلا عن محلتك فان كنت يا نفس لا تتركين الدنيا رغبة في الاخرة لجهلك وعمى بصيرتك
فما لك لا تتركينها ترفعا عن خسة شركائها وتنزها عن كثرة عنائها وتوقيا من سرعة فنائها
ام ما لك لا تزهدين في قليلها بعد ان زهد فيك كثيرها وما لك تفرحين بدنيا ان ساعدتك
فلا تخلو بلدك عن جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويزيدون عليك في نعيمها
فاف لدنيا يسبقك بها هؤلاء الاخساء فما اجهلك واخس همتك واسقط رايك اذ رغبت عن
ان تكوني في زمرة المقربين من الصديقين والنبيين في جوار رب العالمين ابد الابدين لتكوني في
صف النعال من جملة الحمقى الجاهلين اياما قلائل فيا حسرة عليك اذ خسرت الدنيا
والدين فبادري ويحك يا نفس فقد اشرفت على الهلاك واقترب الموت وورد النذير فمن ذا
يصلي عنك بعد الموت ويحك يا نفس ما لك الا ايام معدودة وهي بضاعتك ان اتجرت فيها
وقد ضيعت اكثرها فلو بكيت بقية عمرك على ما ضيعت منها لكنت مقصرة في حق نفسك فكيف اذا
ضيعت البقية واصررت على طغيانك اما تعلمين يا نفس ان الموت موعدك والقبر بيتك والتراب
فراشك والدود انيسك والفزع الاكبر بين يديك اما علمت يا نفس ان عسكر الموتى على باب البلد
ينتظرونك وقد الوا على انفسهم بالايمان الغليظة انهم لا يبرحون من مكانهم ما لم ياخذوك
معهم اما تعلمين يا نفس انهم يتمنون الرجعة الى الدنيا يوما ليشتغلوا بتدارك ما فرط منهم وانت في
امنيتهم ويوم من عمرك لو بيع منهم بالدنيا بحذافيرها لاشتروه لو قدروا عليه وتضيعين ايامك في
الغفلة والبطالة ويحك يا نفس اما تستحيين تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظائم
اتستحيين من الخلق ولا تستحيين من الخالق اهو اهون الناظرين اليك اتامرين الناس بالخير وانت
متلطخة بالرذائل تدعين الى الله وانت عنه فارة وتذكرين بالله وانت له ناسية اما تعلمين يا نفس
ان المذنب انتن من العذرة وان العذرة لا تطهر غيرها فلم تطمعين في تطييب غيرك وانت خبيثة
في نفسك ويحك يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت ان الناس ما يصيبهم بلاء الا بشؤمك
ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حمار ابليس يقودك الى حيث يريد ويسخر بك ومع هذا فتعجبين بعملك
مع كثرة افاتك ويحك يا نفس ما اعظم جهلك ويحك ما اجهلك ويحك ما اجراك على المعاصي ويحك
كم تعقدين فتنقضين ويحك كم تعهدين فتغدرين ويحك يا نفس اتشتغلين مع هذه الخطايا بعمارة

دنياك كانك غير مرتحلة عنها اما تنظرين الى اهل القبور كيف كانوا جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا
واملوا بعيدا فاصبح جمعهم بورا وبنيانهم قبورا واملهم غرورا ويحك يا نفس اما لك بهم عبرة اما لك
اليهم نظرة اتظنين انهم دعوا الى الاخرة وانت من المخلدين هيهات هيهات ساء ما تتوهمين
ما انت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فابني على وجه الارض قصرك فان بطنها عن
قليل يكون قبرك اما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي ان تبدو رسل ربك منحدرة
اليك بسواد الالوان وكلح الوجوه وبشرى العذاب فهل ينفعك حينئذ الندم او يقبل منك الحزن
او يرحم منك البكاء فالعجب كل العجب منك يا نفس انك مع هذا تدعين البصيرة والفطنة ومن فطنتك
انك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين لنقصان عمرك وما ينفع مال يزيد وعمر ينقص
ويحك يا نفس تعرضين عن الاخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك
فكم من مستقبل يوما لم يستكمله وكم من مؤمل لغد لم يبلغه وانت تشاهدين ذلك في اخوانك
واقاربك وجيرانك وترين تحسرهم عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذري ايتها
النفس المسكينة يوما ترجعين الى الله فيه الى الله فيه على نفسه ان لا يترك عبدا امره في الدنيا
ونهاه حتى يساله عن عمله دقيقه وجليله سره وعلانيته فانظري يا نفس باي بدن تقفين
بين يديه وباي لسان تجيبين واعدي للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعملي في بقية عمرك
في ايام قصار لايام طوال وفي دار زوال لدار مقامة وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود
اعملي قبل ان لا تعملي اخرجي من الدنيا اختيارا خروج الاحرار قبل ان تخرجي منها على الاضطرار
ولا تفرحي بما ساعدك من زهرات الدنيا فرب مسرور مغبون ورب مغبون لا يشعر فويل لمن له الويل
ثم لا يشعر يضحك ويفرح ويلهو ويمرح وياكل ويشرب وقد حق له في كتاب الله تعالى انه
من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها
اختيارا وطلبك للاخرة ابتدارا ولا تكوني ممن يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة
فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهي واعلمي يا نفس انه ليس للدين عوض ولا للايمان بدل ولا للجسد
خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر فاتعظي يا نفس بهذه الموعظة
واقبلي هذه النصيحة فان من اعرض عن الموعظة فقد رضي بالنار وما اراك بها راضية ولا لهذه الموعظة واعية
فان كانت القساوة تمنعك من قبول الموعظة فاستعيني عليها بدوام التهجد والقيام

لم تزل فبالمواظبة على الصيام فإن لم تزل فبقلة الطعام والكلام فإن لم تزل فبصلة الأرحام
ولطف الأيتام فإن لم تزل فاعلم أن ظلمة الذنوب قد تراكمت على باطنك وظاهرك
فوطن نفسك على النار فإن لم يبق فيك مجال للوعظ فلا تقنط من نفسك فإن القنوط
كبيرة من الكبائر نعوذ بالله من ذلك ثم انظر الآن هل يأخذك حزن على هذه المصيبة
وهل تسمح عينك بدمعة رحمة منك على نفسك فإن سمحت فتسقى الدمع من بحار الرحمة فقد
بقي منك موضع الرجاء فواظب على النياحة والبكاء واستغث بأرحم الراحمين وأدم
الاستغاثة ولا تمل طول الاستكانة لعله أن يرحم ضعفك فإن مصيبتك قد عظمت
وبليتك قد تفاقمت وتماديك قد طال فلا ملجأ ولا منجا إلا إلى المولى فافزع إليه
بالتضرع واخضع في تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك لأنه يرحم المتضرع
الذليل ويغيث الطالب المتلهف ويجيب دعوة المضطر وقد أصبحت إليه مضطرا وإلى
رحمته محتاجا وقد ضاقت بك السبل وانقطعت منك الحيل ولم تنجع فيك المواعظ
ولم يكسرك التوبيخ فالمطلوب منه كريم والمسؤول منه جواد والمستغاث به رحيم نفوذ رحمته
واسعة والكرم فائض والعفو شامل فقل يا أرحم الراحمين يا رحمن يا رحيم يا حليم يا عظيم
يا كريم أنا المذنب المصر أنا الجريء الذي لا يقلع أنا المتمادي الذي لا يستحي هذا مقام
المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك الغريق فعجل إغاثتي وفرجي وأرني
آثار رحمتك وأذقني عفوك ومغفرتك وارزقني قوة عصمتك يا أرحم الراحمين وكان
بعضهم كثير البكاء يقول في بكائه إلهي أنا الذي كلما طال عمري زادت ذنوبي أنا الذي كلما
هممت بترك خطيئة عرضت لي شهوة أخرى ويلي من خطيئة لم تبل وصاحبها في طلب أخرى
ويلي إن كانت النار لي مقيلا ومأوى ويلي إن كانت المقامع لرأسي تهيأ وقال آخر سمعت عابدا
في بعض الليالي عابدا يبكي بشجوه يقول يا رب وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك
ولا عصيتك إذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا بنظرك مستخف ولكن سولت لي نفسي وأعانتني
بالشقوة وغرني سترك المرخى علي فعصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي فمن عذابك الآن من يستنقذني
أو بحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني وا سوأتاه من الوقوف بين يديك غدا إذا قيل للمخفين
جوزوا وللمثقلين حطوا أمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ويلي كلما كبرت سني كثرت ذنوبي

وكلما طال عمري كثرت معاصي فإلى متى أتوب وإلى متى أعود أما آن لي أن أستحيي من ربي
فهكذا ينبغي أن يخاطب الإنسان نفسه ويعاتبها وينبهها من إهمال المحاسبة والتنبيه لم يكن
لنفسه مراعيا ويوشك أن لا يكون الله عنه راضيا

كتاب المحاسبة باب التفكر

قد أمر الله تعالى بالتفكر والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين
فقال الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال ابن
عباس رضه إن قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلعم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا
في الله فإنكم لن تقدروا قدره وخرج صلوات الله عليه والرواة يوما على قوم يتفكرون فقال
ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل فقال وكذلك فافعلوا وتفكروا في خلقه
ولا تتفكروا فيه سئلت أم الدرداء رحمها الله عن عبادة أبي الدرداء فقالت كان نهاره أجمع يتفكر في
ناحية من الناس وقال بعضهم فكر ساعة خير من قيام ليلة وقال آخر الفكر مرآة تريك حسناتك
وسيئاتك وقال آخر الفكر مخ العقل وأنشد بعضهم إذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة
وسئل عيسى عليه السلام من أفضل الناس قال من كان منطقه ذكرا وصمته فكرا ونظره عبرة وقال آخر
من لم يكن كلامه ذكرا فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو
وقال رسول الله صلعم أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله صلعم وما حظها من العبادة
قال النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وكان لقمان عم يطيل الجلوس وحده
وكان يمر به مولاه فيقول يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان
آنس لك فيقول لقمان إن طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكرة دليل على طريق الجنة
وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط إلا علم وما علم امرؤ قط إلا عمل قال آخر
الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة وقال آخر لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى
ما عصوا الله وقال ابن عباس رضه ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب
وكان بعضهم يمشي وإذا جلس يبكي فقلنا ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة
عملي واقتراب أجلي وقال آخر عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكر وقال الفكر في الدنيا حجاب
عن الآخرة والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلب قال ابن عباس رضه التفكر في الخير يدعو إلى
العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه وقال الحسن إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر

والفكر على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة وقال اخر استعينوا على الكلام بالصمت
وعلى الاستنباط بالفكر وقيل تحرز النظر في الامور نجاة من الغرور والعزم في الراي سلامة
من التفريط والندم والروية والفكر يكشفان عن الفطنة ومشاورة الحكماء ثبات في النفس
وقوة في البصيرة ففكر قبل ان تعزم وتدبر قبل ان تهجم وشاور قبل ان تقدم فينبغي للعبد ان يفتش
صبيحة كل يوم جميع اعضائه السبعة تفصيلا ثم بدنه على الجملة هل هو في الحال ملابس لمعصية
بها فيتركها او لابسها بالامس فيتداركها بالترك والندم او هو متعرض لها في نهاره فيستعد
للاحتراز والتباعد عنها فينظر في اللسان ويقول انه متعرض للغيبة والكذب وتزكية
النفس والاستهزاء بالغير والمماراة والممازحة والخوض فيما لا يعني الى غير ذلك من المكاره فيقرر
اولا في نفسه ان هذه الاحوال مكروهة عند الله ويتفكر في شواهد القرآن والاخبار الرسول
والتشديد في النهي عنها وما وعد فاعلها من العذاب ثم يتفكر في احواله انه كيف يتعرض لها
من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يحترز منها ويعلم انه لا يتم ذلك الا بالعزلة والانفراد او بان لا
يجالس الا صالحا ينكر عليه ويزري عليه مهما تكلم بما يكره الله حتى يصير ذلك مالوفا له فهكذا
يكون الفكر في حيلة الاحتراز ويتفكر في سمعه انه يصغي الى الغيبة وسماع الكذب وفضول الكلام
والى اللهو والبدعة وكيف ينبغي ان يحترز منهم بالاعتزال والنهي عن المنكر مهما سمع ذلك ويتفكر في بطنه انه انما
يعصي الله فيه بالاكل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال فان ذلك مكروه عند الله ومقوي
للشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما باكل الحرام والشبهة فينظر من اين مطعمه وملبسه
ومسكنه ويتفكر في طريق الحلال ومداخله ثم يتفكر في وجوه الحيل في الاكتساب منه والاحتراز من الحرام
ويقرر في نفسه ان البدن متى غذي بالحرام علا على القلب منه غشاوة فيصير غافلا وان الثوب
متى كان حراما لم يقبل فيه الصلوة وان اكل الحلال ولبس الحلال هو اساس العبادات جميعها فهذا
الفكر كما يرى الاستقصاء فيها حصل بالفكر حقيقة المعرفة بهذه الاحوال اشتغل بالمراقبة طول النهار
حتى يحفظ الاعضاء من جميع القبائح ثم يتفكر في الطاعات كيف يؤديها وكيف يحرسها عن النقصان
والتقصير وكيف يجبر نقصانها بكثرة النوافل ثم يرجع الى عضو عضو فيتفكر في الاحوال التي يتعلق بها
مما يحبه الله تعالى فيقول مثلا ان العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض عبرة ولتستعمل
في طاعة الله وتنظر في كتاب الله وسنة رسول الله صلعم وانا قادر على ان اشغل العين بمطالعة القرآن

والسنة فلم لا افعله وانا قادر على ذلك وان انظر الى فلان المطيع لله فانظره بعين
التعظيم فادخل السرور على قلبه وكذلك يقول في سمعه اني قادر على استماع كلام ملهوف او
استماع حكمة وعلم او استماع قراءة وذكر فما لي اعطله وقد انعم الله تعالى به علي واودعنيه
لاشكره فما لي اكفر نعمة الله تعالى فيه بتضييعه وتعطيله وكذلك يتفكر في اللسان فيقول اني قادر على
ان اتقرب الى الله تعالى بالتعليم والذكر والتودد الى قلوب اهل الصلاح وبالسؤال عن احوال
الفقراء وادخال السرور على قلوبهم وكذلك يتفكر في ماله فيقول انا قادر على ان اتصدق بالمال
الفلاني فاني مستغن عنه ومهما احتجت رزقني الله وان كنت محتاجا الان فانا الى ثواب الايثار احوج
مني الى ذلك المال ثم يتفكر في الاسباب المهلكات التي محلها القلب وهي البخل والكبر والرياء
والعجب والحسد وسوء الظن والغفلة وغير ذلك ويتفقد من قلبه هذه الصفات فان ظن
ان قلبه منزه عنها فيتفكر في كيفية امتحانه والاستشهاد بالعلامات عليه فان النفس ابدا تعد
بالخير من نفسها وتخلف فاذا ادعت التواضع والبراءة من الكبر فجرب نفسه بحمل حاجته من
السوق الى الدار لقول النبي صلعم من حمل حاجته فقد برئ من الكبر فاذا ادعت الحلم تعرض لغضب يناله
من غيره ثم يجربها بكظم الغيظ وهكذا في سائر الصفات كانه لو راى في نفسه عجبا بالعمل فيتفكر
ويقول انما عملي ببدني وجوارحي وقدرتي وارادتي وانما هو من خلق الله وفضله وهو الذي
خلقني وخلق جوارحي وخلق قدرتي وارادتي فكيف اعجب بعملي وهذه الالات التي صح مني العمل بها
من خلق الله والفضل والمنة لله في جميع ذلك واذا احس بنفسه بالكبر فيلزم على نفسه ما فيه من
الحماقة ويقول لها بم ترين نفسك اكبر والكبير من هو كبير عند الله وبين لها اصله ومبدأه من نطفة
قذرة ومنتهاه الى جيفة منتنة فاذا عرفت ان الكبر مهلك وان اصله الحماقة فيتفكر في علاج
ذلك بان يتعاطى افعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك
من صفات الملائكة المقربين ابعد ثم ينظر فيتفكر فيما هو المنجي من الافعال فيتفكر في التوبة والندم
على الذنوب والعزم على ترك العود والصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه والخوف بعلمه والرجاء
والزهد في الدنيا والاخلاص والصدق في الطاعات وليتفكر العبد كل يوم في قلبه ما الذي يحتاج اليه
يعوزه من هذه الصفات التي هي المقربة الى الله تعالى فاذا افتقر الى شيء منها فليعلم انها احوال
لا يثمرها الا علوم وان العلوم لا يثمرها الا افكار فاذا اراد ان يكسب لنفسه حال التوبة والندم

والميل الى الشهوات فيتفكر ويقول لها ان هذه صفة البهايم ولو كان في شهوة الطعام صح

ومهما كان الى الشهوة اقرب وهو عليه الغلبة كان بالبهايم اشبه وعن الملائكة المقربين م

فليفتش ذنوبه اولا ليتفكر فيها وليجمعها على نفسه وليعظمها في قلبه ثم لينظر في الوعيد و
التشديد الذي ورد في الشرع وليتحقق عند نفسه انه متعرض للمقت من الله حتى ينبعث له حال
الندم وطلب التوبة وان اراد ان يستجلب من قلبه حال الشكر فلينظر في احسان الله اليه واياديه عليه واذا
اراد الخوف فلينظر اولا في ذنوبه الظاهرة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيما بعده من سؤال منكر ونكير
وعذاب القبر ثم في اهوال النداء عند نفخة الصور ثم في هول المحشر عند جمع الخلايق على صعيد
ثم المناقشة في الحساب والمضايقة في النقير والقطمير ثم اهوال القيمة ثم يصور في نفسه جهنم ودركها
ومقامعها واهوالها وانواع العذاب فيها وقبح صورة الزبانية وانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها وانهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وانهم اذا راوها من مكان بعيد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا واذا اراد ان ينظر الى الرجاء فلينظر الى الجنة ونعيمها وما اعد الله تعالى فيها من
الملك الدايم والنعيم والحور العين واللذات فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم فطلبه بقراءة القرآن
والتفكر فيه فانه جامع لجميع المقامات والاحوال وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر
والشكر وساير الصفات وفيه ما يزجر عن جميع الصفات المذمومة فينبغي ان يقراه العبد ويردد
الاية التي هو محتاج الى التفكر فيها مرة بعد اخرى ولو مائة مرة فقراءة اية بتفكر وتفهم خير من ختمة بغير
تفهم وليتوقف في التامل فيها ولو ليلة واحدة فان تحت كل كلمة منها اسرارا لا تنحصر ولا يوقف عليها الا
بدقيق الفكر عن صفاء القلب وكذلك مطالعة كلام رسول الله صلعم فانه قد اوتي جوامع الكلم وكل كلمة من
كلماته بحر من بحور الحكمة ولو تاملها العالم حق التامل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح الايات
والاخبار يطول فانظر الى قوله صلعم ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه وعش
ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به فهذه الكلمات جامعة حكم الاولين والاخرين
وهي كافية للمتاملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لاستغرقتهم
ولحال ذلك بينهم وبين التلفت الى الدنيا بالكلية فهذا طريق الفكر وهذه علومه فينبغي للانسان
ان يكون مستغرق الوقت فيها دايم الفكر حتى يتم تقلبه بالاخلاق المحمودة والمقامات الشريفة وتطهره
عن المكاره والرذايل لئلا يغفل عن صفات نفسه المبعدة من الله تعالى واحواله المقربة اليه سبحانه
بل ينبغي ان يكون لكل انسان جريدة يثبت فيها جملة الصفات المهلكات والصفات المنجيات وجملة
المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم والمهلكات فهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد

وشدة الغضب وشره النفس وشره الطعام وحب المال والجاه والمنجيات فهي الندم على الذنوب
والصبر على البلاء والشكر على النعماء والزهد في الدنيا والاخلاص في الاعمال وحسن الخلق مع
الخلق والخوف من الله تعالى والخشوع له فمهما كفى من المذمومات واحدة فيخط عليها في جريدته
ويدع الفكر فيها ثم على الباقي فلا يزال يدفع عن نفسه مذموما مذموما منها الى ان ياتي
على الجميع كذلك يطالب نفسه بالاتصاف بالمنجيات واذا اتصف بواحدة منها كالتوبة والندم
فيخط عليها ان يشتغل بالباقي وهذا يحتاج اليه من ملك درجته ثم جده في طلب الصلاح
واما اكثر الناس من المعدودين الصالحين فينبغي ان يثبتوا في جرائدهم المعاصي الظاهرة كالاكل
الشبهة واطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والثناء على النفس والافراط في معاداة الاعداء و
موالاة الاولياء والمداهنة مع الخلق في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان اكثر من يعد
نفسه من وجوه الصالحين لا ينفك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه وما لم تطهر الجوارح
من الاثام لا يمكن الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية
فينبغي ان يكون تفقدهم لها وتفكرهم فيها لا في المهلكات وبالجملة ينبغي للسالك طريق الصلاح الراغب
فيما عند الله وفي الدار الاخرة ان يزيل عن قلبه حب الجاه والمال والثناء والتعظيم فان ذلك بذر
النفاق لقوله صلعم حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقوله صلعم ما ذيبان
ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا فيها من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم ولا
ينقطع حب الجاه والمال من القلب الا بالقناعة باليسير من الرزق وترك الطمع فيما في ايدي
الناس فينبغي ان لا ينقطع فكرة الراغب في هذا الامر في التفطن لخفايا هذه الصفات واستنباط
طريق الخلاص منها وهذه صفات الاتقياء الصالحين واما امثالنا فينبغي ان يكون تفكرنا فيما
يقوي ايماننا بيوم الحساب اذ لو رآنا السلف الصالحون لقالوا قطعا ان هولاء لا يومنون بيوم
الحساب فما اعمالنا اعمال من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيئا هرب منه ومن رجا شيئا طلبه وقد
علمنا ان الهرب من النار بترك الشهوات والحرام والمعاصي ونحن منهمكون فيها وان طلب الجنة بتكثير النوافل
وملازمة الطاعات ونحن مقصرون في الفرائض منها واما هذا شان من علم الحلال والحرام لان الحلال يعلم
ليتبع والحرام ليجتنب فلم يحصل للناس ثمرة العلم الا الحرص على الدنيا والتكالب عليها نعوذ بالله من
جميع ما يباعد من الله ونسأله التيسير لكل ما يقرب منه انه سميع مجيب

بيان التفكر في خلق الله تعالى

اعلم ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو من سماء وارض وما فيهما وما بينهما فهو من خلق الله وكلما

بلغ

وكل ما في الوجود من جوهر وعرض فيهما عجايب وغرايب تظهر فيها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته
واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا ولكنا نشير الى جمل منه ليكون ذلك كالمثال لما عداه فالسموات مشاهدة
بكواكبها وشمسها وقمرها وافلاكها وحركاتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض بما فيها
من جبالها ومعادنها وانهارها وبحارها وحيوانها ونباتها وما بين السماء والارض وهو
الجو بغيومها وامطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وعواصف رياحها فهذه الاجناس
المشاهدة من السموات والارض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى انواع وكل نوع ينقسم
الى اقسام ويتشعب كل قسم الى اصناف ولا نهاية لانشعاب ذلك وانقسامه في اختلاف
صفاته وهيآته ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية دال على وكل ذلك مجال للفكر
جلاله وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقد ورد القرآن بالحث على التفكر في هذه الآيات
كما قال ان في اختلاف الليل والنهار لآيات وكما قال ومن آياته من اول القرآن الى آخره فلنذكر
كيفية التفكر في بعض الآيات فمن آياته الانسان المخلوق من النطفة واقرب شيء اليك نفسك
وفيك من العجايب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنقضي الاعمار في الوقوف على عشر عشيره وانت
غافل عنه فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرك وقد امرك الله تعالى
بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نطفة خلقه
فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وقال تعالى ومن آياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقال تعالى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى
وقال تعالى الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم وقال تعالى اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
ثم ذكر كيف جعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما فقال ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية فتكرير ذكر النطفة في
الكتاب العزيز ليسمع لفظه ويترك التفكر في معناه فانظر الآن الى النطفة وهي قطرة من الماء
قذرة لو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت وانتنت كيف اخرجها رب الارباب من بين الصلب والترائب
وكيف جمع بين الذكر والانثى والقى الالفة والمحبة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة الشهوة الى الجماع

وكيف

وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من اعماق العروق وجمعه
في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه ماء الحيض وغذاه حتى نما وربا وكبر وكيف جعل
النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة
متساوية الى العظام والاعصاب والعروق والاوتار واللحم ثم كيف ركب منها اللحوم والاعصاب
والعروق والاعضاء الظاهرة فدور الراس وشق السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم
مد اليد والرجل وقسم رؤوسهما بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة
من القلب والمعدة والكبد والطحال والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص في
مقدار مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام اخر فركب العين من سبع طبقات
لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها او زالت صفة من صفاتها تعطلت
العين من الابصار ولو ذهبنا نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من العجايب والآيات لانقضى فيه الاعمار
فانظر الآن الى العظام وهي اجسام قوية صلبة كيف خلقها من نطفة سخيفة رقيقة ثم جعلها قواما
للبدن وعمادا له ثم قدرها بمقادير مختلفة واشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف
ومصمت وعريض ودقيق ولما كان الانسان محتاجا الى الحركة بجملة بدنه وببعض اعضائه للتردد في
حاجاته لم يجعل عظمه عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل حتى تتيسر بها الحركة وقدر شكل كل واحد
منها على وفق الحركة المطلوبة بها ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض باوتار انبتها من احد طرفي
العظم والصق بالطرف الآخر كالرباط ثم خلق في احد طرفي العظم زوائد خارجة منه وفي الآخر
حفرا غائصة فيه موافقة لشكل الزوائد لتدخل فيها وتنطبق عليها فصار العبد ان اراد تحريك جزء
من بدنه لم يمتنع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك ثم انظر كيف خلق عظام الراس وكيف جمعها
وركبها وقد ركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوى
به كرة الراس كما تراه فمنها ستة تخص القحف واربعة عشر للحي الاعلى واثنان للحي الاسفل والبقية
هي الاسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع وهي الانياب والاضراس والثنايا ثم جعل
الرقبة مركبا للراس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها تحريفات وزيادات ونقصان
لينطبق بعضها على بعض ويطول ذكر وجه الحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر من اسفل الرقبة الى
منتهى عظم العجز من ثلاثة اجزاء مختلفة ويتصل من اسفل عظم العصعص وهو ايضا مؤلف من ثلاثة

اجزاؤه ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام
العجز ثم عظام الفخذين والساقين واصابع الرجلين فلا نطول بذكر عدد ذلك ومجموع عدد
العظام في بدن الانسان مائتا عظم وثمانية واربعون عظما سوى العظام الصغيرة التي
حشي بها خلل المفاصل فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيفة رقيقة وليس المقصود
من ذكر اعداد العظام ان تعرف عددها فان هذا علم قريب يعرفه الاطباء والمشرحون وانما الغرض
ان ينظر في مدبرها وخالقها انه كيف دبرها وقدرها وخالف بين اشكالها واقدارها وخصصها بهذا
العدد المخصوص لانه لو زاد عليها واحدا لكان وبالا على الانسان يحتاج الى قلعه ولو نقص منها واحدا لكان
نقصانا يحتاج الى جبره فالطبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في جبرها واهل البصائر ينظرون فيها
ليستدلوا بها على جلال خالقها ومصورها فشتان بين النظرين ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات
لتحريك العظام وهي العضلات فخلق في بدن الانسان خمسمائة عضلة وتسعة وعشرين عضلة والعضلة
هي مركبة من لحم وعصب ورباط واغشية وهي مختلفة الاشكال والمقادير بحسب اختلاف مواضعها وحاجاتها
فاربع وعشرون عضلة منها لتحريك حدقة العين واجفانها فلو نقصت واحدة من جملتها لاختل
امر العين وهكذا لكل عضو عضلات بعدد مخصوص وقدر مخصوص وامر الاعصاب والعروق والاوردة والشرايين وعددها
ومنابتها وانشعاباتها اعجب من هذا كله وشرحه يطول فللتفكر مجال في آحاد هذه الاجزاء ثم في آحاد
الاعضاء ثم في جملة البدن فكل ذلك نظر الى عجائب اجسام البدن وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك
بالحواس اعظم فانظر الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته ترى فيه من الصنعة ما يقضي به العجب
وكل ذلك صنع الله في قطرة ماء قذرة فترى من هذا صنعه في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السموات وكواكبها
وما حكمته في اوضاعها واشكالها ومقاديرها واعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها و
اختلاف صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها فلا تظنن ان ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمة و
حكم وهي احكم خلقا واتقن صنعا واجمع للعجائب من بدن الانسان بل لا نسبة لجميع ما في الارض الى عجائب السموات
ولذلك قال تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها فارجع الآن الى النطفة وتأمل حالها اولا وما صارت اليه
ثانيا وتأمل لو اجتمع الانس والجن على ان يخلقوا للنطفة سمعا وبصرا وعقلا وقدرة وعلما وروحا
او يخلقوا فيها عظاما او عروقا او عصبا او جلدا او شعرا هل يقدرون على ذلك بل لو ارادوا ان يعرفوا كنه
حقيقته وكيفية خلقته بعد ان خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنه فالعجب منك لو نظرت الى صورة انسان على حائط

تأنق النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الانسان قال الناظر اليها كانه انسان عظم
تعجبك من صنعة النقاش وحذقه وخفة يده وتمام فطنته وعظم في قلبك محله مع انك تعلم ان تلك
الصورة انما تمت بالصبغ والقلم والحائط واليد والقدرة والعلم والارادة وشيء من ذلك ليس من فعل
النقاش ولا خلقه بل هو من خلق الله وانما منتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص فيكثر
تعجبك منه وتستعظمه وانت ترى النطفة القذرة كانت معدومة فخلقها خالقها في الاصلاب والترائب
ثم اخرجها منها وشكلها فاحسن تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها وتصويرها وقسم اجزاءها
المتشابهة الى اجزاء مختلفة فاحكم العظام في ارجائها وحسن اشكال اعضائها وزين ظاهرها وباطنها
ورتب عروقها واعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها سميعة
بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الظهر اساسا لبدنها والبطن لآلات غذائها والرأس
جامعا لحواسها ففتح العينين وركب فيها طبقاتها واحسن شكلها ولونها وهيئاتها ثم حماها
بالاجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع الاقذاء عنها ثم اظهر في مقدار عدسة منها صورة
السموات مع اتساع اكنافها وتباعد اقطارها فهو ينظر اليها ثم شق اذنيه واودعهما ماء مرا
ليحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفة الاذن ليجمع الصوت فترده الى صماخها
ولتحس بدبيب الهوام اليها وجعل فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقه
فيتنبه عن النوم صاحبها اذا قصدها دابة في حال النوم ثم رفع الانف من وسط الوجه واحسن
ليستدل آه — شكله وفتح منخريه واودع فيهما حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه واغذيته وليستنشق بمنفذ
المنخرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحا لحرارة باطنه وفتح الفم واودعه اللسان ناطقا وترجمانا
ومعربا عما في القلب وزين الفم بالاسنان لتكون آلة الطحن والكسر والقطع فاحكم اصولها وحدد رؤوسها وبيض
الوانها ورتب صفوفها متساوية الرؤوس متناسقة الترتيب كانها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن
لونهما وشكلهما لتنطبق على الفم فتسد منفذه وليتم بهما حروف الكلام ثم خلق الحنجرة وهيأها
لخروج الصوت وخلق اللسان للحركات والتقطيعات ليقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف
ويتسع طريق النطق بكثرتها ثم خلق الحناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة
وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين
كل صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين الرأس بالشعر

الاصلاح وزين الوجه باللحية والحاجبين وزين الحاجب بدقة الشعر وزين العينين بالاهداب ثم
خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لنضج الغذاء والكبد لاحالة
الغذاء الى الدم والطحال والمرارة والكلية لخدمة الكبد فالطحال يخدمه بجذب السوداء عنه
والمرارة تخدمه بجذب الصفراء عنه والكلية تخدمه بجذب المائية والمثانة تخدم الكلية بقبول الماء عنها
ثم تخرجه في طريق الاحليل والعروق تخدم الكبد في ايصال الدم الى سائر اطراف البدن ثم خلق
اليدين وطولهما لتمتدا الى المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع الخمس وقسم كل اصبع بثلاث انامل
ووضع الاربع في جانب والابهام في جانب ليدور الابهام على الجميع ولو اجتمع الاولون والآخرون على
ان يستنبطوا بدقيق الفكر وجها آخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الابهام عن الاربع
وتفاوت الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدروا اذ بهذا الترتيب صلحت اليد للقبض والبسط والاخذ
والاعطاء فان بسطها كانت له طبقا يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت له آلة للضرب وان ضمها
ضما غير تام كانت مغرفة له وان بسطها وضم اصابعها كانت مجرفة له ثم خلق الاظفار على رؤسها
زينة للانامل وعمادا لها من ورائها حتى لا ينقطع وليلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها
الانامل وليحك بها بدنه عند الحاجة فالظفر الذي هو اخس الاعضاء لو عدمه الانسان وظهر به
حكة لكان اعجز الخلق واضعفهم ولم يقم احد مقامه في حك بدنه ثم هدى اليد الى موضع الحك حتى
تمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك الا بعد
طويل ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلث ولو كشف الغطاء والغشاء
وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور فهل رأيت مصورا
فاعلا لا يمس مصنوعه وهو يتصرف فيه فهذا يدل على كونه قادرا المنفصل لاختراع الاشياء من غير
مماسة لان القادر بقدرة لا يقدر على الفعل الا بمماسة او بما يماس ما ماسه فسبحان الله العظيم
القادر بالذات العالم بالذات مخترع الاشياء وفاعلها وخالقها فانما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون فما اعظم شانه وابهر برهانه ثم انظر الى عظم قدرته وكمال رحمته فانه
لما ضاق الرحم على الصبي لما كبر كيف هداه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق
وطلب المنفذ كانه عاقل بصير بما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هداه الى التقام
الثدي ثم لما كان بدنه سخيفا لا يحتمل الاغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرجه

من بين الدم والفرث سائغا خالصا وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وانبت منهما حلمتين
على قدر ما ينطبق عليه فم الصبي ثم فتح في حلمة الثدي ثقبا ضيقا حتى لا يخرج اللبن منه الا
بعد المص تدريجا فان الطفل لا يطيق منه الا القليل ثم كيف هداه الامتصاص حتى يستخرج
من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه ورأفته كيف اخر خلق الاسنان
الى تمام الحولين لانه في الحولين لا يتغذى الا باللبن فيستغني عن السن فاذا كبر لم يوافقه
اللبن السخيف ويحتاج الى الطعام الغليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن فانبت له
الاسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه كيف اخرج تلك العظام الصلبة من تلك
اللثات اللينة ثم حنن قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن
تدبير نفسه فلو لم يسلط الله الرحمة على قلوبهما لكان الطفل اعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف
رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجا حتى بلغ وتكامل فصار مراهقا ثم شابا ثم
كهلا ثم شيخا تصديقا لقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما
شاكرا واما كفورا فانظر الى اللطف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تبهرك عجايب الحضرة
الربانية والعجب كل العجب ممن يرى خطا حسنا او نقشا على حائط فيستحسنه فيصرف جميع همه
الى التفكر في النقاش والخطاط انه كيف نقشه وخطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه ويقول
ما احذقه وما اكمل صنعته واحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجايب في نفسه وفي غيره ثم يغفل
عن صانعه ومصوره ولا تدهشه عظمته ولا يحيره جلاله وحكمته فهذه نبذة من عجايب بدنك
التي لا يمكن استقصاؤها فهو اقرب مجال لفكرك واجلى شاهد على عظمة خالقك وانت
غافل عن ذلك مشغول ببطنك وفرجك لا تعرف من نفسك الا ان تجوع فتاكل وتشبع فتنام
وتشتهي فتجامع وتغضب فتقاتل والبهايم كلها تشاركك في معرفة ذلك وانما خاصية الانسان التي
حجبت البهايم عنها معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والارض وعجايب الآفاق والانفس
اذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصديقين مقربا من حضرة
رب العالمين وليست هذه المنزلة للبهايم ولا لانسان رضي من الدنيا بشهوات البهايم فانه يكون
شرا من البهيمة بكثير اذ لا قدرة للبهيمة على ذلك فاما هو فقد خلق الله له القدرة والتمكين لينظر

تحرك

نعطلها وكفر نعمة الله فيها فاولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا واذ قد عرفت طريق الفكر في
نفسك فتفكر في الارض التي هي مقرك ثم في انهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع
الى ملكوت السموات اما الارض فمن اياته ان خلق الارض فراشا ومهادا وسلك فيها سبلا فجاجا
وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها وجعلها قارة لا تتحرك وارسى فيها الجبال اوتادا تمنعها من ان تميد
بهم ثم وسع اكنافها حتى عجز الادميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت اعمارهم وكثر تطوافهم فقال
تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل
لكم الارض فراشا وقد اكثر في كتابه العزيز من ذكر الارض ليتفكر في عجائبها فظهرها مقر للاحياء
وبطنها مرقد للاموات قال الله سبحانه وتعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا فانظر الى الارض
وهي ميتة فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت واخضرت وانبتت عجائب النبات ثم انظر كيف احكم
جوانب الارض بالجبال الراسيات الشوامخ الصم الصلاب وكيف اودع المياه تحتها ففجر العيون واسال
الانهار تجري على وجهها واخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا عذبا صافيا
زلالا وجعل به كل شيء حي فاخرج به فنون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل
ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والصفات والارايح تفضل بعضها
على بعض في الاكل تسقى بماء واحد وتخرج من ارض واحدة وان قلت ان اختلافها لاختلاف
بذورها واصولها فمتى كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم انظر الى ارض البوادي وفتش
ظاهرها وباطنها فتراها ترابا متشابها فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
الوانا مختلفة ونباتا متشابها وغير متشابه لكل واحد طعم ولون وريح وشكل يخالف الاخر فانظر الى كثرتها
واختلاف اصنافها وكثرة اشكالها ثم اختلاف طبايع النبات وكثرة منافعه وكيف اودع الله تعالى العقاقير المنافع
فهذا النبات يغذي وهذا يقوي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قمع
الصفراء من اعماق العروق وهذا يستحيل الى الصفراء وهذا يقمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل اليهما
وهذا يصفي الدم وهذا يستحيل دما فلم تنبت من الارض ورقة ولا نبتة الا وفيها منافع لا يقوى
البشر على الوقوف على كنهها ولو اردنا ان نذكر اختلاف اجناس النبات وانواعه ومنافعه واحواله
وعجائبه لانقضت الايام في وصف ذلك فيكفيك من كل جنس نبذة يسيرة تدلك على طريق الفكر في
عجيب صنع الله الذي اتقن كل شيء ومن اياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض

ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب
والفضة والفيروزج وغيرها بعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب والنحاس والرصاص والحديد وبعضها
لا ينطبع كالفيروزج واللعل وكيف هدى الله الناس الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الاواني والالات
والنقود والحلي منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط والكبريت والقير وغيرها واقلها الملح ولا
يحتاج اليه الا لتطييب الطعام ولو خلت عنه بلدة لتسارع الهلاك اليها وانظر الى رحمة الله كيف خلق
بعض الاراضي سبخة بجوهرها بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من المطر فيستحيل ملحا محرقا لا يمكن تناول
مثقال منه ليكون ذلك تطييبا لطعامك اذا اكلته فيتهنا عيشك وما من جماد ولا حيوان ولا نبات الا
وفيه حكمة من حكم الله تعالى وما خلق شيئا منها عبثا ولا لعبا ولا هزلا بل خلق الكل بالحق كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي
وما يليق بحكمته ولطفه وجلاله وكرمه ولذلك قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ومن
اياته ملكوت السموات وما فيها من الكواكب ومن فاته عجائب السموات فقد فاته الكل تحقيقا فالارض
والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالاضافة الى السموات كقطرة في بحر او اصغر ثم انظر كيف عظم الله امر السموات
والنجوم في كتابه فما من سورة الا ويشتمل على تفخيمها في مواضع وكم من قسم في القران بها كقوله تعالى والسماء
ذات البروج والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق والسماء ذات الحبك والسماء وما بناها وقوله تعالى
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وكقوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وكقوله تعالى والنجم اذا هوى
فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقد علمت ان عجائب النطفة القذرة عجز عن معرفتها
الاولون والاخرون وما اقسم الله بها فما ظنك بما اقسم الله تعالى به وقد اثنى على المتفكرين فقال
ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرا هذه الاية ثم مسح بها سبلته اي تجاوز
عنها من غير فكر وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون
فاي نسبة للارض والبحار الى السماء وهذه متغيرات عن القرب والسموات صلاب شداد محفوظات عن
التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله ولذلك سماه الله تعالى سقفا محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا
وقال تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقال ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها فانظر
الى الملكوت بان تمد البصر فترى زرقة السماء وضوء الكواكب وتفرقها فان البهائم تشاركك في هذا
النظر فان كان هذا المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
فلنبدا ايها العاقل نظرك وفكرك فانظر الى السماء وكواكبها ودورانها وطلوعها وغروبها وشمسها

دوبهما

وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودؤوبها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها ومن غير تغيير في
سيرهما بل تجريان جميعا في منازل مرتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص الى ان يطويها الله تعالى كطي السجل
للكتاب ثم انظر الى سير الشمس في فلكها ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب فسبحان من خلقها وسخرها
ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت ولا طبق الظلام على الدوام
او الضياء على الدوام فكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله الليل
لباسا والنهار معاشا والنوم سباتا وانظر الى ايلاج الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله
الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص فكلما استكثرت من الفكر في الخلق تبحرت في معرفة الخالق
واذا استكثرت من معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك بالله تعالى ثم وصفا كما انك تعظم عالما بسبب معرفتك
بعلمه فلا تزال تطلع على غريبة من تصنيفه او شعره فتزداد به معرفتك فتزداد بالجلالة وتوقيرا له
وتعظيما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من شعره يزيد محله في قلبك ويستدعي
التعظيم له في نفسك فهكذا تأمل في خلق الله وتصنيفه وتأليفه يزداد بها علما ومعرفة

بيان ذكر الموت

قال رسول الله صلعم اكثروا ذكر هادم اللذات معناه نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها
وقال صلعم لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن ادم ما اكلتم منها سمينا وسال بعضهم فقال يا رسول الله
هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وانما سبب هذه الفضيلة
ان ذكر الموت يوجب التجافي عن دار الغرور ويقتضي الاستعداد للاخرة والغفلة عن الموت تدعو الى
الانهماك في شهوات الدنيا وقال صلعم تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن
اذ لا يزال فيها في عناء من رياضة نفسه ومقاساة شهواته ومدافعة الشيطان فالموت اطلاق له
من هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه لما يصل اليه من النعيم الدائم وقال صلعم الموت كفارة لكل مسلم
واراد بهذا المسلم حقا المؤمن صدقا الذي يسلم الناس من يده ولسانه ويتحقق فيه اخلاق المؤمنين
وروي بعضهم ان رسول الله صلعم مر بمجلس قد استعلاه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات
قالوا وما مكدر اللذات قال الموت وقال صلعم اكثروا من ذكر الموت فانه يمحو الذنوب ويزهد في الدنيا
وقال صلعم كفى بالموت واعظا وخرج صلعم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون قال اذكروا الموت اما
والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال وذكر عند رسول الله صلعم رجل فاحسنوا الثناء
عليه فقال كيف كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبكم ليس هنالك

بلغ

بعضهم سال رجل من الانصار رسول الله صلعم فقال من اكيس الناس واكرم الناس فقال صلعم اكثرهم ذكرا للموت
واشدهم استعدادا له اولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الاخرة وقال الحسن فضح الموت الدنيا
فلم يترك لذي لب فرحا وكتب بعض الحكماء الى رجل من اخوانه يا اخي احذر الموت في هذه الدار قبل
ان تصير الى دار تتمنى احدكم فيها الموت فلا يجده وكان عمر بن عبد العزيز يجمع جماعة ويتذاكرون
الموت والقيامة والاخرة ويبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وقال بعضهم شيئان قطعا عني
لذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال اخر من عرف الموت هانت عليه
مصايب الدنيا وهمومها وقال اخر قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما تراهم الا والهين
وقال الحسن ما رايت عاقلا قط الا اصبته من الموت حذرا وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء عظني
فقال انك ميت فقال زدني فقال ليس احد من ابائك الا ادم الا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك
فبكى لذلك وقال اخر ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه وقيل
لبعضهم اتحب الموت قال لا قيل ولم قال لو عصيت ادميا استحييت لقاءه فكيف احب لقاءه
وانا عاص له اعلم ان الموت امر هائل وخطر عظيم وغفلة الناس عنه لقلة تفكرهم فيه وذكرهم ومن
يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه والطريق الى
ان يفرغ العبد قلبه عن كل شيء الا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد ان يسافر الى
مفازة خطرة او ركوب البحر فانه لا يتفكر الا فيه فاذا باشر ذكر الموت قلبه يوشك ان يؤثر فيه
وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه وارفع طريق فيه ان يكثر ذكر الموت اشكاله
واقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم
واحوالهم فيتفكر فيها ثم كيف محا التراب حسن صورهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف
ارملت نساؤهم وايتم اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت اثارهم
فمهما تذكرهم رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده
وامله للعيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه بمواتاة الاسباب وركونه الى القوة والشباب
وميله الى الضحك واللعب واللهو وغفلته عما بين يديه من الهلاك الذريع فانه كيف كان
يتردد والان قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد اكل الدود لسانه وكيف كان
يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا شهر وهو غافل

الصريع صح
من الموت الذريع صح
يضحك وقد اكل التراب اسنانه
كيف كان صح

عما يراد به حتى جاء الموت في وقت لم يحتسبه فانكشف له التحقيق وقرع سمعه النداء اما بالجنة او بالنار فعند ذلك ينظر في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم وقال ابو الدرداء اذا ذكرت الموتى فعد نفسك كاحدهم وقبل السعيد من وعظ بغيره فهذه الافكار وامثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذي يجدد ذكر الموت في قلبه حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك ان يستعد له ويتجافى عن دار الغرور والا فالذكر بظاهر القلب وعذبة اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبيه ومهما طاب القلب بشيء من الدنيا ينبغي ان يتذكر في الحال انه لا بد من مفارقته نظر بعضهم الى دار ذات يوم فاعجبه حسنها ثم بكى فقال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت اعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته **بيان ذكر طول الامل وفضيلة قصره وسببه**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله ما تدري ما اسمك غدا وقال صلى الله عليه وسلم ان اشد ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الامل فانه الحب للدنيا الا ان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ويبغض واذا احب عبدا اعطاه الايمان الا ان للدنيا ابناء فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية الا ان الاخرة قد ارتحلت مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم يوشك ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وقال بعضهم اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية الى الناس فقال ايها الناس اما تستحيون من الله قالوا وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وقال ابو سعيد الخدري اشترى اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة اشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي فظننت اني واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بني ادم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وعن انس انه صلى الله عليه وسلم اخذ ثلاثة اعواد فغرز عودا بين يديه والاخر الى جنبه واما الثالث فابعده فقال هل تدرون

وللاخرة ابناء

ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وهذا الامل يتعاطاه ابن ادم ويختلجه الاجل دون الامل وقال صلى الله عليه وسلم مثل ابن ادم والى جنبه تسع وتسعون منية ان اخطأته المنايا وقع في الهرم وقال ابن مسعود هذا المرء وهذه الحتوف شوارع اليه والهرم وراء الحتوف والامل وراء الهرم فهو يؤمل وهذه الحتوف شوارع اليه فايها امر به اخذه فان اخطأته الحتوف قتله الهرم وهو ينظر الى الامل وقال صلى الله عليه وسلم يهرم ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل وقيل بينا عيسى بن مريم عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة يثير الارض فقال عيسى عليه السلام اللهم انزع منه الامل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى عليه السلام اللهم اردد اليه الامل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عليه السلام عن ذلك فقال بينا انا اعمل اذ قالت لي نفسي الى متى تعمل وانت شيخ كبير فالقيت المسحاة واضطجعت ثم قالت لي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقمت الى مسحاتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلكم تحب ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصروا من الامل وثبتوا اجالكم بين ابصاركم واستحيوا من الله حق الحياء وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من دنيا تمنع من خير الاخرة ومن حيوة تمنع خير الممات واعوذ بك من امل يمنع خير العمل وقال بعضهم لو علمت متى اجلي لخشيت على ذهاب عقلي ولكن الله من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق وقال سلمان الفارسي ثلاث اعجبتني حتى اضحكتني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري اساخط رب العالمين عليه ام راض عنه وثلاث احزنتني حتى ابكتني فراق الاحبة محمد وحزبه وهول المطلع والوقوف بين يدي ربي وقال بعضهم لزمتكم الدنيا فصل الامل الطويل الغليظ الا لبس العباء وقال الحسن الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورائكم وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا للاخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامل فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه والله ما بسط امل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأيت وكم رأيتم من كان بالدنيا مغترا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من امن من اهوال يوم القيمة وكتب بعضهم الى اخ له اما بعد فان الحزن على الدنيا طويل والموت من الانسان قريب وللنقص في كل يوم منه نصيب وللبلى في جسمه دبيب فبادر قبل ان ينادى بالرحيل وقال بعضهم سمعت ابي يقول ايها المغتر بطول صحته اما رايت ميتا قط من غير سقم ايها المغتر بطول المهلة اما

مياقط من غير سقم وما خوذا قط من غير عزة انك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من لذاتك
يا ابا الصحة تعتزون ام بطول العافية تفرحون ام للموت تامنون ان ملك الموت اذا جاءك لا يمنعه
منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك اما علمت ان ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة
على التفريط ثم يقول رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت رحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول الموت
وروي ان سليمان بن عبد الملك كان بالمسجد الحرام اذ اتي بحجر منقوش فطلب من يقراه فاتي بوهب
بن منبه فقراه فاذا فيه ابن آدم لو رايت قرب ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت
في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك
واسلمك اهلك وحشمك وفارقك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا انت الى دنياك
عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيمة قبل الحسرة والندامة فبكى سليمان بن عبد الملك
بكاء شديدا وكتب بعضهم الى اخ له سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فاني احذرك متحولك من دار مهلتك الى دار اقامتك وجزاء اعمالك فتصير في قرار
باطن الارض بعد ظاهرها فياتيك منكر ونكير فيقعدانك فان يكن الله معك فلا باس ولا
وحشة ولا فاقة وان يكن غير ذلك فاعاذني الله واياك من سوء مصرع وضيق مضجع ثم
يبلغك صيحة الحشر ونفخ الصور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلائق وخلاء الارض من اهلها
والسموات من سكانها فباحت الاسرار وسعرت النيران ووضعت الموازين وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فكم من مفتضح ومستور وكم من هالك
وناج وكم من معذب ومرحوم فياليت شعري ما حالي وحالك يومئذ ففي هذا ما هدم
اللذات واسلى عن الشهوات وقصر عن الامل وايقظ النائمين وحذر الغافلين اعاننا الله
واياك على هذا الخطر العظيم واوقع الدنيا والآخرة في قلبي وقلبك موقعهما من قلوب المتقين
وخطب عمر بن عبد العزيز فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انكم لن تخلقوا عبثا ولن تتركوا
سدى وان لكم معادا يجمعكم الله فيه للحكم والفصل فيما بينكم فخاب وشقي عبد اخرجه الله من رحمته
التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها كعرض السماء والارض وانما يكون الامان غدا لمن خاف
واتقى وباع قليلا بكثير وفانيا بباق وشقوة بسعادة الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخلف
بعدكم الباقون الا ترون انكم كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقطع

امله فتضعونه في بطن صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه
الحساب وايم الله اني لاقول مقالتي هذه ولا اعلم عند احد منكم من الذنوب اكثر مما اعلم من نفسي
ولكنها سنن من الله عادلة امر فيها بطاعته ونهى فيها عن معصيته واستغفر الله ووضع كمه على
وجهه وبكى حتى بلت دموعه لحيته وما عاد الى مجلسه حتى مات وقال بعضهم من خاف الوعيد قصر
عليه البعيد ومن طال امله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب واعلم ان كل شيء يشغلك عن ربك
فهو عليك مشؤوم واعلم ان اهل الدنيا جميعا من اهل القبور انما يندمون على ما يخلفون
ويفرحون بما يقدمون فما ندم عليه اهل القبور اهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون وعليه
كم من عامر موثق عما قليل يخرب وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن فاحسنوا الرحلة باحسن ما بحضرتكم
من النقلة وتزودوا فان خير الزاد التقوى انما الدنيا كفيء ظلال قلص فذهب بينما ابن
آدم في الدنيا ينافس فيها قرير عين اذ دعاه الله بقدره ورماه بيوم حتفه فسلبه آثاره
ودنياه وصير لقوم آخرين مصانعه ومغناه ان الدنيا لا تسر بقدر ما تضر انها تسر قليلا
وتحزن طويلا وعن بعضهم انه كان يقول اين الوضاءة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم
اين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها فتضعضع بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور
الوحا الوحا النجا النجا

باب السبب في طول الامل وعلاجه

اعلم ان طول الامل له سببان احدهما الجهل
والآخر حب الدنيا اما حب الدنيا فهو انه اذا انس بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها
ثقل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه عن الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره
شيئا دفعه عن نفسه والانسان مشغول بالاماني الباطلة فيمني الانسان ابدا ما يوافق مراده
وانما يوافق مراده البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه ويقدر توابع البقاء
وما يحتاج اليه من مال واهل ودار واصدقاء ودواب وسائر اسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا
على هذا الفكر موقوفا عليه فيلهو عن ذكر الموت فلا يقدر قربه فان خطر له في بعض الاحوال
امر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعد نفسه وقال الايام بين يديك الى ان تكبر
ثم تتوب فاذا كبر فيقول الى ان تصير شيخا فاذا صار شيخا قال الى ان تفرغ من بناء هذه الدار
وعمارة هذه الضيعة او ترجع من هذه السفرة او تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له
او تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشمت بك فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يخوض في شغل الا ويتعلق

باتمام ذلك الشغل عشرة اشغال أخر وهكذا على التدريج يؤخر يوما بعد يوم ويفضي به
شغل الى شغل بل الى اشغال الى ان تختطفه المنية في وقت لا يحتسبه فيطول عند ذلك حسرته
واكثر اهل النار صياحهم من سوف يقولون واحزناه من سوف والمسوف المسكين
لا يدري ان الذي يدعوه الى التسويف اليوم هو معه غدا وانما يزداد بطول
المدة قوة ورسوخا ويظن انه يتصور ان يكون للخائض في الدنيا والحافظ لها فراغ قط
هيهات ما فرغ منها الا من اطرحها فما قضى احد منها لبانته وما انتهى ارب الا الى ارب
واصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانس بها والغفلة عن معنى قوله صلعم احبب ما
احببت فانك مفارقه واما الجهل فهو ان الانسان قد يعول على شبابه فيستبعد
قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا اقل من عشرة
رجال وانما قلوا لان الموت في الشباب اكثر فالى ان يموت شيخ يموت الف صبي وشاب
وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجاة ولا يدري ان ذلك غير بعيد وان كان
ذلك بعيدا فالمرض فجاة غير بعيد وكل مرض يقع فجاة واذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو
تفكر هذا الغافل وعلم ان الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيبة وكهولة ومن صيف وشتاء
وخريف وربيع ومن ليل ونهار لعظم استشعاره واشتغل بالاستعداد له ولكن الجهل
بهذه الامور وحب الدنيا دعياه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدير الموت القريب
فهو ابدا يظن ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقوعه فيه وهو ابدا
يظن انه يشيع الجنائز ولا يقدر ان تشيع جنازته لان هذا قد تكرر عليه والفه وهو مشاهدة
موت غيره واما موت نفسه فلم يالفه ولم يتصور ان يالفه فانه لم يقع واذا وقع لم يقع
دفعة اخرى بعد هذا فهو الاول وهو الاخر وسبيله ان يقيس نفسه بغيره ويعلم انه لا بد وان
تحمل جنازته ويدفن في قبره ولعل اللبن الذي يغطى به لحده قد ضرب وفرغ منه وهو
لا يدري فتسويفه جهل محض فاذا عرفت ان سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه
اما الجهل فانه يدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وبسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة
واما حب الدنيا فالعلاج في اخراجه من القلب شديد وهو الداء العضال الذي اعيا الاولين
والاخرين علاجه ولا علاج له الا الايمان باليوم الاخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما

حصل له من اليقين بذلك ان يخلع من قلبه حب الدنيا فان حب الخطير هو الذي يمحو حب الحقير
فاذا راى حقارة الدنيا ونفاسة الاخرة استنكف ان يلتفت الى الدنيا كلها وان اعطي
ملك الدنيا من المشرق الى المغرب فكيف وليس له عنده من الدنيا الا قدر يسير مكدر
منغص فكيف يفرح بها او يترسخ في القلب حبها مع الايمان بالاخرة فنسال الله تعالى ان
يرينا الدنيا كما اراها الصالحين من عباده ولا علاج في تقرير الموت في القلب مثل النظر
الى من مات من الاقران والاشكال وانهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا اما من كان مستعدا
فقد فاز فوزا عظيما واما من كان مغرورا بطول الامل فقد خسر خسرانا مبينا ولينظر الانسان
كل ساعة في اطرافه واعضائه وليتدبر في انها كيف تقطع عظامها وليتفكر في ان الدود
يبتدى بحدقته اليمنى اولا او باليسرى ثانيا فما على بدنه شيء الا وهو طعمة للدود وما له من نفسه
الا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر في عذاب القبر وسؤال منكر ونكير
وفي الحشر والنشر واهوال القيمة وقرع النداء يوم العرض الاكبر فامثال هذه الافكار
هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعوه الى الاستعداد له

بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره

اعلم ان الناس في ذلك يتفاوتون فمنهم من يامل البقاء ويشتهي ذلك ابدا قال الله تعالى
يود احدهم لو يعمر الف سنة ومنهم من يامل البقاء الى الهرم وهو اقصى العمر الذي شاهده وراه
وهو الذي يحب الدنيا حبا شديدا قال رسول الله صلعم الشيخ شاب في طلب الدنيا وان
التفت ترقوتاه من الكبر الا الذين اتقوا وقليل ما هم ومنهم من يامل الى سنة فلا يشتغل بتدبير
ما وراءه ولا يقدر لنفسه وجودا في عام قابل ولكن هذا يستعد في الصيف للشتاء وفي الشتاء
للصيف فاذا جمع ما يكفيه لسنته اشتغل بالعبادة ومنهم من يرجع امله الى يوم وليلة فلا يستعد الا
لنهاره واما الغد فلا قال عيسى صلعم لا تهتموا برزق غد فان يكن من اجالكم فستاتي فيه ارزاقكم
مع اجالكم وان لم يكن من اجالكم فلا تهتموا لاجال غيركم وقال النبي صلعم اعلى من ذلك يا عبد الله اذا
اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح فهذه مراتب
الناس ولكل درجات عند الله تعالى والدليل على قصر الامل المبادرة الى العمل الصالح وكل
من يدعي انه وهو كاذب فان ذلك يظهر باعماله وانما علامة التوفيق ان يكون الموت
نصب العين لا يغفل عنه ساعة فيستعد للموت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش
الى المساء شكر الله تعالى على مهلته وفرح انه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادخره

١٤٨ بلغ

لنفسه ثم ريثما نعد مثلا الى الصباح وهكذا اذا اجتمع لايتيسر هذا الا لمن فرغ القلب عن
علائق الدنيا ومافيها فمثل هذا اذا مات سعد وغنم وان عاش تمتع بحسن الاستعداد
لذة المناجات فالموت لم سعادة والحق المحقق انه مزيد كرامته فليكن الموت على بالك يا مسكين
فان السير جاد بك وانت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة
وانت لاتعلم ولايكون النجاة الا بمبادرة العمل اغتنام الكل نفس مهلت فيه بيان مبادرة
العمل قال النبي صلعم ما ينتظر احدكم الا غنا مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما
مفندا او موتا مجهزا او الدجال فالدجال شر غايب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر
وقال صلى الله عليه وآله لرجل يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل موتك وقال صلعم
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة
وقال صلعم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ اى انه لا يغتنمهما
ثم يعرف قدرهما عند زوالهما وقال صلعم جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه وكان صلعم اذا آنس من اصحابه غفلة او غرة نادى فيهم بصوت رفيع
اتتكم المنية راتبة لازمة اما بشقاوة واما بسعادة وقال صلعم انا النذير والموت
المغير والساعة الموعد وقال صلعم ان النور اذا دخل الصدر انفسح فقيل هل لذلك من علامة
فقال صلعم نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله قال الله تعالى الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا اى ايكم
اكثر للموت ذكرا واحسن له استعدادا واشد منه خوفا وحذرا وقيل ما من صباح ولا
مساء الا ومناد ينادى ايها الناس الرحيل الرحيل وتصديق ذلك فى قوله تعالى
انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر فى الموت وقال بعضهم الموت
فى كل شىء خير الا فى اعمال الآخرة قال بعض المفسرين فى قوله تعالى فتنتم انفسكم قال بالشهوات
واللذات وتربصتم قال بالتوبة وارتبتم قال شككتم حتى جاء امر الله قال الموت وغركم بالله الغرور
وقال الحسن تصبروا وتشددوا فانما هى ايام قلائل وانما انتم ركب وقوف يوشك ان يدعى الرجل
منكم فيجيب ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم وقال آخر ما منكم من احد اصبح الا وهو ضيف
وماله عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة ودخل بعضهم على الحسن عم فى مرضه

الذى مات فيه فقال مرحبا واهلا وحياكم الله بالسلم واحلنا واياكم دار المقام هذه علانية
حسنة ان صبرتم وصدقتم واتقيتم فلا يكن حظكم من هذا الخبر رحمكم الله ان تسمعوه بهذه
الاذن وتخرجوه من هذه الاذن فانه من راى رسول الله صلعم فقد رآه غاديا ورايحا
لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع لكم علم فشمر اليه الوحا الوحا
النجا النجا على ما تعرجون فرحم الله امرءا جعل العيش عيشا واحدا فاكل كسرة
ولبس خلقا ولصق بالارض واجتهد فى العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من
العقوبة وابتغى الرحمة حتى ياتيه اجله على ذلك سئل بعضهم فقال يا هذا لا تغتر بكثرة
الناس عن نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم ولا تقل اذهب ههنا فينقطع
عليك النهار بلا شىء فان الامر محفوظ عليك ولم تر شيئا قط احسن طلبا ولا اسرع
ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم شعر الا ايهذا اللائمى احضر الوغى وان اشهد
اللذات هل انت مخلدى باب فى ذكر شىء من كلام المحتضرين قيل لما حضرت معوية الوفاة
قال اقعدونى فاقعد فجلس فقيل الآن تذكر ربك يا معوية بعد الهرم والانحطاط
الا كان هذا وغض الشباب نضر ريان وروى ان آخر خطبة خطبها معوية ان قال ايها
الناس ان من زرع فقد استحصد وانى وليتكم ولن يليكم احد بعدى الا وهو شر منى
كما كان من قبلى خيرا منى يا ليتنى كنت رجلا من قريش ولم ال من امر الناس شيئا
ولما حضر عبد الملك بن مروان الوفاة نظر الى غسال بجانب دمشق يلوى ثوبا
بيده ثم يضرب به المغسلة فقال عبد الملك والله ليتنى كنت غسالا آكل من كسب يدى
يوما بيوم ولم ال من امر الناس شيئا فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذى
جعلهم اذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه وقيل لعبد الملك بن مروان فى مرضه
كيف تجدك يا امير المؤمنين قال اجدنى كما قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وقالت فاطمة بنت عبد الملك
امرأة عمر بن عبد العزيز سمعته يقول فى مرضه الذى مات فيه تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم هدأ فجعلت لا اسمع له حركة
ولا كلاما فقلت لوصيف ابا بكر انظر فاذا هو ميت وقيل لما حضرت الموت لعبد الله بن المبارك
انظر

قال احذركم مصرعي هذا فانه لا بد لكم منه وروي انه لما ثقل عمر بن عبد العزيز دعي له بطبيب فلما نظر
اليه الطبيب قال ارى الرجل قد سقي السم فلا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره وقال ولا تامن الموت ايضا
على من لم يسق السم ولما قرب موته قال اجلسوني فاجلسوه فقال انا الذي امرتني فقصرت
ونهيتني فعصيت ويحكى عن هرون الرشيد انه انتقى اكفانه عند الموت بيده وكان
ينظر اليها ويقول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وفرش المامون رمادا
واضطجع عليه وكان يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وكان المعتصم يقول
عند موته لو علمت ان عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت وكان المنتصر يضطرب على
فراشه عند موته فقيل له لا باس عليك فقال ليس الا هذا لقد ذهبت الدنيا والآخرة
وقال عمرو بن العاص في الوفاة وقد نظر الى صناديق في بيته فيها مال من ياخذها
بما فيها وليتني كنت بعرا وقال الحجاج عند موته اللهم اغفر لي فان الخلق يحلفون على
انك لا تغفر لي وقال بعضهم عند الموت اللهم اني كنت اخافك وانا اليوم ارجوك
وحضر بعضهم الوفاة فبكى فقيل ما يبكيك فقال ما ابكي جزعا على الدنيا ولكن عهد
الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب ولما حضر بعضهم الوفاة
غشي عليه ثم فتح عينيه فقال وا بعد سفري وقلة زادي وبكى بعضهم عند الموت
فقيل له ما يبكيك قال آية من كتاب الله انما يتقبل الله من المتقين وقيل ان بعض
الزهاد لما احتضر وكان يشق عليه كانه تحت الحيق فقال لقدم على الله سيد بك — قيل له ظار
وقيل لبعضهم الا توصي بابنك وعيالك فقال اني لاستحيي من الله ان اوصي بهم الى غيره
واحتضر بعضهم فبكت امراته فقال لها ما يبكيك قالت عليك ابكي فقال ان كنت باكية
فابكي على نفسك ولقد بكيت لهذا اليوم اربعين سنة وقيل لبعضهم وقد احتضر كيف
اصبحت يا عبد الله فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا

ذكر ما يتامل فيه عند الجنائز والمقابر اعلم ان الجنازة عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير واما اهل الغفلة — العابرين ظ
فانها لا تزيدهم مشاهدتها الا قساوة لانهم يظنون انهم ابدا الى الجنازة ينظرون
ولا يحسبون انهم لا محالة على الجنائز يحملون ويحسبون ذلك ولكنهم لا يقدرون ان ذلك يكون
على القرب ولا يتفكرون ان المحمولين على الجنائز كلهم هكذا كانوا يحسبون فبطل حسابهم وانقرض

على القرب زمانهم فلا ينبغي ان ينظر عبد الى الجنازة الا ويقدر نفسه محمولا عليها فانه
محمول على القرب وكان قد ولعله غدا وبعد غد ويروى ان بعضهم كان اذا راى جنازة
قال امضوا فانا على الاثر وكان بعضهم يقول اذا راى جنازة اعدوا فانا لاحقون [illegible]
وغفلة شنيعة يذهب الاول والآخر لا عقل له ويشتغل من شاهد جنازة اعلا بحديث
نفسه بشي سوى ما هو مشغول به وما هو صائر اليه ونحن لا ننظر الآن الى جماعة يحضرون
الجنائز الا واكثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون الا في ميراثه وما خلف لورثته ولا
يتفكر اقرانه واقاربه الا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم الا ما شاء
الله تعالى في جنازة نفسه وفي حاله اذا صار اليه ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب بكثرة
المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والاهوال التي بين ايدينا فصرنا نلهو
ونغفل ونشتغل بما لا يعنينا فنسال الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة فان احسن احوال الحاضرين
على الجنائز بكاؤهم على الميت ولو عقلوا لبكوا على انفسهم لا على الميت كما قال بعض اهل ... وبكى على
الموتى يعزي بترك نفسه معزيهم ان قد قل عنهم عزاؤه فلو كان ذا عقل وراي وفطنة لكان عليه لا عليهم
بكاؤه قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل
زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور وقال الضحاك
منظر الا والقبر اقطع منه وقيل قال ما يكلم ابن آدم حفرته فتقول انا بيت الدود وبيت الوحدة
وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما اعددت لك فما اعددت لي وقال ابو ذر الا اخبركم بيوم فقري
يوم اوضع في قبري وكان جعفر بن محمد صلوات الله عليهما ياتي القبور ليلا ويقول يا
اهل القبور مالي اذا دعيتكم لا تجيبوني ثم يقول حيل والله بينهم وبين الجواب وكاني اكون مثلهم
ثم يستقبل القبلة الى طلوع الشمس وكان بعضهم يقول ايها المغبون في قبره والمخلى في القبور وحده
والمستانس في بطن الارض باعماله ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت
ثم يبكي حتى يبل عمامته ثم يقول استبشر والله باعماله الصالحة واغتبط والله باخوانه المتعاونين
على طاعة الله وكان اذا نظر الى القبور خار كما يخور الثور وقال بعضهم من مر بالمقابر ولم يتفكر لنفسه
ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان بعضهم يقول يا اماه ليتك كنت عقيما ان لابنك في القبر حبسا
طويلا ومن بعد ذلك منه رحيلا وقال بعضهم يا ابن آدم دعاك ربك الى دار السلام فانظر من اين تجيبه

انا جبته من دنياك واشتغلت بالرحلة اليه دخلتها وان اجبته من قبرك منعتها وكان
بعضهم اذا اشرف على القبور يقول ما احسن ظواهرك انما الدواهي في بواطنك وكان احرار
الليل عليه خرج الى المقبرة ثم يقول يا اهل القبور متم فيا موتاه وعاينتم اعمالكم فواعملاه وكان
بعضهم يقول من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار
وكان بعضهم قد حفر في داره قبرا وكان اذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه واضطجع ومكث ما شاء الله ثم
يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت يردده ثم يرد على نفسه يا فلان قد رجعت فاعمل
وقال آخر عجبا لارض من رجل يمهد مضجعه ويسوي فراشه للنوم فتقول يا ابن آدم الا تذكر طول
ما بيني وبينك شيء وكان عمر بن عبد العزيز يخرج الى المقبرة فاذا نظر الى القبور بكى ثم يقول
هذه قبور آبائي بني امية كانهم لم يشاركوا اهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم اما تراهم صرعى
قد خلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلى واصابت الهوام مقيلا في ابدانهم ثم يبكي ابيات وجدت
مكتوبة على قبر سلاحيك احد وهي سكوت وسكانها تحت التراب خفوت ايا جامع الدنيا
لغير بلاغة لمن تجمع الدنيا وانت تموت ووجد على قبر طبيب مكتوب قد قلت لما قال لي قائل
قد صار لقمان الى رمسه فايما يوصف من طبه وحذقه في الماء مع حسه هيهات لا يدفع عن غيره
من كان لا يدفع عن نفسه ووجد على قبر مكتوب يا ايها الناس كان لي امل قصر بي عن
بلوغه الاجل ما انا وحدي الذي حضضت به كل الى مثل ذا سينتقل فليتق الله ربه رجل
امكنه في حيوته العمل فهذه الابيات كتبت على القبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت
والبصير هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين اظهرهم ويعلم انه لاحق بهم لا محالة وليتحقق انه
لو عرض عليهم يوما واحدا من ايام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك اليوم احب اليهم من الدنيا
بحذافيرها لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكشفت لهم حقايق الامور فانما حسرتهم يوم واحد من العمر
ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص من العقاب وليستزيد الموفق به درجة فيتضاعف له الثواب
فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم في ساعة من الحيوة وانت قادر على تلك الساعة
ولعلك تقدر على امثالها وانت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر على تضييعها عند خروج الامر
من الاختيار ان لم تاخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار وقد قال بعض الصالحين رايت
اخا لي في الله في النوم فقلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لان اقدر على ان اقولها

يعني الحمد لله احب الي من الدنيا وما فيها **بيان ما ينبغي ان يقال عند موت الولد** حق من مات ولده او قريب
من اقاربه ان ينزله في تقدمه عليه في الموت انهما كانا في سفر فسبقه ولده الى البلد
الذي فيه مستقره ووطنه فانه لا يعظم عليه تاسفه لانه لاحق به على القرب وليس بينهما الا تقدم
وتاخر وهكذا الموت فان معناه السبق الى الوطن الى ان يلحق المتاخر واذا اعتقد هذا قل جزعه
وحزنه ولا سيما وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعزى به كل مصاب قال رسول الله صلعم
لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وانما ذكر السقط
تنبيها بالادنى على الاعلى والا فالثواب على قدر محل الولد من القلب قيل توفي لداود
ولد فحزن عليه حزنا شديدا فقيل له ما كان عدله عندك قال ملء الارض ذهبا قيل له فان لك
من الاجر ذلك وقال رسول الله صلعم لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له
جنة من النار فقالت امراة عند رسول الله صلعم واثنان قال واثنان وليخلص الوالد الدعاء
لولده عند الموت فانه ارجى دعاء واقربه اجابة ووقف بعضهم على قبر ولده فقال اللهم اني
قد وهبت له ما قصر فيه من بري فهب له ما قصر فيه من طاعتك **بيان زيارة القبور والدعاء للميت** زيارة
القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور الائمة مستحبة لاجل ما ورد
من الاخبار في الحث على زيارة مشاهدهم وما في ذلك من الثواب وليس هذا موضع ذكر ذلك
قال ابو ذر رحمه الله قال رسول الله صلعم زر القبور تذكر بها الاخرة واغسل الموتى فان
معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله
وقال اخر قال رسول الله صلعم نعوا موتاكم وصلوا عليهم وصلوا اليهم فان لكم فيهم عبرة وفي زيارة
ان الرجل ليموت والداه وهو عاق لهما فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين وفي
من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي **بيان كلام القبر للميت** كلام الموتى اما بلسان المقال
واما بلسان الحال التي هي افصح في تفهيم الموتى من لسان المقال في تفهيم الاحياء قال رسول الله صلعم
يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت
الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود وما غرك بي اذ كنت تمر بي فذادا فان كان مصلحا اجاب
مجيب للقبر فيقول ارايت ان كان ممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اني اذا تحول عليه
خضرا ويعود جسده نورا ويصعد روحه الى الله وقال بعضهم ليس من ميت يموت الا نادته

الى السماء فور

١١٣١ ل ٢٢٢ و لا الوقف

حفرتي التي يدفن فيها انا بيت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حيوتك لله مطيعا
كنت عليك اليوم رحمة وان كنت لله عاصيا فانا عليك اليوم نقمة انا الذي من
دخلني مطيعا خرج مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج مثبورا وقال آخر بلغنا ان الرجل
اذا وضع في قبره ناداه جيرانه من الموتى ايها المتخلف في الدنيا بعد اخوانه وجيرانه اما
كان لك فينا معتبر اما كان لك في تقدمنا اياك فكرة اما رأيت انقطاع اعمالنا عنا
وانت في المهلة فهلا استدركت ما فات اخوانك وتناديه بقاع الارض ايها المغتر
بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من اهلك في بطن الارض ممن غرته الدنيا
قبلك ثم سبق به اجله الى القبور وانت تراه محمولا تهاداه احبته الى المنزل الذي لا بد له منه
وقال آخر بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته اعماله ثم انطقها الله فقالت
ايها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا انيس لك اليوم عندنا
وقال اذا وضع العبد الصالح المطيع لربه في قبره احتوشته اعماله الصالحة مثل الصلوة
والصيام والحج والصدقة ثم قال فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة اليكم
عنه فلا سبيل لكم عليه فقد اطال بي القيام لله عليهما فياتونه من قبل راسه فيقول الصيام
لا سبيل لكم عليه فقد طال ما اظماه لله في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه فياتونه من قبل جسده
فياتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين
اليدين حتى وقعت في يد الله ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له طبت حيا
وميتا قال وتاتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا من الجنة ودثارا من الجنة ويفسح له في قبره
مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة يستضيء بنوره الى يوم البعث وقال بعضهم بلغني ان رسول الله صلعم
قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيعيه فلا يكلمه شيء الا قبره فيقول ويحك يا ابن آدم اليس قد
حذرتني وحذرت ضيقي ونتني وهولي ودودي فماذا اعددت لي بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير
قال البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلعم في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله صلعم
على قبره منكسا راسه ثم قال اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال ان المؤمن
اذا كان في اقبال من الآخرة بعث الله له ملائكة كان وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه
فيجلسون مد بصره فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في
السماء وفتحت له ابواب السماء وليس منها باب الا يحب ان تدخل روحه منه فاذا صعد بروحه

فيقول الحج اليكم عنه فقد اتعب بدنه وانصب نفسه وحج فلا سبيل لكم عليه فياتونه من

بلغ

قيل اي رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فاروه ما اعددت له من النعيم فاني عهدته
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وانه ليسمع خفق نعالهم اذا
ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك ومن نبيك ومن امامك فيقول ربي الله
ونبيي محمد وامامي علي وبقية الائمة واحدا واحدا قال فينتهرانه انتهارا شديدا
وهي آخر فتنة تعرض عليه فاذا قال ذلك نادى مناد ان صدقت وهو معنى قوله
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم ياتيه آت حسن الوجه طيب الريح
حسن الثياب فيقول ابشر برحمة من ربك وجنات فيها نعيم مقيم فيقول وانت
بشرك الله بالخير من انت فيقول انا عملك الصالح والله ما علمتك الا سريعا في طاعة
الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا قال ثم ينادي مناد ان افرشوا له من
فراش الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويفتح له باب الى الجنة
فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي واما الكافر فبالعكس
كلما يلقى المؤمن من النعيم والجحيم من العذاب نفخة الصور قد عرفت مما سبق شدة احوال
الميت في سكرات الموت ثم معاناته لظلمة القبر وديدانه ثم لمنكر ونكير وسؤالهما ثم
لعذاب القبر واعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث
يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان ثم
مجاوزة الصراط مع دقته وحدته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء فهذه احوال
واهوال لا بد لك من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل
الفكر فيها لينبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها وقد قال النبي صلعم قال الله تعالى
شتمني ابن آدم وما كان ينبغي له ان يشتمني وكذبني وما كان له ان يكذبني اما شتمه
اياي فيقول ان لي ولدا واما تكذيبه فيقول لن يعيدني كما بداني وذلك قوله تعالى
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال تعالى ايحسب الانسان
ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ففي خلق الآدمي مع كثرة عجائبه واختلاف
تركيب اعضائه عجائب تزيد على الاعاجيب في بعثه واعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله
وحكمته من يشاهد ذلك في صنعه وقدرته فان كان في ايمانك ضعف فقو الايمان بالنظر

في النشأة الاولى فان النشأة الثانية مثلها واسهل منها فان كنت مؤمنا بها فاشعر
قلبك المخاوف والاخطار واكثر فيها التفكر والاعتبار ليسلب عن قلبك الراحة
والقرار فتشتغل بالتشمير للعرض على الجبار وتفكر اولا فيما يقرع سمع سكان القبور
من شدة نفخ الصور فانها صيحة واحدة تنفرج بها القبور عن رؤوس الموتى فيثورون
دفعة واحدة فتوهم نفسك وقد وثبت متغيرا وجهك متغبرا بدنك من قرنك
الى قدمك من تراب قبرك مبهوتا من شدة الصعقة شاخص العينين نحو النداء
وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاهم وقد ازعجهم الفزع والرعب
مضافا الى ما كان عندهم من الهموم والغموم وشدة الانتظار كما قال الله ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون وقال تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين
غير يسير وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون و
نفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فلو لم يكن بين يدي الموتى الا هول تلك النفخة
لكان ذلك جديرا بان يتقى فانها نفخة وصيحة يصعق بها من في السموات والارض
يعني يموتون بها الا من شاء الله ولذلك قال رسول الله صلعم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم
القرن وحنا جبهته واصغى الاذن ينتظر متى يؤمر فينفخ قيل الصور هو القرن وذلك ان
اسرافيل ع واضع فاه على القرن كهيئة البوق ودائرة راس القرن كعرض السموات والارض
وهو شاخص ببصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الاولى فاذا نفخ صعق
من في السموات والارض اي مات كل حيوان من شدة الفزع الا من شاء الله
ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ اربعين سنة ثم يحيي الله اسرافيل ع
فيامره بنفخ النفخة الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
على ارجلهم ينظرون الى البعث وقال رسول الله صلعم بعث صاحب الصور بالصور فاهوى
الى فيه وقدم رجلا واخر اخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ الا فاتقوا النفخة فتفكر في الخلائق

وذلهم وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث خوفا من هذه الصعقة وانتظارا لما يقضى عليهم
من سعادة وشقاوة وانت بينهم منكسر كانكسارهم متحير كتحيرهم بل ان كنت في الدنيا
من المترفين والاغنياء المتنعمين فملوك الارض في ذلك اليوم هم اذل اهل الارض و
اصغرهم واحقرهم يوطئون بالاقدام مثل الذر وعند ذلك تقبل الوحوش من البراري
والجبال منكسة رؤوسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم النشر من غير
خطيئة تدنست بها ولكن حشرهم شدة الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن
الهرب من الخلق والتوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم
اقبلت الشياطين المردة بعد تمردها وعتوها خاشعة من هيبة العرض على الله تعالى
تصديقا لقوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم
جثيا فتفكر في حالك وحال قلبك هنالك صفة ارض المحشر واهله ثم انظر كيف
يساقون بعد البعث والنشور وهم حفاة عراة الى ارض المحشر ارض بيضاء
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا ولا ترى عليها ربوة يختفي الانسان
تحتها ولا وهدة ينخفض عن الاعين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه
يساقون اليه زمرا فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف اصنافهم من اقطار الارض
اذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة والراجفة هي النفخة الاولى والرادفة
هي الثانية وحقيق لتلك القلوب ان تكون يومئذ واجفة ولتلك الابصار ان تكون
خاشعة قال رسول الله صلعم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي
ليس فيها معلم لاحد والسماء تذهب شمسها وقمرها ونجومها فانظر يا مسكين في هول
يوم القيمة وشدته فاذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء
وطمس الشمس والقمر واظلمت الارض لخمود سراجها فبينما انت كذلك اذ دارت السماء
من فوق رؤوسهم وانشقت مع غلظها وشدتها خمسمائة عام والملائكة قيام على
حافاتها وارجائها فيا هول صوت انشقاقها في سمعك ويا هيبة يوم تنشق فيه السماء
مع صلابتها وشدتها ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت
وردة كالدهان وصارت السماء كالمهل وصارت الجبال كالعهن واشتبك الناس

كالفراش المبثوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله صلعم يبعث الناس يوم القيمة
حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان قالت سودة زوج النبي صلعم والحديث
قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا بعضا فقال شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه فيا عظم يوم ينكشف فيه العورات ويؤمن فيه النظر والالتفات كيف
بعضهم يمشي على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات الى غيرهم صفة يوم القيمة وما فيه
استعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شانه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب اوانه
يوم ترى فيه السماء قد انفطرت والكواكب من هوله قد انتثرت والنجوم الزواهر قد
انكدرت والشمس فيه قد كورت والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش
قد حشرت والبحار قد سجرت والنفوس الى الابدان قد زوجت والجحيم قد سعرت
والجنة قد ازلفت والجبال قد نسفت والارض قد مدت يوم ترى الارض قد زلزلت
فيه زلزالها واخرجت الارض اثقالها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
يوم تحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء
فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يوم تسير الجبال وترى الارض هامدة يوم ترج الارض
رجا وتبس الجبال بسا فكانت هباء منبثا يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
تكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار يوم تنسف الجبال نسفا
فتترك قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يوم ترى الجبال تحسبها جامدة وهي
تمر مر السحاب يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسأل عن
ذنبه انس ولا جان يوم يمنع الفصحاء فيه من الكلام ولا يسأل فيه عن الاجرام بل
يؤخذ بالنواصي والاقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم تعلم كل نفس ما احضرت وتشهد ما قدمت واخرت
يوم تخرس فيه الالسن وتنطق الجوارح يوم شيب ذكره سيد الاولين والاخرين اذ قيل

يا رسول الله نراك قد شبت فقال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا
الشمس كورت فيا ايها القاري العاجز انما حظك من قراءتك ان تحرك القران وتحرك به
لسانك ولو كنت متفكرا فيما تقراه لكنت جديرا بان تنشق مرارتك مما شاب منه شعر
سيد البشر واذا قنعت بحركة اللسان فقد حرمت ثمرة القران يوم ترى فيه المعاذير
وتبلى السرائر وتظهر الضمائر وتكشف السرائر يوم تخشع فيه الابصار والاصوات ويقل
فيه الالتفات وتبرز فيه الاسرار الخفيات وتظهر الخطيئات يوم تساق العباد ومعهم
الاشهاد ويشيب الصغير ويسكر الكبير فيومئذ وضعت الموازين ونشرت الدواوين
وبرزت الجحيم واغلي الحميم وزفرت النار ويئس الكفار وسعرت النيران وتغيرت الالوان
وخرس اللسان ونطقت جوارح الانسان فيا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
حيث اغلقت الابواب وارخيت الستور واستترت عن الخلائق وقارفت الفجور فماذا تقول
وقد شهدت عليك جوارحك فالويل كل الويل لنا معاشر الغافلين يرسل الله لنا سيد المرسلين
وينزل عليه الكتاب المبين ويخبرنا بهذه الصفات من نعوت يوم الدين ثم يعرفنا غفلتنا
ويقول اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا
استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ثم يعرفنا قرب القيمة فيقول اقتربت الساعة وانشق القمر
انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ثم يكون احسن احوالنا
ان نتخذ دراسة هذا القرآن عملا ولا نتدبر معانيه ولا ننظر في كثرة اوصاف هذا اليوم واساميه
ولا نستعد للتخلص من دواهيه فنعوذ بالله من هذه الغفلة ان لم يتداركنا الله بواسع الرحمة
صفة المسائلة ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الاحوال فيما يتوجه اليك من السؤال فتسال عن القليل
والكثير والنقير والقطمير فبينا انت في كرب القيمة وعرقها وشدة عظائمها اذ نزلت ملائكة
من ارجاء السموات باجسام عظام واشخاص ضخام امروا ان ياخذوا بنواصي المجرمين الى موقف العرض على
الجبار قال رسول الله صلعم ان لله عز وجل ملكا ما بين شفري عينيه مسيرة مائة عام فما ظنك بنفسك
اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة ارسلوا اليك ليأخذوك الى مقام العرض وترى على عظم اشخاصهم
منكسرين لشدة اليوم مستشعرين بما بدا من غضب الجبار على عباده وعند ذلك لا يبقى نبي ولا صديق
ولا صالح الا ويخرون لاذقانهم خوفا ان يكونوا هم المأخوذين فهذا حال المقربين فما ظنك بالعصاة

المجرمين وعند ذلك تقوم الملائكة صفا محدقين بالخلايق من الخلق جميعهم شعار الذل
والخشوع وهيبة الخوف والمهابة لشدة ذلك اليوم ثم تقبل الملائكة فينادون واحدا واحدا يا
فلان بن فلان هلم الى موقف العرض وعند ذلك ترتعد الفرايص وتضطرب الجوارح وتبهت
العقول ويتمنى اقوام ان يذهب بهم الى النار ولا تعرض قبايح اعمالهم على الجبار ولا تكشف
سترهم على ملأ الخلايق فعند ذلك يخرج النداء يا جبرئيل ائت بالنار فجاء بها جبرئيل ع فقال
لها يا جهنم اجيبي خالقك ومليكك فصادفها جبرئيل ع على غيظها وغضبها فلم تلبث بعد النداء
ان فارت وثارت وتغيظت الى الخلايق وشهقت وسمع الخلايق تغيظها وزفيرها والتهبت
خزانها متوثبة الى الخلايق غضبا على من عصى الله وخالف امره ما خطر ببالك واحضر في قلبك
حالة قلوب العباد وقد امتلأت فزعا ورعبا فتساقطوا جثيا على الركب وولوا مدبرين وسقط
بعضهم على الوجوه وينادي الظالمون والعصاة بالويل والثبور وتنادي الصديقون نفسي نفسي
فبينما هم كذلك اذ زفرت النار زفرتها الثانية فتضاعف خوفهم وتخاذلت قواهم وظنوا
انهم ماخوذون ثم زفرت الثالثة فتساقط الخلايق لوجوههم وشخصوا بابصارهم ينظرون من طرف خفي
خاشع فانضجت قلوب الظالمين فبلغت الحناجر كاظمين فينادى العبد فيقال له يا ابن ادم
الم اكرمك واسودك واطعمك وجعلك واسخر لك الخيل والابل الم انعم عليك بالشباب ففيما ذا ابليته
الم امهل لك في العمر ففيما ذا افنيته الم ارزقك المال ففيما ذا انفقته الم اكرمك بالعلم فيما
ذا عملت فيما علمت وكيف ترى حياءك وخجلك وهو يعدد انعامه عليك ومعاصيك واياديه
ومساويك وانت قايم بقلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل وتقرأ ديوانك واعطيت كتابك
الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فكم من فاحشة نسيتها فتذكرتها وكم طاعة غفلت
عن اوقاتها فانكشفت لك عن مساويها وكم لك من خجل وجبن فليت شعري باي قدم تقف
بين يديه وباي لسان تجيب وباي قلب تعقل ما تقول ثم تفكر في عظم جناياتك اذا ذكرت ذلك
اذ تقول يا عبدي اما استحييت مني اذ بارزتني بالقبيح واستحييت من خلقي فاظهرت لهم الجميل اكنت اهون
عليك من عبادي استخففت بنظري اليك فلم تكترث واستعظمت غيري قال رسول الله ص ليقفن
احدكم بين يدي الله عز وجل فيقول له الم اوتك مالا فيقول بلى الم ارسل اليك رسولا فيقول بلى
ثم ينظر عن يمينه فلا يرى الا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى الا النار فليتق احدكم النار

ويقول له

ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة ثم يقول يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ما عملت فيما علمت
يا ابن ادم ماذا اجبت الرسول يا ابن ادم الم اكن رقيبا عليك على عينيك وانت تنظر بهما
الى ما لا يحل لك الم اكن رقيبا على اذنيك وهكذا يعدد ساير اعضائه وقيل لا يزول
قدما عبد يوم القيمة بين يدي الله عز وجل حتى يسال عن اربع خصال عن عمره فيما افناه
وعن علمه ما عمل فيه وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه فاعظم يا مسكين
جنايتك عند ذلك على نفسك وخطرك فانك بين ان يقال لك قد تفضلت عليك
بالغفران فعند ذلك يعظم سرورك وعن حاسنك غبطات الاولين والاخرين واما ان يقال للملائكة
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه وعند ذلك لو بكت عليك السموات والارض لكان ذلك جديرا
لعظم مصيبتك وشدة حسراتك على ما فرطت في طاعة الله وعلى ما بعت بالاخرة من دنيا
دنية لم تبق معك واعلم انه لا ينجو من هول ذلك اليوم الا من حاسب في الدنيا نفسه
ووزن فيها بميزان الشرع اعماله واقواله وخطواته ولحظاته كما قال امير المؤمنين علي بن
ابي طالب صلوات الله عليه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا
وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك ما فرط
من تقصير في فرايض الله ويرد المظالم حبة بعد حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده
ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظلمة ولا فريضة فهذا يدخل الجنة بلا حساب وان مات قبل
ذلك كان على امر خطر من اهوال ذلك اليوم فنعوذ بالله من شر ذلك الموقف حين يتذكر
ما انزل الله على رسوله ص حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء فما اشد
فرحك اليوم بتمضمضك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك في ذلك اليوم
اذا وقف بك على بساط العدل وخوطبت بخطاب السياسة وانت مفلس فقير عاجز مهين
لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا ثم انظر ايها الغافل المغرور بما هو فيه من شواغل
الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال ودع التفكر فيما انت مرتحل عنه واصرف الفكر الى موردك
فانك اخبرت بان النار مورد للجميع قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فانت من الورود على يقين ومن النجاة في شك.

تستعد

فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فسال فصعد للنجاة منه وتامل في حال الخلائق بذكائك
من دواعي القيمة ثم قاسوا فيها من كربها واهوالها واقفين ينتظرون حقيقة انبائها
اذا احاطت بالمجرمين ظلمات واظلت عليهم نار ذات دخان وسمعوا لها زفيرا وجرجرة تفصح عن
شدة الغيظ فعند ذلك ايقن المجرمون بالعطب جثت الامم على الركب حتى اشفق البراء
من سوء المنقلب ويخرج المنادي من الزبانية يا فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا
بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم
التهديد ويكسونه الى قعر الجحيم [illegible] الارجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك فعند ذلك
يندمون على ما فرطوا في جنب الله يتاسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنيهم الاسف بل
يكبون على وجوههم من فوقهم النار ومن تحتهم النار فهم بين مقطعات النار [illegible]
القطران ويخطمون في دركاتها ويضطربون بين غواشيها تغلي بهم النار كغلي القدور
ينادون بالويل والعويل ومهما دعوا بالثبور صب فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم
والجلود فمن كان من اهل الشقاء ادركته لعوله رحمة ادخرت شفاعة لاهل الكبائر من امته
فقولهم يخرجون من النار بعدما يصيرون حمما وفحما ومن كان من اهل الخلود فالويل له
ما العذاب الدائم المقيم نعوذ بالله من ذلك واعلم ان تلك الدار التي عرفت غمومها
وهمومها تقابلها دار الكرامة الاخرى وهي الجنة فان من بعد منها استقر لا محالة
في الاخرى فاستشعر الخوف من قلبك بطول الفكر في احوال الجحيم واستشعر الرجاء
بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لاهل الاحسان وسق نفسك بسوط الخوف وقدها
بزمام الرجاء الى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الاليم
فتفكر في اهل الجنة وفي وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك جالسين
على منابر من الياقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقري
الاخضر متكئين على الارائك منصوبة على اطراف انهار مطردة بالخمر والعسل
محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كانهن الياقوت
والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يمشين في درجات الجنان اذا اختالت في مشيها
حمل اعطافها سبعون الفا من الولدان عليها من طرائف الحرير الابيض ما تتحير فيه الابصار

مكللات

مكللات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكلات غنجات عطرات امنات من الهرم
والبؤس مقصورات في قصور من الياقوت الاحمر بنيت في وسط روضات الجنان
قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن باكواب واباريق وكاس من معين بيضاء
لذة للشاربين وقيل ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها وعن يسارها
سبعون الف وصيفة وهي تقول اين الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال اخر ترك
الدنيا شديد وفوت الجنة اشد وترك الدنيا مهر الاخرة وقال ايضا في طلب الدنيا
ذل النفوس وفي طلب الجنة عز النفوس فيا عجبا لمن يطلب الدنيا ابن بابويه عن
محمد بن القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن خالد عن بعض رجاله عن داود الرقي
عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع قال قال امير المؤمنين ع الا اخبركم بالفقيه حقا قالوا
بلى يا امير المؤمنين قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم
يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم
الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه بعضهم كن ما كثر ما يكون تعال خ
في الظاهر خالا لا قل ما تكون في الباطن قال بعضهم كنت في سفرة مع [illegible] والجبل فقيل لي
منه قدوم بعد خمس واربعين لقد ما طلت لولا ان العين بكره [illegible] تثبت من كل ما تم فصحي بعد
الحديث ذلك القديم بعض الحكماء الذين وقفوا على تابوت الاسكندر انظر الى حلم
النائم كيف انقضى والى سحاب الصيف كيف انجلى رابعهم الغيبة ما سمعت الاذان الا ذكرت
منادي يوم القيمة ولا رايت الثلج الا ذكرت تطاير الصحف ولا رايت الجراد الا ذكرت الحشر
جعفر بن محمد الصادق عن ابائه ع قال قال رسول الله ص ان لله عز وجل منع فاه من الكلام
وبطنه من الطعام وعينه بالصيام والقيام قال نبي الله لجبرئيل ع ما لي لم ار ميكائيل
ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وقيل ان جهنم تزفر زفرة لا
يبقى ملك ولا نبي الا خر بوجهه فزعا حتى ابراهيم ع يجثو على ركبتيه ويقول رب لا اسئلك الا نفسي
الحديد عنه لو ضرب بمقمع من مقامع الحديد الجبل لتفتت فعاد غبارا وبعضهم ان
الاغلال لو جعلت في اعناق اهل النار انهم اعجز ان [illegible] ولكن اذا اطفتهم اللهب اليهم
الى النار ثم خر مغشيا عليه ثم قال وهو يبكي يا داود يا ابن ادم نفسك نفسك فانما

هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك من نجا كل نعيم دون الجنة حقير
وكل بلاء دون النار يسير بعضهم لما خلقت النار طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم
سكنت بحذف الاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام في معنى قول النبي صلى الله عليه وآله دخلت الجنة فرأيت
اكثر اهلها البله قال قلت ما البله قال العاقل في الخير الغافل عن الشر الذي يصوم
في كل شهر ثلثة ايام عن الصادق عليه السلام قال تسبيح فاطمة عليها السلام في كل يوم في دبر كل فريضة احب
الي من صلوة الف ركعة في كل يوم روى عن النبي صلى الله عليه وآله قال سياتي في آخر الزمان علماء
يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون وينهون عن
الدخول على الولاة ولا ينتهون ويباعدون الفقراء ويقربون الاغنياء اولئك الجبارون اعداء
الله وروى عن الصادق عليه السلام انه قال من صام يوم الثلثاء زاد في بدنه وكان متماما له
الف يوم من ايام الآخرة غراء زهراء لا تشاكل ايام الدنيا قال جاء رجل الى امير المؤمنين
فقال اني دعوت الله ولم ار الاجابة فقال لقد وصفت الله بغير صفته ان الدعاء
اربع خصال اخلاص السريرة واحضار النية ومعرفة الوسيلة والانصاف في المسألة فهل دعوت
وانت عارف بهذه الاربعة قال لا قال فاعرفهن عن امير المؤمنين عليه السلام الا ان للصلوة
حدا كحد المضراب الجزار متى تعدى المفصل كسر عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس لك
ان تتهم من ائتمنته ولا تأمن الخائن وقد جربته وعن ابي جميلة عن ابي جعفر عليه السلام قال من
عرف من عبد من عبيد الله كذبا اذا حدث وخيانة اذا ائتمن ثم ائتمنه على امانة كان
على الله تعالى ان يبتليه فيها ثم لا يخلف عليه ولا يأجره كما يقول عليه السلام لم يخنك الامين ولكن ائتمنت
الخائن في قوله وامتحنوهن كانت محنة رسول الله صلى الله عليه وآله اياهن ان يحلفن بالله ما خرجت
من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض وبالله ما خرجت التماس دنيا ما خرجت ماخرجن
الا حبا لله ولرسوله قال بعضهم العقل هو العلم الاول الذي يزجر عن قبيح الفعل كل
من كان زاجره اقوى كان اعقل وقيل العقل قوة في القلب زاجرة عن قبح الفعل وقيل العقل
معرفة يعقل بها من القبيح والحسن الفرق بين العقل والعلم ان العقل قد يكمل لمن فقد
بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد بعض عقله ولا يفقد من كل عقله العلم بان الزنا
حلو او حامض قوله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلوة فالصبر هو منع النفس عن

عن هواها وهو خلق محمود امر الله تعالى به ودل عليه وهو الصبر على طاعته واجتناب معصيته
وقد جعل الاستعانة بالصلوة لمكان ما فيها من تلاوة القرآن والدعاء والخضوع لله والاخبات
فان ذلك معونة على ما تنازع اليه النفس من حب الرياسة والانفة من الانقياد للطاعة
وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا حزنه امر استعان بالصوم والصلوة عن عمار السجستاني عن ابي عبد الله عليه السلام
عن ابي جعفر عليه السلام قال لا خير في الكسل اذا كسل الرجل ان يتم طهوره وركوعه فليس فيه خير
لامر آخرته واذا كسل عما يصلح المعيشة دنياه فليس فيه خير لامر دنياه عن اسمعيل بن زياد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفقر خير للمرء من الغنى الا من حمل كلا او اعطى في نائبة
وروى عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض تلامذته اي شيء تعلمت مني قال له يا مولاي
ثمان مسائل قال له قصها علي لاعرفها قال الاولى رأيت كل محبوب يفارق عند الموت
فصرفت همتي الى ما لا يفارقني بل يؤنسني في وحدتي وهو فعل الخير قال احسنت والله الثانية
قال رأيت قوما يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد واذا ذلك لا فخر ورأيت الفخر العظيم
قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاجتهدت ان اكون عند الله كريما قال احسنت والله
الثالثة قال رأيت لهو الناس وطربهم وسمعت قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى
استقرت على طاعة الله تعالى قال احسنت والله الرابعة قال رأيت كل من وجد شيئا
يكرم عنده اجتهد في حفظه وسمعت قوله سبحانه وتعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له وله اجر كريم فاحببت المضاعفة ولم ار احفظ مما يكون عنده فكلما وجدت
شيئا يكرم عندي وجهت به اليه ليكون لي ذخرا في وقت حاجتي اليه قال احسنت والله
الخامسة قال رأيت حسد الناس بعضهم لبعض في الرزق وسمعت قوله تعالى نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك
خير مما يجمعون فعرفت ان رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت احدا ولا اسفت على ما فاتني قال احسنت
والله السادسة قال رأيت عداوة بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات التي في صدورهم
سمعت قول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة
غيره قال احسنت والله السابعة قال رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسكنت الى وعده ورضيت
بقوله واشتغلت بما له علي عن ما لي عنده قال الحسن والله لقد رايت قوما
يتكلون على ... ابدانهم وهم ما على كثرة اموالهم وهم ما على خلق مثلهم وسمعت قوله
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه
فاتكلت على الله دون الاتكال على غيره وقال ابو والله ان التورية والانجيل و
الزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع الى هذه الثمان المسائل تم الجزء الاول من مجموع الشيخ
السعيد ورام بن ابي فراس قدس روحه ويتلوه الجزء الثاني حدثنا محمد بن الحسن العسكري
عن ابراهيم بن محمد بن مسلم الثقفي الى آخر الاسناد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله

بلغ قبالا

هذا الجزء الثاني من كتاب الشيخ السعيد ورام بن ابي فراس عليه الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

قال حدثني عبد الله بن طلح المنقري عن شريك عن جابر عن ابي حمزة اليشكري عن قبالة
الاودي عن اسمعيل بن عبد الله الضلعي وكانت له صحبة قال لما كثر الاختلاف بين
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وقتل عثمان بن عفان تخوفت على نفسي الفتنة فاعتزمت على
اعتزال الناس فتنحيت الى ساحل البحر فاقمت فيه حينا لا ادري ما فيه الناس معتزلا لاهل
البحر والارجاف فخرجت من بيتي لبعض الحوائج وقد هدأ الليل ونام الناس فاذا انا برجل على ساحل
البحر يناجي ربه ويتضرع اليه بصوت شجي وقلب حزين فنصت اليه واصغيت له من حيث لا يراني
فسمعته يقول يا حسن الصحبة يا خليفة النبيين يا ارحم الراحمين البدئ البديع الذي ليس
مثله شيء والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت انت كل يوم في شأن انت خليفة
محمد وناصر محمد ومفضل محمد انت الذي اسألك ان تنصر وصي محمد وخليفة محمد
القائم بالقسط بعد محمد اعطف عليه بنصر او توفاه برحمة قال ثم رفع راسه وقعد مقدار التشهد
ثم انه سلم فيما احسب تلقاء وجهه ثم مضى فمشى على الماء فناديته من خلفه كلمني يرحمك الله فلم يلتفت
وقال الهادي خلفك فسله عن امر دينك قال قلت من هو يرحمك الله قال وصي محمد من بعده فخرجت

نحو جبال الكوفة فاسحب دونها قريبا من الحيرة فلما اختلط الليل اذا انا برجل قد اقبل
حتى استتر برابية ثم صف قدميه فاطال المناجاة وكان فيما قال اللهم اني سرت فيهم بما
امرني رسولك وصفيك فظلموني وقتلت المنافقين كما امرني فجهلوني وقد مللتهم وملوني
وابغضتهم وابغضوني ولم تبق خلة انتظرها الا المرادي اللهم عجل له الشقاوة وتغمدني
بالسعادة اللهم قد وعدني نبيك ان تتوفاني اليك اذا سألتك اللهم وقد رغبت اليك
في ذلك ثم مضى فقفوته فدخل منزله فاذا هو علي بن ابي طالب ع قال فلم البث ان نادى المنادي
بالصلوة فخرج واتبعته حتى دخل المسجد فغمره ابن ملجم لعنه الله بالسيف قال العرابي لصاحب له
لست تقضي الوفاء بكثرة الالحاح فاهل عليك ولا اقابل الجفا بترك العتاب فاعتمر القطيعة
منك بعضهم لا تقطع القريب وان اساء فان المرء لا ياكل لحمه ولو جاع والقريب حليك اذا الحيت
فلجول واذا امنت فاجمل فليس في يعجبك من ايخطك بالحق وعشك من رضاك بالباطل
قال النبي ص من طلب العلم لله عز وجل لم يصب منه بابا الا ازداد في نفسه ذلا وفي الناس
تواضعا ولله خوفا وفي الدين اجتهادا فذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه ومن طلب العلم
للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان لم يصب منه بابا الا ازداد في نفسه عظمة
وعلى الناس استطالة وبالله اغترارا ومن الدين جفاء فذلك الذي لا ينتفع بالعلم فليكف
وليمسك عن الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم القيامة ابن محبوب عن عمر عن علي بن ابي
رافع قال كنت على بيت مال علي بن ابي طالب ع وكاتبه وكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان اصابه
يوم البصرة قال فارسلت الي بنت علي بن ابي طالب ع فقالت لي بلغني ان في بيت مال امير المؤمنين
عقد لؤلؤ وهو في يدك وانا احب ان تعيرنيه اتجمل به في ايام عيد الاضحى فارسلت اليها عارية
مضمونة يا بنت امير المؤمنين فقالت نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة ايام فدفعته اليها
وان امير المؤمنين ص رآه عليها فعرفه فقال لها من اين صار اليك هذا العقد فقالت
استعرته من علي ابن ابي رافع خازن بيت مال امير المؤمنين لازين به في العيد ثم ارده
قال فبعث الي امير المؤمنين فجئته فقال لي اتخون المسلمين يا ابن ابي رافع فقلت له معاذ الله
ان اخون المسلمين فقال كيف اعرت بنت امير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين
بغير اذني ورضاهم فقلت يا امير المؤمنين انها ابنتك وسألتني ان اعيرها اياه تتزين به

فلعرتها اياه عارية مضمونة مردودة وضمنتها في مالي وعلي ان اردها مسلمة الى موضعها فقال ردّه
من يومك واياك ان تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتي ثم اولى لابنتي لو كانت اخذت
العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت اذن اول هاشمية قطعت يدها في سرقة
قال فبلغ مقالته ابنته فقالت له يا امير المؤمنين انا ابنتك وبضعة منك فمن احق بلبسه
مني فقال لها امير المؤمنين يا بنت علي بن ابي طالب لا تذهبي بنفسك عن الحق اكل نساء
المهاجرين يتزين في هذا العيد بمثل هذا فقبضته منها ورددته الى موضعه هشام بن
سالم وابن بكير عن غير واحد قال كان علي بن الحسين ع في الطواف فنظر في ناحية
المسجد الى جماعة فقال ما هذه الجماعة فقالوا هذا محمد بن شهاب الزهري اختلط
عقله فليس يتكلم فاخرجه اهله لعله اذا راى الناس ان يتكلم فلما قضى علي طوافه خرج حتى
دنى منه فلما راه محمد بن شهاب عرفه فقال له علي بن الحسين ع لانا عليك من يأسك
من رحمة الله اشد خوفا مني عليك مما اتيت ثم قال له اعطهم الدية قال قد فعلت فابوا
قال اجعلها صررا ثم انظر مواقيت الصلوة فالقها في دارهم بعضهم فاجمعت للتوبال
حين رايته وكبر للتجبر حين راني فقلت له ابن الذي رايتم تحسبانه في حفظ ولعله
فقال فضلوا واستودعوني ديانهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان روي عن ابن عباس
انه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوما وعنده كعب الحبر اذ قال عمر يا كعب احافظ انت للتورية
قال كعب اني لاحفظ منها كثيرا فقال رجل من جنبة المجلس يا امير المؤمنين سله اين كان الله
جل ثناؤه قبل ان يخلق عرشه ومم خلق الماء الذي جعل عليه عرشه فقال عمر يا كعب هل عندك
من هذا علم فقال كعب نعم يا امير المؤمنين نجد في الاصل الحكيم ان الله كان تبارك وتعالى
قديما قبل خلق العرش وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء فلما اراد ان يخلق عرشه
تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة
التي كانت تحته واخر ما بقي منها لمسجد قدسه قال ابن عباس رض وكان علي بن ابي طالب
حاضرا فعظم علي ربه وقام على قدميه ونفض ثيابه فاقسم عليه عمر لما عاد الى مجلسه ففعل
فقال عمر غص عليها يا غواص ما تقول ابو حسن فما علمتك الا مفرجا للغم فالتفت علي ع
الى كعب فقال غلط اصحابك وحرفوا كتاب الله وفتحوا الفرية عليه يا كعب ويحك ان الصخرة التي

مالك فقال وليت ولاية
فاصبت دما فقتلت
رجلا فدخلني ما ترى
فقال له علي بن الحسين عليهما السلام

زعمت لا تحوي جلاله ولا تسع عظمته والهواء الذي ذكرت لا يحوز اقطاره ولو كانت
الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدميته وعز الله وجل ان يقال له مكان
يومى اليه والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ولكن كان ولا مكان
بحيث لا تبلغه الاذهان وهو مما علم من البيان يقول الله عز وجل خلق الانسان
علمه البيان فقولي له كان مما علمني من البيان لا نطق بحجة عظمته المنان ولم يزل
ربنا مقتدرا على ما يشاء محيطا بكل الاشياء ثم كوّن ما اراد بلا فكرة حادثة
اصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما اراد وانه عز وجل خلق نورا ابتدعه من غير شيء
ثم خلق منه ظلمة كان قديرا ان يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء
ثم خلق من الظلمة نورا وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع
ارضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدا ولا يزال مرتعدا
الى يوم القيمة ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء وللعرش عشرة آلاف لسان
يسبح الله جل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى وكان العرش على
الماء من دونه حجب الضباب وذلك قوله وكان عرشه على الماء ليبلوكم يا كعب ويحك ان
من كانت البحار تفلته على قولك كان اعظم من ان تحويه صخرة بيت المقدس او تحويه
الهواء الذي اشرت اليه انه حل فيه فضحك عمر بن الخطاب وقال هذا هو الامر وهكذا يكون
العلم لا كعلمك يا كعب لا عشت الى زمان لا ارى فيه ابا الحسن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا
ودع المؤمنين قال زودكم الله التقوى ووجهكم الى كل خير وقضى لكم كل حاجة وسلم
دينكم ودنياكم وردكم الى سالمين عن ابي الحسن موسى بن جعفر ع قال من خرج حاجا
في سفر فليقل ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم آنس وحشتي واعني على
وحدتي واد غيبتي لبعضهم شعر تعسفني ابي وخبرا ابن مقبل لو عطرا آها في ابيكما
ماتت ابي ابو نواس فاذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس بعضهم
اذا شيبان يستقرض المال منفقا على شهوات النفس في زمن العسر فسل نفسك الانفاق
من كنز صبرها عليك وانظارا الى زمن اليسر فان فعلت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها واسع العذر
تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قيل كان خلق النبي ع ما تضمنه العشر الاوائل من سورة

وقوله كان محذوف خبر كونه
حل غ

المؤسوفة والخلق المروي في الفعل على عادة والخلق الكريم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الامور على مقتضى العقل ومن ذلك الرفق والاناة والحلم والمداراة وقيل وانك لعلى خلق عظيم تحكم بالقرآن ليس نهاقل من ان زنج يقول الله وفيه لا يبليب من دنه منتنا الجاهل عليه روى ان شابا وعظ عمر بن عبد العزيز فقال يا امير المؤمنين ان من الناس ناسا غرتهم الآمال وامنتهم المهل وشوقتهم كثرة ثناء الناس فاياك يا امير المؤمنين بارك الله فيك ان يمدحك مادح فتزهو بما في نفسك وانت تجد خلافها من نفسك فان الناس ما مدحوا رجلا بمدحه الا في حال رضاهم عنه الا وفي حال سخطهم يذمونه باكثر مما مدحوه فبكى عمر حتى استغرب عن ابي هاشم الجبرية قال سمعت ابا محمد عم يقول الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لا اواخذ الا بهذا فقلت في نفسي ان هذا لهو الدقيق وقد ينبغي للرجل ان يتفقد من نفسه كل شيء فاقبل علي ابو محمد فقال صدقت يا ابا هاشم الزم ما حدثتك به نفسك فان الاشراك في الناس اخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء ومن دبيب الذر على المسح الاسود وروي عن النبي صلعم انه قال من سئل عن علم يعلمه ثم كتمه الجمه الله بلجام من نار وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال ان ملك الموت اذا نزل بقبض روح الفاجر نزل معه بسفود من نار قال عليه السلام فهل يصيب ذلك احدا من امتك قال نعم حاكما جائرا واكل مال اليتيم وشاهد الزور وعنه عليه السلام انه قال يبعث شاهد الزور يوم القيمة يدلع لسانه في النار كما يدلع الكلب لسانه في الاناء وعنه عليه السلام انه قال كفى بالشك مترداء بعضهم اذا كانت الخمسين اتانك لم يكن علينا بك الا ان يموت وعن حنان بن سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله عز وجل الا الدين لا كفارة له الا الاداء او يقضي صاحبه او يعفو الذي له الحق بعضهم واعلم يا بني ان ملكك نايل واعلم بانك كما تدين تدان بعضهم يا دنيا من النعيم باسعة الجنة بابردها والظلال حيث ان لم يكن اليك من الدنيا الا ان تخلت عنها ادخالي بعضهم هل معتبر يتية قد خلت منه وساكن ونمت اذل الدهر مصرعه فبرئت منه عشائره وعجت منه اسرته وتعطلت منه منابره اين الملوك واين عزهم صاروا مصيرا انت صائره

واستعم العلم

ان احد يبكيك

يا رسول الله

يا مؤثر الدنيا للذته والمستعد لمن يغلبه نل ما بدالك ان تنال ولم يوما فان الموت الخروج تزود من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات من بعض كلام امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود ومن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ينتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال ابن عباس رضه دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذا النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ومن كلامه عليه السلام ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه بعضهم ومن طاب اسباب المنايا ينلنه ولو رام ان يرقى السماء بسلم بعضهم قيل له على ما بنيت امرك قال على اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري فاطمانت نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا به مشغول وعلمت ان اجلي لا ادري متى ياتيني فانا اباد ره وعلمت اني لا اغيب عن عين الله فانا منه مستحي قال الصادق عليه السلام ودمس في القبور لو ان تحمل الدنيا وما فيها وروي ان الحاج والمعتمر جعلان كمولودين مات احدهما طفلا لا ذنب له وعاش الآخر معصوما قال النبي صلعم الا ومن تولى عرافة قوم اتي يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه فان اقام فيهم بامر الله عز وجل اطلقه الله عز وجل وان كان ظالما هوى به في نار جهنم وبئس المصير وعنه عليه السلام الا ومن علق سوطا بين يدي سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيمة ثعبانا من النار طوله سبعون ذراعا يسلطه الله عليه في نار جهنم وبئس المصير هشام بن سالم عن جميل بن حميد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اما تغشى سلطان هؤلاء قال قلت لا قال فلم قلت فرارا بديني قال وقد عزمت على ذلك قلت نعم فقال الآن سلم لك دينك بعضهم يقولون ان الشام يعمل اهله من الى اهلا ايه مخلد تعرت اباني فهلك صاحبهم من الموت ان لم يدهمه وحيد ودي عن الصادق عليه السلام ان دجالا خالى عيسى بن مريم

فقال يا روح الله اني اذنبت فطهرني فامر عيسى عليه السلام ان ينادي في الناس الا لا يبقى احد الا خرج
لتطهير فلان فلما اجتمع واجتمعوا وصار الرجل في الحفرة نادى الرجل لا يحدني من لله
في جنبه حد فانصرف الناس كلهم الا يحيى وعيسى عليهما السلام فدنا منه يحيى فقال له يا مذنب عظني
قال لا تخلين بين نفسك وبين هواها فتردك فقال له زدني قال لا تعيرن خاطئا
بخطيئته قال زدني قال لا تغضب لحديث عن الباقر محمد بن علي عليه السلام من كان ظاهره ارجح
من باطنه خف ميزانه عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال ان لله تبارك وتعالى بقاعا تسمى
المنتقمة فاذا اعطى الله عبدا مالا لم يخرج حق الله عز وجل منه سلط الله عليه بقعة
من تلك البقاع فاتلف ذلك المال فيها ثم مات وتركها عن الحسن اذا كان يوم القيمة
نادى مناد يا ايها الناس من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا اهل العفو عن الناس
ان الشديد ليس من غلب الناس ولكن الشديد من غلب نفسه قيل مر رسول الله صلى الله عليه وآله بقوم
فيهم رجل يرفع حجرا يقال له حجر الاشداء وهم يعجبون منه فقال ما هذا قالوا هذا رجل يرفع
حجرا يقال له حجر الاشداء قال افلا اخبركم بما هو اشد منه رجل سبه رجل فحلم عنه فغلب
نفسه وغلب شيطانه وشيطان صاحبه وعنه عليه السلام انه قال والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمته
الا على رحيم قالوا يا رسول الله كلنا نرحم قال ليس بالذي يرحم نفسه خاصة ولكن الذي
يرحم المسلمين عامة وقيل في التورية مكتوب كما ترحمون ترحمون قيل جاء رجل الى ابن
عباس رضي الله عنه فقال يا ابن عباس اني اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر قال
وبلغت ذلك قال ارجو قال ان لم تخش ان تفتضح بثلث آيات في كتاب الله فافعل قال وما هي
قال قوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم احكمت هذه الآية قال لا قال فالحرف الثاني
قال قوله لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون احكمت هذه الآية
قال لا قال فالحرف الثالث قال قول العبد الصالح شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه احكمت هذه الآية قال لا قال فابدأ بنفسك عمران بن خالد قال شهدت
حسان بن سنان وحوشب قد التقيا فقال حوشب لحسان كيف انت يا ابا عبد الله وكيف حالك
قال ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب عبد الرزاق قال سمعت الثوري يقول في قوله
عز وجل يغفر لمن يشاء قال الذنب العظيم ويعذب من يشاء قال على الذنب الصغير بعضهم

الخطيئة وهو يضحك يدخل النار وهو يبكي عبد الله بن عمر قال من حمل القرآن فقد حمل امرا عظيما
وقد ادرجت النبوة بين كتفيه غير انه لا يوحى اليه فلا ينبغي لحامل القرآن ان يجد فيمن يجد
ولا يجهل فيمن يجهل لان في جوفه كلام الله عز وجل بعضهم قال لان اعافى فاشكر احب
الي من ان ابتلى فاصبر وسمع رجلا يتمنى الموت فقال لا تتمن الموت فانك ميت ولكن سل الله
العافية قيل كان للنبي صلى الله عليه وآله تسع نسوة وكان يقسم بينهن بالحصة سوية ابو ريحانة عن عمران ٩
فاذا كانت ليلة امرأة منهن بعث بها اليها ويرش عليها شيء من ماء حتى يوجد ريحها
فقالت له عائشة لقد ترحب فاطمة وما لي فلها فراش غير جلد كبش كنا ننام عليه بالليل
ونعلف عليه الناضح بالنهار وما لي خادم غيرها قيل قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه يا بني اياك
والمراء فانه ليست فيه منفعة وهو يهيج بين الاخوان العداوة وقال بعضهم ان اعظم الناس خطرا
عند الله المثلث قال وما المثلث قال الذي يسعى باخيه الى سلطانه فيهلك نفسه ويهلك
اخاه ويهلك سلطانه قال الاحنف لا يكون العبد تقيا حتى يكون لنفسه اشد محاسبة من
الشريك لشريكه قيل في الانجيل اتق ذنبك ونم حيث شئت عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال افضل ٤
الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر تفسير قوله سبحانه فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية
على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد معناه افلم يسيروا في الارض فينظروا الى آثار قوم اهلكهم الله
بكفرهم وابادهم بمعصيتهم ليروا من تلك الآثار ربوعا خالية قد سقطت على عروشها وبئر الشرب
قد باد اهلها وعطلت رشاؤها وغار معينها وقصرا مشيدا مزينا بالجص قد خلا من السكن
وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة الله وباسه الذي نزل بهم بعضهم دعوت
يجرك عن الظلم خير من غنى يحملك على الاثم الاحنف كل عمل يكره لاجله الموت فاتركه ولا يضرك متى مت
بعضهم نعم المعين على احتمالك ايها الرجل الجاهل عليك بان ميت ومحاسب عما اقول لو كنت جاهلا
يوشك ان يلين لك قيل لرجل كيف حالك فقال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم
بسلامته ويؤتى في مأمنه قيل من كان غناؤه في كيسه لم يزل فقيرا ومن كان غناؤه في قلبه
لم يزل غنيا ومن على همته ذكر الله العبد ذكر العبد لله قيل في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم اذا
ظلمت فارض بنصرتي لك خير من نصرتك لنفسك عن ابي ذر انه قال قيامي بالحق ما ترك لي
صديقا وان خوفي من يوم الحساب ما ترك على ظهري لحما وان يقيني بثواب الله ما ترك في بيتي شيئا

بعضهم اذا رايت قساوة فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم انك تكلمت فيما لا
بعضهم ذنوبي كثيرة لا اطيق احتمالها وعفوك عن ذنبى اجل واكبر قد وسعتنى رحمتك هلما
فانى اليها افقر العبد افقر بعضهم من لم يسلم لك صدره فانه يغتابك بشره بعضهم باشر اعمالك
ولا تكلها الى سؤال استغن فيما دهاك بمن يعنيه ما عناك وقال بعضهم لا تكون كالذى
يامنك عدوك وكيف تكون فيك خيرا وانت لا يامنك صديقك لسانك ترجمان عقلك
ووجهك مرآة قلبك يبين على الوجه ما يضمره القلب وقيل ينبغى ان لا يطلب الورع بتضييع
الواجب وقيل من دار حول العلو وطلب سبيل فانما يدور حول جهنم وقيل اذا رايت فى قلبك
قساوة فجالس الذاكرين واصحب الزاهدين قيل لكل عبد مع الله وقفة ولمعصيته خلوة فيوم
حينئذ ان لو استكثر من مثقال ذرة من خير واستقل من مثقال ذرة من شر وقيل جميع ما فى
الدنيا لا يساوى غم ساعة فكيف بغم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وقيل يحج كل حاجة
من الدنيا تركها وقيل التلذذ براس مال غبن ومفلس وقيل ليس الفوز هنالك بكثرة الاعمال
ولكن الفوز هنالك باخلاص الاعمال وتحسينها قيل لبعضهم ما الذى نغص عليك النعمة
وحبب اليك الخلوة قال عشرة الاكياس من نخج الدنيا بعضهم البلاء محنة من لا يبالى عنك
ولا تستطيع ترك النبى صلعم خالطوا الناس باخلاقكم تسلموا من عوائلهم وزايلوهم باعمالكم لئلا
تكونوا منهم كان المامون بن مكرمة الحادي يقول وكان نظرتا بها يحول دليل بين وكذا شمس
يجرى وقمر يسرى وسحاب بكفه يجرى مستطر وجبال عبرة وسحاب خضرة وخلق يموج بعض فى بعض
بين سماء وارض وذلك لم يتلف ولم يخلف ما خلق الله هذا باطلا وان بعده ما ترون ثوابا
او عقابا وحشرا وحشرا وحق قاما بين يدى الجبار فقالوا عما الجبار فقال لا احد لعظمته
لم يلد لم يولد ولم يكن له كفوا احد الاحنف بن قيس لما سال معوية عن امير المؤمنين صلعم
فقال كان ياخذ بثلث تاركا لثلاث آخذ بقلوب الرجال اذا احدث حسن الاستماع اذا
حدث ايسر الامرين عليه اذا خولف تاركا للمراء تاركا للمقارنة اللئيم تاركا لما يعتذر منه قيل
لعابد كيف اصبحت قال بين نعمتين رزق موفور وذنب مستور قيل ينبغى للعاقل ان يتخذ
مرآتين فينظر فى احدهما مساوى نفسه فيتصاغر بها ويصلح ما استطاع منها وينظر
فى الاخرى محاسن الناس فيتحلى بها ويكتسب منها ما استطاع روى عن النبى صلعم انه قال

العلم فريضة على كل مسلم وعمل قليل فى علم خير من كثير فى جهل وقال صلعم العلم اكثر من ان
يحصى فخذوا من كل شىء احسنه قيل لبعض الحكماء ان ابا ذر رحمه الله كان يقول الفقر
احب الى من الغنى والسقم احب الى من الصحة والموت احب الى من الحيوة فقال رحم
الله ابا ذر ولكنى اقول من توكل على الله لم يحب ان يكون فى حال غير ما اختار الله له بعضهم
اذا اراد الله بعبد خيرا انسه بالوحدة وقال الربيع بن خثيم تعلموا العلم فاذا تعلمتم فاعملوا
وقال بعض الملوك لرجل زاهد مجتهد ما رايت ازهد منك ولا اصبر فقال اما زهدى
فى غير كله واما صبرى فجزع كله فقال له فسر لى ما قلته قال اما زهدى فالرغبة فيما هو اعظم مما
انت فيه واما صبرى فالجزع من النار وقال بعض الحكماء لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق
من طبعه وانت لا تدرى وقال السفلة يرون احسابهم دنياهم والاحرار يرون دنياهم ابدا نقيصتهم
الزيادة بعضهم من عدم القناعة لم يزده المال الا غناء لا غناء لا يكون تصديقك الا
برهان لسان العلم الصدق والكذب اكبر ما انت سامع ميثاق ممن يفتضح الكذاب الكاذب
ابدا مستهم بالحلف اوعى العورة على عدوك ان تحصى عيوب نفسك وتصلحها انفع الطبيب من لا
ان ترض وقال حذيفة بن اليمان لو صعدت فوق مسجد كوفة فالقيت صخرة لم اخش ان اقتل
مؤمنا يعنى الجامع عن امير المؤمنين عليه صلعم قال ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ
على اهل العلم ان يعلموا قيل بنى اردشير بناء فاعجبه فقال للموبذ هل ترى فيه عيبا قال نعم عيبا
واحدا قال وما هو قال ان خرجت منه لا تعود اليه او دخلت اليه لا تخرج منه قيل لبعض الصالحين
فلان يشتمك وكان صديقا له فقال العوج حل فقيل له ولم ذلك قال ما اجاز يفعل الله
من اخى بامور ذا راحوانى كان يحيى بن خالد البرمكى يتصدق على الرعاء وضرب بعض كلابه من يحتاط به فى
فيعتذر لرعاة فيها من العمارة فقال الرعاة تفرقوا هذه صنعة يبقى على الاعقاب فالتفت اليه يحيى
وقال له واقعة ما ترك جلد النمر على النمر فكيف يبقى على صاحب السرج حكى عن امير المؤمنين صلعم
انه قال وحشر لا تفراد ابقى للعرض من انس الثلاق قيل مكتوب فى بعض الكتب المنزلة لا تماثل
تخلوا الفعل قال الرشيد لابن السماك عظنى فقال احذر ان تقدم على جنة عرضها السموات
والارض ليس لك فيها موضع قدم وقال آخر الويل لمن ضاقت عليه رحمة الله التى وسعت كل شىء
وقال آخر لو رايتم مسير الاجل لابغضتم من غرور الامل قيل لعلى بن الحسين ع ان فلانا يقول فيك

وفيا بيك وفي لخيلك وفي جدك فلما احتضر قال كما كان من امتعونا ان يري عدو قد بعد
بمصيبتي وسب رجل آخر فاعرض عنه فقال له اياك اعني فقال وعنك اعرض وكلم رجل بعض الملوك
فاغلظ له فقال لقد اقدمت على بكلامك فقال لاني اكملت بعز اليأس لا بذل الطمع قال
بعضهم عجب لمن يبيع نفسه احدا هذا عقله قال عيسى عم انا الذي كببت الدنيا لوجهها
وجلست على ظهرها ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب قيل لبعض الحكماء هل تعرف شيئا
من الذهب قال نعم المستغني عنه قال داود النبي عم يا رب كيف اشكرك والشكر نعمة منك
علي فاوحى الله تعالى اليه الآن شكرتني وقال بعضهم افضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد
عن ثروة وانصف عن قوة قال رجل لعمر بن عبد العزيز جزاك الله خيرا فقال الله قال انت
بخير ما ابقيت الله تزوج بعض الناس امرأة صالحة فقال لها اني سيئ الخلق فقالت اسوأ
منك خلقا من يلجئك الى سوء الخلق وقال رجل لرجل لم يتم الأمن تحب او تسى الرجل
الا من يحب قال نعم انت تسيء الى نفسك بالذنوب وتحبها قال بعض الحكماء العمى خير من الجهل
لان اكثر ما يخاف من العمى التردي في بئر واقل ما يخاف من الجهل التردي في الذنوب نظر
بعض الملوك الى الملكة فاعجبه فقال انه لملك لولا ان بعده هلاك وانه لسرور لولا انه غرور
وانه ليوم لو كان يوثق له بغد قال امير المؤمنين عم احذر من يطريك بما ليس فيك
فيوشك ان يهتك بما ليس فيك وقال عم الجبن والبخل والحرص غرائز شتى يجمعهن
سوء الظن بالله تعالى وفي الحديث ان رجلا اتى النبي صلعم فقال يا رسول الله ما بدء
العلم قال الانصات له قال ثم ماذا قال الحفظ له قال ثم ماذا قال العمل به قال ثم ماذا قال
نشره قال امير المؤمنين عم قيمة الجاهل كرخصه على منزلته قال بعضهم لان يطلب رجل الدنيا
باقبح ما تطلب به الدنيا احسن من ان يطلبها باحسن ما يطلب به الآخرة اجمع العلماء على ان
طلب الراحة بالراحة عدم الراحة الحرص ينقص قدر المرء ولا يزيد في حظه اصلاح المال
خير من طلب الكذب والحسد والنفاق اثافي الذل الجزع اتعب من الصبر عود الحيق كلاهما
ينتصر اخي عثمان اسلم عنك بالحلم الامل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين قال
ابو الدرداء يقول العالم والمتعلم شريكان والقاري والمستمع شريكان والدال على الخير كفاعله
شريكان قال وفي التوراة مكتوب اطعني فيما امرتك فما اعلي بما يصلحك قال بعضهم لا

من يفرحك ان تسأله وسل الذي امرك ان تسأله وقال اني لاجد الصبر على الشيء
اهون من الصبر على طلبه مكتوب في بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل يا ابن آدم
لو ان الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا اعطيتك القوت منها وجعلت
حسابها على غيرك فانا اليك محسن قال عمر بن عبد العزيز اصلح المال ما نرق في حق ولا
فما بقاؤه مع نزغ الشيطان ودواعي الهوى ونكبات الزمان وقال من اراد الخروج من بيته فليقل
بسم الله خرجت وباذنه خرجت فقد علم الله قبل خروجي خروجي واحصى بعلمه مخرجي
ورجعتي توكلت على الاله الاكبر توكل مفوض اليه امره مستعين به على شؤونه مستزيد من
فضله برئ نفسه من كل حول وقوة الا به خرج بفقر واليه من سيئة خرج عاقل العيلة
خروج من يتراكر ثقته واعظم رجائه وافضل امنيته الله تقضي في جميع اموري بقوتها
اسعتين ولا شيء الا ما شاء الله في علمه اسأل الله خير المدخل والمخرج من كلام الرزق
اعلم ان لكل عمل نباتا ولا نبات الا ولا غنى عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه
طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته محمد بن الفضيل عن ابي
الحسن الاول عم قال قلت له الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسأله عن
ذلك فينكره وقد اخبرني عنه قوم ثقاة فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك
فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عنه شيئا
يشينه قيل ان عثمان ارسل الى ابي ذر مع مولين له ومعهما مائتا دينار فقال لهما انطلقا
بها الى ابي ذر وقولا له عن عثمان يقرئك السلام ويقول لك هذه مائتا دينار فاستعن
بها على ما نابك فقال ابو ذر رحمه الله هل اعطى احدا من المسلمين مثل ما اعطاني قالا لا
قال انا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين قالا له انه يقول هذا من صلب ماله والله
الذي لا اله الا هو ما خالطها حرام ولا بعثت بها اليك الا من حلال فقال لا حاجة
لي فيها وقد اصبحت يومي هذا من اغنى الناس فقالا له عافاك الله واصلحك ما نرى في
بيتك قليلا ولا كثيرا مما يستمتع به فقال بلى تحت هذا الاكاف الذي ترون رغيفا
شعير قد اتى عليهما ايام فما اصنع بهذه الدنانير لا والله حتى يعلم الله اني لا اقدر على كثير ولا
قليل ولقد اصبحت غنيا بولاية علي بن ابي طالب ع وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين

الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ملك الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انه يقبح بالشيخ
ان يكون كذا بان رداها عليه حلماء الى لا احاجر لج فيها ولا انما عملت حتى القى الله ربي
فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه وقيل قال ابوذر رحمه الله من جزى الدنيا عنه
خيرا فجزاها عني مذمة بعد رغيفي شعير اتغذى باحدهما واتعشى بالآخر وبعد شملتي صوف
اتزر باحدهما وارتدي بالاخرى قيل وان اباذر بكى من خشية الله حتى اشتكى عينيه فخافوا
عليهما فقيل له يا اباذر لو دعوت الله في عينيك فقال اني عنهما مشغول وما عناني اكبر
فقيل له وما شغلك عنهما قال العظيمتان الجنة والنار قال وقيل له عند الموت يا اباذر
ما لك قال عملي قالوا انما نسألك عن الذهب والفضة قال ما اصبح فلا امسي وما امسي فلا اصبح
لنا كندوج نضع فيه خير متاعنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كندوج المرء قبره وروي عن
ابي جعفر عليه السلام قال قام ابوذر رحمه الله بباب الكعبة فقال انا جندب بن جنادة الغفاري هلموا
الى الاخ الناصح الشفيق فاكتنفه الناس فقالوا قد دعوتنا فانصح لنا فقال لو ان احدكم
اراد سفرا لاعد له زادا يصلحه فما لكم لا تزودون لطريق يوم القيمة وما يصلحكم فيه
فكيف تتزودون لذلك فقال يحج الرجل منكم حجة لعظائم الامور ويصوم يوما شديد الحر
للنشور ويصلي ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ويتصدق بالصدقة على مسكين لنجاة
يوم عسير ويتكلم بكلمة حق ينجوا الله بها يوم عسير ويسكت عن كلمة باطل ينجو بذلك من عذاب
السعير يا بن آدم اجعل الدنيا على مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا للآخرة ولا تريد الثالث
فانه لا ينفعك واجعل الكلام كلمتين كلمة للآخرة وكلمة في التماس الحلال والثالث تضرك
واجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك ودرهما لآخرتك والثالث لا ينفعك
واجعل الدنيا ساعة من ساعتين ساعة مضت بما فيها فلست قادرا على ردها وساعة
آتية لست على ثقة من ادراكها فالساعة التي انت فيها ساعة عملك فاجتهد فيها لنفسك
واصبر فيها عن معاصي ربك فان لم تفعل فقد هلكت ثم قال قتلني هم يوم لا ادركه روي ان
ذا النون المصري قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من الرجال والنساء بايديهم
قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منا يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له
منفلج بعلة الذنوب يرحمك الله فاطرق الى الارض ساعة وكان الطبيب احمقا ثم رفع

فقال المتقي ان انا وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال خذ عروق الفقر وورق الصبر
واهليلج الخشوع وبليلج التواضع ثم القه الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بدستج
التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه من ماء الخوف واوقد تحته نار المحبة
وحركه باصطام العصمة حتى يرغي ثم افرغه في جام الرضى وروحه بمروحة الحمد حتى
يبرد ثم افرغه في قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار
ثم اشربه وتوكل وتمضمض من بعده بماء الورع فان انت فعلت هذا فانك
لا تعود الى معصية ابدا المفضل بن عمر الجعفي قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام
فقال لي من صحبك قلت رجل من اخواني قال فما فعل قلت منذ دخل المدينة
لم اعرف مكانه فقال لي اما علمت ان من صحب مؤمنا اربعين خطوة سأله الله
عنه يوم القيمة وعنه ايضا قال من صحب اخاه المؤمن في طريق فتقدمه فيه بقدر
ما يغيب عن بصره فقد اشاط دمه واعان عليه رضي الله عنه عن ابي جعفر عليه السلام قال
سمعته يقول اذا بلغ الغلام ثلث سنين يقال له سبع مرات قل لا اله الا الله
ثم يقال له حين تتم له ثلث سنين وسبعة اشهر وعشرين يوما قل محمد رسول الله
سبع مرات ويترك حتى تتم له اربع سنين ثم يقال له سبع مرات قل صلى الله على
محمد وآله ثم يترك حتى تتم له خمس سنين ثم يقال له ايما يمينك وايما شمالك
فاذا عرف ذلك حول وجهه الى القبلة وقيل له اسجد ثم يترك حتى تتم له ست سنين
فاذا تمت له ست سنين صلى وعلم الركوع والسجود حتى تتم له تسع سنين فاذا
تمت علم الوضوء وضرب عليه وامر بالصلوة وضرب عليها فاذا علم الوضوء والصلوة
غفر الله له ولوالديه وعن النبي صلى الله عليه وآله من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله
الا بعدا قال النبي صلى الله عليه وآله خمس لا جناح على من قتلهن في حل او حرم الحية والعقرب
والفارة والحداة والكلب العقور سويد بن غفلة قال دخلت على امير المؤمنين عليه السلام
فوجدته جالسا على بساط لا واجد في الدار غيره فقلت له يا امير المؤمنين ما ارى
في الدار غير هذا البساط وبيدك الخلافة فقال لي يا ابن غفلة انا لا نتأثث لدار النقلة
ولنا دار قد حملنا اليها خير المتاع ونحن منتقلون اليها عن وهب بن منبه قال وجد

في بعض كتب الله عز وجل ان يوسف عليه السلام مر في موكبه على امرأة العزيز وهي جالسة على مزبلة
فقالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا
اصابتنا فاقة فتصدق علينا فقال يوسف عليه السلام غموط النعمة سقم دوامها فراجعي
ما يمحص عنك دنس الخطيئة فان محل الاستجابة قدس القلوب وطهارة الاعمال
فقالت ما اشتملت على بعد هيئة البهائم واني لاستحي ان يرى الله لي موقف استعطاف
ولما تهرق العين عبرتها ويؤدي الجسد ندامته فقال لها يوسف جدّي فالسبيل هدى
الامال قبل ان تحرم العدة وتنفد المدة فقالت هو عقيدتي وسيبلغك ان بقيت
بعدي فامر لها بقنطار من ذهب فقالت القوت يكفيني ما كنت لارجع الى الخفض وانا مقيمة
في السخط فقال بعض ولد يوسف ليوسف يا ابت من هذه التي قد تفتت لها كبدي ورق لها
قلبي فقال لها هذه ذات الترح في حبال الانتقام فتزوجها يوسف عليه السلام فوجدها بكرا
فقال انى هذه وقد كان لك بعل فقالت كان محصورا بفقد الحركة وصرم الجاري
الحسن بن ابي الحسن البصري قال والله لقد ادركت اقواما لهم كانوا ازهد فيما احل الله
لهم منكم فيما حرم عليكم ولهم كانوا ابصر بعيوبهم بقلوبهم منكم ولهم كانوا انظر بحسناتهم ان
ترد عليهم منكم بسيئاتكم ان تعذبوا عليها فما زالوا كذلك وعلى ذلك فوالله ما سلموا من الذنوب
ولا نجوا الا بالمغفرة مكتوب في حكمة آل داود حق على العاقل ان لا يغفل عن اربع ساعات ساعة
فيها يناجي ربه وساعة فيها يحاسب نفسه وساعة يفضي الى اخوانه الذين يصدقونه عن عيوب
نفسه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون لتلك
الساعات عن سلمان الفارسي قال انا احتسب نومتي كما احتسب قومتي الحسن يا ابن ادم اياك والتسويف
فانك بيومك ولست بغدك فان يكن غدك فليس لك في غدك كما لك في يومك وان لم
يكن غدك لم تندم على ما فرطت في يومك لقد ادركت اقواما كان احدهم اشح على عمره من
احدكم على ديناره ودرهمه شعر لا ترج فعل الصالحات الى غد فرب غد يأتي وانت فقيد
فرعون التميمي قال من احاجيها الزمان الانفع بفقد الحدثان نزل النعمان بن المنذر
تحت شجرة فقال له عدي ايها الملك ما تقول هذه الشجرة ثم انشأ يقول رب ركب قد اناخوا
يمزجون الخمر بالماء الزلال ثم اضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر حالا بعد حال منقعر

على النعمان يومه وذكر عن عدي انه انشد ايضا للنعمان وقد اشرف على مقبرة ايها الركب
المخبون على الارض مجدون لكما انتم كنا وكما نحن تصيرون الخليل الايام تلبثهم وفيهم
وموعود ادا ما سرع للبوم والعذاء لي من افاده الدهر افاد منه ابن السبال الدنيا دار بها
نات فيها ومن لم يبلها مات عليها حكيم الدنيا تطلب لثلاثة اشياء للغنى والعز والراحة فمن
زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن قل سعيه استراح على عم الدنيا والاخرة كالمشرق
والمغرب اذا قربت من احدهما بعدت عن الاخرى بكر بن عبد الله المزني المستغني عن الدنيا بالدنيا
كالمطفئ النار بالتبن ابراهيم بن اسمعيل العجلان مثل الدنيا وانما هي معقوبة ذنب قال الحسن
لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد قال فهل ادركت منها ما تريد قال لا قال فهذه التي
تطلبها لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها علي بن عبيدة عين الدهر تطوف بالمكاره
والحاذق من اخطاها قيل لراهب متى عيدكم قال كل يوم لا اعصي الله فيه فهو عيد قيل لزاهد اي
خلق الله اصغر قال الدنيا اذا كانت لا تعدل عند الله جناح بعوضة فقال السائل ومن عظم هذا
الجناح كان اصغر منه عن ابي زيد الانصاري قال دخلت على ابي الدقيش وهو مريض فقلت كيف
تجدك قال اجد ما لا اشتهي واشتهي ما لا اجد وهب بن منبه الدنيا غنيمة الاكياس وحسرة
الحمقى بعضهم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والاخرة دار عمران واعمر منها قلب من
يطلبها علي بن الحسين عليه السلام الدنيا سبات والاخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث كان الحسن يتمثل
كثيرا بقول ابن جري وما الدنيا بباقية لحي وما حي على الدنيا بباق قيل لمحمد بن واسع الك
لا ترضى بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا من تطاول على جار حرم بركة داره
الحسن ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى وجاءت امراة تحتاج الى الحسن
انا جارتك قال كم بيني وبينك قالت سبع دور فنظر الحسن تحت مصلاه فاذا سبعة دراهم فاعطاها
وقال كدنا نهلك ادنى حق الجوار ان لا تؤذي جارك بقتار قدرك الا ان تغترف له منها
عيسى عليه السلام تحببوا الى الله تعالى ببغض اهل المعاصي وتقربوا اليه بالتباعد منهم والتمسوا رضاه
بسخطهم انس بن مالك صاحب رجلان في الله قط الا كان افضلهما اشدهما حبا لصاحبه راى
امير المؤمنين عليه السلام قوما حول داره فسأل عنهم فقيل هؤلاء شيعتك فقال ما لي لا ارى عليهم سيما
الشيعة قيل وما سيما شيعتك قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون من

البخل من كان يريد صحة بدنه فليحفظ نفسه ومن لم يحفظ نفسه لم يرض من اخوانه الذي يعظك من
قبل ان يعظك بكلامه التقى اخوان في الله فقال احدهما لصاحبه والله يا اخي اني احبك في الله
قال لو علمت مني ما اعلم من نفسي لابغضتني في الله فقال والله يا اخي لو علمت منك ما اعلمه
من نفسك لمنعني من بغضك ما اعلم من نفسي النبي صلعم المؤمن مالف ولا خير فيمن لا يالف ولا
يولف قال بنو اسرائيل لموسى عم ان التورية كثيرة فاختر لنا ما يمكن حفظه فقال ما تحبون
ان يصحبكم به الناس فاصحبوهم به بعضا ان هذه الكلمات هي الاحيا من التورية عمر بن عبد العزيز
اعوذ بالله ان يكون لي محبة في شي من الامور تخالف محبة الله كان بعضهم يقول لاصحابه لو كنت
ذا مياص نفسي لقلتكم لكنت امهابرا ص ما يشترما ضرب النبي صلعم مملوكا قط ولا امراة
الا في سبيل الله ولا انتصر قط لنفسه الا ان يقيم حدا من حدود الله فضيل بن عياض ضربة اليتيم
انفع له من الخبيص تكلم ابا ه لقمان لابنه لان يضربك الحكيم فيوجعك خير من ان يدهنك
الجاهل بدهن طيب روي عن النبي صلعم انه كان يقول ما من عبد الا وبه ملك موكل به يلوي
عنقه حتى ينظر الى حدثه ثم يقول له الملك يا ابن ادم هذا رزقك فانظر من اين اخذته والى ما
تصير ولذلك ينبغي للعبد ان يقول اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام وروي انه
كان اذا اراد الحاجة وقف على باب المذهب ثم التفت عن يمينه وعن يساره الى ملكيه فيقول
اميطا عني فلكما الله علي ان لا احدث بلسان شيئا حتى اخرج اليكما وكان صلعم اذا دخل الخلا يقول الحمد لله
الحافظ المؤدي فاذا خرج مسح بطنه وقال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه وابقى في قوته فيا لها
نعمة لا يقدرها القادرون قدرها روي عن النبي صلعم انه قال قسم العقل على ثلثة اجزاء فمن كن فيه
كمل عقله ومن لم يكن فيه فلا عقل له وهي حسن المعرفة لله تعالى وحسن الطاعة لله تعالى و
حسن الصبر على امر الله عن الباقر عم قال اذا كان يوم القيمة اقبل قوم على الله عز وجل فلا يجدون
لانفسهم حسنات فيقولون الهنا وسيدنا ما فعلت حسناتنا فيقول الله عز وجل اكلتها الغيبة
ان الغيبة لتاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب تخلقا من جملة كلام الباقر عم لبعض اصحابه اتقوا
الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة واحب العباد الى الله واكرمهم عليه اتقاهم له
والله ما يتقرب الى الله تعالى الا بالعمل وما معنا براءة من النار وما لنا على الله من حجة من كان مطيعا
فهو لنا ولي ومن كان عاصيا لله فهو لنا عدو والله لا ينال ولايتنا الا بالعمل روي عن النبي صلعم انه

قال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا قال المهلب لبعض ولده اذا سمع احدكم
العوراء فليتطأطأ لها تخطه قال عيسى عم يا معشر الحواريين انكم لا تدركون ما تاملون الا بالصبر
ولا تبلغون ما تريدون الا بترك ما تشتهون وكان يقال من حسن الادب ان لا تنازع من فوقك ولا
تقول الا بعلم ولا تتعاطى ما لم تنل ولا يخالف لسانك ما في قلبك ولا قولك فعلك ولا تدع الامر
اذا اقبل ولا تطلبه اذا ادبر فقال الحسن لما مات ابنه احسن من ان اعمر ما ظننت افضل العلامة
المسالك عند الشهرة عن بعض ولاة الائمة عم قال ان الله تعالى ادب نبيه فاحسن ادبه
فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فلما علم انه قد قبل ادبه قال وانك
لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسول الله صلعم ما احب قال وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا قال بعض الحكما اذا عرض لك امران ولم تدر ايهما الصواب فاجتنب
اقربهما الى هواك وذلك ان الهوى عند اهل الحكمة عدو العقل قال بعض الملوك لعابد من
في زمانه ما يمنعك من اتيانا وانما عبد ان لي قال لان صدقتنا علمت انا التابعين الى
وكذا انت عبد لعبيدنا قال وكيف هذا قال لاهل تعلم انا نفعل شيا لنصب الهوى قال الا
قال لا افعل تفعل انت ذلك قال نعم قال لا افعل لملكك وقد ملكناهما انا انت لم يعص الهوى
فادركت الهوى الى بعض ما فيه عليك فقال قيل شيئان لا يعرف فضلهما الا من فقدهما الفتى
والشباب من كلام امير المؤمنين عم ما الجزع مما لابد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول
وما الشي الا باصله وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله وما الناس في هذه الدنيا
الا اغراض تنتضل فيهم المنايا وهم فيها نهب المصائب مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا ينالون
نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر يوما من عمره الا بهدم اخر من اجله وانتم اعوان الحتوف على انفسكم
فاين المهرب مما هو كائن وانما يتقلب في قدرة الطالب فما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غدا
واكبر حسرة الخائب فيه والسلم قال بعضهم لاخر والله اني لاحبك قال اما لو علمت ان سفل ان اتبعني
مواضعها ابهم بطلوع مسكة لا اذانها يا ايها الكثرة من عيش رفيق الحواشي والله لان اكون مقلد
مقترا احب الي من اكون مكثرا مسعدا واعلم ان هذا الامر الذي ما في يديك قد كان في يد غيرك قبلك
والله حسبنا فضل امرا فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب فان حبنا ما الله موصول بحب الله
شهد ابن عطيه وقباده على من لم يخرج عن سبيل اتى رجل على لحم فقال الحمد لله الذي يسر في ملك قبل

فعلك

علامة العقل ثلث تقوى الله وصدق الحديث وترك ما لا يعني ويقال من دخل على الامنيا اي
وهو خال من علم خرج وهو مسخط الرزق قال الحسن البصري الحريص الجاهل والقانع الزاهد
كلاهما مستوف لرزقه غير منتقص شيا مما قدر له فعلام التهافت في النار ويقال الغنى من لم يكن
للطمع اسيرا وقيل للحسن من اطيب من اعظم الناس قدرا قال من لم يبال الدنيا في يدي من كانت وقيل
لا يكون الرجل تيم اهله حتى لا يبالي اي ثوبيه ابتذل ولا باي سوق مرقا الجوع ويقال صن عقلك
بالحلم ومروتك بالعفاف ونجدتك بمجانبة الخيلاء وجملتك باجمال الطلب قال بعضهم ان الفقر والغنى
خرجا يجولان فلقيا القناعة فاستقرا في الوادي النجاة لا يستطيع الرجل حتى يكون فيه خصلتان
العفو عما في ايدي الناس والتجاوز عما يكون منهم ويقال من حزن على الدنيا فقد سخط على الله قال
البنية من استدل يوما فهو مغبون ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يتفقد النقصان
من نفسه فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له عرينة الدنيا لا تنفع الاخرة
كلا مضر الامن استهان قال الحسن يومك ضيفك وهو مرتحل عنك بحمدك او بذمك قال جابر الجعفي
لجعفر بن محمد رحمه الله فذاك عظني قال يا جابر اجعل الدنيا ما لا اصبت فيما مات ثم انتهت
وليس معك منه شيء هل هو الا ثوب لبسته فبليه او طعام بعود به اليوم فالعجب لقوم حبس اولهم
على اخرهم ثم نودي فيهم بالرحيل وهم في غفلة يلعبون قال الفضيل بن عياض انا قيل لك تخاف
الله اسكت فانك ان قلت لا جئت بامر عظيم وان قلت نعم فالخائف لا يكون على ما انت عليه قال بعض الحكماء
العز لمن الناس يصون العرض ويبقي الجلالة ويستر العافية ويضع مونة المكافاة في الحقوق اللازمة
كتب حكيم الى حكيم من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر وقال النبي صلى الله عليه وسلم احب العمال الى الله تعالى عفاف
البطن والفرج اياك ان يكون عدوك لابليس في العلانية صديقا في السر كان ابن السماك يقول لا تسأل
من تخاف ان يرد والكن سل الذي امرك ان تسأله وهكذا الاخرة وادان يبغض الدنيا بالذنيا
فهو كمن يطفي النار بالحلفا كتب بعض الصالحين الى اخ له اما بعد فعظ الناس بفعالك ولا تعظهم بقولك
استح من الله بقدر قربه منك وخف الله بقدر قدرته عليك وقيل من سلك
سبيل الرشد وقد رسفين الثوري لسفوان واعتز العدوية كانت رث الحال فسمع كلامها ثم قال اري
حالا تسوء لو كلمت فلانا جارك لعيرنا ارى من حالك فقالت يا سفين ما ترى من حالي من سوء الاسنة
قال فما حال اهلها قالت من ظفر بها تعب ومن فاته نصب قال فما الغني قال الدين قال قطع الرجا منها قال في

يكمل به

٩

الاصحاب بن واثلة قالت العمل الصالح والتقوى قال فايهما اضر واردى قالت اتباع النفس
الهوى قال فاين المخرج قالت في سلوك المنهج قال فما هو قالت ترك الراحة وبذل المجهود
يقال تقول لك الحكمة من التمس فلم يجدني فليعمل احسن ما يعلم وليترك اقبح ما يعلم فاذا فعل ذلك
فانا معه وان لم يعرفني سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم بم يعرف المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق
حديثه قيل ان ذا القرنين لقي ملكا من الملائكة فقال له علمني علما ازداد به يقينا وايمانا قال
انك لا تطيق ذلك قال لعل الله يطيقني ذلك قال لا تهتم لغد واعمل في اليوم
لغد وان اتاك مال او سلطان فلا تفرح به وان صرف عنك فلا تأس عليه وكن حسن الظن بالله
وضع يدك على قلبك فما احببت ان تصنع بنفسك فاصنع باخيك ولا تغضب فان الشيطان
اقدر ما يكون على المؤمن حين يغضب واياك والعجلة فانك اذا عجلت اخطأت حظك وكن سهلا
لينا للقريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا وسمع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من احبكم الي
احسنكم الحديث واذاكم للامانة واحسنكم خلقا وعنه صلى الله عليه وسلم كل امر لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اقطع
ويقال عليك بطريق الهداية ولا يوحشك قلة الرفيق فيه فان الله معك فيه ووحشة لا يقع
انس النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابن ادم مضغة اذا صلحت صلح واذا فسدت فسد
وهي القلب بعضهم من انس بالاخرة لم يحرص على الدنيا سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله
خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استرشدوا العاقل
ترشدوا ولا تعصوه فتندموا عن النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب شهرة البسه الله ثوب اشله وعنه
الحسب المال والكرم التقوى وروي ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اقربا اصل ويقطعون
واحسن ويسيئون واعفو ويظلمون انا كافي لهم بما يصنعون قال اذن يترككم الله جميعا لكن اذا
اساءوا فاحسن فانك لن يزال لك عليهم من الله ظهير قال بعضهم من السعيد قال من اعتبر بامسه
واستظهر لنفسه قيل فما الغنى قال قلة تمنيك والرضى بما يكفيك عقبة بن عامر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربى الربا استطالة الرجل في عرض اخيه وعنه صلى الله عليه وسلم خير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع
وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات يعني النمام وعنه صلى الله عليه وسلم تحرم النار على كل سهل لين قريب وعنه
اياكم ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله من الموتى قال كل غني اطغاه غناه وعنه ليس للمؤمن
ان يذل نفسه قيل يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض لما لا يطيق وعنه يأتي

ومن التقى قال امن مع
لغيره وبخل النفس قيل به

زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء قيل بم ذلك قال بما يرى من المنكر
لا يستطيع تغييره وعنه ع اذا اقشعر جسد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحات
عن الشجرة اليابسة ورقها وعنه ع من لم يعرف نعمة الله عليه الا في مطعمه ومشربه
فقد قصر علمه ودنا عذابه وعنه ع اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يحمي احدكم
مريضه من الماء وعنه ع سوء الخلق شوم وطاعة المرأة ندامة وحسن الملكة نماء والصدقة
تمنع ميتة السوء وعنه ع الحلال بين والحرام بين وبين ذلك شبهات فمن ترك الشبهات فهو للحرام
اترك ومحارم الله حماه فمن يرتع حول الحمى كان قمنا ان يرتع فيه وعنه ع الحيا شعبة من الايمان
ولا ايمان لمن لا حيا له وعن انس قال قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل قبلكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الادهان في خياركم
والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في ارذالكم وعنه ع المتمسك بسنتي عند
فساد امتي له اجر مائة شهيد وعنه ع ان احدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق
واتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل واتركوا ما حرم وعنه ع اتق المحارم تكن اتقى
وشر المعذرة عند حضور الموت كان بعضهم يقول من اكثر الذنوب فاد عدمه المراد ومن اطال الامل
اساء العمل من نصح اخاه جنبه هواه ومن غش اخاه الهمه واغراه قيل للحسن البصري ما عقوبة العالم
قال موت القلب قيل وما موت القلب قال طلب الدنيا بعمل الاخرة وقال المؤمن لا يحيف على
من يبغض ولا ياثم فيمن يحب وانكر على الحسن الافراط في تخويف الناس فقال من خوفك حتى تامن
خير لك ممن امنك حتى تلقى الخوف وقال بعضهم لا يغرنك صحة جسمك وسلامة نفسك فمدة
العمر قليلة وصحة الجسم مستحيلة قال بعضهم لا يكون الرجل عالما حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر
من دونه ولا ياخذ على علمه اجرا وقال الحسن المؤمن اذا وعظ لم يعنف قال بعضهم ما نصح احد قط
الا وجد ثمرته عن عيوبه وقال آخر من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل
الاخرة بلال بن سعد رفعه قال قال رسول الله ص اربع خصال خالبات عليكم من الرحمن
ظلمكم انفسكم وخطاياكم اما رزقكم فقد قسم عليكم واما رحمته فغير محجوبة عنكم واما ثوابكم فساع اليكم
واما عقابكم فلم يعجل لكم فانتم مع ذلك تجترؤن على الهكم انتم اليوم تتكلمون والله ساكت عنكم
ان يتكلم وتسكتون ثم يفيض من اعمالكم دخان فيسود منه الوجوه ثم تلا واتقوا يوما ترجعون فيه الى

الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وسئل ابن المبارك من الناس قال العلماء قيل فمن
الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذي ياكل بدينه قال لقمن لابنه يا بني تواضع
للحق تكن اعقل الناس فان الكيس لدى الحق اسير هشام بن الحكم قال قال لي ابو الحسن موسى بن
جعفر ع يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكانما اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول
امله ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه واطفى نور عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه على هدم
عقله ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وانت قد شغلت
قلبك عن امر ربك واطعت هواك على غلبة عقلك يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل
فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله وكان الله انسه في
الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة يا هشام قليل العمل
من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الجهل مردود يا هشام ان العاقل رضي بالدون
من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم
يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الكلام فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك
الذنوب يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ونظر
الى الاخرة انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما يا هشام من اراد الغنى بلا مال
وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله في مسألته بان يكمل عقله فمن
عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى يا هشام كان
امير المؤمنين ع يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال
شتى الكفر والشر منه مامونان والرشد والخير منه مامولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله
مكفوف نصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم دهره الذل احب اليه مع الله من العز مع
غيره والتواضع احب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره
ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر يا هشام
ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه وكان علي بن الحسين ع يقول مجالسة الصالحين داعية الى
الصلاح يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل
والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول ومن كلام امير المؤمنين ع اعلم ان ما قربك من الله يباعدك

العقلة ص

نعلم حد من القرص

١١٣٦ بلغ

من النار فما باعدك من الله يقربك من النار وقال ع البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها
سوء الظن بالله وقال ع اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا
فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق
ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي ومن كلامه ع في ذم الدنيا هيهات
من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم
لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان منه انسلاخه اعزبي عني فوالله لا
اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن
نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولادعن
مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع
الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين
المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت
بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها
في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم
وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم قال حفص بن غياث سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا رأيتم
العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب سئل امير المؤمنين
عن العلم فقال اربع كلمات ان تعبد الله بقدر حاجتك اليه وان تعصيه بقدر صبرك على النار
وان تعمل لدنياك بقدر عمرك فيها وان تعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها وقال رسول الله
افضل الناس من عشق العبادة فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها
فهو لا يبالي على ما اصبح من الدنيا على عسر ام يسر ابو حمزة قال قرأت صحيفة فيها كلام زهد من
كلام علي بن الحسين ع فكتبت ما فيها ثم اتيت علي بن الحسين ع فعرضت ما فيها عليه فعرفه
وصححه وكان فيها بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله واياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين
وبطش الجبارين ايها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت واتباعهم من اهل الرغبة في هذه
الدنيا المائلون اليها المفتتنون بها المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد
غدا واحذروا ما حذركم الله منها وازهدوا فيما زهدكم فيه منها ولا تركنوا الى ما في هذه الدنيا

ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان والله ان لكم مما فيها عليها لدليلا من زينتها
من تصريف ايامها وتغير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها باهلها انها لترفع الخميل وتضع
الشريف وتورد اقواما الى النار غدا ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه ان الامور
الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن وحوادث البدع وسنن الجور
وبوائق الزمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان لتثبط القلوب عن تنبهها
وتذهلها عن موجود الهدى ومعرفة اهل الحق الا قليلا ممن عصم الله فليس يعرف
تصرف ايامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها الا من عصم الله ونهج سبيل
الرشد وسلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد فكرر الفكر واتعظ
بالعبر وازدجر فزهد في عاجل بهجة الدنيا وتجافى عن لذاتها ورغب في دائم
نعيم الآخرة وسعى لها سعيها وراقب الموت وشنأ الحياة مع الظالمين نظر الى ما في
الدنيا بعين نيرة حديدة النظر ابصر حوادث الفتنة وضلال البدع وجور الملوك
الظلمة فلقد لعمري استدبرتم الامور الماضية في الايام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك
فيما تستدلون به على تجنب الغواة واهل البدع والبغي والفساد في الارض بغير الحق فاستعينوا
بالله وارجعوا الى طاعة الله وطاعة من هو اولى بالطاعة ممن اتبع فاطيع
فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله عز وجل والوقوف
بين يديه وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله الا الى عذابه وما آثر قوم قط الدنيا
على الآخرة الا ساء منقلبهم وساء مصيرهم وما العلم بالله والعمل الا الفان مؤتلفان
فمن عرف الله خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله وان ارباب العلم واتباعهم
الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا اليه وقد قال الله عز وجل انما يخشى الله
من عباده العلماء فلا تلتمسوا شيئا مما في هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه
الدنيا بطاعة الله واغتنموا ايامها واسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله فان ذلك
اقل للتبعة وادنى من العذر وارجى للنجاة وقدموا امر الله وطاعة من اوجب الله
طاعته بين يدي الامور كلها ولا تقدموا الامور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة
الدنيا بين يدي امر الله وطاعته وطاعة اولي الامر منكم واعلموا انكم عبيد الله ونحن معكم

علينا وعليكم سيدعاكم غدا وهو موقفكم ومسائلكم فاعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض
على رب العالمين يومئذ لا تكلم نفس الا باذنه واعلموا ان الله لا يصدق يومئذ كاذبا ولا يكذب صادقا
ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور له الحجة على خلقه بالرسل والاوصياء فاتقوا الله عباد الله
واستقبلوا من صلاح انفسكم وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها فلعل نادما قد ندم فيما فرط
في جنب الله وضيع من حقوق الله عز وجل فاستغفروا الله وتوبوا اليه فانه يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون واياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين الفاسقين م
احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم واعلموا انه من خالف اولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بامره
دون امر ولي الله كان في نار تلتهب تاكل ابدانا قد غابت عنها ارواحها وغلبت عليها شقوتها فهم موتى
لا يجدون حر النار ولو كانوا احياء لوجدوا مضض حر النار فاعتبروا يا اولي الابصار واحمدوا الله على
ما هداكم واعلموا انكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته وسيرى الله عملكم ثم اليه تحشرون
فانتفعوا بالعظة وتادبوا بآداب الصالحين لاحمد بن عمر قال قال ابو جعفر ع وقد اتاه رجل وقال
له انكم اهل بيت رحمة اختصكم الله عز وجل بها فقال نحن كذلك والحمد لله لا ندخل احدا في
ضلالة ولا نخرجه من هدى لان الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلا منا اهل البيت يعمل
بكتاب الله ولا يرى منكم منكرا الا انكره قال احمد بن بصر قدم الي مجوسي لاضربه فقال ايا هذا انت
تعلم ما تقوى عليه يريد القصاص في الآخرة فتركته وتركت عمل السلطان ادبر بن حرك وهنبه
بحرك التقى ملكا فتنا لا فقال احدهما امرت بحوت اشتهاه فلان اليهودي وقال الآخر امرت
باهراق زيت اشتهاه فلان العابد محمد بن اسمعيل الهمداني عن ابي الحسن موسى ع قال كان امير المؤمنين
يوصي اصحابه ويقول اوصيكم بتقوى الله فانها غبطة للطالب الراجي وثقة للهارب اللاجي واستشعروا
التقوى شعارا باطنا واذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به افضل الحياة وتسلكوا به طريق النجاة
انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها فانها تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن
لا يرجى منها ما تولى وادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر وصل البلاء منها بالرخاء والبقاء منها الى فناء
فسرورها مشوب بالحزن والبقاء فيها الى الضعف والوهن فهي كروضة اعتم مرعاها واعجب من راها
عذب شربها طيب تربها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى حتى اذا بلغ العشب ابانه واستوى
بنيانه هاجت ريح تحت الورق وفرقت ما اتسق فاصبحت كما قال الله عز وجل هشيما تذروه الرياح

وكان الله على كل شيء مقتدرا انظروا من الدنيا في كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم من كلامه
ايها الناس انه لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا معقل احرز من الورع
ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس اجمل من العافية ولا وقاية امنع من السلامة ولا مال اذهب
للفاقة من الرضى بالقناعة ولا كنز اغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم
الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح التعب والاحتكار مطية النصب والحسد آفة الدين
والحرص داعي التقحم في الذنوب وهو داعي الحرمان والبغي سائق الى الحين والشره جامع لمساوي
العيوب رب طمع خائب وامل كاذب ورجاء يؤدي الى الحرمان وتجارة تؤول الى الخسران الا ومن
تورط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفظعات النوائب وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن ايها الناس
انه من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله عز وجل لم يأسف على ما في يد
غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن نسي زلله استعظم زلل غيره ومن اعجب برايه
ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن حمل ما لا يطيق عجز ايها الناس
من لم يملك لسانه يندم ومن لا يعلم يجهل ومن يكثر لا من غير حلم يصر في غير حقه ومن لا يدع
وهو محمود يدع وهو مذموم ومن لم يعط قاعدا منع قائما ومن عاند الحق لزمه الوهن ومن تفقه وقر
وفي التجارب علم مستانف والاعتبار يقود الى الرشاد وكفاك ادبا لنفسك ما تكرهه لغيرك وعليك
لاخيك المؤمن مثل الذي لك عليه ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطا ومن حصن شهوته فقد
صان قدره وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال والايام توضح لك السرائر الكامنة وليس في البرق الخاطف
مستمتع لمن يخوض في الظلمة ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة واشرف الغنى ترك المنى والصبر جنة
من الفاقة والحرص علامة الفقر والبخل جلباب المسكنة والموعظة كهف لمن وعاها ومن ضاق خلقه مله اهله وقل من استبد
الاستبداد والتواضع يكسوك المهابة وفي خلاف النفس رشدك ومن عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد
الا وان مع كل جرعة شرقا وفي كل اكلة غصصا ولا تنال نعمة الا بزوال اخرى ولكل ذي روح قوت ولكل
حبة آكل وانت قوت الموت اعلموا ايها الناس انه من مشى على وجه الارض فانه يصير الى بطنها والليل
والنهار يتنازعان في هدم الاعمار يا ايها الناس كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم من الكرم لين الكلام
ومن العبادة اظهار اللسان وافشاء السلام اياك والخديعة فانها من خلق اللئام ليس كل طالب يصيب ولا كل
غائب يؤوب لا ترغب فيمن زهد فيك رب بعيد اقرب من قريب سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار
استر عورة اخيك لما تعلمه فيك من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه وعذب نفسه من خاف سيف تركه طلبه ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة ان من الفساد

الزاد مع اصغر المصيبة مع عظم الفاقة عذابهما فيهات فيهات يما شاكر يتم الا لما فيكم من المعاصي والذنوب
فما اقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم وما شر بشر بعده الجنة ولا خير بخير بعده النار وكل نعيم ٩
دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية وتصفية العمل اشد من العمل وتخليص النية من الفساد
اشد على العاملين من طول الاجتهاد هيهات لولا التقى لكنت ادهى العرب وقد كان علي عليه السلام
الا واني منكم ايها الناس كهرون في آل فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل وكسفينة نوح في قوم نوح
واني النبأ العظيم والصديق الاكبر وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل هي الا كلعقة الآكل ومذقة
الشارب وخفقة الوسنان من كلام ابي عبد الله عليه السلام لبعض اصحابه اذا رأيت السلطان يحتكر الطعام
رأيت اموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها ويشرب بها الخمور ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف
للمريض يستشفى بها ورأيت الناس قد استووا في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به
ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ورأيت الصلوة قد استخف باوقاتها ورأيت
الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله عز وجل ويعطى لطلب الناس ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم
لا يبالون بما اكلوا وما نكحوا ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ورأيت اعلام الحق قد درست فكن على حذر
واطلب الى الله عز وجل النجاة واعلم ان الناس في سخط الله عز وجل وانما يمهلهم لامر يراد بهم فكن
مترقبا واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه فان نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلت الى رحمة الله
عز وجل وان اخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله عز وجل واعلم ان الله
لا يضيع اجر المحسنين وان رحمة الله قريب من المحسنين علي بن عيسى رفعه قال ان موسى عليه السلام ناجاه الله
تبارك وتعالى فقال له في مناجاته يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو قلبك وقاسي القلب
مني بعيد وامت قلبك بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب تخفى على اهل الارض وتعرف في اهل السماء
حلس البيوت مصباح الظلم واقنت بين يدي قنوت الصابرين وصح الي من كثرة الذنوب صياح الهارب
من عدوه واستعن بي على ذلك فاني نعم العون ونعم المستعان يا موسى اني انا الله فوق العباد والعباد
دوني وكل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك ولا تأتمن ولدك الا ان يكون مثلك يحب الصالحين
يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين اوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق
بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الاتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل الاحمر
الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك انه مؤمن مهيمن على الكتب كلها وانه راكع ساجد راغب راهب اخوانه

المساكين وانصاره قوم آخرون يكون في زمانه ازل وزلزال وقتل وقلة من المال اسمه احمد محمد
الامين من الباقين من ثلة الاولين الماضين يؤمن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين ويشهد بالاخلاص
لجميع النبيين امته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقائقه لهم ساعات موقتات يؤدون فيها
الصلوات اداء العبد الى سيده نافلته فصدقه ومناهجه فاتبعه فانه اخوك يا موسى انه امي وهو عبد
صدق يبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه كذلك كان في علمي وكذلك خلقته به افتح الساعة
وبامته اختم مفاتيح الدنيا فمر ظلمة بني اسرائيل ان لا يدرسوا اسمه وان لا يخذلوه وانهم لفاعلون وحبه لي حسنة
فانا معه وانا من حزبه وهو من حزبي وحزبهم الغالبون فتمت كلماتي لاظهرن دينه على الاديان كلها
ولاعبدن بكل مكان ولانزلن عليه قرآنا فرقانا شفاء لما في الصدور من نفث الشيطان فصل عليه يا ابن عمران
فاني اصلي عليه وملائكتي يا موسى انت عبدي وانا الهك لا تستذل الحقير الفقير ولا تغبط الغني بشيء يسير
وكن عند ذكري خاشعا وعند تلاوته برحمتي طامعا واسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين اطمئن
عند ذكري وذكر بي من يطمئن الي واعبدني ولا تشرك بي شيئا وتحر مسرتي اني انا السيد الكبير اني
خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة اخرجتها من ارض ذليلة ممشوجة فكانت بشرا فانا صانعها
خلقا فتبارك وجهي وتقدس صنيعي ليس كمثلي شيء وانا الحي الدائم لا ازول يا موسى كن اذا دعوتني
خائفا مشفقا وجلا وعفر وجهك في التراب واسجد لي بمكارم بدنك واقنت بين يدي في القيام
وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل واحي بتوراتي ايام الحيوة وعلم الجهال محامدي وذكرهم
آلائي ونعمتي وقل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه فان اخذي اليم شديد يا موسى ان انقطع حبلك
مني لم يتصل بحبل غيري فاعبدني وقم بين يدي مقام العبد الحقير ذم نفسك فهي اولى بالذم ولا
تتطاول على بني اسرائيل وكفى بهذا واعظا لقلبك ومنيرا وهو كلام رب العالمين جل وتعالى يا موسى
متى ما دعوتني ورجوتني فاني ساغفر لك على ما كان منك ثم عليك بالصلوة فانها مني بمكان ولها عندي
عهد وثيق والحق بها ما هو منها زكوة القربان من طيب المال والطعام فاني لا اقبل الا الطيب يراد به
وجهي واقرن مع ذلك صلة الارحام فاني انا الرحمن الرحيم والرحم انا خلقتها فضلا من رحمتي
ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة وانا قاطع من قطعها وواصل من وصلها
وكذلك افعل بمن ضيع امري يا موسى اكرم السائل اذا اتاك برد جميل او عطاء يسير فانه ياتيك
من ليس بانس ولا جان ملائكة الرحمن يبلونك كيف انت صانع فيما اوليتك وكيف مواساتك فيما

حولك فاخشع لي بالتضرع واهتف لي بولولة الكتاب واعلم اني ادعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به
شرف المنازل وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الاولين يا موسى لا تنسني على كل حال ولا
تفرح بكثرة المال فان نسياني يقسي القلب ومع كثرة المال كثرة الذنوب يا موسى اجعل نفسك
وضع عندي كنزك من الصالحات وخفني ولا تخف غيري الى المصير يا موسى ارحم من هو اسفل منك
في الخلق ولا تحسد من هو فوقك فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب يا موسى دع الكبر ودع الفخر واذكر
انك ساكن القبور فليمنعك ذلك من الشهوات يا موسى عجل التوبة واخر الذنب وتأن في المكث بين
يديك في الصلوة ولا ترج غيري اتخذني جنة للشدائد وحصنا لملمات الامور يا موسى نافس في الخير اهله
فان الخير كاسمه ودع الشر لكل مفتون يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم واكثر ذكري بالليل
والنهار تغنم ولا تتبع الخطايا فتندم فان الخطايا موعدها النار يا موسى اطب الكلام لاهل الترك
للذنوب وكن لهم جليسا واتخذهم لغيبك اخوانا وجد معهم يجدون معك يا موسى الموت لاقيك
لا محالة فتزود زاد من هو قادم على ما يتزود يا موسى ما اريد به وجهي فكثير قليله وما اريد به غيري
فقليل كثيره وان اصلح يومك الذي هو امامك فانظر اي يوم هو فاعد له الجواب فانك موقوف ومسئول
وخذ موعظتك من الدهر واهله فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل وكل شيء فان فاعمل كانك
ترى ثواب عملك لكي يكون اطمع لك في الآخرة لا محالة فان ما بقي من الدنيا كما ولى منها وكل عامل
يعمل على بصيرة ومثال فكن مرتادا لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غدا يوم السؤال فهنالك
يخسر المبطلون يا موسى الق كفيك ذلا بين يدي كفعل العبد المستصرخ الى سيده فانك اذا فعلت ذلك
رحمت وانا اكرم القادرين يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدي لا يملكهما غيري وانظر حين
تسألني كيف رغبتك فيما عندي لكل عامل جزاء وقد يجزى الكفور بما سعى يا موسى طب نفسا عن الدنيا
وانطو عنها فانها ليست لك ولست لها ما لك ولدار الظالمين الا لعامل فيها بالخير فانها له نعم الدار
يا موسى ما امرك به فاسمع ومهما اراه فاصنع خذ حقايق التورية الى صدرك وتيقظ بها في ساعات
الليل والنهار ولا تمكن ابناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكرا كوكر الطير يا موسى ابناء الدنيا واهلها
فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ما هو فيه والمؤمن من زينت له الآخرة فهو ينظر اليها ما يفتر قد حالت شهوتها
بينه وبين لذة العيش فادلجته بالاسحار كفعل السابق الى غايته يظل كئيبا ويمسي حزينا فطوبى له لو قد
كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور يا موسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نقمة من فاجر فالويل

العصرة

الاول

الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق وبلعسة لم تدم وكذلك فكن كما امرتك وكل امري
رشاد يا موسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت لي عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا
فقل مرحبا بشعار الصالحين ولا تكن جبارا ظلوما ولا تكن للظالمين قرينا يا موسى صرخ
اليك الكتاب صراخا بما انت اليه صاير فكيف ترقد على هذا العيون ام كيف يجد قوم لذة
العيش لولا التمادي في الغفلة والاتباع للشقوة والتتابع في الشهوة ومن دون هذا
يجزع الصديقون فادعني بالقلب النقي واللسان الصادق وكن كما امرتك اطع امري ولا
تستطل على عبادي وتقرب الي فاني منك قريب فاني لم اسالك ما يؤذيك ثقله ولا حمله انما سالتك
ان تدعوني فاجيبك وان تسالني فاعطيك وان تتقرب بما مني اخذت تأويله وعلي تمام
تنزيله يا موسى انظر الى الارض فانها عن قريب قبرك وارفع راسك الى السماء فان فوقك فيها ملكا عظيما
وابك على نفسك ما دمت في الدنيا وتخوف العطب والمهالك ولا يغرنك زينة الدنيا وزهرتها ولا
ترض بالظلم ولا تكن ظالما فاني للظالمين رصيد حتى اخذ منهم للمظلوم يا موسى ان الحسنة جزاؤه
عشرة اضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك لا تشرك بي لا يحل لك ان تشرك بي قارب وسدد وادع
دعاء الطامع الراغب فيما عندي النادم على ما قدمت يداه فان سواد الليل يمحوه النهار وكذلك
السيئة يمحوها الحسنة وعشوة الليل تاتي على ضوء النهار وكذلك السيئة تاتي على الحسنة الجليلة
فتسودها احمد بن الحسن الميثمي عن رجل من اصحابه قال قرات جوابا من ابي عبد الله عليه السلام الى رجل من
اصحابه اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره
الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب فاياك ان تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويامن العقوبة
من ذنبه فان الله عز وجل لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده الا بطاعته ان شاء الله عنه عن
حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان يقول ان احبكم الى الله جل وعز احسنكم عملا وان اعظمكم عند
الله عملا اعظمكم فيما عنده رغبة وان انجاكم من عذاب الله اشدكم خشية لله وان اقربكم من الله
اوسعكم خلقا وان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله وان اكرمكم عند الله جل وعز اتقاكم لله
عبد الله بن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ليأتين على الناس زمان يظرف فيه
الفاجر ويقرب فيه الماحل ويضعف فيه المنصف قال فقيل له متى ذلك يا امير المؤمنين
فقال اذا اتخذت الامانة مغنما والزكوة مغرما والعبادة استطالة والصلة منا قيل متى ذلك

بلغ قبالا ١١٤٣

فقال اذا تسلطن النسا وسلطن الاما وامر الصبيا عن سعيد بن المسيب قال كان علي
بن الحسين ع يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الاخرة بهذا الكلام في كل جمعة
في مسجد الرسول ص وحفظ عنه وكتب كان يقول ايها الناس اتقوا الله واعلموا انكم اليه ترجعون
فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا ثم قال قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه ويحك يا ابن ادم الغافل وليس بمغفول عنه
ابن ادم ان اجلك اسرع شي اليك قد اقبل نحوك حثيثا يطلبك ويوشك ان يدركك
وكان قد اوفيت اجلك وقبض الملك روحك وصرت الى منزل وحيدا فرد اليك فيه
روحك واقتحم عليك فيه ملكاك ناكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك الا وان اول ما
يسالانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي ارسل اليك وعن دينك الذي
كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن امامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك
فيما افنيته ومالك من اين اكتسبته وفيما انفقته فخذ حذرك وانظر لنفسك واعد الجواب قبل الامتحان
والمسائلة والاختبار فان تك مومنا عارفا بدينك متبعا للصادقين مواليا لاولياء الله
لقاك الله حجتك وانطق لسانك بالصواب فاحسنت الجواب وبشرت بالجنة والرضوان
من الله جل وعز واستقبلتك الملئكة بالروح والريحان والخيرات الحسان وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت
حجتك وعييت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك ملئكة العذاب بنزل من حميم وتصلية
جحيم واعلم يا ابن ادم ان من وراء هذا اعظم وافظع واوجع للقلوب يوم القيمة وذلك يوم
مشهود يجمع الله عز وجل فيه الاولين والاخرين ذلك يوم ينفخ في الصور ويبعثر فيه القبور
وذلك يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ذلك يوم لا تقال فيه عثرة ولا يؤخذ
من احد فدية ولا تقبل من احد معذرة ولا لاحد فيه مستقبل توبة ليس الا الجزاء
بالحسنات والجزاء بالسيئات فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير
وجده ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده واحذروا ايها
الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عز وجل عنها وحذركموها في كتابه الصادق والبيان
الناطق ولا تامنوا مكر الله وتحذيره عندما يدعوكم الشيطان اللعين اليه من عاجل الشهوات
واللذات في هذه الدنيا فان الله عز وجل يقول ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا

فاذا هم مبصرون فاشعروا قلوبكم خوف الله عز وجل وتذكروا ما قد وعدكم الله عز وجل
في مرجعكم اليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد العقاب فان من خاف شيئا حذره ومن حذر شيئا
تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله عز وجل
يقول في محكم كتابه افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف
فان ربكم لرءوف رحيم فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تامنوا ان ينزل
بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب تالله لقد وعظكم الله بغيركم فان السعيد من وعظ
بغيره ولقد اسمعكم الله جل وعز في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من اهل القرى حيث قال
وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانما عنى بالقرية اهلها حيث قال وانشانا بعدها قوما اخرين
وقال عز وجل فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون يعني يهربون قال لا تركضوا وارجعوا
الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون فلما اتيهم العذاب قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وايم الله ان هذه موعظة لكم وتخويف
ان اتعظتم وخفتم ثم رجع القول من الله عز وجل في الكتاب على اهل المعاصي والذنوب فقال
عز وجل ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين فان قلتم ايها
الناس ان الله عز وجل انما عنى بهذا اهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانما يحشرون
الى جهنم زمرا وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام فاتقوا الله عباد الله
اعلموا ان الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لاحد من اوليائه ولم يرغبهم فيها وفي
عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وانما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم ايهم احسن عملا
لاخرته وايم الله لقد ضرب لكم فيه الامثال وصرف الايات لقوم يعقلون ولا قوة الا بالله
فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل من عاجل الحيوة الدنيا فان الله تبارك وتعالى يقول وقوله
الحق انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس
والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها

ليلا ونهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فكونوا
عباد الله من القوم الذين يتفكرون ولا تركنوا الى الدنيا فان الله جل وعز قال لمحمد
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولا تركنوا الى زهرة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها
دار قرار ومنزل استيطان فانها دار بلغة ومنزل قلعة ودار عمل فتزودوا الاعمال الصالحة منها
قبل تفرق ايامها وقبل الاذن من الله جل وعز في خرابها فكان قد اخربها الذي عمرها اول
مرة وابتداها وهو ولي ميراثها فاسال الله لنا ولكم العون على تزود التقوى والزهد فيها
جعلنا الله واياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحيوة الدنيا الراغبين لاجل ثواب الآخرة
فانما نحن به وله وصلى الله على النبي واهل بيته وسلم تسليما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته معوية بن عمار
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كان في وصية النبي ص ان قال يا علي اوصيك في نفسك بخصال
فاحفظها عني ثم قال اللهم اعنه اما الاولى فالصدق لا تخرجن من فيك كذبة ابدا والثانية
الورع لا تجترئ على خيانة ابدا والثالثة الخوف من الله عز وجل كانك تراه والرابعة كثرة
البكاء من خشية الله يبنى لك بكل دمعة الف بيت في الجنة والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك
والسادسة الاخذ بسنتي في صلوتي وصومي وصدقتي اما الصلوة فالخمسون ركعة واما الصيام
فثلثة ايام في الشهر الخميس في اوله والاربعاء في وسطه والخميس في آخره واما الصدقة فجهدك
حتى تقول قد اسرفت ولم تسرف وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الزوال وعليك بتلاوة
القرآن على كل حال وعليك برفع يديك في صلوتك وتقليبهما وعليك بالسواك عند كل وضوء
وعليك بمحاسن الاخلاق فاركبها ومساوي الاخلاق فاجتنبها فان لم تفعل فلا تلومن الا نفسك
بريد بن معوية قال كنت عند ابي جعفر ع في فسطاط له بمنى فنظر الى زياد الاسود منقطع الرجلين
فرثى له فقال له ما لرجليك هكذا قال جئت على بكر لي نضو وكنت امشي عنه عامة الطريق فرثى له
فقال عند ذلك زياد اني الم بالذنوب حتى اذا ظننت اني قد هلكت ذكرت حبكم فاذا ذكرت رجوت
النجاة وتجلى عني فقال ابو جعفر ع وهل الدين الا الحب قال الله تعالى حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون من هاجر اليهم ان
رجلا اتى النبي ص فقال يا رسول الله احب المصلين ولا اصلي واحب الصائمين ولا اصوم
فقال رسول الله ص انت مع من احببت ولك ما اكتسبت وقال ما تبغون وما تريدون اما انها

بلغ مقابلة

لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم الى مأمنهم وفزعنا الى نبينا وفزعتم الينا قال امير المؤمنين ع
ان من الغرة بالله ان يصر العبد على المعصية ويتمنى على الله المغفرة ابن السكيت النحوي قال
سمعت ابا الحسن علي بن محمد النقي ع يقول قال امير المؤمنين ع اياكم والاتكال بالمنى فانها
بضائع العجزة ابو حرب بن ابي الاسود الدؤلي عن ابيه قال قدمت الربذة فدخلت على ابي ذر
جندب بن جنادة فحدثني ابو ذر فقال دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله ص في مسجده
فلم ار في المسجد احدا من الناس الا رسول الله ص وعلي ع الى جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد فقلت
يا رسول الله بابي انت وامي اوصني بوصية ينفعني الله بها قال نعم واكرم بك يا ابا ذر انك منا اهل
البيت واني موصيك بوصية فاحفظها فانها جامعة لطرق الخير وسبله فانك ان حفظتها كان
لك بها كفلان يا ابا ذر اعبد الله كانك تراه فان كنت لا تراه فانه عز وجل يراك واعلم ان اول
عبادة الله المعرفة بانه الاول قبل كل شيء فلا شيء قبله والفرد فلا ثاني معه والباقي لا الى
غاية فاطر السموات والارض وما فيهما وما بينهما من شيء وهو اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير
ثم الايمان بي والاقرار بان الله عز وجل ارسلني الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا ثم حب اهل بيتي الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا واعلم يا ابا ذر ان الله
جعل اهل بيتي كسفينة النجاة في قوم نوح من ركبها نجا ومن رغب عنها غرق ومثل باب حطة في
بني اسرائيل من دخله كان آمنا يا ابا ذر احفظ ما اوصيك به تكن سعيدا في الدنيا و
الآخرة يا ابا ذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ يا ابا ذر اغتنم خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل
شغلك وحياتك قبل موتك يا ابا ذر اياك والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده
فان يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في
اليوم يا ابا ذر كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه يا ابا ذر لو نظرت الى الاجل
ومسيره لابغضت الامل وغروره يا ابا ذر كن في الدنيا كانك غريب او كعابر سبيل وعد
نفسك في اهل القبور يا ابا ذر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث
نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حيوتك قبل موتك فانك لا تدري
ما اسمك غدا يا ابا ذر اياك ان تدركك الصرعة عند العثرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة

وصايا رسول الله ص لابي ذر

ولا يحملك من خلفت بما انت كنت ولا يعذرك من تقدم عليه بما به اشتغلت يا اباذر لم ار
كالنار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها يا اباذر كن على عمرك اشح منك على درهمك ودينارك
يا اباذر هل ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا
او الدجال فانه شر غائب ينتظر والساعة ادهى وامر يا اباذر ان شر الناس عند الله عزوجل
يوم القيمة عالم لا ينتفع بعلمه ومن طلب علما ليصرف به وجوه الناس اليه لم يجد ريح الجنة يا اباذر
اذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل لا اعلمه تنج من تبعته ولا تفت الناس بما لا علم لك به تنج من
عذاب يوم القيمة يا اباذر يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم من اهل النار فيقولون ما ادخلكم
النار وانما دخلنا الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم فيقولون انا كنا نامر بالمعروف وننهى
عن المنكر ولا نفعله يا اباذر ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العباد وان نعم الله
عزوجل اكثر من ان يحصيها العباد ولكن امسوا تائبين واصبحوا تائبين يا اباذر انكم في
ممر الليل والنهار في آجال منقوصة واعمال محفوظة والموت ياتي بغتة ومن يزرع خيرا يوشك
ان يحصد رغبة ومن يزرع شرا يوشك ان يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع يا اباذر لا يسبق
بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ومن اعطي خيرا فالله عزوجل اعطاه ومن وقي شرا
فالله عزوجل وقاه يا اباذر المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة يا اباذر ان
المؤمن ليرى ذنبه كانه تحت صخرة يخاف ان تقع عليه والكافر يرى ذنبه كانه ذباب مر على
انفه يا اباذر ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا جعل الذنوب بين عينيه ممثلة يا اباذر لا تنظر
الى صغر الخطيئة ولكن انظر الى من عصيت يا اباذر ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
يا اباذر اذا انت طلبت شيئا من امر الدنيا وابتغيته وعسر عليك فانك على حال حسنة
يا اباذر لا تنطق فيما لا يعنيك فانك لست منه في شيء واخزن لسانك كما تخزن ورقك يا اباذر
ان الله جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة فيعطيهم حتى يتملوا وفوقهم قوم في الدرجات
العلى فاذا نظروا اليهم عرفوهم فيقولون ربنا اخواننا كنا معهم في الدنيا بم فضلتهم علينا فيقال
هيهات انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظمؤون حين تروون ويقومون حين تنامون
ويشخصون حين تخفضون يا اباذر ان الله تعالى جعل قرة عيني في الصلوة وحببها الي كما حبب
الى الجائع الطعام والى الظمآن الماء وان الجائع اذا اكل الطعام شبع واذا شرب روي وانا

لا اشبع من الصلوة يا اباذر ان الله عزوجل بعث عيسى ابن مريم بالرهبانية وبعثت
بالحنيفية السمحة وحبب الي النساء والطيب وجعل في الصلوة قرة عيني يا اباذر ايما رجل
تطوع في كل يوم اثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة كان له حقا واجبا بيت في الجنة يا اباذر
صلوة في مسجدي هذا تعدل الف صلوة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة
في المسجد الحرام تعدل مائة الف صلوة في غيره وافضل من هذا كله صلوة يصليها الرجل في بيته
حيث لا يراه الا الله عزوجل يطلب بها وجه الله يا اباذر ما دمت في الصلوة فانك تقرع
باب الملك ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له يا اباذر ما من مؤمن يقوم الى الصلوة الا تناثر
عليه البر ما بينه وبين العرش ووكل به ملك ينادي يا ابن آدم لو تعلم ما لك في صلوتك ومن تناجي
ما سئمت ولا التفت يا اباذر طوبى لاصحاب الالوية يوم القيمة يحملونها فيسبقون الناس
الى الجنة الا وهم السابقون الى المساجد بالاسحار وغيرها يا اباذر لا تجعل بيتك قبرا
واجعل فيه من صلوتك يضيء لك قبرك يا اباذر ما كلكم عمادا الدين والصبر اكبر والصدقة
تمحو الخطيئة واللسان اكبر يا اباذر الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والارض
وان العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول ما هذا فيقال هذا
نور اخيك المؤمن فيقول هذا اخي فلان كنا نعمل جميعا في الدنيا وقد فضل علي هكذا فيقال
انه كان افضل منك عملا ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى يا اباذر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
وما اصبح فيها مؤمن الا وهو حزين وكيف لا يحزن وقد اوعده الله انه وارد جهنم ولم يعده
انه صادر عنها يا اباذر من اوتي من العلم ما لا يعمل به لحقيق ان يكون اوتي علما لا ينفعه
لان الله عزوجل نعت العلماء فقال عزوجل الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون
للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون
يا اباذر من استطاع ان يبكي قلبه فليبك ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك
يا اباذر القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تشعرون يا اباذر ما من خطيب يخطب الا عرضت عليه
خطبته يوم القيمة وما اراد بها يا اباذر ان فضل صلوة النافلة في السر على العلانية كفضل
الفريضة على النافلة يا اباذر ما يتقرب العبد الى الله بشيء افضل من السجود الخفي يا اباذر اذكر الله ذكرا
خاملا قلت يا رسول الله وما الخامل قال الذكر الخفي يا اباذر يقول الله تعالى لا اجمع على عبدي خوفين
ولا اجمع له امنين فاذا امنني اخفته يوم القيمة واذا خافني امنته يوم القيمة يا اباذر لو ان رجلا كان له

عمل سبعين نبيا لاحتقره وخشي ان لا ينجو من شر يوم القيمة يا اباذر ان الرجل ليجئ عليه ذنوب يوم
القيمة فيقول اما اني قد كنت منك مشفقا فيغفر له يا اباذر ان الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها
ويعمل المحقرات فيأتي الله وهو من الاشقياء وان الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها فيأتي الله
آمنا يوم القيمة يا اباذر ان العبد ليذنب فيدخل بذنبه ذلك الجنة قلت وكيف ذلك
يا رسول الله قال يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائبا منه فارا حتى يدخل الجنة يا اباذر الكيس
من الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الاماني
يا اباذر والذي نفس محمد بيده لو ان الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة او ذباب ما سقى الكافر
منها شربة من ماء يا اباذر ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغي به وجه الله يا اباذر ما من شيء ابغض الى الله
من الدنيا خلقها ثم اعرض عنها فلم ينظر اليها ولا ينظر اليها حتى تقوم الساعة وما من شيء احب الى الله عز وجل من
الايمان به وترك ما امر بتركه يا اباذر ان الله جل ثناؤه اوحى الى اخي عيسى عليه السلام لا تحب الدنيا فاني لست
احبها واحب الآخرة فانما هي دار المعاد ان جبرئيل عليه السلام اتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال يا محمد
هذه خزائن الدنيا ولا ينقصك من حظك عند ربك فقلت حبيبي جبرئيل لا حاجة لي بها اذا جعت سألت
ربي واذا شبعت شكرته يا اباذر اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره عيوب
نفسه يا اباذر ما زهد عبد في الدنيا الا انبت الله عز وجل الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه
وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام يا اباذر اذا رايت اخاك
قد زهد في الدنيا فاستمع منه فانه يلقى اليك الحكمة فقلت يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم
ينس المقابر والبلى وترك ما يفنى لما يبقى ومن لم يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموتى يا اباذر
ان الله لم يوح الي ان اجمع المال ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين يا اباذر اني البس الغليظ واجلس على الارض والعق اصابعي واركب الحمار
بغير سرج واردف خلفي فمن رغب عن سنتي فليس مني يا اباذر حب المال والشرف اذهب لدين
الرجل فقلت يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا يسبقون الناس
الى الجنة فقال لا ولكن فقراء المؤمنين فانهم ياتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة
كما انتم حتى تحاسبوا فيقولون بم نحاسب فوالله ما ملكنا فنجور ونعدل ولا افيض علينا فنقبض ونبسط
ولكنا عبدنا ربنا حتى اتانا اليقين يا اباذر الدنيا مشغلة القلوب والابدان وان الله عز وجل سائل

اهل

اهل الدنيا عما نعموا في حلالها فكيف بما نعموا في حرامها يا اباذر اني قد سألت الله عز وجل ان يجعل
رزق من احبني الكفاف ويعطي من ابغضني المال والولد يا اباذر طوبى للزاهدين في الدنيا
والراغبين في الآخرة الذين اتخذوا ارض الله بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا واتخذوا
الكتاب شعارا والدعاء دثارا يقرضون الدنيا قرضا يا اباذر حرث الآخرة العمل
الصالح وحرث الدنيا المال والبنون يا اباذر ان ربي تبارك وتعالى اخبرني فقال وعزتي
وجلالي ما ادرك العابدون درك البكاء عندي شيئا واني لابني لهم في الرفيق الاعلى قصرا لا
يشركهم فيه احد قال قلت يا رسول الله اي المؤمنين اكيس فقال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له
استعدادا يا اباذر اذا دخل النور القلب انفسح القلب واستوسع قلت فما علامة ذلك بابي انت
وامي يا رسول الله قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله
يا اباذر اتق الله ولا ترى الناس انك تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر يا اباذر ليكن لك في كل
شيء نية حتى في النوم والاكل يا اباذر ليعظم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل
عند الكلب اللهم اخزه وعند الخنزير اللهم اخزه يا اباذر ان لله عز وجل ملائكة قياما في خيفته ما رفعوا
رؤسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الاخيرة فيقولون جميعا سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك
ان تعبد فلو كان لرجل عمل سبعين صديقا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ ولو ان دلوا صب
من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا خر ساجدا لركبتيه يقول رب نفسي نفسي حتى ينسى ابراهيم اسحق يقول يا رب انا خليلك ابراهيم فلا تنسني
يا اباذر لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لاضاءت لها الارض
افضل مما يضيء القمر ليلة البدر ولوجد ريح نشرها جميع اهل الارض ولو ان ثوبا من ثياب اهل
الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصارهم يا اباذر اخفض صوتك عند
الجنائز وعند القتال وعند القرآن يا اباذر ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة
والقلب ساه يا اباذر الحق ثقيل مر والباطل خفيف حلو ورب شهوة ساعة تورث حزنا طويلا
يا اباذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله امثال الاباعر ثم يرجع
الى نفسه فيكون هو احقر حاقر لها يا اباذر لا يصيب الرجل حقيقة الايمان حتى يرى الناس كلهم
حمقى في دينهم عقلاء في دنياهم يا اباذر حاسب نفسك قبل ان تحاسب فانه اهون لحسابك

مطلع الشمس

يا اباذر اذا اتبعت جنازة فليكن عملك فيها التفكر والخشوع واعلم انك لاحق به يا اباذر اعلم ان في كل حمق خلقين الضحك من غير عجب والكسل من غير سهو

غدا وزن نفسك قبل ان توزن وتجهز للعرض الاكبر يوم تعرض لا تخفى على الله منك خافية
يا اباذر استحي من الله فاني والذي نفسي بيده لاظل حين اذهب الى الغائط متقنعا بثوبي استحياء
من الملكين اللذين معي يا اباذر اتحب ان تدخل الجنة قلت نعم فداك ابي وامي قال فاقصر الامل
واجعل الموت نصب عينيك واستحي من الله حق الحياء قال قلت يا رسول الله كلنا نستحيي
من الله قال ليس كذلك الحياء ولكن الحياء من الله ان لا تنسى المقابر والبلى والجوف وما
وعى والراس وما حوى فمن اراد كرامة الاخرة فليدع زينة الدنيا فاذا كنت كذلك
اصبت ولاية الله عز وجل يا اباذر يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح
يا اباذر مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر يا اباذر ان الله تعالى يصلح
بصلاح العبد ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته والدور التي حوله ما دام فيهم
يا اباذر ان ربك عز وجل يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل يصبح في ارض قفر فيؤذن ثم
يقيم ثم يصلي فيقول ربك عز وجل للملائكة انظروا الى عبدي يصلي ولا يراه احد غيري فينزل
سبعون الف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له الى الغد من ذلك اليوم ورجل قام من الليل
فصلى وحده فسجد فنام وهو ساجد فيقول انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده ساجد
ورجل في زحف فيفر اصحابه وثبت هو يقاتل حتى قتل يا اباذر ما من رجل يجعل جبهته
في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له بها يوم القيمة وما من منزل ينزله قوم الا اصبح ذلك
المنزل يصلي عليهم او يلعنهم يا اباذر ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض ينادي بعضها
بعضا يا جارة هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل او عبد وضع جبهته عليك ساجدا لله تعالى
فمن قائلة لا ومن قائلة نعم فاذا قالت نعم اهتزت وانبسجت وترى ان لها الفضل على جارتها يا اباذر
ان الله تعالى لما خلق الارض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن في الارض شجرة يأتيها بنو آدم
الا اصابوا فيها منفعة فلم تزل الارض والشجر كذلك حتى تكلم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة
قولهم اتخذ الله ولدا سبحانه فلما قالوا اقشعرت الارض وذهبت منفعة الاشجار يا اباذر ما من
شاب يدع لله الدنيا ولهوها واهرم شبابه في طاعة الله الا اعطاه الله اجر اثنين وسبعين صديقا
يا اباذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين في سبيل الله يا اباذر الجليس الصالح خير من الوحدة
والوحدة خير من جليس السوء واملاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر يا اباذر

بصلاح

لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي ولا تاكل طعام الفاسقين يا اباذر اطعم طعامك
من تحبه في الله وكل طعام من يحبك في الله يا اباذر ان الله عند لسان كل قائل
فليتق الله امرؤ وليعلم ما يقول يا اباذر اترك فضول الكلام وحسبك من الكلام
ما تبلغ به حاجتك يا اباذر كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع يا اباذر ما من شيء
احق بطول السجن من اللسان يا اباذر من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم واكرام
حملة القرآن والعاملين به واكرام السلطان المقسط يا اباذر لا تكن عيابا ولا مداحا
ولا طعانا ولا مماريا يا اباذر لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما ساء خلقه يا اباذر
الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها الى الصلاة صدقة يا اباذر من اجاب داعي الله
واحسن عمارة مساجد الله تعالى كان ثوابه من الله الجنة فقلت بابي انت وامي يا رسول الله
كيف تعمر مساجد الله قال لا ترفع فيها الاصوات ولا يخاض فيها بالباطل ولا يشترى فيها
ولا يباع واترك اللغو ما دمت فيها فان لم تفعل فلا تلومن يوم القيمة الا نفسك يا اباذر ان
الله يعطيك ما دمت جالسا في المسجد بكل نفس تنفس فيه عشر حسنات ويمحو عنك عشر سيئات
يا اباذر اسباغ الوضوء على المكاره من الكفارات كل جلوس في المسجد لغو الا ثلاث مصل
او ذاكر الله او سائل عن علم يا اباذر كن بالعمل بالتقوى اشد اهتماما منك بالعمل بغيره فانه
لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل ما يتقبل لقول الله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين
يا اباذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك شريكه
فيعلم من اين مطعمه ومن اين مشربه ومن اين ملبسه امن حل ذلك ام من حرام يا اباذر من لم يبال
من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار يا اباذر من سره ان يكون اكرم الناس
فليتق الله عز وجل يا اباذر ان احبكم الى الله جل ثناؤه اكثركم ذكرا له واكرمكم عنده اتقاكم
وانجاكم من عذاب الله عز وجل اشدكم خوفا له يا اباذر ان المتقين الذين يتقون الله من الشيء
الذي لا يتقى منه خوفا من الدخول في الشبهة يا اباذر من اطاع الله عز وجل فقد ذكر الله وان
قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن يا اباذر اصل الدين الورع وراس الطاعة يا اباذر كن
ورعا تكن اعبد الناس وخير دينكم الورع يا اباذر فضل العلم خير من فضل العبادة واعلم انكم
لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما نفعكم ذلك الا بالورع يا اباذر ان

درجة في الجنة وتصلي عليك الملائكة
يكتب لك بكل نفس تنفس

اهل الورع والزهد في الدنيا هم اولياء الله حقا يا باذر من لم يات يوم القيمة
بثلاث فقد خسر قلت وما الثلث فداك ابي وامي يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال ورع يحجزه
عما حرم الله عليه وحلم يرد به جهل السفيه وخلق يداري به الناس يا باذر ان سرك ان تكون
اقوى الناس فتوكل على الله وان سرك ان تكون اكرم الناس فاتق الله عز وجل وان
سرك ان تكون اغنى الناس فكن بما في يد الله عز وجل اوثق منك بما في يدك يا باذر
لو ان الناس كلهم اخذوا بهذه الاية لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره يا باذر يقول الله تعالى لا يؤثر
عبد هواي على هواه الا جعلت غناه في نفسه وهمومه في آخرته وضمنت السموات والارض
رزقه وكففت عنه ضيعته وكنت له من وراء تجارة كل تاجر يا باذر لو ان ابن ادم فر
من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت يا باذر الا اعلمك كلمات ينفعك
الله عز وجل بهن قلت بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك
تعرف الى الله تعالى في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فاسئل الله واذا استعنت
فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيمة ولو ان الخلق كلهم جهدوا ان ينفعوك
بشيء لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله تعالى بالرضا في اليقين
فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر والفرج
مع الكرب وان مع العسر يسرا يا باذر استغن بغنى الله يغنك الله قلت وما هو يا رسول الله
قال غداء يوم وعشاء ليلة فمن قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس يا باذر ان الله عز وجل
يقول اني لست كل كلام الحكيم اتقبل ولكن همه وهواه فان كان همه وهواه فيما احب وارضى جعلت
صمته حمدا لي ووقارا وان لم يتكلم يا باذر ان الله تبارك وتعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى
اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم يا باذر التقوى ههنا التقوى ههنا واشار بيده
الى صدره يا باذر اربع لا يصيبهن الا مؤمن الصمت وهو اول العبادة والتواضع لله
سبحانه وذكر الله تعالى على كل حال وقلة الشيء يعني قلة المال يا باذر هم بالحسنة وان لم
تعملها لكيلا تكتب من الغافلين يا باذر من ملك ما بين فخذيه وما بين لحييه دخل الجنة قلت
يا رسول الله فانا لنؤاخذ بما ينطق من السنتنا قال يا باذر وهل يكب الناس على مناخرهم في النار

الا حصائد السنتهم انك لا تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك او عليك يا باذر
ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله جل ذكره فيكتب له بها رضوانه الى يوم القيمة وان
الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوي في جهنم ما بين السماء الى الارض يا باذر ويل
للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له يا باذر من صمت نجا
فعليك بالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة ابدا قلت يا رسول الله فما توبة الرجل
الذي يكذب متعمدا قال الاستغفار وصلوات الخمس تغسل ذلك يا باذر اياك والغيبة
فان الغيبة اشد من الزنا قلت يا رسول الله ولم ذاك بابي انت وامي قال لان الرجل
الذي يزني فيتوب فيتوب الله عز وجل عليه والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها يا باذر
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معاصي الله وحرمة ماله كحرمة دمه قلت يا رسول الله
وما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قلت يا رسول الله فان كان فيه ذلك الذي يذكر به
[illegible] قال اعلم انك اذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته يا باذر من ذب
عن اخيه المسلم الغيبة كان حقا على الله جل ثناؤه ان يعتقه من النار يا باذر من اغتيب عنده
اخوه المسلم وهو يستطيع نصره فنصره نصره الله عز وجل في الدنيا والاخرة وان خذله وهو يستطيع
[illegible] نصره خذله الله في الدنيا والاخرة يا باذر لا يدخل الجنة قتات قلت يا رسول الله وما القتات
[illegible] قال النمام يا باذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل في الاخرة يا باذر من كان ذا
وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النار يا باذر المجالس بالامانة وافشاؤك سر
اخيك خيانة فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العشيرة يا باذر تعرض اعمال اهل الدنيا على الله عز وجل
من الجمعة الى الجمعة في كل يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا كانت بينه
وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا اعمال هذين حتى يصطلحا يا باذر اياك وهجران اخيك
فان العمل لا يتقبل مع الهجران فان كنت لا بد فاعلا فلا تهجره اكثر من ثلاثة ايام كملا فمن مات
فيها مهاجرا لاخيه كانت النار اولى به يا باذر من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ
مقعده من النار يا باذر من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة الا ان يتوب
قبل ذلك فقال رجل يا رسول الله اني ليعجبني الجمال حتى وددت ان علاقة سوطي وقبال نعلي
حسن فهل يرهب على ذلك قال كيف تجد قلبك قال اجده عارفا للحق مطمئنا اليه قال ليس ذلك

بالكبر ولكن الكبر ان تترك الحق وتتجاوزه الى غيره وتنظر الى الناس ولا ترى ان احدا عرضه كعرضك
ولا دمه كدمك يا ابا ذر اكثر من يدخل النار المستكبرون فقال رجل وهل ينجو من الكبر احد يا رسول
الله فقال نعم من لبس الصوف وركب الحمار وحلب العنز وجالس المساكين يا ابا ذر من حمل بضاعته
فقد برئ من الكبر يعني ما يشتري من السوق يا ابا ذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز وجل اليه
يوم القيمة يا ابا ذر ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه ولا جناح فيما بينه وبين كعبيه يا ابا ذر من
رقع ذيله وخصف نعله وعفر وجهه فقد برئ من الكبر يا ابا ذر من كان له قميصان فليلبس
احدهما وليكس اخاه الاخر يا ابا ذر سيكون ناس من امتي يولدون في النعيم ويغذون به همتهم
الوان الطعام والشراب ويمدحون بالقول اولئك شرار امتي يا ابا ذر من ترك لبس الجمال وهو
يقدر عليه تواضعا لله فقد كساه الله حلة الكرامة يا ابا ذر طوبى لمن تواضع لله تعالى في غير منقصة
واذل نفسه في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم اهل الذلة والمسكنة وخالط اهل الفقه
والحكمة طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل
من ماله وامسك الفضل من قوله يا ابا ذر البس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب لئلا يجد الفخر فيك
مسلكا يا ابا ذر يكون في اخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان الفضل لهم بذلك
على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض يا ابا ذر الا اخبرك باهل الجنة قلت بلى يا رسول الله
قال كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره قال ابو ذر دخلت يوما على رسول الله
وهو في المسجد جالس وحده فاغتنمت خلوته فقال يا ابا ذر ان للمسجد تحية قلت وما تحيته يا رسول الله قال
ركعتان تركعهما ثم التفت اليه فقلت يا رسول الله امرتني بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء
اكثر قلت يا رسول الله اي الاعمال احب الى الله عز وجل ثناؤه فقال الايمان بالله ثم الجهاد في سبيله قلت يا رسول الله
اي المؤمنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا قلت فاي المؤمنين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده
فاي الهجرة افضل قال من هجر الشر قلت فاي الليل افضل قال جوف الليل الغابر قلت فاي الصدقة
افضل قال جهد من مقل الى فقير في سر قلت فما الصوم قال فرض مجزي وعند الله اضعاف كثيرة قلت
فاي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فاي الجهاد افضل قال من عقر جواده
واهريق دمه قلت فاي اية انزلها الله عليك اعظم قال اية الكرسي قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف
ابراهيم قال كانت امثالا كلها وفيها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها

على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر او فاجر ففجوره
على نفسه وكان فيها امثال وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه
وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته
من الحلال في المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا في ثلث تزود لمعاد او مرمة
لمعاش او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه
ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال
كانت اعتبارا كلها عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ابصر
الدنيا وتقلبها باهلها حالا بعد حال ثم هو يطمئن اليها عجبت لمن ايقن بالحساب غدا كيف لم يعمل
قلت يا رسول الله فهل في الدنيا شيء مما كان في صحف ابراهيم وموسى مما انزل الله عليك
قال اقرا يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان
هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله فانها
راس امرك كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه ذكر لك في السماء
ونور لك في الارض قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت يا رسول الله
زدني قال عليك بالصمت الا من الخير فانه مطردة للشياطين عنك وعون لك على امر دينك قلت
يا رسول الله زدني قال واياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله
زدني قال انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه احرى ان لا تزدري نعمة الله عليك قلت
يا رسول الله زدني قال صل قرابتك وان قطعوك واحب المساكين واكثر مجالستهم قلت يا رسول الله
زدني قال قل الحق وان كان مرا عليك قلت يا رسول الله زدني قال لا تخف في الله لومة لائم قلت يا رسول الله
زدني قال يا ابا ذر ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما تاتي فكفى بالرجل عيبا
ان يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ويجد عليهم فيما ياتي قال ثم ضرب بيده على صدري وقال يا ابا ذر
لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
انه قال في خطبة له [illegible] يا مبتغي العلم لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك انت يوم تفارقهم
كضيف بت فيهم ثم غدوت الى غيرهم الدنيا والاخرة كمنزل تحولت منه الى غيره وما بين الموت والبعث
الا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا جاهل العلم تعلم العلم فان [illegible] العلم كالبيت الحرام
الذي لا عامر له عن ابي جعفر [illegible] انه قال يا باغي العلم قدم لمقامك بين يديه [illegible]

مرتهن بعملك كما تدين تدان يا باغي العلم صل قبل ان لا تقدر على ليل ولا نهار فمثل انما مثل
الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان فانصت له حتى فرغ من حاجته وكذلك المرء
المسلم باذن الله عز وجل ما دام في الصلاة لم يزل الله عز وجل ينظر اليه حتى يفرغ من صلاته
يا باغي العلم تصدق من قبل ان لا تعطي شيئا ولا تجد به انما مثل الصدقة وصاحبها مثل رجل
طلبه قوم بدم فقال لهم لا تقتلوني اضربوا لي اجلا اسعى في رضاكم كذلك المرء المسلم باذن الله تعالى
كلما تصدق بصدقة حل بها عقدة من رقبته حتى يتوفى الله عز وجل اقواما وهو عنهم راض ومن
رضي الله عز وجل عنه فقد امن من النار يا باغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم
على فمك كما تختم على ذهبك وعلى ورقك يا باغي العلم ان هذه الامثال ضربها الله عز وجل للناس
وما يعقلها الا العالمون محمد بن عمار بن ياسر قال سمعت ابا ذر جندب بن جنادة يقول رايت النبي
صلعم آخذا بيد علي بن ابي طالب فقال له يا علي انت اخي وصفيي ووزيري واميني مكانك
مني في حياتي وبعد موتي كما كان هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي من مات وهو يحبك ختم الله
عز وجل له بالامن والايمان ومن مات وهو يبغضك لم يكن له في الاسلام نصيب العلم امام العمل
تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه تعلموا العلم فان تعليمه لله حسنة
التوحيد ثمن الجنة والحمد لله وفاء شكر كل نعمة وخشية الله مفتاح كل حكمة والاخلاص ملاك
كل طاعة وما اختلج عرق ولا عثرت قدم الا بما قدمت ايديكم وما يعفو الله اكثر وعنه ع قال
يقول الله عز وجل يا ابن آدم ما تنصفني اتحبب اليك بالنعم وتتمقت الي بالمعاصي خيري اليك
منزل وشرك الي صاعد ولا يزال ملك كريم يعرج الي عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم
لو سمعت وصفك من غيرك وانت لا تدري من الموصوف لسارعت الى مقته وعنه ع قال
الناس اثنان رجل اراح واخر استراح فاما الذي استراح فالمؤمن استراح من الدنيا
ونصبها وافضى الى رحمة الله وكريم ثوابه واما الذي اراح فالفاجر استراح منه الناس والشجر
والدواب وافضى الى ما قدم وعنه ع لولا ان الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلا الله بين
المؤمن وبين الذنب ابدا وعنه ع قال يوحي الله عز وجل الى الحفظة الكرام البررة لا تكتبوا
على عبدي المؤمن عند ضجره شيئا وعنه ع المجالس بالامانة ولا يحل لمؤمن ان يأثر عن اخيه
المؤمن قبيحا نوف بن عبد الله البكالي قال قال لي علي ع يا نوف خلقنا من طينة طيبة وخلق
شيعتنا من طينتنا فاذا كان يوم القيامة الحقوا بنا قال نوف فقلت صف لي شيعتك يا امير المؤمنين

ثم قال يا نوف شيعتي صح

فبكى لذكرى شيعته وقال يا نوف شيعتي والله الحلماء العلماء بالله وبدينه العاملون بطاعته وامره المهتدون بحبه
انضاء عبادة احلاس زهادة صفر الوجوه من التهجد عمش العيون من البكاء ذبل الشفاه من
الذكر خمص البطون من الطوى تعرف الزهادة في وجوههم والرهبانية في سمتهم مصابيح
كل ظلمة وريحان كل قبيلة لا يشنؤن من المؤمنين سلفا ولا يقتفون لهم خلفا قال ابو الفضل من
قول الله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم شرورهم مكنونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة
وحوائجهم خفيفة انفسهم منهم في عناء والناس منهم في راحة فهم الكاسة الالباء والخالصة
النجباء وهم الرواغون فرارا بدينهم ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا اولئك شيعتي
الاطيبون واخواني الاكرمون الا هاه شوقا اليهم وعنه ع قال من اعطي اربع خصال فقد
اعطي خير الدنيا والآخرة وفاز بحظه منهما ورع يعصمه عن محارم الله وحسن خلق يعيش به في
الناس وحلم يدفع به جهل الجاهل وزوجة صالحة تعينه على امر الدنيا والآخرة وعنه ع سيد الاعمال
ثلاث انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخ في الله وذكر الله على كل حال محمد بن علي بن [illegible]
مولى الباقر ع قال سمعت مولاي ابا الحسن علي بن محمد الرضا ع يذكر عن ابائه عن جعفر بن محمد
قال قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وآله ما انعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه الا
استوجب الله المزيد فيها قبل ان يظهر شكرها على لسانه قال وقال امير المؤمنين ع من اصلح
الآخرة [illegible] استغنى بغير مال واستانس بغير اهل وعز بغير عشيرة قال وقال امير المؤمنين ع
المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب وان بغي عليه صبر حتى يكون الله عز وجل
هو المنتصر قال وقال امير المؤمنين ع ان من العزة بالله ان يصر العبد على المعصية ويتمنى
على الله المغفرة قال وسمع امير المؤمنين ع رجلا يقول اللهم اني اعوذ بك من الفتنة
فقال اراك تتعوذ من مالك وولدك يقول الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
ولكن قولوا اللهم انا نعوذ بك من مضلات الفتن ابن السكيت قال سمعت ابا الحسن علي بن
محمد الرضا ع يقول قال امير المؤمنين ع اياكم والاتكال على المنى فانها من بضائع العجزة والنوكى
البصري عادوا هذه القلوب فانها سريعة الى ثوب واقدعوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم
الا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية بعضهم حياتك انفاس تعد فكلما مضى نفس منها انتقص
به جزء افتصبح في نقص غنى بمثله ونالك معقول تحريره ونفسك ما يقبل بك كل ليلة

ويحدث امرا بين يدي المهلك ابن السكيت النحوي قال سألت ابا الحسن علي بن محمد الرضا ع
ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس الا غضاضة قال لان الله تعالى لم يجعله لزمان
دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض الى يوم القيمة حفص بن
غياث القاضي قال كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد ع لما اقدمه المنصور فاتاه ابن ابي العوجاء
وكان ملحدا فقال له ما تقول في هذه الآية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها هب هذه
الجلود عصت فعذبت فما بال الغير فقال ابو عبد الله ع ويحك هي هي وهي غيرها فقال
اعقلني هذا القول فقال له أرأيت لو ان رجلا عمد الى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء
وجبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى ألم تكن هي هي وهي غيرها قال بلى امتع الله بك سفين بن عيينة
قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد ع يقول علوم الناس كلها في اربع خصال اولها ان تعرف ربك
والثانية ان تعرف ما صنع بك والثالثة ان تعرف ما اراد منك والرابعة ان تعرف ما يخرجك من دينك
محمد بن عجلان قال اصابتني فاقة شديدة ولا صديق لي ومعي دين ثقيل وغريم يلح في اقتضائه فتوجهت
نحو دار الحسن بن زيد وهو يومئذ امير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه وشعر بذلك من حالي محمد بن
عبد الله بن علي بن الحسين ع وكانت بيني وبينه قديم معرفة فلقيني في الطريق فاخذ بيدي وقال
قد بلغني ما انت بسبيله فمن تؤمل لكشف ما نزل بك قلت الحسن بن زيد فقال اذن لا تقضى حاجتك
ولا تسعف بطلبتك فعليك بمن يقدر على ذلك وهو اجود الاجودين فالتمس ما تؤمله من قبله
فاني سمعت ابن عمي جعفر بن محمد يحدث عن ابيه عن جده عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه
علي بن ابي طالب ع عن النبي ص قال اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه في بعض وحيه وعزتي
وجلالي لاقطعن امل كل مؤمل غيري بالاياس ولاكسونه ثوب المذلة في الناس ولابعدنه
من فرجي وفضلي أيؤمل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي او يرجو سواي وانا الغني
الجواد بيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني ألم يعلم انه من دهته نائبة
لم يملك كشفها عنه غيري فما لي اراه بامله معرضا عني وقد اعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني
فاعرض عني ولم يسألني وسأل في نائبته غيري وانا الله ابتدئ بالعطية قبل المسألة أفأسأل فلا
اجود كلا أوليس الجود والكرم لي أوليس الدنيا والآخرة بيدي فلو ان اهل سبع سماوات وارضين
سألوني جميعا فاعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة وكيف ينقص

ملك انا قيمه فيا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني فقلت له يا ابن رسول الله اعد علي هذا الحديث فاعاده
ثلاثا فقلت لا والله لا اسأل احدا بعدها حاجة فما لبثت ان جاءني الله برزق من عنده امير
المؤمنين علي ع عن النبي ص قال للنساء عي وعورات فداووا عيهن بالسكوت وعوراتهن
بالبيوت اسحق بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن آبائه عن علي ع
عن النبي ص قال يقول الله عز وجل ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب
السموات واسباب الارض من دونه فان سألني لم اعطه وان دعاني لم اجبه وما من مخلوق
يعتصم بي دون خلقي الا ضمنت السموات والارض رزقه فان دعاني اجبته وان سألني
اعطيته وان استغفرني غفرت له الحسن ع قال كان رسول الله ص يرفع يديه اذا ابتهل
ودعا كما يستطعم المسكين الحسن ع عن النبي ص قال من اجرى الله على يديه فرجا لمسلم فرج الله
عنه كرب الدنيا والآخرة وعنه ع ان رسول الله ص قال من قال اهل بيت من المسلمين في يومهم
وليلتهم غفر الله له ذنوبه امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص انما ابن آدم ليومه من اصبح
آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا ابو الصلت عبد السلام
بن صالح الهروي قال كنت مع الرضا ع لما وصل الى نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد
خرج علماء نيسابور في استقباله فلما صار الى المربعة تعلقوا باللجام فقالوا يا ابن رسول الله
حدثنا بحق آبائك الطاهرين حديثا عن آبائك ص فاخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز
قال حدثني ابي موسى عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه
الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة عن امير المؤمنين ع عن رسول الله ص قال اخبرني جبرئيل
الروح الامين ع عن الله تقدست اسماؤه وجل وجهه قال اني انا الله لا اله الا انا وحدي
عبادي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله مخلصا بها انه قد دخل
حصني ومن دخل حصني امن من عذابي قالوا يا ابن رسول الله ص ما اخلاص الشهادة قال طاعة
الله ورسوله وولاية اهل بيته ع امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص عز شأنه ان كل كلمة الحكمة
من سفيه فاقبلوها وكلمة السفه من حكيم فاغفروها فانه لا حكيم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة
عن ابي برزة الاسلمي قال سمعت رسول الله ص يقول لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن
اربع عن جسده فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله فيما اكتسبه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت

قال معوية لخالد بن معمر على ما احببت عليا ع قال على ثلث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه
اذا قال وعلى عدله اذا ولي لما احتضر امير المؤمنين ع جمع بنيه حسنا وحسينا ومحمد بن الحنفية
والاصاغر من ولده فوصاهم وكان في آخر وصيته يا بني عاشروا الناس عشرة ان غبتم
حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم يا بني ان القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة وتتناجى
بها وكذلك التي في البغض فاذا احببتم الرجل من غير خير سبق منه اليكم فارجوه واذا
ابغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه الامام موسى بن جعفر عن ابيه
جعفر بن محمد ع قال ما احسن من الصدق قائله وخير من الخير فاعله امير المؤمنين ع عن
النبي ص انه قال ان ملكا جاء الى باب دار وكان ربها غائبا فقال له الملك ما جاء
بك الى هذه الدار فقال اخ لي اريد زيارته قال الرحم ماسة بينك وبينه ام نزعتك اليه
حاجة قال ما بيننا رحم ماسة اقرب من رحم الاسلام وما اتيته لحاجة ولكن زرته في الله
رب العالمين قال فابشر فاني رسول الله اليك وهو يقرئك السلم ويقول لك اياي قصدت
وما عندي اردت بصنعك فقد اوجبت لك الجنة وعافيتك من غضبه والنار حيث اتيته
وعنه ع انه قال من اذى مؤمنا فقيرا فله عند الله دعوة مستجابة وعنه ع قال في ابن آدم ثلثمائة وستون
عرقا منها مائة وثمانون متحركة ومائة وثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم يبق الانسان ولو
تحرك الساكن لهلك الانسان وكان ص في كل يوم اذا اصبح وطلعت الشمس يقول الحمد لله رب
العالمين كثيرا طيبا على كل حال يقولها ثلثمائة وستين مرة شكرا وعنه ع انه قال من افضل
الاعمال عند الله عز وجل ابراد الاكباد الحارة واشباع الاكباد الجائعة والذي نفس محمد بيده
لا يؤمن بي عبد يبيت شبعان واخوه او قال وجاره المسلم جائع وعنه ع قال ثلث خصال
من كن فيه استكمل خصال الايمان الذي اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه الغضب
من الحق واذا قدر لم يتعاط ما ليس له محمد بن سلام الجمحي قال حدثني يونس بن حبيب النحوي
وكان عثمانيا قال قلت للخليل بن احمد اريد ان اسألك عن مسئلة تكتمها علي قال فقال
يدل على ان الجواب اغلظ من السؤال فتكتمه ايضا قال قلت نعم ايام حيوتك قال سل قال قلت
ما بال اصحاب رسول الله ص ورحمهم كانوا كلهم بني ام واحدة وعلي بن ابي طالب من بينهم كانه
علة قال من اين لك هذا السؤال قلت وعدتني الجواب قال وقد ضمنت لي الكتمان قلت ايام حيوتك

فقال ان عليا ع تقدمهم اسلاما وفاقهم علما وبذهم شرفا ورجحهم زهدا وطالهم جهادا
والناس الى اشكالهم واشباههم اميل ممن بان عنهم وفاقهم امير المؤمنين ع قال قال
لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك ولا نعم الناس عن نعم الله عليك ولا تقنط الناس من رحمة
الله عز وجل وانت ترجوها لنفسك عن محمد بن خليفة انه دخل مع عمك ابن حاتم على علي بن
ابيطالب ع وهو في بعض مقاماته بصفين عشاء قال فالفيناه واذا بين يديه ركوة
فيها ماء قراح وكسرات من خبز شعير وملح لم يخلط بغيره قال فقال له عدي اني لارى
لك يا امير المؤمنين انك لتظل نهارك طاويا مجاهدا وبالليل ساهرا مكابدا ثم يكون هذا فطورك
فرفع راسه الي وقال يا عدي الغنى في النفوس والفقر فيها ان تحرزت فعلل النفس
بالقنوع والا طلبت منك فوق ما يكفيها ليس فيما مضى ولا في الذي لم يأت من امر تستحلها
انما انت طول عمرك ما عمرت بالساعة التي انت فيها عن ابي الوقاص العامري قال
سمعت ام سلمة زوج النبي ص تقول اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه
يامره وينهاه امير المؤمنين ع قال كان رسول الله ص لا يؤثر على الصلوة عشاء ولا صوم
وكان اذا دخل وقتها كانه لا يعرف اهلا ولا حميما وكان النبي ص اذا ودع رجلا من المسلمين
قال له زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت امير المؤمنين ع
عن رسول الله ص قال من كانت فيه اربع خصال بنى الله له بيتا في الجنة من كانت عصمة
امره شهادة ان لا اله الا الله واذا انعم عليه حمد الله واذا اذنب ذنبا استغفر الله
واذا اصابته مصيبة استرجع وعنه ع قال ثلثة من الذنوب تعجل عقوبتها في الدنيا
ولا تؤخر الى الاخرة العقوق والبغي على الناس والجزاء بالاحسان كفرا وعنه ع
قال ما من كتاب يلقى بمضيعة من الارض فيه اسم من اسماء الله تعالى الا بعث الله عز وجل
اليه سبعين الف ملك يحفظونه باجنحتهم ويقدسونه حتى يبعث الله عز وجل اليه
وليا من اوليائه فيرفعه من الارض ومن رفع كتابا من الارض فيه اسم من اسماء الله تعالى
رفع الله عز وجل اسمه في عليين وخفف عن والديه وان كانا كافرين امير المؤمنين ع قال
كنت قاعدا في البقيع مع رسول الله ص في يوم دجن ومطر اذ مرت امراة على حمار فهوى يد الحمار
في وهدة فسقطت المراة فاعرض النبي ص بوجهه قالوا يا رسول الله انها متسرولة

قال اللهم اغفر للمتسرولات ثلاثا يا ايها الناس اتخذوا السراويلات فانها من استر ثيابكم وحصنوا
بها نساءكم اذا خرجن امير المؤمنين ع قال ان لله عبادا كسرت قلوبهم خشية الله فاسكتتهم
عن المنطق وانهم لفصحاء عقلاء الباء يستبقون الى الله بالاعمال الزكية لا يستكثرون له الكثير
ولا يرضون له بالقليل يرون في انفسهم انهم اشرار وانهم لاكياس ابرار قال امير المؤمنين ع
حسبك من العلم ان تخشى الله عز وجل وحسبك من الجهل ان تعجب بعلمك الحلبي
عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع يحتطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة ع تطحن
وتعجن وتخبز هشام عن ابي عبد الله ع قال لموالينا اذا بلغكم عن الرجل شيء فتمشيتم اليه
فقلتم يا هذا اما ان تعتزلنا وتكف عن هذا فان فعل والا فاجتنبوه هشام عن ابي عبد الله ع
قال ما تقدم قوم يذكرون الله تعالى الا بعث اليهم ابليس شيطانا فيقطع حديثهم عليهم ابن ابي يعفور
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول انا لنحب الدنيا وان لا نعطاها خير لنا وما اعطي احد منها
شيئا الا نقص من حظه في الآخرة ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله ع ان اعظم الناس حسرة
يوم القيمة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر ع يا محمد لو يعلم
السائل ما في المسألة ما سأل احد احدا ولو يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احدا ثم قال يا محمد
انه من سأل وهو بظهر غنى لقي الله عز وجل مخموشا وجهه هشام عن ابي عبد الله ع قال ان قوما
اتوا رسول الله ص فقالوا يا رسول الله اضمن لنا على ربك الجنة قال على ان تعينوني بطول
السجود قالوا نعم يا رسول الله فضمن لهم الجنة قال فبلغ ذلك قوما من الانصار قال فاتوه
فقالوا يا رسول الله اضمن لنا على الله الجنة قال على ان لا تسألوا احدا شيئا قالوا نعم يا رسول الله
قال فضمن لهم الجنة فكان الرجل يسقط سوطه وهو على دابته فينزل حتى يتناوله كراهية
ان يسأل احدا شيئا وان كان الرجل لينقطع شسعه فيكره ان يطلب من احد شسعا هشام عن
ابي عبد الله ع قال ان الرجل ذا عجل فقال الحاجة قال فيقول الله تبارك وتعالى اما يعلم
اني انا اقضي الحوائج ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع ايما مؤمن سأل اخاه المؤمن حاجة وهو يقدر
على قضائها فرده عنها سلط الله عليه شجاعا في قبره ينهش من اصابعه هشام عن ابي عبيدة الحذاء عن
ابي عبد الله ع قال قال لي الا اخبرك باشد ما فرض الله على خلقه انصاف الناس من نفسك ومواساتك
لاخيك المسلم في الله وذكر الله كثيرا اما اني لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله وان كان منه ولكن
ذكر الله

قال نعم قال من اشد ما فرض الله على خلقه

ذكر الله عندما احل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله ع
قال كمال المؤمن في ثلاث خصال التفقه في دينه والصبر على النائبة والتقدير في المعيشة عن امير المؤمنين ع قال
من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء الحسين عن ابي عبد الله ع
قال كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني اسرائيل فبينما هو يصلي وهو في عبادته اذ ابصر غلامين صبيين
قد اخذا ديكا وهما ينتفان ريشه فاقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك فاوحى الله الى
الارض ان سيخي بعبدي فساخت به الارض فهو يهوي في الدردور ابد الابدين ودهر الداهرين الحسين
عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ان الله اهبط ملكين الى قرية ليهلكهم فاذا هما برجل تحت الليل
قائم يتضرع الى الله ويتعبد قال فقال احد الملكين للآخر اني اعاود ربي في هذا الرجل وقال
الآخر امض لما امرت ولا اعاود ربي فيما قد امرني قال فعاود الآخر ربه في ذلك فاوحى الى الذي
لم يعاود ربه فيما امره ان اهلكه معهم فقد حل به معهم سخطي ان هذا لم يتمعر وجهه قط غضبا لي والملك
الذي عاود ربه فيما امره سخط الله عليه فاهبط في جزيرة فهو حتى الساعة فيها ساخط عليه ربه الحسين عن ابي
عبد الله ع قال ما من مؤمن يبذل جاهه لاخيه المؤمن الا حرم الله وجهه على النار ولم يمسه قتر ولا ذلة
في الدنيا والآخرة واصابت وجهه يوم القيمة لفحات النيران معذبا كان او مغفورا له
قال كنت عند ابي عبد الله ع فدفع اليه رجل من اهل مرو وهو عنده فقال الرقعة لذلك ابي
ابي عبد الله ع فقال ادن مني فمسح على راسه ثم قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن
زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا ابي السلمة عن ابي عبد الله ع قال كان علي بن
الحسين ع يقول لنا ما تجرعت من جرعة غيظ قط احب الي من جرعة غيظ اعقبتها صبرا وما احب ان لي بذلك نفسي
حمر النعم وكان ع يقبل الصدقة قبل ان يعطيها السائل قيل له ما يحملك على هذا قال
لست اقبل يد السائل وانما اقبل يد ربي انها تقع في يد ربي قبل ان تقع في يد السائل قال ولقد
كان يمر على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق يحيى بن العلاء
سمعت ابا جعفر ع يقول خرج علي بن الحسين ع الى مكة حاجا حتى انتهى الى واد بين مكة والمدينة
فاذا هو برجل يقطع الطريق قال فقال لعلي بن الحسين ع انزل قال تريد ماذا قال اريد ان
اقتلك وآخذ ما معك قال فانا اقاسمك ما معي واحللك قال فقال اللص لا قال فدع معي ما ابلغ به
فابى عليه قال فاين ربك قال نائم قال فاذا اسدان مقبلان بين يديه فاخذ هذا براسه

معه ابن جلبير قال فقال زعمت ان ربك عنك نايم الفضل بن دينار قال سمعت ابا جعفر ع يقول خرج
رسول الله صلعم وهو يريد حاجة فاذا هو بالفضل بن العباس ع قال فقال احملوا هذا الغلام خلفي فاعتنق
رسول الله صلعم بيده من خلفه على الغلام ثم قال يا غلام خف الله تجده امامك يا غلام خف الله يكفك
ما سواه واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فلو ان جميع الخلايق اجتمعوا على ان
يصرفوا عنك شيئا قدر عليك لم يستطيعوا ولو ان جميع الخلايق اجتمعوا على ان يصرفوا اليك شيئا
لم يقدر لك لم يستطيعوا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان اليسر مع العسر كل ما
هو آت قريب ان الله يقول لو ان قلوب عبادي اجتمعت على قلب اشقى عبد لي ما نقص ذلك من
سلطاني جناح بعوضة ولو ان قلوب عبادي اجتمعت على قلب اسعد عبد لي ما زاد ذلك في
سلطاني جناح بعوضة ولو اني اعطيت كل عبد سألني ما كان ذلك الا مثل ابرة جاء بها عبد من عبادي
فغمسها في بحر وذلك ان عطائي كلام وعدتي كلام وانما اقول للشيء كن فيكون عن جابر عن ابي جعفر
قال قال الحجة ابو جعفر ع ان عبدا مكث في النار يناشد الله سبعين خريفا والخريف
سبعون سنة وسبعون سنة ثم قال انه سأل الله بحق محمد واهل بيته لما رحمتني قال
فاوحى الله الى جبرئيل ع ان اهبط الى عبدي فاخرجه الي قال يا رب كيف لي بالهبوط في النار قال
اني قد امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال يا رب فما علمي بموضعه قال انه في جب من سجيل قال
فهبط اليه وهو معقول على وجهه فاخرجه قال قلت كم لبثت في النار قال ما احصي يا رب قال
اما وعزتي لولا ما سألتني به لاطلت هوانك في النار ولكني حتمت على نفسي لا يسألني
عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بيني وبينه فقد غفرت لك اليوم عن ابي جعفر ع قال
قال رسول الله صلعم ايما رجل اشترى طعاما فكبسه اربعين صباحا يطلب به غلاء المسلمين ثم باعه
فتصدق بثمنه لم يكن كفارة لما صنع محمد بن العلا واسحق بن عمار عن ابي عبد الله ع قال لا اودعنا
فقلنا اوصنا قال اوصيكما بخصلتين عليكم بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر فانهما مفتاح الرزق
العباس عن ابي جعفر الخثعمي قال اعطاني ابو عبد الله ع خمسين دينارا في صرة
فقال ادفعها الى رجل من بني هاشم ولا تعلمه اني اعطيتك شيئا فاتيته فقال من اين هذه جزاه الله
خيرا ما يزال كل حين يبعث بها فيكون مما نعيش به الى قابل ولكن لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله
بشير الدهان عن ابي عبد الله ع قال كان رسول الله صلعم في ملأ من اصحابه فقال الحق احبكم

فاصف ير

١٠٤٨

سجين ط ر
كم تركت فيها خلقا فاخرج
اليه قال لها الصاعقة
كم كنت تناشدني في النار
قال لا احصي صح

٢

يا رسول الله صلعم حضر عدو قال لا خذوا جنتكم من النار فقولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فانهن يوم القيمة مقدمات منجيات ومعقبات وهن
عند الله الصالحات الباقيات قال ان لله ملكا من الملائكة سأل الله ان يعطيه سمع العباد فاعطاه
فذلك الملك قايم حتى يقوم الساعة ليس احد من المؤمنين يقول صلى الله على محمد واله الا قال
الملك وعليك السلام ثم يقول الملك يا رسول الله ان فلانا يقرئك السلام فيقول رسول الله صلعم وعليه السلام
يونس بن عمار سمعت ابا عبد الله ع يقول ان العبد ليبسط يديه ويدعو الله ويسأله من فضله
ما لا يقدر قال فيفتقر فيما لا خير فيه قال ثم يعود فيدعو قال فيقول الم اعطك الم افعل
بك كذا وكذا خالد قال قال جعفر بن محمد ع وهو يوصينا اتقوا الله واحسنوا الركوع
والسجود وكونوا الورع عباد الله فانكم لن تنالوا ولايتنا الا بالورع ولن تنالوا ما عند الله ثم
الا بالعمل وان اشد الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا وخالفه الى غيره خالد عن
رجل قال كنا جلوسا عند ابي جعفر ع فجاءه سائل فاعطاه درهما ثم جاءه آخر فاعطاه
درهما ثم جاء آخر فاعطاه درهما ثم جاء الرابع فقال يرزقك ربك ثم اقبل علينا
فقال لو ان احدكم عنده عشرون الف درهم فاراد ان يخرجها في هذا الوجه لاخرجها ثم
بقي ليس عنده شيء ثم كان من الثلاثة الذين دعوا فلم يستجب لهم دعوة رجل اتاه الله مالا
فرفده ولم يحفظه فدعا الله ان يرزقه فقال الم ارزقك فلم يستجب له دعوة ورد عليه
ورجل جلس في بيته يسأل الله ان يرزقه فقال الم اجعل لك الى الطلب سبيلا ان تسير في
الارض وتبتغي من فضلي ورجل دعا على امرأته فقال الم اجعل امرها في يدك
عليه دعوته عمرو بن سعيد بن هلال قال قلت لابي عبد الله ع اوصني فقال اوصيك بتقوى الله
والورع والاجتهاد واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه وانظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو
فوقك وكثيرا ما قال الله عز ذكره لرسوله صلعم فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال عز ذكره لرسوله صلعم
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا فان نازعتك نفسك الى شيء
من ذلك فاعلم ان رسول الله صلعم كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجده فاذا اصبت بمصيبة
فاذكر مصابك برسول الله صلعم فان الناس لم يصابوا بمثله قط عن امير المؤمنين
انه كان يجلس جلسة العبد ويأكل اكل العبد ويطعم الناس الخبز واللحم ويرجع الى اهله فيأكل الخل
والزيت وان كان ليشتري القميصين السنبلانيين ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جاز

معمر بن خلاد عن ابي الحسن ع
قال الله تعالى لا تحلق بطلب الغيب
يسوق الله اليك الرزق و
يصرف عنك البلاء ويقول الملك
ولك مثل ذلك جابر بن ابي
عبد الله صح

٧

اصبعه قطعه وان جاز اصبعه قطعه وان جاز كعبه فغمزه وما ورد عليه امران قط كلاهما لله رضى الا اخذ
باشدهما على بدنه لقد عمل على الناس خمس سنين ما وضع اجرة على اجرة ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة
ولا ورث بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه اراد ان يبتاع بها لاهله خادما
وما اطاق عمله منا احد وان كان علي بن الحسين ع لينظر في كتاب من كتب علي ع فيضرب به
الارض ويقول من يطيق هذا حفص عن ابي عبد الله ع قال اذا احرم الرجل في صلوته فيعمد التكبير قبل
الله بوجهه عليه ووكل به ملكا يلتقط القرآن من فيه التقاطا فاذا التفت في صلاته ترك
الله عنه بوجهه ووكله الى بكير عبد المؤمن الانصاري عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص
عرضت علي بطحاء مكة ذهبا فقلت يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا شبعت حمدتك واذا جعت
دعوتك وذكرتك عن ابي عبد الله ع قال من اعطى اربعا لم يحرم اربعا من اعطى الدعاء لم
يحرم الاجابة ومن اعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطى التوبة لم يحرم القبول ومن
اعطى الشكر لم يحرم الزيادة وفي النفع كتاب الله عز وجل سماعة بن موسى عن ابي عبد الله ع
قال سمعته يقول ان الله عز ذكره وضع على هذه الامة اشد عليهم من الزكوة وفيها تهلك عامتهم
الآية ايوب بن راشد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول مانع الزكوة يطوق بحية قرعاء
يأكل من دماغه وذلك قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة معاذ بن ثابت الفراء
عن ابي جعفر ع قال ان المؤمن ليذنب الذنب فيذكره بعد عشرين سنة فيستغفر منه فيغفر له
انما ذكره ليغفر له وان الكافر ليذنب الذنب فيذكره بعد عشرين سنة فيستغفر منه فيغفر له
ذكره ليغفر له وان الكافر ليذنب الذنب فينساه من ساعته عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص
الا انبئكم بالمسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله
المؤمن حرام على المؤمن ان يظلمه او يخذله او يدفعه دفعة يعنيه علي بن عقبة عن الرضا ع عن ابي
جعفر ع قال يا اسمعيل ارأيت فيما قبلكم اذا كان الرجل ليس له رداء وعند بعض اخوانه فضل
رداء يطرحه عليه حتى يصيب رداء فقلت لا قال فاذا كان ليس له ازار يرسل الى بعض اخوانه بازاره حتى
يصيب ازارا قلت لا فضرب بيده على فخذه ثم قال ما هؤلاء باخوة عن ابي عبد الله ع قال
اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك من القبيح والحرام ودع المراء واذى الخادم وليكن
عليك وقار الصيام ولا تجعل يوم صومك مثل يوم فطرك سواء عن ميسرة قال سمعت ابا جعفر
يقول من عاد امرا مسلما في مرضه صلى عليه يومئذ سبعون الف ملك ان كان صباحا فحتى يمسي وان كان

بالمؤمن من ائتمنه المؤمنون على اموالهم وانفسهم

مساء فحتى يصبح مع ان له خريفا في الجنة ومن تبع جنازة امرئ مسلم اعطي يوم القيمة اربع شفاعات
ولم يقل شيئا الا قال الملك ولك مثل ذلك سليمان بن خالد عن ابي عبد الله ع قال ضحك
رسول الله ص حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسألوني لم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله
قال عجبت للمرء المسلم انه ليس قضاء يقضيه الله له الا كان خيرا له في عاقبة امره غنام بن علي العامري
قال سمعت سفيان وهو يقول لا يجتمع حب علي ع والحب في قلوب بني اذا الرجال لما ولي عمر بن عبد العزيز
استعمل ميمون بن مهران على الجزيرة واستعمل ميمون بن مهران على قرقيسيا رجلا فقال له رجل من
قال فتنازع رجلان فقال احدهما معوية افضل من علي واحق وقال الآخر علي ع اولى بالامر من معوية
فكتب عامل قرقيسيا الى ميمون بن مهران بذلك فكتب ميمون بن مهران بذلك الى عمر بن عبد
العزيز فكتب عمر بن عبد العزيز الى ميمون بن مهران ان اكتب الى عامل قرقيسيا ان اقم الرجل
الذي قدم معوية على علي بباب مسجد الجامع فاضربه مائة سوط وانفه عن البلد الذي هو به قال
فلق فاخرج من داره فضرب مائة سوط وانفوا من البلد الذي هو به واخرج منها حتى اخرج
من باب يقال له باب الذين عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع لتأمرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم فتتركن العاقل منكم حيران ثم ليسلطن الله عليكم
شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ثم من وراء ذلك عذاب اليم عن ابي عبد الله ع
قال من قبل الله عز وجل منه حسنة واحدة لم يعذبه ابدا وادخله الجنة عنه ع قال ما تقرب العبد
الى الله تعالى بعد المعرفة بشيء افضل من الصلوة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
رفع الى امير المؤمنين ع بالكوفة ان قوما من جيران المسجد لا يشهدون الصلوة جماعة
في المسجد فقال ع ليحضرن معنا صلاتنا جماعة او ليتحولن عنا ولا يجاورونا ولا نجاورهم
عنه ع خمس من الفطرة فيها هذا الجنابة وطهارة الارض من الضفر عنه ع قال اذا
تداعى اثنان فتباعد عنهما فان ذلك مجلس يبغضه الله الفضل بن دكين عن رجل
عن ابي عبد الله ع قال من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالآجال ومن يعيش بالاحسان
اكثر ممن يعيش بالاعمار موسى عن العبد الصالح ع قال قال النبي ص ضرب الرجل
يده على فخذه عند المصيبة احباط لاجره موسى عن ابي عبد الله ع قال ثلثة لا يرفع الله
لهم عملا عبد آبق وامرأة زوجها عليها ساخط والمسبل ازاره خيلاء امير المؤمنين ع

وارحموا من الدنيا بمسكنا بابائكم وليكن القاعد من شانكم ولا تغفلوا ذكر الموت وما بعده
من الاهوال فانه اذا هجم لم تزل من سكرة يا لها من سكرة وحزنا لها من حسرة وهم بالدين هم ثم
بالدين غم وكرب بالدين كرب فاستعدوا الذخيرة فتلقا رعبوا الى البر فيما دعيكم وازهدوا فيما زهدكم
عنه عن رسول الله صلعم الايمان والحيا في قرن فاحل فاذا ذهب احدهما تبعه الاخر زيد بن علي
عن ابيه عن علي بن ابي طالب عم قال قال علي عم القلب المحب لله يحب كثير النصب والقلب اللاهي
عن الله يحب الراحة فلا تظن يا ابن ادم انك تدرك رفعة البر بغير مشقة فان الحق ثقيل مر
والباطل خفيف حلو ايها الناس حق وباطل ولكل اهل فاستعملوا الحق تكونوا من اهله ولا تعملوا
الباطل فتكونوا من اهله فان المرء قد يخادن تكلمه وتعتبر الناس باخدانهم الدهر يومان يوم
مضى لقد حصل عليك او لك ويوم انت فيه فانظر ما يصح منك زيد بن علي عن ابيه ان الحسين
عليه السلام اتى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة فقال له انزل عن منبر ابي فبكى عمر ثم قال صدقت
يا بني منبر ابيك لا منبر ابي فقام علي عم فقال ما هو والله عن رايي قال صدقت والله يا
ابا الحسن ثم نزل عن المنبر فاخذه فاجلسه على جانبه على المنبر فخطب الناس وهو جالس معه
ثم قال ايها الناس سمعت نبيكم صلعم يقول احفظوني في عترتي وذريتي فمن حفظني فيهم حفظه الله
الا لعنة الله على من اذاني فيهم ثلث ثا زيد بن علي عن ابيه قال قال الورع نظام العبادة
فاذا انقطع ذهبت الديانة كما انه اذا انقطع السلك اتبعه النظام علي بن الحسين بن علي عم
قال خطب امير المؤمنين عم بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال الحمد لله المتوحد بالقدم الازلية
الذي ليس له غاية في دوامه ولا له اولية انشا صنوف البرية لا من اصول كانت معه بدية وارتفع
عن مشاركة الانداد وتعالى عن اتخاذ صاحبة واولاد هو الباقي بغير مدة والمنشي لا باعوان
ولا بالة ولا فكر ولا بصنعة الا انه اتقنها بلطائف التدبير سبحانه من لطيف خبير ليس كمثله شي وهو
السميع البصير ومن بعض خطبته عم اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان التقوى افضل كنز واحرز
حرز واعز عز فيه نجاة كل هارب ودرك كل طالب وظفر كل غالب واحثكم على طاعة الله
فانها كهف العابدين وفوز الفائزين وامام المتقين واعلموا ايها الناس انكم سيارة وقد
حدا بكم الحادي وحدا لخراب الدنيا حاديها وحدا بكم الموت منا دنيا فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا
يغرنكم بالله الغرور الا ان الدنيا دار غرور ضحك عنه تبكي في كل يوم وبلاد وتقتل كل

وتقرع في كل ساعة شهادة فكم من متنافس فيها وراكن اليها من الامم السالفة قد
قذفتهم في الهاوية ودمرتهم تدميرا اين من جمع فاوعى وشد فاوكى ومنع فاكدى بل اين من
عسكر العساكر ودسكر الدساكر وركب المنابر اين من بنى الدور وشرف القصور وجمر الالوف
قد تداولتهم ايامها وابتلعتهم اعوامها فصاروا امواتا في القبور محلو ما احلوا وقضوا على ما اسلفوا
ثم رجعوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين وكفى بالموت للهو قاطعا وللذات
قاطعا وللعيش منغصا وكان بها وقد اشرفت طلايعها وعسكرت بفظايعها فاصبح المرء بعد
صحته مريضا وبعد سلامته نقيضا يعالج كربا ويقاسي تعبا في حشرجة السياق وتتابع الفراق
وتردد الانين والذهول عن البنات والبنين والمرء قد اشتمل عليه شغل شاغل وهول هائل
اعتقل منه اللسان وتردد منه البيان فاجاب مكروها وفارق الدنيا مسلوبا لا يملكون له نفعا
ولا لما حل به دفعا يقول الله عز وجل في كتابه فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين
ثم من دون ذلك اهوال القيمة ويوم الحسرة والندامة يوم تنصب فيه الموازين وتنشر الدواوين
لاحصا كل صغيرة واعلان كل كبيرة يقول الله تعالى في كتابه ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم
ربك احدا يا ايها الناس الان الان من قبل الندم ومن قبل ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين
ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين فيرد الجليل جل ثناؤه بلى قد جاءتك اياتي
فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين فوالله ما سال الرجوع الا ليعمل صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا ايها الناس الان الان ما دام الوثاق مطلقا والسراج منيرا وباب
التوبة مفتوحا من قبل ان يجف القلم وتطوى الصحيفة فلا رزق ينزل ولا عمل يصعد المضمار
اليوم والسباق غدا فانكم لا تدرون الى جنة او الى نار واستغفر الله لي ولكم الهيثم بن واقد
الجزري قال سمعت جعفر بن محمد عم يقول من اخرجه الله من ذل المعاصي الى عز التقوى
اغناه الله بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا بشر ومن خاف الله اخاف الله منه كل شي
ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شي ومن رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه
باليسير من العمل ومن لم يستحي من طلب الحلال خفت مؤنته ونعم اهله ومن زهد في الدنيا اثبت
الله الحكمة في قلبه واطلق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه من الدنيا

بنا الى الدار انا ابو هاشم بن سعيد وسليمان الديلمي عن ابي عبد الله عم قال كنت مع ابي
انتهينا الى القبر والمنبر واذا اناس من اصحابه فوقف عليهم فسلم وقال والله اني لاحبكم
واحب ريحكم وارواحكم فاعينوا على ذلك بورع واجتهاد فانكم لن تنالوا ولايتنا الا
بالورع والاجتهاد من ائتم بامام فليعمل بعمله ثم قال انتم شرطة الله وانتم شيعة الله وانتم
السابقون الاولون والسابقون الاخرون انتم السابقون في الدنيا والسابقون في
الاخرة الى الجنة ضمنا لكم الجنة لضمان الله عز وجل وضمان رسوله انتم الطيبون
ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء وكل مؤمن صديق ولقد قال علي عم
لقنبر ابشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلعم وانه لساخط على جميع امته
الا الشيعة الا ان لكل شيء عروة وان عروة الدين الشيعة وان لكل شيء شرفا وشرف
الدين الشيعة الا وان لكل شيء اماما وان امام الارض ارض يسكنها الشيعة الا وان
لكل شيء شهوة الا وان شهوة الدنيا ليسكنها الشيعة والله لولا ما في الارض منكم ما
رايت بعين عشبا ابدا والله لولا انتم ما انعم الله على اهل خلافكم ولا اصابوا الطيبات
ما لهم في الاخرة من نصيب كل مخالف وان تعبد واجتهد منسوب الى هذه الاية عاملة
ناصبة تصلى نارا حامية والله ما دعا مخالف دعوة خير الا كانت اجابة دعوته لكم
وما دعا احد منكم دعوة خير الا كانت له من الله مائة ولا عمل احد منكم حسنة الا لم
يحص تضاعيفها والله ان صائمكم ليرتع في رياض الجنة وان حاجكم ومعتمركم لمن خاصة الله
انكم جميعا لاهل دعوة الله واحباءه لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون كلكم في الجنة فتنافسوا
في الدرجات فوالله ما اقرب الى عرش الرحمن من شيعتنا حبذا شيعتنا ما احسن صنع الله اليهم
والله لقد قال امير المؤمنين عم يخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة وجوههم قريرة اعينهم قد
اعطوا الامان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون والله ما يسعى احد منكم
الى الصلوة الا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه يدعون الله له بالفوز حتى يفرغ الا وان لكل
شيء جوهرا وجوهر ولد ادم محمد صلعم ونحن وانتم قال سليمان وزادني هيثم بن اسلم عن ابي عبد الله عم
قال لولا ما في الارض منكم ما زخرفت الجنة ولا خلقت حوراء ولا رحم طفل ولا رتعت بهيمة
والله ان الله اشد حبا لكم منا محمد بن سماعة قال سال بعض اصحابنا الصادق عم فقال له

ولا سال الله مسئلة الا كانت له من الله مائة

اخبرني اي الاعمال افضل قال توحيدك لربك قال فما اعظم الذنوب قال تشبيهك لخالقك ابراهيم
المجوسي قال حدثني موسى بن جعفر عن ابيه عم قال قال رسول الله صلعم من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فلا يبيت في موضع تسمع نفس امراة ليست له بمحرم عن الصادق جعفر بن محمد عم
قال ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالله تعالى فكساهم من نوره ابن
سنان عن جعفر بن محمد عم قال ان لاهل الجنة اربع علامات وجه منبسط ولسان لطيف
وقلب رحيم ويد معطية معوية بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عم يقول كان في وصية رسول
الله صلعم لعلي صلوات الله وسلامه عليه ان قال يا علي اوصيك في نفسك بخصال فاحفظها
عني ثم قال اللهم اعنه اما الاولى فالصدق لا تخرجن من فيك كذبة ابدا والثانية الورع
لا تجترئ على خيانة ابدا والثالثة الخوف من الله عز وجل كانك تراه والرابعة كثرة البكاء
من خشية الله عز وجل يبني لك بكل دمعة الف بيت في الجنة والخامسة بذلك مالك ودمك
دون دينك والسادسة الاخذ بسنتي في صلوتي وصومي وصدقتي اما الصلوة فالخمسون ركعة
واما الصيام فثلثة ايام في الشهر الخميس في اوله والاربعاء في وسطه والخميس في اخره واما
الصدقة فجهدك حتى يقول قد اسرفت ولم تسرف وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل
وعليك بصلوة الليل وعليك بصلاة الزوال وعليك بصلوة الزوال وعليك بصلوة الزوال
وعليك بتلاوة القرآن على كل حال وعليك برفع يديك في صلاتك وتقليبهما وعليك بالسواك
عند كل وضوء وعليك بمحاسن الاخلاق فاركبها ومساوي الاخلاق فاجتنبها فان لم تفعل
فلا تلومن الا نفسك عن ابي الصباح قال سمعت كلاما يروى عن النبي صلعم وعن علي عم وعن
ابن مسعود فعرضته على ابي عبد الله عم فقال هذا قول رسول الله صلعم اعرفه قال قال رسول الله
صلعم الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من وعظ بغيره واكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور
وشر الرواية رواية الكذب وشر الامور محدثاتها واعمى العمى عمى القلب وشر الندامة ندامة يوم القيمة
واعظم الخطايا عند الله عز وجل لسان كذاب وشر الكسب كسب الربا وشر الماكل اكل مال اليتيم
واحسن الزينة زينة الرجل هدي حسن مع ايمان ملاك امره به وقوام خواتيمه ومن يتبع السمعة
يسمع الله عز وجل به ومن يتول الدنيا يعجز عنه ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره
والريب كفر ومن يستكبر يضعه الله عز وجل ومن يطع الشيطان يعص الله عز وجل ومن يعص

تقليبهما

وشر الندامة حين يحضر احدكم الموت

السمعة

الله جل وعز يعذبه الله ومن يشكر يزده الله ومن يصبر على الرزية يعنه الله ومن يتوكل
على الله فهو حسبه لا تسخطوا الله عز وجل برضى احد من خلقه ولا تتقربوا الى احد من الخلق
بتباعد من الله عز وجل فان الله عز وجل ليس بينه وبين احد من الخلق شيء يعطيه به خيرا ولا
يدفع به عنه شرا الا بطاعته واتباع مرضاته وان طاعة الله يحتاج من كل خير يبتغى ونجاة
من كل سوء يتقى فان الله عز وجل يعصم من اطاعه ولا يعتصم به من عصاه ولا يجد الهارب من الله
عز وجل مهربا وان امر الله تبارك وتعالى نازل ولو كره الخلائق وكل ما هو آت قريب ما شاء
كان وما لم يشأ لم يكن فتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان
الله شديد العقاب عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من يتفقد يفقد ومن لا
يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز ومن قرض الناس قرضوه ومن تركهم لم يتركوه قيل فاصنع ماذا يا رسول
الله قال اقرضهم من عرضك ليوم فقرك لما امر ابو ذر بالمسير الى الربذة فاقام بها ثم اتى المدينة
فدخل على عثمان والناس عنده سماطان فقال يا امير المؤمنين انك اخرجتني من ارضي الى ارض ليس
بها زرع ولا ضرع وليس لي خادم يخدمني الا محررة ولا ظل يظلني الا ظل شجرة فاعطني خادما
وغنيمات اعيش بها فحول وجهه عنه فتحول الى السماط الآخر فقال مثل ذلك فقال له حبيب
سلمة لك عندي يا ابا ذر الف درهم وخادم وخمسمائة شاة فقال ابو ذر فقال اعط خادمك
والفك وشويهاتك من هو احوج مني الى ذلك فاني انما اسأل حقي في كتاب الله فجاء علي عليه السلام
بعينه فقال له عثمان الا يغني عنا سفيهك هذا قال اي سفيه قال ابو ذر قال علي ليس بسفيه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر الغفاري انزله بمنزلة مؤمن آل فرعون ان يك
كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم قال عثمان التراب في فيك قال علي عليه السلام
بل التراب في فيك انشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لابي ذر فقام ابو هريرة وغيره فشهدوا
بذلك فولى علي عليه السلام ولم يجلس قال محمد بن علي الباقر عليه السلام دخل محمد بن شهاب الزهري على علي بن الحسين
العابدين عليه السلام وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين ما بالك مغموما مهموما قال يا ابن رسول الله غموم
وهموم تتوالى علي لما امتحنت به من حساد نعمي والطامعين في وممن قد احسنت اليه فخاب ظني
له علي بن الحسين عليه السلام احفظ عليك لسانك تملك به اخوانك قال الزهري يا ابن رسول الله اني احسن
اليهم بما يبدر من كلامي قال علي بن الحسين عليه السلام هيهات اياك ان تعجب من نفسك بذلك واياك

فقال له عثمان الا تغني عنا سفيهك هذا فقال عليه السلام

استقصد

ان تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه نكرا امكنك
ان توسعه عذرا ثم قال يا زهري من لم يكن عقله من اكمل ما فيه كان هلاكه من ايسر ما فيه ثم قال
يا زهري اما عليك ان تجعل المسلمين منك بمنزلة اهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك وتجعل صغيرهم
بمنزلة ولدك وتجعل تربك بمنزلة اخيك فاي هؤلاء تحب ان تظلم واي هؤلاء تحب
ان تدعو عليه واي هؤلاء تحب ان تهتك ستره وان عرض لك ابليس لعنه الله بان لك فضلا
على احد من اهل القبلة فانظر ان كان اكبر منك فقل قد سبقني الى الايمان والعمل الصالح فهو خير
مني وان كان اصغر منك فقل قد سبقته الى المعاصي والذنوب فهو خير مني وان كان تربك فقل انا
على يقين من ذنبي وفي شك من امره فما لي ادع يقيني لشكي وان رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك
ويجلونك فقل هذا فضل اخذوا به وان رأيت منهم جفاء وانقباضا عنك فقل هذا الذنب
احدثته فانك اذا فعلت ذلك سهل عليك عيشك وكثر اصدقاؤك وقل اعداؤك وفرحت
بما يكون من برهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم واعلم ان اكرم الناس على الناس من كان
خيره عليهم فائضا وكان عنهم مستغنيا متعففا واكرم الناس بعده عليهم من كان متعففا وان كان اليهم
محتاجا فانما اهل الدنيا يتعقبون الاموال فمن لم يزدحمهم فيما يتعقبونه كرم عليهم ومن لم يزاحمهم
فيها ومكنهم من بعضها كان اعز واكرم قال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الا اخبركم
باكيس الكيسين واحمق الحمقى قالوا بلى يا رسول الله قال اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل
لما بعد الموت واحمق الحمقى من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فقال الرجل يا امير المؤمنين
وكيف يحاسب الرجل نفسه قال اذا اصبح ثم امسى رجع الى نفسه فقال يا نفس هذا يوم مضى عليك
لا يعود عليك ابدا والله يسألك عنه بما افنيته فما الذي عملت فيه اذكرت الله ام حمدته اقضيت
حوائج مؤمن انفست عنه كربه احفظته بظهر الغيب في اهله وولده احفظته بعد الموت
في مخلفيه اكففت عن غيبة اخ مؤمن ابفضل جاهك اعنت مسلما ما الذي صنعت فيه فيذكر
ما كان منه فان ذكر انه جرى منه خير حمد الله وكبره على توفيقه وان ذكر معصية او تقصيرا
استغفر الله عز وجل وعزم على ترك معاودته ومحا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على
محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وعرض بيعة امير المؤمنين علي عليه السلام على نفسه وقبولها واعادة
لعن شانئيه واعدائه ودافعيه عن حقوقه فاذا فعل ذلك قال الله عز وجل لست اناقشك

تو نيك ظاهر

في شيء من الدنيا مع موالاتك اوليائي ومعاداتك اعدائي عن الامام الحسن بن علي العسكري ع
في تفسير اياك نعبد واياك نستعين قال قال الله عز وجل قولوا ايها الخلق المنعم عليهم اياك
نعبد ايها المنعم علينا نطيعك مخلصين مع التذلل والخشوع بلا رياء ولا سمعة واياك
نستعين منك نسأل المعونة على طاعتك لنؤديها كما امرت ونتقي من دنيانا ما عنه
نهيت ونعتصم من الشيطان ومن سائر مردة الانس من المضلين ومن المؤذين الظالمين
بعصمتك قال وسئل امير المؤمنين ع من العظيم الشقاء قال رجل ترك الدنيا للدنيا
ففاتته الدنيا وخسر الاخرة ورجل تعبد واجتهد وصام رئاء الناس فذاك الذي
حرم لذات الدنيا من دنياه ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصا لاستحق ثوابه فورد
الاخرة وهو يظن انه قد عمل ما يثقل به ميزانه فيجده هباء منثورا قيل فمن اعظم الناس
حسرة قال من رأى ماله في ميزان غيره فادخله الله به النار وادخل وارثه به الجنة قيل فكيف
يكون هذا قال كما حدثني بعض اخواننا عن رجل دخل اليه وهو يسوق فقال له يا فلان ما
تقول في مائة الف في هذا الصندوق ما اديت منها زكاة قط ولا وصلت منها رحما
قلت فعلام جمعتها قال لجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة وتخوف الفقر على العيال ولروعة
الزمان قال ثم لم يخرج من عنده حتى فاضت نفسه ثم قال امير المؤمنين ع الحمد لله الذي
اخرجه منها ملوما بباطل جمعها ومن حق منعها فاوعاها وشدها فاوكاها فقطع فيها المفاوز
القفار ولجج البحار ايها الواقف لا تخدع كما خدع صويحبك بالامس ان من اشد الناس حسرة يوم القيمة
من رأى ماله في ميزان غيره ادخل الله هذا به الجنة وادخل هذا به النار قال الصادق ع واعظم
من هذا حسرة رجل جمع مالا عظيما بكد شديد ومباشرة الاهوال وتعرض الاخطار ثم افنى ماله
صدقات ومبرات وافنى شبابه وقوته في عبادات وصلوات وهو مع ذلك لا يرى لعلي بن ابي طالب ع
حقه ولا يعرف له من الاسلام محله ويرى ان من لا يعشره ولا يعشر عشر معشاره افضل منه
يواقف على الحجج فلا يتأملها ويحتج عليه بالايات والاخبار فيأبى الا تماديا في غيه فذاك
اعظم من كل حسرة يأتي يوم القيمة وصدقاته ممثلة له في مثال الافاعي تنهشه وصلواته
وعباداته ممثلة له في مثال الزبانية تدفعه حتى تدعه الى جهنم دعا يقول يا ويلي الم اك من المصلين
الم اك من المزكين الم اك عن اموال الناس ونسائهم من المتعففين فلماذا دهيت بما دهيت

فيقال له يا شقي ما ينفعك ما عملت وقد ضيعت اعظم الفروض بعد توحيد الله والايمان
بنبوة محمد رسول الله ص ضيعت ما لزمك من معرفة حق علي ولي الله والتزمت ما حرم الله
عليك من الايتمام بعدو ولي الله فلو كان لك بدل اعمالك هذه عبادة الدهر من اوله
الى اخره وبدل صدقاتك الصدقة بكل اموال الدنيا بل بملء الارض ذهبا لما زادك
ذلك من رحمة الله الا بعدا ومن سخط الله الا قربا قال جعفر بن محمد الصادق ع قوله اهدنا
الصراط المستقيم يقول ارشدنا الصراط المستقيم ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك
والمبلغ جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او نأخذ بارائنا فنهلك ثم قال ع فان من
اتبع هواه واعجب برايه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه فاحببت لقاءه من حيث لا
يعرفني لانظر مقداره ومحله فرأيته في موضع قد احدق به خلق من غثاء العامة فوقفت منتبذا
عنهم متغشيا بلثام انظر اليه واليهم فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت
العوام عنه لحوائجهم وتبعته اقتفي اثره فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فاخذ من دكانه رغيفين
مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معامله ثم مر بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله
واخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معامله ثم اقول وما حاجته
اذا الى المسارقة ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه
ومضى وتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء فقلت له يا عبد الله لقد سمعت بك واحببت لقاءك فلقيتك
لكني رأيت منك ما شغل قلبي واني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي قال ما هو قلت رأيتك مررت
بخباز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان وسرقت منه رمانتين قال فقال لي قبل كل شيء
حدثني من انت قلت رجل من ولد ادم من امة محمد ص قال حدثني من انت قلت رجل من
اهل بيت رسول الله ص قال اين بلدك قلت المدينة قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب ع قلت بلى فقال لي فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك
وابيك لئلا تنكر ما يجب ان يحمد ويمدح فاعله قلت وما هو قال القرآن كتاب الله قلت وما الذي
جهلت منه قال قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه
اربع سيئات فلما تصدقت بكل واحدة منها كانت اربعين حسنة فانتقص من اربعين حسنة اربع

بقي لك ست وثلثون قلت كذلك قال ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله عز وجل يقول
انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت رغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت
سيئتين فلما دفعتهما الى غير صاحبيهما بغير امر صاحبيهما كنت انما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات
ولم تضف اربعين حسنة الى اربع سيئات فجعل يلاحيني فانصرفت وتركته قال الصادق عم بمثل
هذا التاويل القبيح المستنكر يضلون ويضلون وهذا نحو تاويل معوية لما قتل عمار بن ياسر رحمه الله
فارتعدت فرايص خلق كثير وقالوا قد قال رسول الله صلعم عمار تقتله الفئة الباغية فدخل عمرو على معوية
وقال يا امير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا قال قتل عمار فقال معوية قتل عمار فماذا قال اليس قال
رسول الله صلعم عمار تقتله الفئة الباغية فقال له معوية دحضت في قولك انحن قتلناه انما قتله علي بن ابي طالب
لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي عم فقال فاذن رسول الله صلعم هو الذي قتل حمزة رحمه الله لما القاه
بين رماح المشركين ثم قال الصادق عم طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلعم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين قال الامام الحسن بن علي العسكري عم
في تفسير صراط الذين انعمت عليهم اي قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك وهم الذين
قال الله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وحكى هذا بعينه عن امير المؤمنين عم قال ثم قال ليس هؤلاء المنعم
عليهم بالمال وصحة البدن وان كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة الا ترون ان هؤلاء قد يكونون كفارا او فساقا
فما ندبتم ان تدعوا بان ترشدوا الى صراطهم وانما امرتم بالدعاء ان ترشدوا الى صراط الذين انعم الله عليهم بالايمان بالله
وتصديق رسوله وبالولاية لمحمد وآله الطيبين واصحابه الخيرين المنتجبين وبالتقية الحسنة التي يسلم بها من شر
عباد الله ومن الزيادة في آثام اعداء الله وكفرهم بان تداريهم ولا تغريهم باذاك واذى المؤمنين وبالمعرفة
بحقوق الاخوان من المؤمنين فانه ما من عبد ولا امة والى محمدا وآل محمد واصحاب محمد وعادى من عاداهم
الا كان قد اتخذ من عذاب الله حصنا منيعا وجنة حصينة وما من عبد ولا امة دارى عباد الله باحسن
المداراة فلم يدخل بها في باطل ولم يخرج بها من حق الا جعل الله نفسه تسبيحا وزكى عمله واعطاه بصبره على كتمان سرنا
واحتمال الغيظ لما يسمعه من اعدائنا ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله وما من عبد اخذ نفسه بحقوق اخوانه فوفاهم
حقوقهم جهده واعطاهم ممكنه ورضي منهم بعفوهم وترك الاستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم وغفرها لهم الا قال الله
عز وجل له يوم القيمة يا عبدي قضيت حقوق اخوانك ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم وانا اجود واكرم واولى

بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرم فانا اقضيك اليوم على حق وعدتك به وازيدك
من فضلي الواسع ولا استقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي قال فيلحقه بمحمد وآله
واصحابه ويجعله من خيار شيعتهم قال ثم قال رسول الله صلعم لبعض اصحابه ذات يوم يا عبد الله
احبب في الله وابغض في الله ووال في الله وعاد في الله فانه لا تنال ولاية الله الا بذلك ولا
يجد رجل طعم الايمان وان كثرت صلوته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مؤاخاة
الناس يومكم هذا اكثرها في الدنيا عليها يتوادون وعليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم
من الله شيئا قال علي بن الحسين عم اذا رايتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت
في منطقه وتخاضع في حركاته فرويدا لا يغركم فما اكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام
منها لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدين فخا لها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره
فان تمكن من حرام اقتحمه فاذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويدا لا يغركم فان شهوات
الخلق مختلفة فما اكثر من ينبو عن المال الحرام وان كثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة
فياتي منها محرما فاذا وجدتموه فرويدا لا يغركم حتى تنظروا ما عقدة عقله فما اكثر من
ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع الى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله اكثر مما يصلحه بعقله فاذا
وجدتم عقله متينا فرويدا لا يغركم حتى تنظروا اهواه وكيف محبته للرياسات الباطلة
وزهده فيها فان في الناس من خسر الدنيا والآخرة ويترك الدنيا للدنيا ويرى ان لذة
الرياسة الباطلة افضل من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك اجمع طلبا
للرياسة حتى اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فهو يخبط خبط عشواء
يقوده اول باطله الى ابعد غايات الخسارة ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه فهو يحل
ما حرم الله ويحرم ما احل الله لا يبالي ما فات من دينه اذا سلمت له رياسته التي قد يتقي
من اجلها فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذابا مهينا ولكن الرجل كل الرجل
نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لامر الله وقواه مبذولة في رضى الله يرى الذل مع الحق اقرب
الى عز الابد من العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار
لا تبيد ولا تنفد وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له
ولا زوال فذلكم الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا والى ربكم به فتوسلوا

فانه لا برد لدعوة ولا يحجب لطلبه تفسير المتقين الذين يتقون الموبقات ويتقون تسلط
السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم عن سلمان رضي
قال سمعت محمدا ص يقول ان الله عز وجل يقول يا عبادي اوليس من له اليكم حوائج
كبار لا تجودون بها الا ان يتحمل عليكم باحب الخلق اليكم تقضونها كرامة لشفيعهم الا
واعلموا ان اكرم الخلق علي وافضلهم لدي محمد واخوه علي ومن بعده الائمة ع الذين هم
الوسائل الي الا فليدعني من همته حاجة يريد نفعها او دهته داهية يريد كشف ضررها
بمحمد وآله الطيبين الطاهرين اقضها له احسن ما يقضيها من يستشفعون باعز الخلق عليه فقال
لد قوم من المشركين والمنافقين وهم يستهزئون به يا عبد الله فما لك لا يقترح على الله وتتوسل
بهم ان يجعلك اغنى اهل المدينة فقال سلمان قد دعوت الله وسألته ما هو اجل وانفع وافضل
من ملك الدنيا بأسرها سألته ان يهب لي لسانا لحمده وثنائه ذاكرا وقلبا لآلائه شاكرا
وبدنا على الدواهي الداهية صابرا وهو عز وجل قد اجابني الى ملتمسي من ذلك وهو افضل من ملك الدنيا
بحذافيرها وما تشتمل عليه من خيراتها مائة الف الف مرة قال الامام الحسن بن علي العسكري ع حدثني
ابي عن ابيه ع ان رسول الله ص كان من خيار اصحابه عنده ابو ذر الغفاري فجاءه ذات يوم فقال يا رسول
الله ص ان لي غنيمات قدر ستين شاة اكره ان ابدو فيها وافارق حضرتك وخدمتك واكره ان اكلها
الى الراعي فيظلمها ويسيء رعايتها فكيف اصنع فقال رسول الله ص ابد فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع
جاء الى رسول الله ص فقال رسول الله ص يا ابا ذر فقال لبيك يا رسول الله قال ما فعلت غنيماتك قال
يا رسول الله ان لها قصة عجيبة فقال وما هي فقال يا رسول الله بينما انا في صلاتي اذ عدا الذئب على
غنمي فقلت يا رب غنمي وآثرت صلاتي على غنمي فاخطر الشيطان ببالي يا ابا ذر اين انت ان عدت الذئاب
على غنمك وانت تصلي فاهلكتها كلها فما يبقى لك في الدنيا ما تعيش به فقلت للشيطان يبقى لي توحيد
الله والايمان بمحمد رسول الله ص وموالاة اخيه سيد الخلق بعده علي بن ابي طالب ع وموالاة الائمة الطاهرين من ولده
ومعاداة اعدائهم وكلما فات من الدنيا بعد ذلك جلل فاقبلت على صلاتي فجاء ذئب فاخذ حملا وذهب به
وانا احس به اذ اقبل على الذئب اسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل ورده الى القطيع ثم نادى يا ابا ذر
اقبل على صلاتك فان الله قد وكلني بغنمك الى ان تصلي فاقبلت على صلاتي وقد غشيني من التعجب
ما لا يعلمه الا الله فجاءني الاسد وقال لي امض الى محمد فاخبره ان الله تعالى قد اكرم صاحبك

الشريعتات وقد وكل بها من يحفظها فتعجب من حول رسول الله ص فجاء رجل الى امير المؤمنين ع
فقال يا امير المؤمنين ان بلالا كان يناظر اليوم فلانا فجعل يلحن في كلامه وفلان يعرب ويضحك
من بلال فقال امير المؤمنين ع يا عبد الله انما يراد من اعراب الكلام وتقويمه ليقوم
الاعمال ويهذبها ما ينفع فلانا اعرابه وتقويمه كلامه اذا كانت افعاله ملحونة اقبح لحن وماذا يضر
بلالا لحنه اذا كانت افعاله مقومة احسن تقويم ومهذبة احسن تهذيب ان الحق ان الدنيا
متاع الدنيا بطيء الاجتماع قليل الانتفاع سريع الانقطاع قال رسول الله ص لا يحطوا
نعم الله ولا يضجروا على الله فاذا ابتلي احدكم في رزقه ومعيشته بما لا يحب فلا يحدثن شيئا
يسأل لعله فيه ذلك حتى يغضب ولكن ليقل اللهم بجاه محمد وآله الطيبين ان كان ما
كرهته من امري هذا خيرا لي وافضل في ديني فصبرني عليه وقوني على احتماله ونشطني للنهوض
بثقل اعبائه وان كان خلاف ذلك خيرا فجد علي به ورضني بقضائك على كل حال فانك
المحمود فانك اذا قلت ذلك قدر الله لك ذلك ويسر لك ما هو خير ثم قال ص يا عباد الله
احذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فان المعاصي يستولي بها الخذلان على
صاحبها حتى يوقعه فيما هو اعظم منها قيل لسائل عمر بن سعد بالحسين ع وابن زياد انهم
قاتلوه فقام خطيبا فقال ايها الناس ان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت
حتى لم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق
لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه فاني لا ارى الموت الا سعادة
والحياة مع الظالمين الا برما قيل لما طلب الحجاج عمران بن حطان هرب من بين يديه
حتى لحق بالشام وهو متخف فاستضاف بروح بن زنباع الجذامي وانتسب الى الازد
وكان روح ممن يقف على رأس عبد الملك فذكر عبد الملك في بعض الليالي هذه الابيات
اني لاذكره حينا فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا يا ضربة من تقي ما اراد بها الا
ليبلغ من ذي العرش رضوانا اكرم بقوم بطون الطير قبرهم لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا
فقال عبد الملك والله اني احب ان اعرف قائل هذه الابيات وفيمن قيلت فرجع روح الى
داره وكان من عادة عمران ان يدخل الى اضيافه قبل ان يدخل الى اهله فذكر لهم ان عبد الملك
ذكر الليلة هذه الابيات واحب ان يعرف قائلها وفيمن قيلت فقال عمران بن حطان لكنه

والله اعرف قايلها وفيمن قيلت هذه لعمران بن حطان يمدح بها عبد الرحمن بن ملجم
لعنه الله قاتل علي ع فخرج روح الى عبد الملك فقال ان عندي رجلا من الازد فقال
اني اعرف قايلها وفيمن قيلت هذه لعمران بن حطان وانشد بقيتها انشادا ثم فقال روح
ان للضيف عندنا ثلثا واني لاظنه عمران بن حطان ارجع اليه فان كان هو فقل له ان امير المؤمنين
يخيرك واحدة من ثلث اما ان يكتبك في صحابته ويكتب لك امانا من الحجاج او يعطيك
من المال ما احببت فرجع اليه روح فوجده هو فامتنع عليه فلما الح عليه قال على شرط ان يعطيني
العهد انك لا تمنعني اذا اردت الخروج من عندك فاعطاه فقال يا عمران بن حطان فقال
ان امير المؤمنين يخيرك واحدة من ثلث فذكره فقال اما ان يعطيني من المال فلا حاجة لي فيه
واما ان يكتبني في صحابته فوالله ما فارقته الا في الله ولن اعود اليه حتى يعود الى الله واما
ان يكتب لي امانا من الحجاج فلن اكون خائفا من الحجاج امنا من الله احب الي من ان اكون
خائفا من الله امنا من الحجاج فرجع الى عبد الملك فاخبره فقال انك تعود فلا تلقاه من بعدها
ومن بعض كلام امير المؤمنين ع انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب
فاموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة
المطعم لياتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما
ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا
بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة
ما كانوا عليه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه ومنه ايضا واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة
بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع
خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت
من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه
وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك
في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا
من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطها بك لا محالة على جنة او على نار
فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا

منصرف ومنه ايضا واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء
وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك واذا ناديته سمع نداك
واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه
همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسالته من خزائن رحمته ما لا يقدر على
اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح
خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمه واستمطرت
شآبيب رحمته فلا يقنطك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك
الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سالت الشيء فلا تؤتاه
واوتيت خيرا منه عاجلا وآجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك
لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له
واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة
ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه
فكن منه على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة
فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك رويدا يسفر الظلام وكان قد وردت
الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به
وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك
ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب
قد جر الى الحرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان
ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك
وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك
مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة
فافعل فانك مدرك قسمك واخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير
من خلقه وان كان كل منه ومنه ايضا احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند
صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند

شديدة على اللئيم وصنيعه على العاقل حتى كأنك له عبد وكأنه في نعمته عليك عاياً ان تنفع
في غير موضع او ان تفعل في غير اهله معتذرا فلا تكبر عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته
ونفعك وليس من جزاء من سرك ان تسوءه ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى
فانما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان جزعت على ما تفلت من يدك فاجزع على
كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه
العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب
وقال الامام الحسن بن علي العسكري ع قال قال رجل لرسول الله ص فلان ينظر الى حرم جاره
وان امكنه مواقعة حرام لم ينزع عنه فغضب رسول الله ص فقال ائتوني به فقال رجل آخر
يا رسول الله انه من شيعتكم ممن يعتقد موالاتك وموالاة علي ع ويتبرأ من اعدائكما فقال
رسول الله ص لا تقل من شيعتنا فانه كذب ان شيعتنا من شيعنا وتبعنا في اعمالنا وليس هذا
الذي ذكرته في هذا الرجل من اعمالنا عن النبي ص الجهل راس الشكر انا شكر الله عبده
قال رجل للحسن بن علي ع اني من شيعتكم فقال يا عبد الله ان كنت لنا في اوامرنا وزواجرنا
مطيعا فقد صدقت وان كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة
لست من اهلها لا تقل انا من شيعتكم ولكن قل انا من مواليكم ومحبيكم ومعادي اعدائكم
وانت في خير والى خير وقال رجل للحسين بن علي ع يا ابن رسول الله انا من شيعتكم قال
اتق الله ولا تدعين شيئا يقول الله لك كذبت وفجرت في دعواك ان شيعتنا من سلمت
قلوبهم من كل غش وغل ودغل ولكن قل انا من مواليكم ومحبيكم قيل للصادق ع ان عمار الدهني
شهد اليوم عند ابن ابي ليلى قاضي الكوفة بشهادة فقال له القاضي قم يا عمار فقد عرفناك
لا تقبل شهادتك لانك رافضي فقام عمار وقد ارتعدت فرائصه واستفرغه البكاء فقال
له ابن ابي ليلى انت رجل من اهل العلم والحديث ان كان يسوؤك ان يقال لك رافضي فتبرأ
من الرفض وانت من اخواننا فقال له عمار يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت ولكني بكيت عليك
وعلي اما بكائي على نفسي فنسبتني الى رتبة شريفة لست من اهلها زعمت اني رافضي ويحك لقد
حدثني الصادق ع ان اول من سمي الرافضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى ع
في عصاه آمنوا به واتبعوه ورفضوا امر فرعون واستسلموا لكل ما نزل بهم فسماهم فرعون الرافضة

لما رفضوا دينه فالرافضي من رفض كل ما كرهه الله وفعل كل ما امره الله فاين في الزمان مثله
وانما بكيت على نفسي خشيت ان يطلع الله عز وجل على قلبي وقد تقبلت هذا الاسم الشريف
على نفسي فيعاتبني ربي عز وجل ويقول يا عمار اكنت رافضا للاباطيل عاملا للطاعات
كما قال لك فيكون ذلك مقصرا بي في الدرجات ان سامحني وموجبا لشديد العقاب
علي ان ناقشني الا ان يتداركني موالي بشفاعتهم واما بكائي عليك فلعظم كذبك في
تسميتي بغير اسمي وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله ان صرفت اشرف الاسماء
الا ان جعلته من ارذلها اللئام اصبر اجساما والكرام اصبر انفسا العاقل من امات شهوته
القوي من قمع لذته الاشتغال بالفائت تضييع الوقت الرغبة في الدنيا توجب المقت
اللسان سبع اذا اطلق عقر الغضب شر ان اطعته دمر من قرأ القرآن ولم يأتمر لربه ولم يتعلم
العلم ولم يعمل به فانما هو عليه حجة وجدت في تفسير القرآن عن الرضا ع عن آبائه بحذف الاسناد
عن امير المؤمنين ع في تفسير الحمد لله رب العالمين قال رب العالمين هو الخالق لهم والسائق
ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون فالرزق مقسوم وهو ياتي ابن آدم على اي
سيرة سارها من الدنيا ليس بتقوى متق بزائده ولا بفجور فاجر بناقصه وبينه وبينه
ستر وهو طالبه ولو ان احدكم يفر من رزقه لطلبه كما يطلبه الموت قال الحسن بن علي ع اعرف
الناس بحقوق اخوانه واشدهم قضاء لها اعظم عند الله شانا ومن تواضع في الدنيا لاخوانه
فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي بن ابي طالب ع حقا ولقد ورد على امير المؤمنين
اخوان له مؤمنان اب وابن فقام اليهما واكرمهما واجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين ايديهما
ثم امر بطعام فاحضر فاكلا منه ثم جاء قنبر بطشت وابريق خشب ومنديل وجاء ليصب على يد الرجل
فقام امير المؤمنين ع واخذ الابريق ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال
يا امير المؤمنين يراني الله وانت تصب على يدي قال اقعد واغسل فان الله عز وجل يراك
واخوك الذي لا يتميز منك ولا ينفصل عنك يريد بذلك في خدمته في الجنة مثل عشرة اضعاف
عدد اهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها فقعد الرجل فقال له علي ع اقسمت عليك
بعظيم حقي الذي عرفته ونحلته وتواضعك لله حتى جازاك عنه بان ندبني لما شرفك به من
خدمتي لك لما غسلت يدك مطمئنا كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبر ففعل الرجل

ذلك فلما فرغ ناوله الابريق محمد بن الحنفية وقال يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون ابيه
لصببت على يده ولكن الله عز وجل يأبى ان يساوي بين ابن وابيه اذا جمعهما مكان لكن ليكن
الاب على الاب فليصب الاب على الابن فصب محمد بن الحنفية على الابن قال الحسن بن علي ع من اتبع عليا
على ذلك فهو الشيعي حقا قال علي بن الحسين ع اوحى الله عز وجل الى موسى ع حببني الى
خلقي وحبب خلقي الي قال يا رب كيف افعل قال ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبوني فلئن
ترد آبقا عن بابي او ضالا عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها
وقيام ليلها قال موسى ع ومن هذا العبد الآبق منك قال العاصي المتمرد قال فمن الضال
عن فنائك قال الجاهل بامام زمانه تعرفه والغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل
بشريعة دينه تعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به الى مرضاته قال الرضا ع
من شغلته عبادة الله عن مسألته اعطاه الله افضل ما يعطي السائلين وقال علي ع قال
الله عز وجل من فوق عرشه يا عبادي اعبدوني فيما امرتكم به ولا تعلموني بما يصلحكم
فاني اعلم به ولا ابخل عليكم بمصالحكم وقالت فاطمة ع من اصعد الى الله خالص عبادته
اهبط الله عز وجل له افضل مصلحته وقال الحسن بن علي ع من عبد الله عبد الله له كل شيء
وقال الحسين بن علي ع اني اكره ان اعبد الله لا غرض لي الا ثوابه فاكون كالعبد الطمع المطمع
ان طمع عمل والا لم يعمل واكره ان اعبده الا لخوف عقابه فاكون كالعبد السوء ان لم يخف
لم يعمل قيل فلم تعبده قال لما هو اهله بايادیه علي وانعامه وقال محمد بن علي الباقر ع
لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كله اليه فحينئذ يقول هذا
خالص لي فيقبله بكرمه وقال جعفر بن محمد الصادق ع ما انعم الله عز وجل على عبد اجل
من ان لا يكون في قلبه مع الله عز وجل غيره وقال موسى بن جعفر ع اشرف الاعمال
التقرب بعبادة الله عز وجل وقال علي بن موسى ع في قوله اليه يصعد الكلم الطيب
قول لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة محمد رسول الله ص حقا و
خلفاؤه خلفاء الله والعمل الصالح يرفعه علمه في قلبه بان هذا صحيح كما قلته بلساني وقال محمد
علي ع افضل العبادة الاخلاص وقال علي بن محمد ع لو سلك الناس واديا وسيعا لسلكت
وادي رجل عبد الله وحده خالصا وقال الحسن بن علي ع لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة لقمتها

يعبد الله خالصا ولرأيت اني مقصر في حقه ولو صغت الكافر منها حتى يموت جوعا وعطشا
ثم اذقته شربة من الماء لرأيت اني قد اسرفت وقال الصادق ع لسفيان الثوري يا
سفيان خصلتان من لزمهما دخل الجنة قال وما هما يا ابن رسول الله ص قال احتمال ما تكره
اذا احبه الله وترك ما تحب اذا ابغضه الله فاعمل بهما وانا شريكك وقال رجل لاحد الائمة ع
عظني يا ابن رسول الله قال لا تحدث نفسك بشيئين بفقر وطول عمر وقال لبعضهم يا بني لم
اجد في الدنيا اقل من شيئين درهم حلال ينفق في حقه واخ في الله يسكن اليه وقال
النبي ص اربعة ينظر الله تعالى اليهم يوم القيمة ويزكيهم من فرج عن لهفان كربة ومن اعتق
نسمة مؤمنة ومن زوج عزبا ومن احج صرورة وقال ع اربع من عمل بهن اذا اجرى الله له بهن
في الجنة من اصبح صائما وعاد مريضا وشيع جنازة وتصدق على مسكين وعنه ع اتقوا الله في
الربا فانه شرك بالله ان المرابي يدعى يوم القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك
وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت له تعمل قال ع الجهاد اربع شعب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وبغض الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن
ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه واحرز دينه ومن
ابغض الفاسقين فقد غضب لله عز وجل ومن غضب لله عز وجل يغضب الله له وقال الحسين بن علي ع
احذروا كثرة الحلف فانما يحلف الرجل لخلال اربع اما لمهانة يجدها في نفسه تحثه على الضراعة الى
تصديق الناس اياه واما لعي في المنطق فيتخذ الايمان حشوا وصلة لكلامه واما لتهمة عرفها
من الناس له فيرى انهم لا يقبلون قوله الا باليمين واما لارسال لسانه من غير تثبت قال النبي ص
لا تجلسوا الا عند من يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن
العداوة الى المحبة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد قال سلمان الفارسي رض
سمعت رسول الله ص يقول من ولي سبعة من المسلمين بعدي ولم يعدل فيهم لقي الله وهو عليه غضبان
وقال ص اني لعنت سبعة لعنهم الله عز وجل الزائد في كتاب الله تعالى والمكذب بقدر الله و
المخالف لسنتي والمستحل لما حرم الله والمحرم لما احل الله والمتسلط بالجبروت والمستأثر على
فيئهم قال ابن عباس رحمه الله قال رسول الله ص سبعة اشياء يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته رجل غرس
نخلا او حفر بئرا او اجرى نهرا او بنى مسجدا او كتب مصحفا او ورث علما او خلف ولدا صالحا

يستغفر له بعد موته وقال الامام الرضا عليه السلام سبعة اشياء بغير سبعة اشياء من الاستهزاء
من استغفر الله بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه ومن سأل الله التوفيق
ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه ومن سأل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه
ومن تعوذ بالله من النار ولم يترك شهوات الدنيا فقد استهزأ بنفسه ومن ذكر الموت ولم
يستعد له فقد استهزأ بنفسه ومن ذكر الله ولم يشتق الى لقائه فقد استهزأ بنفسه وعن
العالم عليه السلام قال سبع من كن فيه فقد استكمل حقيقة الايمان وفتحت له ابواب الجنان من اسبغ وضوءه
واحسن صلاته وادى زكاة ماله وكف غضبه وسجن لسانه واستغفر لذنبه وادى النصيحة لاهل بيت
نبيه عليه السلام ثلاثة المال يكشف عن مقدار عقل صاحبه والحاجة تدل على عقل صاحبها والمصيبة
تدل على عقل من نزلت به والغضب يدل على عقل الغضبان بعضهم لا خير في القول الا بالفعل
ولا في الفقه الا بالورع ولا في الصدقة الا بالنية ولا في الحياة الا بالصحة والامن وقال النبي
ثمان خصال من عمل بها من امتي حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
قيل وما هي يا رسول الله فقال من نوى حلالا ما عاش واغاث ملهوفا وبنى بيتا و... ظالما
واطعم جائعا وروى عطشانا وصام في يوم حر شديد قال بعض الزهاد لاحد القضاة
قد كنت احب لك الخلاص من التعرض للحكم بين الناس واذ قد بليت بذلك فيجب ان تجعل
نفسك ثمان خصال يجب ان لا تكره اللوائم ولا تحب المحامد ولا تخاف العزل ولا تأنف من
المشاورة وان كنت عالما ولا تتوقف على القضاء اذا كنت بالحق عارفا ولا تقضي وانت غضبان
ولا تتبع الهوى ولا تسمع شكوى احد الا مع خصمه في بعض مناجاة امير المؤمنين ع الهي كفى بي عزا
ان اكون لك عبدا وكفى بي فخرا ان تكون لي ربا انت لي كما احب فوفقني لما تحب وروي
من كمال الايمان ان العبد ان يكون فيه ثلاث خلال لا يدخله الرضا في باطل ولا يخرجه الغضب عن حق
ولا تحمله القدرة على تناول ما ليس له وان بيان الفضل من قولهم خير الفضل من الدر يحسن معاشرته
ويكون خاصيته تقية جميلة وحسن خلق وسخاء نفس بعض الحكماء العجب كل العجب ممن عرف الله ثم لم يطعه
ولمن رجا ثوابه ولم يعمل ولمن خاف عقابه ولم يحترز ولمن عرف شرف العلم ورضي لنفسه بالجهل
ومن جميع همه الحياة الدنيا مع علمه بفراقها ولمن لها عن الآخرة وهو مستقر منها مع علمه
بانتقاله اليها ومن جرى في ميدان امله ولا يعلم متى يعثر باجله قال رسول الله ما عبد الله بمثل

الا بالعقل ولا يتم عقل المرء حتى يكون فيه عشر خلال الخير منه مأمول والشر منه مأمون يستقل
كثير الخير من نفسه ويستكثر قليل الخير من غيره لا يسأم من طلب الحاجة ولا يسأم من طلب العلم
طول عمره الفقر احب اليه من الغنى والذل احب اليه من العز نصيبه من الدنيا القوت والعاشرة
لا يرى احدا من الناس الا قال هو خير مني وقالت الحكماء العافية في عشرة اشياء تسعة في الصمت الا عن
ذكر الله والعاشرة في ترك مجالسة السفهاء عن امير المؤمنين ع انه قال للانسان لا تتكلم بما لا ينبغي
يا هذا انما تملي على كاتبيك كتابا الى ربك قال بعض الناس اسكنتني كلمة سمعتها من
سعدي عشرين سنة يقول من لم يكن كلامه موافقا لفعله فانما يوبخ نفسه قال جعفر بن
محمد الصادق ع مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لامنهما جميعا ولو
خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين قال بعضهم اختار الفقراء
ثلاثة اشياء واختار الاغنياء ثلاثة اشياء اما الفقراء فاختاروا راحة اليقين وفراغ القلب وخفة الحساب
واما الاغنياء فاختاروا تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وفي الوحي القديم يا مسكين عبدي
يسوؤه ما يضره قال بعضهم ان الله امر بطاعته ولم يجعل في تركها عذرا ونهى عن معصيته
ولم يجعل في ركوبها عذرا وعن بعضهم اذا لم يكن لله في العبد حاجة خلى بينه وبين الدنيا
قال اويس القرني ما سمعت كلمة كانت للحكماء انفع لي من قولهم سابق وجها واحدا
يكفك الوجوه كلها وعن بعضهم اعلم انه ليس احد يؤدي به التقى الى النار ولا احد
يؤدي به الاصرار الى الجنة فتب من كل ما تعلم خطيئة ولا تصر على ذنب وان كان صغيرا
عن النبي يا ابا ذر اخش الله في الناس ولا تخش الناس في الله وقال اياكم والرياسة
فان الذلة مع القلة سئل بعضهم الحكيم فقال من عرف معايب الدنيا وذلك ان من زهد فيها
لم يبتغها ولم يركن اليها لان مثله في رغبته عنها مثل من تعرض عليه سلعة مغشوشة فانه
عرف عيوبها فمنعه ذلك من الرغبة فيها وانما تروج السلعة المغشوشة على من يخفى عليه عيوبها المطوية
المستورة عنه وقال الحسن ع ان لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه مما تكره فلا تطعها فيما تحملك عليه
وقال ع الفائزات القاهرات من اعتاد سيئا في سره وخلوته فضحه علانيته وعند الملأ وقال
رسول الله يا ابن آدم لست ببالغ املك ولا بد لك من اجلك ولا مدفوع عن رزقك فبماذا تتعب نفسك
يا شقي يا شقي بعضهم اعدد زادا في كل وقت فانك لا تدري متى الرحلة قد آن

الله تعالى الى نبي لو لم تطب نفسك ان تكون كالمضغة في افواه الادميين لم اكتبك
عندي من الصالحين عن امير المؤمنين ع يا بن ادم لا تاسف على مفقود لا يرده اليك الفوت
ولا تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت قيل اوحى الله تعالى وجل الى داود ع بشر المذنبين
وانذر الصديقين فقال لهم بشر المذنبين انه لا يتعاظمني ذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا
باعمالهم امير المؤمنين ع من بالغ في الخصومة ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من يخاصم قيل لبعضهم
اتحب ان يهدي اليك عيوبك فقال اما من محب ناصح فنعم واما من مبغض شامت فلا وقيل
احسن في القول عند من احب ذلك فيما محمما من المبغض اكثف وقد قيل عين الحظ
تبدي المساويا وقال بعضهم احضر الناس جوابا من لم يغضب قال امير المؤمنين ع انفاس
المرء خطاه الى اجله وامل خادع له عن عمله تركة الميت عزاء لمورثه قيل لبعضهم من اهل الناس
سفرا فقال من كان سفره في طلب اخ صالح سال ابراهيم بن ادهم راهبا من اين تاكل فقال ليس هذا
جواب ولكن سل ربي من اين يطعمني قال بعضهم العالم اذا لم يكن زاهدا فهو عقوبة لاهل زمانه
قال قتادة عجبت للشاكر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل يحب وقيل من لم يستعد للموت فجاءة
فجاءة وان كان صاحب فراش سنين قيل لبعضهم بعض يسكون فقال انا هؤلاء يسكون قيل انما يبغضهم
قال فليتركوها يغفر لهم قيل اول حرف كتب في الالواح من الشق يتربيل الظلمة قال محمد بن الحنفية
في قوله اصبر تحمل واصبر اجبارا قال صبر لا شكوى فيه الشكوى الى الناس قال المسيح ع انا اذا
نفع امرء نفسه باعها بجميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثا لغيره اهلك نفسه ولكن
لامرء خلص نفسه واختارها على جميع الدنيا من كلام امير المؤمنين ع اما بعد فان ذمتي بما
وانا به زعيم لا يهيج زرع قوم على التقوى والخير كله فيمن عرف قدر نفسه وكفى بالمرء جهلا ان لا
يعرف قدر نفسه وقال ع احذروا الدنيا فانها صديقة اولياء الله وعدوة اعدائه اما اولياؤه
فغمتهم واما اعداؤه فغرتهم وقال ع انما زهد الناس في طلب العلم نا يرون من قلة انتفاع
من عمل بما علم لا تعدن شرا ما ادركت به خيرا في الوحي القديم مسكين ابن آدم يبره ما يضره من لم
عمله من الاخلاص لم ينفعه من عمله شيء من خالط الناس قل تعيشه وفسد دينه وكثرت فتنته
هلك المرهفون ونجا المجدون هل تدرون اول من يدخل الجنة الفقراء الراضون هل تدرون من اول
من يدخل النار الجبارون والمتكبرون هل تدرون اول من يخرج من النار الفقراء المحسنون والذي

بعثني بالحق نبيا ان شارب الخمر ياتي يوم القيمة مسودا وجهه يضرب راسه على الارض وينادي
واعطشاه والذي نفسي بيده ما من عدو اعدى على الناس من الغضب والشهوة فاقمعوهما واذلوهما
واكظموهما وقيل لمن تكثر الناس محافرته وقيل لمن البيع محافرته وقيل لمن اكرم محاضرته
وقد تعلمون ستعلمون من العلم وتعلمون لا يراكم الله حيث نهاكم ولا يفقدكم حيث امركم ولا كم
رجل اكتسب الا من غير حل فان انفقه لم يقبل منه وان امسكه كان زاده الى النار لا تتعلموا العلم
لتماروا به السفهاء ولا تتعلموا العلم لتجادلوا به العلماء ولا تتعلموا العلم لتميلوا به وجوه الامراء
من فعل ذلك فهو في النار لا تطاعوا انفسكم على منام كل الليل وخذوا منها سالا
يسقط لاحدكم والده ولو امروا ان يخرج من الدنيا فليفعل لا يلح السائل على اهل البيت وبان ثم
ومن ثم لا ينزل باحدكم الموت الا وقوة تطيب من ذكر الله لا تخلو قلب احدكم ابدا من ذكر الله
لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم والموتى المتولهون بالدنيا لا تقولوا للمنافق يا سيدنا فانه
لم يكن سيدكم فقد اسخطتم الله ومن عرض له شيء من هذا المال من غير اسراف ولا مسالة فيرده
برء على نفسه وان كان غنيا فليوجهه الى من هو احوج منه من صلى صلوة لا يعرض على قلبه فيها
شيء من اسباب الدنيا لم يسال الله تعالى شيئا الا اعطاه من اعرض عن صاحب بدعة بغضا
ملأ الله قلبه يقينا ورضي من خصف نعله ورقع ثوبه وعفر بين يدي الله تعالى وجهه فقد
برئ من الكبر ما لم يسال من اين يا تيه رزقه لم يسال الله من اين ادخله النار من احب ان
ان يحبه الله ورسوله فليأكل مع ضيفه من اكل طعامه مع ضيفه من اكل طعامه مع ضيفه
فليس له حجاب دون الموت من قرب لغير الله لم يتقبل الله سبحانه وتعالى منه ما قرب
من كثر تسبيحه وتمجيده وقل طعامه وشرابه ومنامه اشتاقت الملائكة من كان اكبر همه
الحيوة الدنيا واكثر شعبه اللذة فليس من الدين في شيء من كان اكبر همه نيل الشهوة
نزع من قلبه حلاوة الايمان من تواضع لغني حبط الله فقره بين عينيه من اكل طعاما
للشهوة حرم الله على قلبه الحكمة من كثر نومه فاته حظه من الحيوة وحظه من الاخرة ومن طلب العلم
يريد به حرث الدنيا لم ينل حرث الاخرة من لم يتخلل بالورع استفاده الشره وملكه الا الى
ومن غرق همومه الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها قتل من احترز على ما اشتبه عليه من الامر
كان لما استبان منه اترك لا تلهوا ويهج الناس على وجوههم بالخوض فيما لا يعنيكم وقد

يا عباد الله انتم كالمرضى ورب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب وتدبيره لا
فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين وقال ع استوا على منازل
الايمان درجة واحدة من بلغ اليها فقد فاز وظفر وهو ان تنتهي سريرته في الصلاح الى
ان لا يبالي بها اذا اظهرت ولا يخاف اذا استترت وقال ع خصلة من لزمها اطاعته الدنيا
والآخرة وربح الفوز بقرب الله تعالى في دار السلم قيل وما هي يا رسول الله قال التقوى
من اراد ان يكون اعز الناس فليتق ثم تلا هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب وقال ع من كف شيئين وقاه الله شيئين من كف لسانه عن اعراض الناس
وقاه الله عثرته ومن كف غضبه وقاه الله عذابه واوصى ع ابا ذر رحمه الله بثلث فقال
لبشر بالذكر قلبك وتجاف عن النوم جنبك واتق الله ربك وقال ع اكثروا ولمن ذكر ثلث هن
عليكم المصائب اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من المقابر ويوم قيامكم بين يدي الله
عن امير المؤمنين ع انه قال يا طالب العلم لكل شيء علامات يشهد بها له او عليه فالمؤمن ثلث
علامات الايمان بالله عز وجل وبكتبه وبرسله وللعلم ثلث علامات المعرفة بالله وبما
يحب ويكره وللعمل ثلث علامات الصلوة والزكوة والصوم وللمتكلف ثلث علامات ينازع
من فوقه ويقول ما لا يعلم ويتعاطى ما لا ينال وللمنافق ثلث علامات يخالف لسانه
قلبه وقوله فعله وسريرته علانيته وللظالم ثلث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن
دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة وللمرائي ثلث علامات يكسل اذا كان وحده ويحرص
اذا كان معه غيره ويحرص على كل امر يعلم فيه المدح وللغافل ثلث علامات السهو واللهو
والنسيان الصادق ع قال من غضب عليك ثلث مرات لم يقل فيك سوءا فاتخذه لنفسك
خليلا وعنه ع انه قال ثلث خصال من كان فيه واحدة منهن كان في ظل عرش
الله يوم لا ظل الا ظله من اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها ومن لم يسأل من
رجل حتى يعلم ان في ذلك لله عز وجل رضى ومن لم يعب اخاه بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن
نفسه فانه لا ينفي عيبا الا بدا له عيب كفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس وروي ان
المسيح ع ذم المال وقال فيه ثلث خصال فقيل وما هي يا روح الله قال يكسبه
من غير حله وان هو كسبه من حله منعه من حقه وان هو وضعه في حقه شغله اصلاحه عن

عبادة ربه قالت عائشة يتوضا احدكم من الطعام والشراب ولا يتوضا من العوراء يصيبها
عن رسول الله ص العلماء كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون
والمخلصون على خطر وعنه ع الذنب على الذنب يميت القلب الخاسر من غفل عن اصلاح
المعاد لدنيا ومع خشوع القلب لا يرد اللبيب من اشتغل بذنبه عن كل احد اختيار الله
للعبد ما يسوءه خير من اختياره لنفسه ما يسره المدبون في مغفرة الله سبحانه ما هم
في قضاء دينه الحازم من اصلح يومه واستدرك فوارط امسه العاجز من عجز عن اصلاح نفسه ابتغاء
ينفعها نزل وبما لم ينزل العاقل كثير الوجل قليل الاماني والامل امتحان المؤمن بربه وعنه
بطاعته وامتحان الجاهل بماله وعن تحسب الجنة حرام على عاق والديه والجنة لاهل بيت في الجنة
المؤثر على نفسه من اهل الجنة العدل حسن لكنه في الامراء احسن التوبة حسنة لكنها في
الشاب احسن الحياء حسن لكنه في النساء احسن الورع حسن لكنه في العلماء احسن السخاء
حسن لكنه في الاغنياء احسن الصبر حسن لكنه في الفقراء احسن عالم ورع اجره كاجر عيسى بن مريم
غني سخي اجره كاجر الخليل ابراهيم ع فقير صبور اجره كاجر النبي ايوب ع امير عادل اجره
كاجر النبي سليمان ع شاب تائب اجره كاجر يحيى بن زكريا امرأة حيية اجرها كاجر مريم
بنت عمران ع الضيف ينزل برزقه ويرحل بذنوب اهل البيت المنفق عمره في طلب الدنيا
9 خاسر الصفقة عادم التوفيق العابث لاه وليس اللهو من الدين افضل العبادة الانقطاع
لعبادة الله والعزلة عن الناس اضاعة العلم التحدث به مع غير اهله اضاعة المعروف
وضعه في غير موضعه الخاسر من كانت رغبته الى غير الله الفقر شين عند الناس زين
عند الله والغنى زين عند الناس شين عند الله القلب يقبل الحكمة عند خلو البطن
القلب يمج الحكمة عند امتلاء البطن الثقل من الطعام بمنزلة سنة عند الله السلامة
والراحة في العزلة عن الناس السلامة في الوحدة والامر بين [illegible] الانف
امان من الجذام الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام اللهم من امن بي وصدقني
فقلل ماله وولده وعجل له القضاء اللهم من كذبني وابغضني فاكثر ماله وولده واطل
الملل له البقاء الويل كل الويل لمن باع نعيما دائم البقاء بكسرة تفنى وخرقة تبلى طوبى لمن
من اقتبس نفسه لنفسه واراح منه الناس السعيد كل السعيد من كان لم يشتغل شاغل عن

المرأة عورة بيتها بيتها فإذا خرجت استشرفها الشيطان وعنده تولت ثم اياك
ثم الأقرب فالأقرب الميعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب من العمل غانم ومبلس بما فاته
من العمل نادم باب من العلم يتعلمه الإنسان خير له من ألف ركعة تطوعا باب من النار لا
يدخله إلا رجل شفا غيظه بسخط الله تعالى بقدر يقين الرجل يكون دينه وبقدر علم الرجل
يكون عمله بحسب نياتكم تجزون على أعمالكم تبعدون أعمالكم يوم فقركم بالقناعة تزدان النفس
بالتقوى يتفاضلون لا بالأنساب بتزكية النفس يحصل الصفاء بحسن العمل يوم الله أقواما يجعلهم
في الخير قادة بالمجاهدة تغلب سوء العادة بالورع يستقيم الدين بالإخلاص تتفاوت مراتب
المؤمنين بذكر الله تحيى القلوب وحياتها بموتها بالعلماء والأمراء صلاح الناس وفساد
تيقظوا بالعبر تأهبوا للسفر تعففوا بالحمية تأهبوا المسلمين ترك القناعة مفضية تمكن الدعاء مرد
المنى بالأحساب ترك العبادة تقسي القلب ترك الذكر يميت النفس تجاوزوا واصفحوا للذنب
ما لم يكن حدا تجنبوا المطامع ولا أهلا تعرضوا لرحمة الله بما أمركم من طاعته تواضعوا حتى
لا يبغي أحد على أحد تعلموا القرآن واعملوا به ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به تصدقوا من غير مخيلة فإن
المخيلة تبطل الأجر تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض تجاوزوا
عن ذنوب الناس يدفع الله عنكم بذلك عذاب النار تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يقيكم الله
بذلك سوء الأقدار تداووا فإن الله سبحانه لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء إلا الهرم والسام
تفرغوا لطاعة الله سبحانه وعبادته قبل أن ينزل بكم من البلاء ما يشغلكم عن العبادة تاجر
الدنيا مخاطر بنفسه وماله وتاجر الآخرة غانم رابح وأقل ربحه نفسه ثم جنة المأوى ترك
لقمة حرام أحب إلى الله تعالى من صلاة ألفي ركعة تطوعا تقربوا إلى الله تعالى باليسير مما
أعطاكم يعوضكم عنه بالكثير تجاوز الله لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تنطق به أو تعمل تبا
للذهب والفضة فما أخدعهما لعقل الرجل تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإن من كانت
الدنيا همه أفشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه سبعة يظلهم الله في ظل عرشه أولهم رجل
تصدق بصدقة لم تعلم شماله بما أعطت يمينه تكلفوا فعل الخير وجاهدوا نفوسكم عليه فإن
الشر مطبوع عليه الإنسان تمسكوا بحب المساكين ومجالستهم وأعينوهم تجارة أحبتها لأغنيائكم
وارحموهم وعفوا عن أموالهم تمام التقوى أن تتعلم ما جهلت وتعمل بما علمت أكرم أن تبدأ بالعطاء

من

من غير سؤال ولا تتبع منا ما أعطيت تواضعوا ولا يتكبرن أحد على أحد فإن يد الله
سبحانه على الجميع تقربوا إلى الله سبحانه بالرغبة فيما عنده يحبك وازهدوا فيما في أيدي
الناس تأمنهم وتقربوا بالمحبة منهم توقوا مصاحبة كل ضعيف الخير قوي الشر خبيث
النفس إذا خاف خنس وإذا أمن بطش تصدق وتعطى أخاك بعلم تسدده ورأي يسدده
تسهل لعزيمة المعسر لا تضطر ومحوج تسهل لمن ملكت رقه وأحسن إليه بتوفيق
الله لن تعاقب تحروا الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة فإن فيه النجاة تجنبوا الكذب وإن
رأيتم فيه النجاة فإن فيه الهلكة ثلاث يحبها الله قلة الكلام وقلة المنام وقلة
الطعام ثلاث يبغضها الله كثرة الكلام وكثرة المنام وكثرة الطعام ثلاثة لا يكلمهم
الله سبحانه وتعالى ولا ينظر إليهم ملك جائر وشيخ زان وعائل مستكبر ثلاث يحبها الله
سبحانه القيام بحقه والتواضع لخلقه والإقبال على عبادته ثلاث من سنن المرسلين
الطهور والنكاح والورع ثلاث من علامات الحمق كثرة الهزل واللهو والخرق
ثلاث من خلائق أهل النار الكبر والعجب وسوء الخلق ثلاث تمحص المودة إهداء
العيب وحفظ الغيب والمعونة في الشدة ثلاثة لا خوف عليهم يوم القيامة المخلص في الأعمال
والمجازي بالإحسان والسلطان العادل ثلاثة ليس لهم غيبة الإمام الجائر والمعلن
بالفسق ومدمن الخمر ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم العالم
المتبع بعلمه حطام الدنيا ومستحل المحرمات بالشبهات والزاني بحليلة جاره ثلاثة
أول من يدخل الجنة الشهيد في سبيل الله والمملوك لم يشغله رقه عن طاعة ربه وفقير
ذو عيال متعفف ثلاثة يبغضهم الله المنان بصدقته والمقتر مع سعته والفقير
المترف وثلاثة أول من يدخل النار أمير متسلط بالجور وغني يمنع حق المال ولا
يخرج الزكاة وفقير فاجر ثلاثة ليس لأحد فيهن رخصة الوفاء للمسلم كان أو كافر
وبر الوالدين مسلمين كانا أو كافرين وأداء الأمانة لمسلم كان أو كافر ثلاث من كن
فيه استكمل الإيمان من لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائي بشيء من عمله وإذا عرض
له أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر على الدنيا ثلاث هن من أفضل الأعمال
مجاهدة النفس ومغالبة الهوى والإعراض عن الدنيا ثلاث لا تؤخر الصلاة إذا أتت والجنازة

اذا حضرت والايم اذا حببت كموا ابواب الاعمال عند الله على قلب النبي جماع الخير خشية الله
جددوا السفينة فان البحر عميق حبب ذلك لاستعداد فان الطريق بعيد جاهدوا اهواءكم
تملكوا انفسكم جاء الموت فلا ينفعكم الامل جميع من خير جاء الموت فلا ينفع عنكم الامال
اسلفوا من بر جاهدوا انفسكم على شهواتكم تحل قلوبكم الحكمة جلاء هذه القلوب ذكر الله
وتلاوة القرآن جاهدوا انفسكم بقلة الطعام والشراب تظلكم الملائكة وينفر عنكم
الشيطان جمود العين وقساوة القلب والحرص على الدنيا من علامات النفاق جلوس
المؤمن عند عياله احب الى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا جعل الله سبحانه وتعالى مكارم
الاخلاق صلة بينه وبين عباده فحسب احدكم ان يتمسك بخلق متصل بالله جل اسمه
فانكم ان فعلتم خيرا احمدوا وان اخطأتم لم تعنفوا اجيعوا بطونكم واظمئوا اكبادكم
واعروا اجسادكم وطهروا قلوبكم عسى كم ان تجاوزوا الملأ الاعلى حسب ابن ادم من الشر
ان يحقر اخاه المسلم حسب الرجل من الاثم ان يرتع في عرض اخيه المسلم حرام على كل قلب متولع
بالشهوات ان يسكنه الورع حب الدنيا اصل كل معصية واول كل ذنب حرام على كل قلب
مغري بالشهوات ان يجول في ملكوت السموات والارض حسب الرجل من دينه كثرة
محافظته على اقامة الصلوة وحسبك من الكذب ان تحدث بكل ما سمعت وحسبك
من الجهل ان تظهر كل ما علمت حرمة العالم العامل بعلمه كحرمة الشهداء والصديقين
حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان في قلب ابدا وحب الاطراء والثناء يعمي ويصم عن
الدين ويدع الديار بلاقع ويل لبائع الآخرة بالدنيا خيركم من جعل كل همه للآخرة
وكل سعيه لها خيركم من انفرد عن الناس [illegible] خيركم من اعانه الله على
نفسه فملكها خيركم من عرف [illegible] رحلت [illegible] خيركم من ذكركم بالله رؤيته خيركم من
زادني علمكم منطقه خيركم من دعاكم الى فعل الخير خيركم من رضي بالفقر حرفة واعرض
عن الدنيا زاهدا [illegible] خيركم المبرأ من العيوب خيركم المنزهون من المعاصي الذين
خير اعمالكم ما اصلحتم به المعاد خير العمل ما دوم وان قل خير الاخوان المساعد على عمل
الآخرة خير امتي الذين زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة خير اخوانكم من اهدى اليكم
عيوبكم خير الاستشفاع عند الله الطاعة والندم خير عباد الله الذين يراعون الشمس

والقمر لعبادة الله خير اخوانك من اعانك على طاعة الله وصدك عن معاصيه وامرك برضاه
خير امتي فيما نبأني الملأ الاعلى قوم يستبشرون جهرا من سعة رحمة ربهم ويبكون
سرا من اليم عقوبته خير المسلمين من اكثرت قناعته وحسنت عبادته وكان همه الآخرة
خير مال المسلم غنم يتبع بها شعب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن خير الاعمال
من قل شغله [illegible] فان خير امتي من هدم شبابه في طاعة الله وفطم نفسه من لذات
الدنيا وتولع بالآخرة ان جزاءه على الله اعلى مراتب الجنة خير العباد عند الله اكثرهم
توكلا عليه وتسليما اليه خير امتي الذين لم يوسع عليهم حتى يبطروا ولم يضيق عليهم حتى يسألوا
خير امتي من اذا اسيء عليهم احتملوا واذا جني عليهم غفروا واذا اوذوا صبروا داود بن فرقد عن
ابي سعيد الزهري عن ابي جعفر عليه السلام قال ويل لقوم لا يدينون الله بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وباسناده قال ابو جعفر عليه السلام بئس القوم قوم يعيبون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
عبد الله بن محمد بن طلحة عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا من خثعم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا رسول الله اخبرني ما افضل الاسلام فقال الايمان بالله قال ثم ماذا قال صلة الرحم
قال ثم ماذا قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال فقال الرجل يا رسول الله فاي الاعمال
ابغض الى الله عز وجل قال الشرك بالله قال ثم ماذا قال قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال
الامر بالمنكر والنهي عن المعروف السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام امرنا الله
ان نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة ومسعدة قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان
من خلق الله تعالى فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله مسعدة بن صدقة عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف بكم اذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف
ولم تنهوا عن المنكر فقيل له ويكون ذلك يا رسول الله فقال نعم وشر من ذلك كيف بكم
اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف فقيل له يا رسول الله ويكون ذلك فقال نعم وشر من ذلك
كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا عن ابي عبد الله عليه السلام قال حسب المؤمن عزا اذا
راى منكرا ان يعلم الله من نيته انه كان له كارها [illegible] قال انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر
مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم واما صاحب سيف وسوط فلا المفضل بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال لي يا مفضل من تعرض لسلطان جائر فاصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها

عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله عم قال لما نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا قوا
انفسكم واهليكم نارا جلس رجل من المسلمين يبكي وقال انا قد عجزت عن نفسي كلفت اهلي
فقال رسول الله صلعم حسبك ان تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك عن
ابي بصير في قول الله عز وجل قوا انفسكم واهليكم نارا قلت كيف اقيهم قال تأمرهم بما امرهم
الله عز وجل وتنهاهم عما نهاهم الله عز وجل فان اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك
كنت قد قضيت ما عليك عن ابي الحسن عم قال ان المؤمن اعز من الجبل الجبل يستقل
بالمعاول والمؤمن لا يستقل دينه شي غياث بن ابراهيم قال كان ابو عبد الله عم اذا
امر بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثا اتقوا الله يرفع بها صوته جابر عن ابي
جعفر عم قال يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون ويتنسكون حدثا سفها
لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص
والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم في
نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة بساير ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا
اتم الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض
هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار
الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة
بها تقام الفرائض وتامن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف
من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا
في الله لومة لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بابدانكم
وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى
يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته ان الله اوحى الى شعيب النبي عم اني معذب من
قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء
الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا
لغضبي وعن النبي صلعم انه قال لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر

وتعاونوا على البر والتقوى فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن
لهم ناصر في الارض ولا في السماء قال امير المؤمنين عم من ترك انكار المنكر بقلبه ويده ولسانه
فهو ميت في الاحياء في كلام هذا ختامه وقال الصادق عم لقوم من اصحابه انه قد حق لي ان آخذ
البري منكم بالسقيم وكيف لا يحق لي ذلك وانتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه
ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يتركه بعضهم ترك الدنيا شديد يسوق الى الجنة اشد وترك الدنيا مهر الآخرة
وقال ايضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الجنة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار المذلة
في طلب ما يفنى ويترك العز في طلب ما يبقى قيل ينبغي للعاقل ان يتخذ مرآتين فينظر في احديهما مساوي
نفسه فيتصاغر بها ويصلح ما استطاع منها وينظر في الاخرى محاسن الناس فيتحلى بها ويكتسب ما استطاع
منها في قوله سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة اي بلغوا في الاسلام الى حيث
ينتهي شرايعه فيكفوا ان يعدوا شرايعه ادخلوا في السلم كافة اي بلغوا في الاسلام الى حيث ينتهي بكم
حتى يكف عن عدد واحد منكم لم يدخل فيه وفي الحديث لنفس المؤمن اشد ارتكاضا على الذنب
من العصفور حين يقذف فيه اي اشد اضطرابا وفي حديث ابي بكر لعمر عليك بالرايب من الامور منها
قال ابو العباس ثعلب هذا مثل ضربه اراد عليك بالصافي الذي ليس فيه شبهة ولا كدر واياك والرايب
الامر الذي فيه شبهة وكدر بعضهم قوله اياك والرايب منها حديث الاخر دع ما يريبك الى ما لا
يريبك بعضهم اخونا الذي ان دبر قال انما اربت وان علمته لان جانبه اي ان اصبته بحادثة قال
اربتني اي اوهمتني لم يحقق على سبيل المقاربة بعضهم سيترب بين خاملها وفعالها اذا الحادث
بالمرارة لا يفي حلوها لنا ان لا تحن عمود يا فكانما خلقت لنا ان لا تفي بعضهم ونائله الا بكي بعين
مرينة وقد قربت للظاعنين حمولها بعضهم اليوم عندك دلها وحديثها وغدا لغيرك كفها
والمعصم بعضهم اخاوه على ظلع وشيب مغانا الله من سفه وغار اي رجع الى امر كان اولا بعد ان
شبت يعني الصبوة الى النساء عن النبي صلعم ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان
ينقص من اجورهم شي وايما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص
من اوزارهم شي قيل في تفسير الهمزة اللمزة عن ابي الحسن عم الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي
يغتاب من الغيبة واصل الهمز الكسر واللمز الطعن قال زياد الاعجم تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا
وان تغيبت كنت الهامز اللمزة قال الجاحظ بايع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال عمرو ان الله تعالى

قال في كتابه العزيز ما يزيل الشك عن قلوب المؤمنين في القضاء والقدر قال تعالى فوربك لنسألنهم
اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل لنسألنهم عما قضيت عليهم وقدرته فيهم واردته منهم وخلقته لهم ليس
بعد هذا المقال الا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى قال الجاحظ قلت لابي
يعقوب الخريمي من خلق المعاصي قال الله قلت فمن يعذب عليها قال الله تعالى قلت فلم قال لا ادري قال
ابو العتاهية جمعوا لنا الكل الذي جمعوا وبنوا مساكنهم فما سكنوا فكانهم كانوا بها ظعنا لما استراحوا ساعة
ظعنوا قيل صعد سليمان بن عبد الملك المنبر وقد علف لحيته بالطيب حتى كادت تقطر منها فقال
انا الملك الشاب ملك يملكه وشباب فما دارت عليه الجمعة حتى مات عن الاصمعي قال حدثني من اثق به
قال عبرنا البحر سنة فالقتنا السفينة الى جزيرة فاذا قصر وساحل القصر باب والى جنبه قبر وبين
القبر والقصر نخيل لم ار شيئا احسن منه وعلى القبر مكتوب يؤمل دنيا لتبقى له فمات المؤمل قبل الامل
وبات يرقي اصول النخيل فعاش النخيل ومات الرجل وعلى حجر القصر مكتوب ومن كان حينا
بدء الدجى قامت عليه نوايح ورواسم عن النخيل [illegible] العاثر فيها النخيل وما بقي الفاري
قال فبكيت ساعة على الغارس حيث لم يبلغ المدى لو كان للراوي بصيرة لكان بكاؤه على نفسه
اولى واحرى اسمعيل بن ذكوان قال كان سليمان بن عبد الملك جميلا بهيا وكانت له هيئة حسنة ولبس
يوما ثيابا باجمل رقيقة وقال لجارية كانت حظية عنده قايمة على راسه كانه اعجب بنفسه كيف
ترين هذه الهيئة فقالت انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان انت خلو من
العيوب ومما تكره النفس غير انك فان عن الحسن البصري يا ابن آدم انت وديعة في اهلك
يوشك ان يلحق بصاحبك وانشد وما المال والاهلون الا ودايع ولا بد يوما ان ترد
الودايع في تفسير قوله تعالى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا قيل المختار نعيم الحيوة الدنيا
على نعيم الآخرة والحيوة حياتان حياة الدنيا هي المنقطع كان حسن الاختيار من آثر الفاني
على الباقي كان نقص الاختيار من آثر الادنى على الاعلى فهو منقوص كما ان من آثر القبيح
على الحسن كان منقوصا قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى ان يحترز فالنفس تدعو الى ما لا
يجوز في العقل فاتباع الهوى مذموم وليس يجوز ان تعمل شيئا لداعي (الهوى وان عمل لداعي) العقل على موافقة الهوى
لم يضره وقيل هم قوم صغرت الدنيا في اعينهم حتى عملوا للآخرة وقيل الزهد في الدنيا الرغبة
في الآخرة والتمسك بطاعته واجتناب معصيته ومن ثاني مقابلة ذلك فقال سبحانه وتعالى

الجنة هي المأوى اي مقره ومأواه وناهيك بها غيرة لمن رغب بعضهم وما لي لا ابكي بعين
حزينة وقد قربت للظاعنين حمول بعضهم وحسابه من داء وسوء صنيعة مناواة ذي القربى
بان قيل قاطع ولكن اواسيه وانسى ذنوبه لترجعه يوما الي الرواجع عن الانطاكي لا ترى
اليوم احدا الا وهو يعمل بموافقة الهوى ما بين عالم الى جاهل الى عابد الى زاهد الى شيخ الى
شاب كل مما يخاف ما يقال ليس من الحق ويكافي بما يوتي اليه ومن ذا الذي لا يغضب على
ذاكره بسوء ومن ذا الذي ينصف من نفسه لغيره فيما لا يوافق هواه ومن ذا الذي
يستقصي من نفسه لغيره كما يستقصي لنفسه من غيره ومن ذا الذي ينصح غيره في خلاف
هواه اصطلحنا على المداهنة وتحاسدنا بالالسن وتباغضنا بالقلوب وطلبنا العلم
لغير الله بل للتزين والمباهاة والاستطالة فليت شعري لو عذاب ينزل بنا بعضهم
ان الحكيم تريه الحكمة ان فوق علمه علما فهو ابدا يتواضع لتلك الزيادة والجاهل
يظن انه قد تناهى فيسقط بجهله فتمقته النفوس علل الاوهام اشد من علل الاجسام
قد يقع الفساد في عضو لصلاح ساير الاعضاء كالكي والفصد بالصبر على مضض الساعة
ينال شرف النفاسة النفس الذليلة لا تجد الم الهوان والنفس العزيزة يوثر فيها يسير
الكلام من لم يقدر على الفضايل فليكن فضايله ترك الرذايل العجز العجوز من قدر ان
يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل انشد العقالة [illegible] الجاهل فالحال التي يبكي بها
العاقل عليها يحسد الجاهل كره ما لا بد منه عجز في مجاورة العقل عن امير المؤمنين ع
قال ان لله عبادا اكسرت قلوبهم خشيته واصمتتهم عن المنطق وانهم لفصحاء البلغاء يستبقون
اليه بالاعمال الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له بالقليل يرون في انفسهم انهم القوم
اشرار وانهم لاكياس ابرار بعضهم احصوا الله عملا فاحصى لهم ثوابا فلما وصلوا فقد ملوا قد
تلك الاماني لا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة ومن عبرة تزيدك عصمة الوعظ الذي لا
يمجه سمع ولا يعدله نفع ما سكت عنه لسان القول ونطق به لسان الفعل الدنيا لا تصفو لشارب
ولا تفي لصاحب لا تخلو من فتنة ولا من محنة فاعرض عنها قبل ان تعرض عنك واستبدل
بها قبل ان تستبدل بك عظ المسيء بحسن افعالك ودل على الخير بحسن خلالك بعضهم يذكره
الحزم ريب الزمان فبادر بالعرف قبل الندم العجب لمن يمهد للنوم ليلة مضجعه ولا يمهد لقبره بالعمل

الصالح للذنب نعمة الطول قال بعضهم يا نار خاصه عيني من فتن قطيعته هيابي من القنع فالبكى عليك
فلي فؤاد ان طال العزام بهم اشتياقا الى القيا معتبرا خوفهم العيون لغيرى وجهك باطله
مكانه تهتك لغيرك فقد ضاع قال بعضهم انما يراد العلم للعمل كما ان يراد ان تحترف به بجملة
شاعرة بضاعة فتشبه عالما يحسن صنعه فضره اكثر من نفعه وما تصنع بالسيف اذا لم تكن
فكثر حلية السيف نفع من ذلك خلخاله بعضهم ما خنتم بالغيب عهدكم فمالكم تدلون ادلال
المقيم على العهد حكى ان صبيا كان يضرب شيخا في بعض نواحي البصرة فقيل له انتصر قال
انه يدعي انه يهواني ومنذ ثلثة ايام لم يرني قال بعضهم من ترك الحرام فهو متقي ومن ترك الشبهة
فهو متورع ومن ترك الحلال فهو زاهد فمن اتقى نجا من الشيطان اذ الحرام سلاحه ومن تورع عن
الشبهة نجا من النفس لان الشبهة الدخول بها ومن تزهد امن من الوصول اذ الحلال يورث شغلا
وان لم يورث اثما ولا عقابا من دامت مراقبته لوقته كي لا يضيع امر ما له ولا يورث حجابا له
لنقصه فحاله ان كان الوقت اسيره والحق سبحانه وتعالى جليسه وانيسه بعضهم ما شربت
لذيذ الماء من عطش الا رايت خيالا منك في الكاس ولا جلست الى قوم احدثهم الا
وكنت حديثي بين جلاسي بعضهم اذا الحزن منينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي
نثني وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني قال بعضهم لا يتغير الجل
اخلاق الجيد قال بعضهم من جل عند نفسه قل عند غيره ولاهل الفضل الفضل ما لم يروا
لانفسهم الفضل فاذا راوا لانفسهم الفضل فليس لهم فضل قيل طريق التخلص من الرياء
استصغار نفسك فينبغي ان تستصغرها واذا اعتقدت استصغار الخلق فلا تتصنع لهم
سئل بعضهم عن الخوف فقال ليس الخائف من يبكي ويعصر عينيه ولكن الخائف الذي يترك
الامر الذي يخاف ان يحاسب عليه والخوف سوط الحق يرد به الشاردين الى بابه والرجا زمام
يجذب به الغافلين راى ابن سيرين ابنا له يتبختر فقال يا بني اما تعرف نفسك وامك اشتريتها بمائتي
درهم وابوك لا كثر الله في المسلمين مثله قيل لبعضهم متى اورثت الحكمة فيك قال منذ بدات
بتحقير نفسي اعلم ان السكران ضحكة العقلاء والاعجاب بالنفس فوق سكر حب الدنيا
وفوق سكر الخمر قيل من كان مجالسته لغير الله تعالى فهو من عقلاء الغفلة يحشر مع
الغافلين ومن توقى ذاكرا لا يحشر الا ذاكرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم يموت الرجل على ما عاش عليه

ويحشر على ما مات عليه قيل دخل بعضهم على الفتيان فقال الا يضيق صدرك وانت وحدك فقال
انما صرت وحدك لما دخلت انت شعر وان امرا دنياه اكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور
الى باي وجه القاهم اذا رايتهم حيا وما خجلا منهم ومن قولهم ما ضرك البين لنا شاهد اخر
من لم يبت والبين يقرح قلبه لم يدر كيف تفتت الاكباد قيل الزهد موجب يوجب ترك
الفضيلة والتقوى موجب يوجب ترك الحرام والورع موجب يوجب ترك الشبهة بعض الصوفية
قال نظرك الى نفسك منشئ كل ضلال ومثمر كل معصية ونظرك الى الله تعالى والخوف الرجا
عليك اصل كل طاعة قال لعبد الله بن المبارك لعبد لبعض حين انه وكان عليه اطمار رثة لم لا
يقول لمولاك يغير ثيابك فقال الغلام اليس يعلم ما انا عليه فقال ابن المبارك اه ووقع في بعض
الابواب فانكر رجل وكان ذلك سبب العرج الذي كان به فكان واعظا قال انما اشتاه
كلام اللهم اغفر لاقسانا قلبا واكثرنا ذنبا واقربنا بالمعصية عهدا فقام اليه رجل فقال اعد
ما عاد فقال انا ذاك الرجل المتصف بما قلت وتاب فراى الواعظ تلك الليلة في منامه ان
قيل له سر في ان اوقعت الصلح بيني وبين عبدي قيل في الخبر ان الله تعالى لا يرحم ستو بر احدكم حتى الاهواء
جل الترو قال بعضهم طول العجب من نفسك بما تعلم من نفسك وانما هي النفس الامارة بالسوء وانك
متى لم تقدعها عن غيك بك الى شر الغايات واعظم الهلكات وقد قيل هي نفسك ان لم تشغلها
شغلتك ان لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية فاشغلها بالمجاهدة فانه قد قيل في
المثل الليل السفل لا الهوان بعضهم اشاعوا مشيتهم فاتى مشيتهم واتركتما اشياء
اخر صرت اليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش وروي ان ناسا من اهل الجنة
اطلعوا على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنة قالوا
كنا نامركم بها ونخالف الى غيرها اسمعيل الهاشمي قال شكوت الى ابي عبد الله ما القى
من اهل بيتي من استخفافهم بي الدين فقال يا اسمعيل لا تنكر ذلك من اهل بيتك فان الله عز وجل
جعل لكل اهل بيت ناجيا يحتج به على اهل بيته في القيمة فيقال لهم الم تروا فلانا فيكم
الم تروا هديه الم تروا صلاته الم تروا دينه فهلا اقتديتم به فيكون حجة الله عليهم ومعنى
عمار قال سمعت ابا عبد الله ع قال ان الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله عز وجل به يوم القيمة على
جيرانه فيقال لهم الم يكن فلان فيكم الم تسمعوا كلامه الم تسمعوا بكاءه في الليل فيكون حجة الله عليهم

حمادبن عثمان قال بينا موسى بن عيسى في داره التي في المسعى اذ راى ابا الحسن موسى ع مقبلا
من المروة على بغلة فامر ابن هياج رجلا من همدان منقطعا اليه ان يتعلق بلجامه ويدعي
البغلة فاتاه فتعلق باللجام وادعى البغلة فثنى ابو الحسن ع رجله فنزل عن البغلة وقال
لغلمانه خذوا سرجها وادفعوها اليه فقال والسرج ايضا فقال ابو الحسن ع كذبت عندنا البينة
بانه سرج محمد بن علي فاما البغلة فانا اشتريناها منذ قريب وانت اعلم وما قلت
خرجنا مع ابي عبد الله ع حيث خرج من عند ابي جعفر من الحيرة فخرج ساعة اذن له وانتهى
الى السالحين في اول الليل فعرض له عاشر كان يكون في السالحين فقال له لا ادعك
ان تجوز فالح عليه وطلب اليه وانا ومصادف معه فقال له مصادف جعلت فداك انما
هذا كلب قد آذاك واخاف ان يردك وما ادري ما يكون من ابي جعفر وانا ومرازم
اتاذن لنا ان نضرب عنقه ثم نطرحه في النهر فقال كف يا مصادف فلم يزل يطلب اليه حتى ذهب
من الليل اكثره فاذن له فمضى فقال يا مرازم هذا خير ام الذي قلتماه قلت هذا جعلت
فداك فقال يا مرازم ان الرجل يخرج من الذل الصغير فيدخله الذل الكبير حفص قال
بعث ابو عبد الله ع غلاما له في حاجة فابطأ فخرج ابو عبد الله ع على اثره لما ابطأ عليه
فوجده نائما فجلس عند راسه يروحه حتى انتبه قال له ابو عبد الله ع يا فلان والله ما ذاك
لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار زياد بن ابي الحلال عن ابي عبد الله
قال قال موسى ع يا رب من اين الداء قال مني قال فالشفاء قال مني قال فما يصنع عبادك
بالمعالج قال يطيب بانفسهم فيومئذ سمي المعالج الطبيب داود بن زربي قال مرضت بالمدينة
مرضا شديدا فبلغ ذلك ابا عبد الله ع فكتب الي قد بلغني علتك فاشتر صاعا من بر ثم
استلق على قفاك وانثره على صدرك كيفما انتثر وقل اللهم اني اسالك باسمك الذي
اذا سألك به المضطر كشفت ما به من ضر ومكنت له في الارض وجعلته خليفتك على
خلقك ان تصلي على محمد وعلى اهل بيته وان تعافيني من علتي ثم استو جالسا واجمع
البر من حولك وقل مثل ذلك واقسمه مدا مدا لكل مسكين وقل مثل ذلك قال داود
ففعلت ذلك فكانما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به السكوني عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله ص من ظهرت عليه النعمة فليكثر من الحمد لله ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار

ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ينفي عنه الفقر وقال فقد
النبي ص رجلا من الانصار فقال ما غيبك عنا قال الفقر يا رسول الله وطول السقم فقال
له رسول الله ص الا اعلمك كلاما اذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم قال بلى يا رسول الله ص
فقال اذا اصبحت وامسيت فقل لا حول ولا قوة الا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
قال الرجل فوالله ما قلته الا ثلاثة ايام حتى ذهب عني الفقر والسقم عن ابي عبد الله ع قال
ان قدرتم الا تعرفوا فافعلوا وما عليك ان لا يثني الناس عليك وما عليك ان تكون مذموما
عند الناس اذا كنت عند الله محمودا ان امير المؤمنين ع كان يقول لا خير في الدنيا الا لاحد
رجلين رجل يزداد في كل يوم احسانا ورجل يتدارك منيته بالتوبة وانى له بالتوبة
حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه الا بولايتنا اهل البيت الا ومن عرف حقنا ورجا
الثواب بنا ورضي بقوته نصف مد كل يوم وما ستر عورته وما اكن راسه وهم مع ذلك
خائفون وجلون ودوا انه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول
الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ما الذي اتوا به اتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية
وهم في ذلك خائفون ان لا يقبل منهم وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من اصابة الدين
ولكن خافوا ان يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا ثم قال ان قدرت ان لا تخرج من بيتك
فافعل فان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تداهن ثم
قال نعم صومعة المؤمن بيته يكف فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه ان من عرف نعمة الله
من ذكره بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه ومن
ذهب ان له على الاخر فضلا فهو من المستكبرين قلت له انما يرى ان له عليه فضلا بالعافية
اذا رآه مرتكبا للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله ان يكون قد غفر له ما اتى وانت
موقوف محاسب اما تلوت قصة سحرة موسى ع ثم قال كم من مغرور بما قد انعم الله عليه وكم
من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه ثم قال اني لارجو النجاة
لمن عرف حقنا من هذه الامة الا لاحد ثلاثة صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق
المعلن ثم تلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ثم قال يا حفص الحب افضل من الخوف

ثم قال والله ما احب الله عز وجل من احب الدنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقنا واحبنا
فقد احب الله عز وجل فبكى رجل فقال له اتبكي لو ان اهل السموات والارض كلهم اجتمعوا
يتضرعون الى الله عز وجل ان ينجيك من النار ثم يدخلك الجنة لم يشفعوا فيك ثم قال يا حفص
كن ذنبا ولا تكن راسا يا حفص قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خاف الله عز وجل كل
لسانه ثم قال بينا موسى ع يعظ اصحابه اذ قام رجل فشق قميصه فاوحى الله تبارك وتعالى اليه
يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك ثم قال مر موسى ع برجل من اصحابه
وهو ساجد وانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله فقال له موسى ع لو كانت حاجتك بيدي
لقضيتها لك فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول
عما اكره الى ما احب هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال ما كان شي احب الى رسول
الله ص من ان يظل جايعا خايفا في الله عنهم ع قال فيما وعظ الله عز وجل به عيسى ع
يا عيسى انا ربك ورب آبائك اسمي واحد وانا الاحد الصمد المنفرد بخلق كل شي
وكل شي من صنعي يا عيسى وصيتك وصيت المتحنن عليك بالرحمة حتى حقت لك مني
الولاية بتحريك مني المسرة فبوركت كبيرا وبوركت صغيرا حيث ما كنت اشهد انك عبدي ابن امتي
انزلني من نفسك كهمك واجعل ذكري لمعادك وتقرب الي بالنوافل وتوكل علي
اكفك ولا توكل على غيري فاخذلك يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن كمسرتي
فيك فان مسرتي ان اطاع فلا اعصى يا عيسى احي ذكري بلسانك وليكن ودي في قلبك
يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة واحكم لي لطيف الحكمة يا عيسى كن راغبا راهبا وامت قلبك
بالخشية يا عيسى نافس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيث ما توجهت يا عيسى احكم في عبادي
بنصحي وقم فيهم بعدلي فقد انزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان يا عيسى
لا تكن جليسا لكل مفتون يا عيسى حقا اقول ما آمنت بي خليقة الا خشعت لي ولا
خشعت لي الا رجت ثوابي فاشهد انها آمنة من عقابي ما لم تبدل او تغير سنتي
يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها
لاهلها وصارت رغبته فيما عند الهه يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام يقظان
اذا نامت عيون الابرار حذرا للمعاد والزلازل الشداد واهوال يوم القيمة حيث لا ينفع

مواعظ الله عز وجل لعيسى ع

اهل ولا ولد ولا مال يا عيسى كحل عينك بميل الحزن اذا ضحك البطالون يا عيسى
كن خاشعا صابرا فطوبى لك ان نالك ما وعد الصابرون يا عيسى رح من الدنيا
يوما فيوما وذق لما قد ذهب طعمه فحقا اقول ما انت الا بساعتك ويومك فرح من
الدنيا بالبلغة وليكفك الخشن الجشب فقد رايت الى ما تصير ومكتوب ما اخذت
وكيف اتلفت يا عيسى انك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي اياك ولا تقهر اليتيم يا عيسى
ابك على نفسك في الخلوات وانقل قدميك الى مواقيت الصلوة واسمعني لذاذة نطقك
بذكري فان صنيعي اليك حسن يا عيسى كم من امة قد اهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك
منها يا عيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل الى السماء وادعني فاني منك
قريب ولا تدعني الا متضرعا الي وهمك هما واحدا فانك متى تدعني كذلك
اجبك يا عيسى اني لم ارض بالدنيا ثوابا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن انتقمت منه
يا عيسى انك تفنى وانا ابقى ومني رزقك وعندي ميقات اجلك والي ايابك
وعلي حسابك فسلني ولا تسال غيري فيحسن منك الدعاء ومني الاجابة يا عيسى
ما اكثر البشر واقل عدد من صبر الاشجار كثيرة وطيبها قليل فلا يغرنك حسن شجرة
حتى تذوق ثمرها يا عيسى لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان ياكل رزقي ويعبد غيري
ثم يدعوني عند الكرب فاجيبه ثم يرجع الى ما كان عليه فعلي يتمرد ام بسخطي يتعرض
فبي حلفت لآخذنه اخذة ليس منها منجا ولا دوني ملجا اين يهرب من سمائي وارضي
يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل لا تدعوني والسحت تحت احضانكم والاصنام في بيوتكم
فاني آليت ان اجيب من دعاني وان اجعل اجابتي اياهم لعنا لهم حتى يتفرقوا
يا عيسى كم اطيل النظر واحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون تخرج الكلمة من
افواههم لا تعيها قلوبهم يتعرضون لمقتي ويتحببون بي الى المؤمنين يا عيسى ليكن
لسانك في السر والعلانية واحدا وكذلك فليكن قلبك وبصرك واطو قلبك و
لسانك عن المحارم وكف طرفك عما لا خير فيه فكم من ناظر نظرة قد زرعت في
قلبه شهوة ووردت به موارد حياض الهلكة يا عيسى كن رحيما مترحما وكن كما تشاء
ان يكون العباد لك واكثر ذكر الموت ومفارقة الاهلين ولا تلهو فان اللهو يفسد صاحبه

ولا تغفل فان الغافل مني بعيد واذكرني بالصالحات اذكرك يا عيسى تب الي بعد الذنب وذكر بي
الاوابين وامن بي وتقرب الى المؤمنين ومرهم يدعوني معك واياك ودعوة المظلوم
فاني اليت على نفسي ان افتح لها بابا من السماء بالقبول وان اجيبه ولو بعد حين يا عيسى اعلم ان
صاحب السوء يعدي وان قرين السوء يردي فاعلم من تقارن واختر لنفسك اخوانا من المؤمنين
يا عيسى تب الي فاني لا يتعاظمني ذنب ان اغفره وانا ارحم الراحمين يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة
من اجلك قبل ان لا يعمل لها غيرك واعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون فيه اجزي بالحسنة
اضعافها فان السيئة توبق صاحبها وامهد لنفسك في مهل ونافس في العمل الصالح فكم من مجلس
قد نهض اهله وهم مجارون من النار يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع وطا رسوم من كان قبلك
فادعهم وناجهم هل تحس منهم من احد وخذ موعظتك منهم واعلم انك ستلحقهم في اللاحقين
يا عيسى قل لمن تمرد علي بالعصيان وعمل بالادهان ليتوقع عقوبتي وينتظر اهلاكي اياه سيصطلم
مع الهالكين طوبى لك يا ابن مريم ثم طوبى لك ان اخذت بادب الهك الذي يتحنن عليك ترحما
وبداك بالنعم منه تكرما وكان لك في الشدائد لا تعصه يا عيسى فانه لا يحل لك عصيانه قد
عهدت اليك كما عهدت الى من كان قبلك وانا على ذلك من الشاهدين يا عيسى ما اكرمت خليقة
بمثل ديني ولا انعمت عليها بمثل رحمتي يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر وداو بالحسنات ما
بطن فانك الي راجع يا عيسى ان اعطيتك ما انعمت به عليك فيضا من غير تكدير وطلبت
منك قرضا لنفسك فبخلت بها عليها لتكون من الهالكين يا عيسى ثم فكل ما هو ات قريب واقرا في
كتابي وانت طاهر وصل على البقاع فكلها طاهر واسمعني منك صوتا حزينا يا عيسى ما خير
لذاذة لا تدوم وعيش من صاحبه يزول يا عيسى بن مريم لو رات عينك ما اعددت لاوليائي
الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقا اليه فليس كدار الاخرة دار تجاور فيها الطيبون
ويدخل عليهم فيها الملائكة المقربون وهم مما ياتي يوم القيمة من اهوالها امنون دار لا يتغير
فيها النعيم ولا يزول عن اهلها يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين فانها امنية المتمنين
حسنة المنظر طوبى لك يا ابن مريم ان كنت لها من العاملين مع ابائك ادم وابراهيم في جنات
ونعيم لا تبغي لها بدلا ولا تحويلا كذلك افعل بالمتقين يا عيسى اهرب الي مع من يهرب من نار
ذات لهب ونار ذات اغلال وانكال لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم ابدا قطع كقطع الليل

المظلم من ينج منها يفز ولم ينج منها من هلك هي دار الجبارين والعتاة الظالمين
وكل فظ غليظ وكل مختال فخور يا عيسى بئست الدار لمن ركن اليها وبئس القرار دار الظالمين
اني احذرك نفسك فكن بي خبيرا يا عيسى كن حيث ما كنت مراقبا لي واشهد علي اني خلقتك
وانت عبدي واني صورتك والى الارض اهبطتك يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان
في صدر وكذلك الاذهان يا عيسى لا تستيقظن عاصيا ولا تستنبهن لاهيا وافطم نفسك عن
الشهوات الموبقات وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها واعلم انك مني بمكان الرسول الامين
فكن مني على حذر واعلم ان دنياك مؤديتك الي واني اخذك بعلمي فكن ذليل النفس عند ذكري
خاشع القلب حين تذكرني يقظان عند نوم الغافلين يا عيسى هذه نصيحتي اياك وموعظتي لك
فخذها مني فاني رب العالمين يا عيسى اذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله علي وكنت عنده حين
يدعوني وكفى بي منتقما ممن عصاني اين يهرب مني الظالمون يا عيسى اقض الحاجات التي تكون
لك ذكرها عندي وتمسك بوصيتي فان فيها شفاء القلوب يا عيسى لا تامن اذا مكرت
مكري يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع الي حتى تتنجز ثواب ما عمله العاملون اولئك يؤتون
اجرهم وانا خير المؤتين يا عيسى احبكم الى اطوعكم لي واشدكم خوفا لي يا عيسى تيقظ ولا
تياس من روحي وسبحني مع من يسبحني وبطيب الكلام فقدسني يا عيسى كيف يكفر العباد
ونواصيهم في قبضتي يا عيسى الدنيا سجن منتن الريح وحسن فيها ما قد ترى مما قد
تذابح عليه الجبارون فاياك والدنيا فكل نعيمها يزول وما نعيمها الا قليل يا عيسى
ابغني عند وسادك تجدني وادعني وانت لي محب فاني اسمع السامعين استجيب للداعين
اذا دعوني يا عيسى خفني وخوف بي عبادي لعل المذنبين يمسكوا عما هم عاملون به فلا
يهلكوا الا وهم يعلمون يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع والموت الذي انت لاقيه فكل هذا انا
خلقته فاياي فارهبون يا عيسى ان الملك لي وبيدي وانا الملك فان تطعني ادخلتك جنتي في
جوار الصالحين يا عيسى اني ان غضبت عليك لم ينفعك من رضي عنك وان رضيت عنك
لم يضرك غضب المغضبين يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي واذكرني في ملئك اذكرك
في ملأ خير من الادميين يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث يا عيسى لا تحلف
بي كاذبا فيهتز عرشي غضبا يا عيسى الدنيا قصيرة العمر طويلة الامل وعندي دار خير مما

يحمون يا عيسى كيف انتم صانعون اذا اخرجت لكم كتابا ينطق بالحق وانتم تشهدون بسرائر
قد كتمتموها واعمال كنتم لها عاملين يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم
ابي تغترون ام علي تجترؤون تطيبون بالطيب لاهل الدنيا واجوافكم عندي بمنزلة الجيف
المنتنة كانكم اقوام ميتون يا عيسى قل لهم قلموا اظفاركم من كسب الحرام واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا
واقبلوا علي بقلوبكم فاني لست اريد صوركم يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضى وابك على
السيئة فانها شين وما لا تحب ان يصنع بك فلا تصنعه بغيرك وان لطم خدك الايمن فاعطه
الايسر وتقرب الي بالمودة واعرض عن الجاهلين يا عيسى ذل لاهل الحسنة وشاركهم فيها وكن
عليهم شهيدا يا عيسى قل لبني اسرائيل الحكمة تبكي مني فرقا وانتم بالضحك تهجرون اتتكم براءتي
ام لديكم امان من عذابي ام تعرضون لعقابي فبي حلفت لاتركنكم مثلا للغابرين ثم اوصيك يا
عيسى بن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبي فهو احمد صاحب الجمل الاحمر والوجه الاقمر المشرق
بالنور الطاهر القلب الشديد البأس الحيي المتكرم فانه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني
اكرم السابقين علي واقرب المرسلين مني العربي الامين يا عيسى كلما يقربك مني فقد دللتك عليه
وكلما يباعدك مني فقد نهيتك عنه فارتد لنفسك يا عيسى ان الدنيا حلوة وانما استعملتك
فيها فجانب منها ما حذرتك وخذ منها ما اعطيتك عفوا يا عيسى انظر في عملك نظر المذنب
الخاطئ ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب كن فيها زاهدا ولا ترغب فيها فتعطب يا عيسى اعقل
وتفكر وانظر في نواحي الارض كيف كان عاقبة الظالمين يا عيسى كل وصفي لك نصيحة وكل
قولي حق وانا الحق المبين فحقا اقول لئن انت عصيتني بعد ان انبأتك ما لك من دوني ولي
ولا نصير يا عيسى اذل قلبك بالخشية وانظر الى من هو اسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقك
واعلم ان راس كل خطيئة او ذنب هو حب الدنيا فلا تحبها فاني لا احبها يا عيسى اطب لي
قلبك واكثر ذكري في الخلوات واعلم ان سروري ان تبصبص الي كن في ذلك حيا ولا تكن ميتا
يا عيسى لا تشرك بي شيئا وكن مني على حذر ولا تغتر بالصحة ولا تغبط نفسك فان الدنيا
كفيء زائل وما اقبل منها كما ادبر فنافس في الصالحات جهدك وكن مع الحق حيثما كان وان
قطعت وحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة ولا تكن من الجاهلين فان الشيء يكون مع الشيء
يا عيسى صب الدموع من عينيك واخشع لي قلبك يا عيسى استغث بي في حالات الشدة

فاني اغيث المكروبين واجيب المضطرين وانا ارحم الراحمين حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله (ع)
اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء
الا من عند الله عز وجل فاذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئا الا اعطاه فحاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة حفص عن ابي عبد الله (ع) قال قال عيسى (ع) اشتدت مؤونة
الدنيا ومؤونة الآخرة اما مؤونة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شيء منها الا وجدت فاجرا
قد سبقك اليه واما مؤونة الآخرة فانك لا تجد عليها اعوانا يعينونك عبد الله بن مسكان
عن حبيب قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول اما والله ما احد من الناس احب الي منكم
ان الناس سلكوا سبلا شتى منهم من اخذ برأيه ومنهم من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية
وانكم اخذتم بامر له اصل فعليكم بالورع والاجتهاد اشهدوا الجنائز وعودوا المرضى واحضروا
مع القوم في مساجدهم للصلاة اما يستحيي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره
مالك الجهني قال قال يا مالك اما ترضون ان تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا
الجنة يا مالك انه ليس من قوم ائتموا بامام في الدنيا الا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه الا
انتم ومن كان على مثل حالكم يا مالك والله ان الميت منكم على هذا الامر لشهيد بمنزلة
الضارب بسيفه في سبيل الله عز وجل مسعدة عن ابي عبد الله (ع) ان رجلا اتى النبي (ص)
فقال يا رسول الله اوصني فقال له رسول الله (ص) فهل انت مستوص ان انا اوصيتك حتى
قال له ذلك ثلاثا وفي كلها يقول له الرجل نعم يا رسول الله فقال رسول الله (ص) فاني اذا
اوصيك اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان يك رشدا فامضه وان يك غيا فانته عنه
مسعدة قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول لاصحابه يوما لا تطعنوا في عيوب من اقبل
اليكم بمودته ولا توقفوه على سيئة يخضع لها فانها ليست من اخلاق رسول الله (ص)
ومن اخلاق اوليائه وقال (ع) ان المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون والسعيد
يتعظ بموعظة التقوى وان كان يراد بالموعظة غيره وعنه (ع) قال قال رسول الله (ص)
خلتان كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ امير المؤمنين (ع) قال من عرض نفسه
للتهمة فلا يلومن من اساء الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده علي بن جعفر عن اخيه

موسى بن جعفر ع قال أخذ أبي ع بيدي ثم قال يا بني إن أبي محمد بن علي ع أخذ بيدي
كما أخذت بيدك وقال إن أبي علي بن الحسين ع أخذ بيدي وقال يا بني افعل الخير إلى كل
من طلبه منك فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه وإن لم تكن من أهله كنت أنت أهله
وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل منه الحارث بن المغيرة
قال قال أبو عبد الله ع لآخذن البريء منكم بالسقيم ولم لا أفعل ويبلغكم عن الرجل
ما يشينكم ويشينني فتجالسونهم وتحدثونهم فيمر بكم المار فيقول هؤلاء شر من هؤلاء فلو
أنكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم ونهيتموهم كان أبر بكم وبي طلحة بن زيد عن
أبي عبد الله ع في قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء قال كانوا ثلاثة
أصناف صنف ائتمروا وأمروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرا وصنف لم يأتمروا
ولم يأمروا فهلكوا محمد بن مسلم قال كتب أبو عبد الله ع إلى الشيعة ليعطفن ذوو السن منكم
والنهى على ذوي الجهل وطلاب الرئاسة أو لتصيبنكم لعنتي أجمعين ابن محبوب عمن ذكره عن أبي
عبد الله ع قال انقطع شسع نعل أبي عبد الله ع وهو في جنازة فجاء رجل بشسعه ليناوله
فقال أمسك عليك شسعك فإن صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها الحارث بن المغيرة
قال لقيني أبو عبد الله ع في طريق المدينة فقال من ذا أحارث قلت نعم قال أما لأحملن
ذنوب سفهائكم على علمائكم ثم مضى فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت فقلت لقيتني
فقلت لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم فدخلني من ذلك أمر عظيم فقال نعم ما يمنعكم
إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون وما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنبوه وتعذلوه وتقولوا
له قولا بليغا فقلت له جعلت فداك إذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا فقال اهجروهم واجتنبوا
مجالستهم عنه ع وقد ذكر عليا ع فقال والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراما قليلا
ولا كثيرا حتى فارقها ولا عرض له أمران كلاهما لله عز وجل رضى إلا أخذ بأشدهما عليه في بدنه
ولا نزلت برسول الله ص شديدة قط إلا وجهه فيها ثقة به ولا أطاق أحد من هذه الأمة عمل
رسول الله ص بعده غيره ولقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر إلى الجنة والنار ولقد أعتق
ألف مملوك من صلب ماله كل ذلك تحفى فيه يداه ويعرق فيه جبينه التماس وجه الله عز وجل
والخلاص من النار وما كان قوته إلا الخل والزيت وحلواه التمر إذا وجده وملبسه الكرابيس

وإذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزه معاوية بن وهب عن أبي عبد الله ع قال ما أكل رسول الله
متكئا منذ بعثه الله عز وجل إلى أن قبضه تواضعا لله عز وجل وما رؤي ركبتاه أمام جليسه
في مجلس قط ولا صافح رسول الله ص رجلا قط فنزع يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع
يده ولا كافأ رسول الله ص بسيئة قط قال الله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة ففعل وما منع سائلا
قط إن كان عنده أعطى وإلا قال يأتي الله عز وجل به ولا أعطى على الله عز وجل شيئا
قط إلا أجازه الله إن كان ليعطي الجنة فيجيز الله تبارك وتعالى ذلك له زيد بن
الحسن قال سمعت أبا عبد الله ع يقول كان علي ع أشبه الناس طعمة وسيرة برسول
الله ص كان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم قال وكان علي ع يستقي
ويحتطب وكانت فاطمة ع تطحن وتعجن وتخبز وترقع الثوب وكانت من أحسن الناس
وجها كأن وجنتيها وردتان ص إسماعيل بن محمد عن أبي عبد الله ع قال إن الله عز وجل
يقول إني لست كل كلام الحكيم أتقبل إنما أتقبل هواه وهمه فإن كان هواه وهمه في رضاي
جعلت همه تقديسا وتسبيحا إسحاق بن عمار وابن سنان وسماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله
قال قال رسول الله ص طاعة علي ع ذل ومعصيته كفر بالله قيل يا رسول الله وكيف يكون
طاعة علي ذلا ومعصيته كفرا بالله فقال إن عليا يحملكم على الحق فإن أطعتموه ذللتم وإن
عصيتموه كفرتم بالله عز وجل عن أبي جعفر ع قال الحكمة ضالة المؤمن فحيث ما وجد أحدكم
ضالته فليأخذها بعض الحكماء قال إن أحق الناس أن يتمنى الغنى للناس أهل البخل لأن الناس
إذا استغنوا كفوا عن أموالهم وإن أحق الناس أن يتمنى صلاح الناس أهل العيوب لأن الناس إذا
صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم وإن أحق الناس أن يتمنى حلم الناس أهل السفه الذين يحتاجون
أن يعفى عن سفههم فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس وأصبح أهل العيوب يتمنون فسقهم
وأصبح أهل الذنوب يتمنون سفههم الحسن بن راشد عن أبي عبد الله ع قال يا حسن إذا نزلت بك
نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف ولكن اذكرها لبعض إخوانك فإنك لن تعدم خصلة
من أربع خصال إما كفاية بمال وإما معونة بجاه أو دعوة تستجاب أو مشورة برأي من كلام
أمير المؤمنين ع أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار إنما أنتم فيها كركب عرسوا
فأناخوا ثم استقلوا فغدوا وراحوا خفافا فراحوا خفافا لم يجدوا عما مضى نزوعا ولا إلى ما تركوا بها رجوعا

ولا امانا لو ارجعوا فخذ بهم فجدوا وركنوا الى الدنيا فما استعدوا ولحقنا اخذ كظمهم
فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانما انتم فيها سفر حلول الموت بكم نزول تنتضل فيكم مناياه
وتمضي باخباركم مطاياه الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب فرحم الله امرءا راقب ربه
وخاف ذنبه وكابر هواه وكذب مناه وزم نفسه من التقوى بزمام والجمها من خشية ربها
بلجام فقادها الى الطاعة بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها رافعا الى المعاد طرفه متوقعا
في كل اوان حتفه دائم الفكر طويل السهر عزوفا عن الدنيا كدوحا لآخرته جعل الصبر
مطية نجاته والتقوى عدة وفاته فاعتبروا وقاسوا وتركوا الدنيا والناس ايها الناس احذركم
الدنيا والاغترار بها فكان قد نزل التمتع بقليل منكم كما التمتع بمن كان قبلكم واجعلوا الاجتهاد كرمها
التزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فانها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء عن
الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اخالطوا الناس تخبروهم ومتى تخبروهم تقلوهم قال النبي صلى الله عليه وآله لا ياخذن
احدكم متاع اخيه جادا ولا لاعبا من اخذ عصا اخيه فليردها عليه وقال عليه السلام من اخذ شبرا من
الارض بغير حقه طوقه الله يوم القيمة من سبع ارضين وعنه عليه السلام ليأتين على الناس زمان لا يبالي الرجل
بما ياخذ من مال اخيه بحلال او بحرام علي بن الحسين بن محمد الكناسي قال حدثنا من سمع ابا
عبد الله عليه السلام في قوله تبارك وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال هؤلاء قوم من
شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به الينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم
فوقهم وينفقون اموالهم ويتعبون ابدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم فيعيه
اولئك ويضيعه هؤلاء فاولئك الذين يجعل الله تبارك وتعالى لهم مخرجا ويرزقهم
من حيث لا يحتسبون عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما ولي امير المؤمنين علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال اني والله لا ارزاكم من فيئكم درهما ما قام لي عذق بيثرب فلتصدقكم انفسكم
افتروني مانعا نفسي ومعطيكم قال فقام اليه عقيل فقال الله لتجعلني واسود بالمدينة سواء فقال
اجلس اما كان ههنا احد يتكلم غيرك وما فضلك عليه الا بسابقة او بتقوى عن ابي عبد الله
عن ابي جعفر قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب اني رسول الله
اليكم واني شفيق عليكم وان لي عملي ولكل رجل منكم عمله فلا تقولوا ان محمدا منا وسندخل
مدخله فلا والله ما اوليائي منكم ولا من غيركم يا بني عبد المطلب الا المتقون الا فلا اعرفنكم يوم

القيمة تاتون تحملون الدنيا على ظهوركم ويأتي الناس يحملون الآخرة الا اني قد
اعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ثلاث من كن فيه فلا ترج خيره من لم يستحي من العيب ويخشى الله عز وجل بالغيب
ويرعوي عند الشيب الفضيل بن يسار قال قال لي ابو جعفر عليه السلام اذا رايت الفاقة والحاجة
قد كثرت وانكر الناس بعضهم بعضا فعند ذلك فانتظر امر الله عز وجل قلت جعلت فداك
اما هذه الحاجة والفاقة فقد عرفتها فما انكار الناس بعضهم بعضا قال ياتي الرجل منكم
اخاه فيسأله الحاجة فينظر اليه بغير الوجه الذي كان ينظر اليه ويكلمه بغير اللسان الذي
كان يكلمه به عن ابي مريم عن ابي جعفر عليه السلام قال قال ابي عليه السلام يوما وعنده اصحابه من منكم
تطيب نفسه ان ياخذ جمرة في كفه فيمسكها حتى تطفأ قال فكع الناس كلهم ونكلوا فقمت
يا ابه أتأمر ان افعل فقال ليس اياك عنيت انما انت مني وانا منك بل اياهم اردت قال وكررها
هذه ثلاثا ثم قال ما اكثر الوصف واقل الفعل ان اهل الفعل قليل الا وانا لنعرف اهل الفعل
والوصف معا قال فوالله لكانما مادت بهم الارض حياء موسى بن بكر الواسطي قال قال لي ابو الحسن عليه السلام
لو ميزت شيعتي لم اجدهم الا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم الا مرتدين ولو تمحصتهم لما
خلص من الالف واحد ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم الا ما كان لي انهم طال ما اتكوا على
الارائك فقالوا نحن شيعة علي عليه السلام انما شيعة علي عليه السلام من صدق قوله فعله عن العلا
مولى آل سام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يؤتى بالمراة الحسناء يوم القيمة قد افتتنت
في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال انت احسن
ام هذه قد حسناها فلم تفتتن ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول
يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال انت
احسن ام هذا قد حسناه فلم يفتتن ويجاء بصاحب البلاء الذي قد اصابته الفتنة في بلائه
فيقول يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فيؤتى بايوب عليه السلام فيقال ابليتك اشد ام بلية
هذا فقد ابتلي فلم يفتتن عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول رحم الله عبدا حببنا
الى الناس ولم يبغضنا اليهم اما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به اعز وما استطاع
احد ان يتعلق عليهم بشيء ولكن احدهم يسمع الكلمة فيحط اليها عشرا عن ابي حمزة الثمالي عن

علي بن الحسين ع قال لا حسب لقرشي ولا لعربي الا بالتواضع ولا كرم الا بالتقوى ولا
عمل الا بالنية ولا عبادة الا بالتفقه الا وان ابغض الناس الى الله تعالى من يقتدي
بسنة امام ولا يقتدي باعماله عن جويرية بن مسهر قال اشتددت خلف امير المؤمنين ع
فقال لي يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم ما جاء
بك فقلت جئت لاسالك عن ثلث عن الشرف وعن المروة وعن العقل فقال اما
الشرف فمن شرفه السلطان شرف واما المروة فاصلاح المعيشة واما العقل فمن اتقى
الله عز وجل عقل خالد بن نجيح عن ابي عبد الله ع قال قال لرجل اقنع بما قسم الله لك
ولا تنظر الى ما عند غيرك ولا تتمن ما لست نائله فانه من قنع شبع ومن لم يقنع لم يشبع وخذ حظك
من اخرتك وعنه ع انفع الاشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه واشد شيء مؤنة اخفاء
الفاقة واقل الاشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص واروح الروح اليأس من
الناس وقال لا يكن ضجرا ولا غلقا وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو
فوقك وممن له الفضل عليك وانما اقررت بفضله لئلا تخالفه ومن لا يعرف لاحد الفضل
فهو المعجب برايه وقال لرجل اعلم انه لا عز لمن لا يتذلل لله عز وجل ولا رفعة لمن لا يتواضع
لله تبارك وتعالى وقال لرجل احكم امر دينك كما احكم اهل الدنيا امر دنياهم وانما
جعلت الدنيا شاهدا تعرف بها ما غاب عنها من الاخرة فاعرف الاخرة بها ولا تنظر الى الدنيا
الا بالاعتبار اعرابي ذكر رجلا فقال افسد اخرته بصلاح دنياه ففارق ما عمر غير راجع اليه
وقدم على ما خرب غير منتقل عنه بعض الحكماء العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون فاذا
كان قائد بلا سائق تلكأت واذا كان سائق بلا قائد اخذت يمينا وشمالا فاذا اجتمعا
استقاما طوعا وكرها بعضهم الكلام اذا خرج من القلب وقع على القلب واذا خرج من اللسان
لم يجاوز الاذن بعض الحكماء كما لا يستطيع المرء ان يكتب في صحيفة فيها كتابة حتى يمحو
الكتابة منها كذلك لا يستطيع ان يعي العلوم الشريفة حتى يمحو فضول الامور الدنيوية
ان البدن الصحيح يحتمل ما اكل وشرب والسقيم يستوخم كذلك المرء الصالح يصلح على الشدة
والرخاء والطالح يفسد على الامرين كليهما وكما ان الذباب يتبع مواضع الجروح فيكاها
ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الاشرار يتبعون معايب الناس فيذيعونها ويكتمون محاسنهم

ويليه فنون فيها حكي ان بعض الناس حضر عند بعض الائمة ع وكان عليه ثياب رفيعة فاخذ يتحدث في مجلسه
الزهد فلم يحتمل الا بعطفه على انفصال الانسان فحكى ذلك لمن بازائه فقال له هذا كان حولك
تلبس هذه الثياب وتتحدث بالزهد امير المؤمنين ع اتقوا معاصي الخلوات فان الشاهد هو الحاكم
ومن امير المؤمنين ع امل العلم بك ما لا يصلح لك العمل الا به واجب العلم عليك ما انت مسؤول عن العمل به
لا ما في لك على صالح قلبك والمهلك فساده واحد العلم عامل ما اتى فاني في عملك العاجل فلا تستغني
بعلم لا يضرك جهله ولا تغفلن عن علم يزيدك جهلك تركه وعنه ع الدنيا مقاليد الفلاح ومصابيح النجاح
الدعاء ما صدر عن صدر تقي وقلب نقي وفي المناجاة سبب النجاة وفي الاخلاص يكون الخلاص
واذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وعنه ع تعطروا بالاستغفار لئلا تفضحكم روائح
الذنوب وعنه ع قال من لزم الخلوة بربه فقد حصل في الحصن الامنع والعيش الامتع واعلم
انه لا ينال ما عند الله الا بنفس جاهدة وعين ساهرة ومن النبي ص فيما اوحى به لامير المؤمنين
يا علي من خاف الله لسانه فهو من اهل النار يا علي شر الناس من اكرمه الناس اتقاء شره يا علي
شر الناس من باع اخرته بدنياه وعنه ع من لم يعتب اجلا نصره الله في الدنيا والاخرة
اما نصرة الدنيا فقليل احد يقنا ولولا ما كانت الملائكة تكيد بهم عشرا واما نصرة الاخرة فيغفر له
قبيح ما صنع ويتقبل منه احسن ما عمل وعنه ع لا تضربن ادبا فوق ثلث فانك ان زدت فهي
قصاص يوم القيمة وعنه ع ادب صغار اهل بيتك بلسانك على الصلوة والطهور فاذا بلغوا
عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثا وعنه ع ان استطعت ان لا يكون لاحد من الظالمين
عندك يد ولا لسان فكن فاني لحب ذلك وعنه ع ان ظلمك انسان فلا تشكوه ولا تجاوز فيكون
انت وهو سواء وعنه ع ان غيرك اخوك الحلم بما يعلم منك فلعله يعلم ما تعلم فيكون لك
اجر وعليه اثم اسمع الخير تؤجر وعنه ع يا بن مسعود اياك ان تدع طاعة الله وتركب معصيته شفقة
على اهلك وولدك لان الله تعالى قال في كتابه يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما
لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا عن الصادق ع عن امير المؤمنين
قال جاء الفقراء الى رسول الله ص فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يعتقون وليس لنا ولهم ما
يحجون وليس لنا ولهم ما يتصدقون وليس لنا ولهم ما يجاهدون وليس لنا ولهم ما ... فقال ص
من كبر الله تبارك اسمه مائة مرة كان افضل من عتق مائة رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل

من سباق مائة بدنة ومن حمد الله مائة مرة كان افضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها
ولجمها ومن قال لا اله الا الله مائة مرة كان افضل الناس عملا ذلك اليوم الا من زاد قال فبلغ
ذلك الاغنياء فصنعوه فقال صلى الله عليه وآله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال علي عليه السلام وجدت في قائم سيف
من سيوف رسول الله صلى الله عليه وآله صل من قطعك وقل الحق ولو على نفسك واحسن الى من اساء اليك
قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس لا ادعهن الى الممات الاكل على الحصير مع العبيد وركوبي الحمار
موكفا وحلبي العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي
عن الرضا عليه السلام في قول الله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال العفو من غير عتاب وعنه عليه السلام انه قال من لم
يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلوة على محمد وآله فانها تهدم الذنوب هدما
قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من دان بديني وسلك منهاجي واتبع سنتي
فليدن بتفضيل الائمة من اهل بيتي على جميع امتي فان مثلهم في هذه الامة كمثل باب حطة
في بني اسرائيل عن عروة بن الزبير قال كنا جلوسا في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فتذاكرنا اعمال اهل
بدر وبيعة الرضوان فقال ابو الدرداء يا قوم الا اخبركم باقل القوم مالا واكثرهم ورعا واشدهم
اجتهادا في العبادة قالوا من هو قال هو علي بن ابي طالب عليه السلام قال فوالله ان كان في جماعة اهل ال
المجلس الا معرض عنه بوجهه ثم انتدب رجل من الانصار فقال له يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها احد
منذ اتيت بها فقال ابو الدرداء يا قوم اني قائل ما رايت وليقل كل قوم منكم ما راى رايت
علي بن ابي طالب عليه السلام بشويحطات بني النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمغيلات
النخل فافتقدته وبعد علي مكانه فقلت لحق بمنزله فاذا انا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول الهي كم
من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الهي ان طال في عصيانك
عمري وعظم في الصحف ذنبي فما انا مؤمل غير غفرانك ولا انا براج غير رضوانك فشغلني الصوت واقتفيت
الاثر فاذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام بعينه فاستترت له واخملت الحركة فركع ركعات في جوف الليل
الغابر ثم فزع الى الدعاء والتضرع والبكاء والبث والشكوى فكان مما ناجى به الله عز وجل
ان قال اللهم اني افكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم علي
بليتي ثم قال آه ان انا قرات في الصحف سيئة انا ناسيها وانت محصيها فتقول خذوه فيا له من
ماخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملأ اذا اذن فيه بالنداء ثم قال آه من نار تنضج الا

والكلاء آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من لهبات لظى قال ثم امعن في البكاء فلم اسمع له حسا
ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلوة الفجر قال ابو الدرداء فاتيته
فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو فقلت انا لله وانا اليه راجعون
مات والله علي بن ابي طالب فاتيت منزله مبادرا انعاه اليهم فقالت فاطمة عليها السلام يا ابا الدرداء
ما كان من شانه وقصته فاخبرتها الخبر فقالت هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي تاخذه
من خشية الله تعالى ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال مما بكاؤك
يا ابا الدرداء فقلت مما اراه تنزله بنفسك فقال يا ابا الدرداء فكيف لو رايتني وقد
دعي بي الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ شداد وزبانية فظاظ
فوقفت بين يدي الملك الجبار وقد اسلمني الاحباء ورحمني اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي
من لا تخفى عليه خافية قال ابو الدرداء فوالله ما رايت ذلك لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن
الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال خطب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يوم الفطر فقال ايها الناس
ان يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون وهو اشبه بيوم القيمة فاذكروا بخروجكم
من منازلكم الى مصلاكم خروجكم من الاجداث الى ربكم واذكروا بوقوفكم في مصلاكم وقوفكم
بين يدي ربكم واذكروا برجوعكم الى منازلكم رجوعكم الى منازلكم في الجنة عباد الله ان ادنى
ما للصائمين والصائمات ان يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان ابشروا عباد الله فقد
غفر لكم ما سلف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون فيما تستانفون عن الباقر محمد بن علي الاكبر
قال قال امير المؤمنين عليه السلام جمع الخير كله في ثلث خصال النظر والسكوت والكلام فكل نظر
ليس فيه اعتبار فهو سهو وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة وكل كلام ليس فيه ذكر
فهو لغو فطوبى لمن كان نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه ذكرا وبكى على خطيئته وامن الناس
شره عن امير المؤمنين عليه السلام كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه فانما هو كفنه ويبني بيتا ليسكنه
فانما هو موضع قبره وقيل لامير المؤمنين عليه السلام ما الاستعداد للموت قال اداء الفرائض واجتناب
المحارم والاشتمال على المكارم ثم لا يبالي اوقع على الموت ام الموت وقع عليه والله ما يبالي ابن
ابي طالب اوقع على الموت او وقع الموت عليه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان من زهد يحيى بن زكريا
انه اتى بيت المقدس فنظر الى المتعبدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف

فيه زهد كبير ٣

وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى
ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف حتى آتي بيت
المقدس فاعبد الله مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى ياتي نبي الله ابوك
اوامره في ذلك فلما دخل زكريا اخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا يا بني ما
يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابه اما رأيت من هو اصغر سنا مني
قد ذاق الموت قال بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف ففعلت
فتدرع بالمدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس فاقبل
يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى اكلت المدرعة لحمه فنظر ذات يوم الى ما قد نحل
من جسمه فبكى فاوحى الله عز وجل اليه يا يحيى اتبكي على ما قد نحل من جسمك وعزتي
وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة من حديد فضلا عن المسوح
فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه ثم بدت للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت
عليه واقبل زكريا فاجتمع اليه الاحبار والرهبان ويخبرونه بذهاب لحم خديه فقال
ما شعرت بذلك فقال زكريا يا بني ما دعاك الى هذا وانما سألت ربي ان يهبك لي لتقر
عيني فقال انت امرتني بذلك يا ابه فقال ومتى ذلك قال الست القائل ان بين الجنة
والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله تعالى قال بلى فجد واجتهد فشأنك
غير شأني فقام يحيى فنفض مدرعته واخذته امه فقالت اتاذن لي يا بني ان اتخذ
لك قطعتين من لبد تواري اضراسك وتنشفان دموعك فقال لها شأنك فاتخذت
له قطعتي لبد تواريان اضراسه وتنشفان دموعه حتى اذا ابتلتا من دموع عينيه حسر
ذراعيه ثم اخذهما فعصرهما فتحدرت الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا الى ابنه
والى دموع عينيه فرفع راسه الى السماء فقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه
وانت ارحم الراحمين وكان زكريا اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فان
رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس زكريا ذات يوم يعظ بني اسرائيل فاقبل يحيى وقد لف
راسه بعباءة وقعد في غمار الناس لئلا يعرفه زكريا فالتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى
فانشأ يقول حدثني حبيبي جبرئيل عن الله تعالى ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك

الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب
توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وسلاسل من نار واغلال من نار فرفع يحيى
راسه فقال واغفلتاه عن السكران من غضب الرحمن ثم اقبل هائما على وجهه فقام زكريا
من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال لها يا ام يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني قد تخوفت ان لا نراه وقد
ذاق الموت فقامت فخرجت فمرت بفتية من بني اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين قالت
اريد ابني يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها فمرت
براعي غنم فقالت له يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين
يحيى بن زكريا قالت نعم ذلك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فقال اني تركته
الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء وهو يقول وعزتك
مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى منزلتي منك فمضت فوجدته كما ذكر فلما رأته
اقبلت اليه واخذت براسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل
فانطلق معها حتى اتى المنزل فقالت له ام يحيى هل لك يا ولدي ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس
مدرعة الصوف فانها الين ففعل ذلك ثم طبخت له عدسا فاكل ونام فذهب به النوم فلم
يقم لصلاته فنودي في منامه يا يحيى اردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ
فزعا فقام فقال يا رب اقلني عثرتي الهي وعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه
ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت انكما ستورداني المهالك فدفعت اليه مدرعة الشعر وتعلقت به
فقال لها زكريا يا ام يحيى دعيه فانه قد كشف له عن قناع قلبه فلن ينتفع بالعيش ابدا فقام
يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله تعالى مع
الاحبار والرهبان حتى كان من امره ما كان من اليهود لعنهم الله لما كان عن ابي العباس البقباق قال قال
ابو عبد الله عليه السلام قال امير المؤمنين نعم ترك الخطيئة ايسر من طلب التوبة وكم من شهوة ساعة اورثت
حزنا طويلا والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فيها فرحا عن سفيان بن السمط قال قال
ابو عبد الله عليه السلام ان الله اذا اراد بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار
واذا اراد بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعم عند المعاصي محمد بن مارد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام

حديث يعني لنا عنك انك قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت فقال قد قلت ذلك قلت
وان زنوا وان شربوا الخمر فقال لي انا لله وانا اليه راجعون والله ما انصفونا ان نكون اخذنا
بالعمل ووضع عنهم انما قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك
وعنه ع قال كان امير المؤمنين ع كثيرا ما يقول في خطبته ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة
فيه خير من الحسنة في غيره السيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل وعنه ع قال قال ابي
للخضر ع قد تحرمت بصحبتك فاوصني قال الزم ما لا يضرك معه شي كما لا ينفعك مع غيره شي
عن الحكم بن سالم قال دخل على الامام ع قوم فوعظهم ثم قال ما منكم من احد الا وقد عاين
الجنة وما فيها وعاين النار وما فيها ان كنتم تصدقون بالكتاب وعنه ع اقصر نفسك عما
يضرها من قبل ان تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك فان نفسك رهينة
بعملك قال جاء رجل الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين اوصني بوجه من وجوه البر
انجو به فقال امير المؤمنين ع ايها السائل استمع ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل واعلم
ان الناس ثلثة زاهد وصابر وراغب فاما الزاهد فقد خرجت الاحزان والافراح
من قلبه فلا يفرح بشي من الدنيا ولا ياسى على شي منها فاته فهو مستريح واما الصابر فانه
يتمناها بقلبه فاذا نال منها الجم نفسه عنها لسوء عاقبتها وشنانها لو اطلعت على قلبه
عجبت من عفته وتواضعه وحزمه واما الراغب فلا يبالي من اين جاءته الدنيا من حلها
ومن حرامها ولا يبالي ما دنس فيها عرضه واهلك نفسه واذهب مروته فهم في غمرة يضطربون وعنه ع
من بعض كلامه لا يصغر ما ينفع يوم القيمة ولا يصغر ما يضر يوم القيمة عن ابي عبد الله
قال ان الله يحب العبد ان يطلب اليه في الجرم العظيم ويبغض العبد ان يستخف بالجرم اليسير
وعن امير المؤمنين ع ان الندم على الشر يدعو الى تركه وعنه ع قال تجد
الرجل لا يخطئ بلام ولا واو خطيبا مصقعا ولقلبه اشد ظلمة من الليل المظلم وتجد
الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح عن الجعفري قال
سمعت ابا الحسن ع يقول ما لي رايتك عند عبد الرحمن بن يعقوب قال انه خالي فقال
انه يقول في الله قولا عظيما يصف الله ولا يوصف فاما جلست معه وتركتنا واما
جلست معنا وتركته فقال هو يقول ما شاء اي شي علي منه اذا لم اقل ما يقول

ابو الحسن ع اما تخاف ان تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا اما علمت بالذي كان من اصحاب
موسى ع وكان ابوه من اصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ اباه
ليلحقه بموسى فمضى ابوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا فاتى موسى الخبر فقال هو في
رحمة الله ولكن النقمة اذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع عن ابي عبد الله ع قال
لا تصاحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الله كواحد منهم قال رسول الله ص المرء
على دين خليله وقرينه وعنه ع قال قال رسول الله ص اذا رايتم اهل الريب والبدع من بعدي
فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد
في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات
في الاخرة محمد بن مسلم رحمه الله قال سمعت ابا جعفر ع يقول يحشر العبد يوم القيمة وما ندى دما
فيدفع اليه شبه المحجمة او فوق ذلك فيقال هذا سهمك من دم فلان فيقول يا رب انك لتعلم انك
قبضتني وما سفكت دما فيقول بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى
صارت الى فلان الجبار فقتله عليها وهذا سهمك من دمه عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله ص من ارضى سلطانا بسخط الله خرج من دين الله عنه ع قال من رفع مؤمنا بسلطان
ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ومن رفع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فاصابه فهو
مع فرعون وال فرعون في النار وعنه ص من اعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم
القيمة مكتوب بين عينيه ايس من رحمتي وعن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قلت جعلت فداك
ما تقول في مسلم اتى مسلما وهو في منزله فاستاذن عليه فلم ياذن له ولم يخرج اليه قال يا ابا حمزة
ايما مسلم اتى مسلما وهو في منزله فاستاذن عليه فلم ياذن له ولم يخرج اليه لم يزل في لعنة الله
حتى يلتقيا قلت جعلت فداك في لعنة الله حتى يلتقيا قال نعم يا ابا حمزة عن ابي عبد الله ع قال
ايما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين الف سور ما بين السور
الى السور مسيرة الف عام عن الصادق ع عن ابي بصير عن ابي عبد الله عن امير المؤمنين ع قال كانت الفقهاء والحكماء
اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا ثلث كلمات ليس معهن رابعة من كانت الاخرة همه كفاه
الله ما اهمه من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس
وسئل الصادق ع عن قول الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال توبيخ لابن ثمانية عشر سنة

الصادق ع قال بينما موسى ع يناجي ربه عز اسمه اذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله عز وجل
فقال يا رب من هذا الذي قد اظله عرشك فقال يا موسى كان هذا بارا بوالديه
ولم يمش بالنميمة عن محمد بن علي ع قال لما حضرت علي بن الحسين ع الوفاة ضمني الى صدره
ثم قال يا بني اوصيك بما اوصاني به ع حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان اباه اوصاه به
فقال يا بني اياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله عز وجل عن ابي جعفر ع قال قراء
القرآن ثلاثة رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة واستدر به الملوك واستطال به على الناس
ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على
داء قلبه فاسهر به ليله واظمأ به نهاره وقام به في مساجده وتجافى عن فراشه فباولئك يدفع الله بهم
البلاء وباولئك يديل الله من الاعداء وباولئك ينزل الله الغيث من السماء والله لهؤلاء
في قراء القرآن اعز من الكبريت الاحمر عن نوف البكالي قال اتيت امير المؤمنين ع وهو في رحبة
مسجد الكوفة فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام
يا نوف ورحمة الله وبركاته فقلت يا امير المؤمنين عظني فقال يا نوف احسن يحسن الله
اليك فقلت زدني يا امير المؤمنين فقال يا نوف ارحم ترحم فقلت زدني يا امير المؤمنين فقال
قل خيرا تذكر بخير فقلت زدني يا امير المؤمنين فقال يا نوف اجتنب الغيبة فانها ادام كلاب
النار ثم قال يا نوف كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة وكذب من
زعم انه ولد من حلال وهو يبغضني ويبغض الائمة من ولدي وكذب من زعم انه يعرف الله
عز وجل وهو مجترئ على معاصي الله كل يوم وليلة يا نوف اقبل وصيتي لا تكونن نقيبا
ولا عريفا ولا عشارا ولا بريدا يا نوف صل رحمك يزد الله في عمرك وحسن خلقك يخفف الله
حسابك يا نوف ان سرك ان تكون معي يوم القيمة فلا تكن للظالمين معينا يا نوف من احبنا
كان معنا ولو ان رجلا احب حجرا لحشره الله معه يا نوف اياك ان تتزين للناس و
تبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان يا نوف احفظ عني
ما اقول لك تنل خير الدنيا والآخرة عن موسى بن جعفر ع قال حدثني ابي عن جده عن
ابيه علي بن الحسين ع في قول الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تنس صحتك
وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الآخرة عنبسة بن مجاد العابد قال لما

مات

مات اسمعيل بن جعفر بن محمد ع وفرغنا من جهازه جلس الامام الصادق ع وجلسنا حوله
وهو مطرق ثم رفع رأسه الينا وقال ايها الناس ان هذه الدنيا دار فراق ودار
التوى لا دار استواء على ان لفراق المألوف حرقة لا تدفع ولوعة لا تملك وانما
يتفاضل بحسن العزاء وصحة الفكر فمن لم يثكل اخاه ثكله اخوه ومن لم يقدم ولدا
هو المقدم دون الولد ثم تمثل ع بقول ابي خراش الهذلي يرثي اخاه فلا تحسبي
اني تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل الحسن بن جهم قال سألت الرضا ع فقلت له
جعلت فداك ما حد التوكل فقال لي ان لا تخاف مع الله احدا قال فقلت فما حد التواضع
قال ان تعطي الناس من نفسك ما تحب ان يعطوك مثله قال قلت جعلت فداك اشتهي
ان اعلم كيف انا عندك قال انظر كيف انا عندك عن الصادق ع قال من تولى امرا من
امور الناس فعدل وفتح بابه ورفع ستره ونظر في امور الناس كان حقا على الله ان يؤمن روعته
يوم القيمة ويدخله الجنة محمد بن مسلم قال سمعت محمد بن علي الباقر ع يقول ما
احسن الحسنات بعد السيئات وما اقبح السيئات بعد الحسنات عن الباقر ع قال في التورية
مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى ع يا موسى خفني في سر امرك احفظك من وراء
عوراتك واذكرني في خلواتك وعند سرور لذاتك اذكرك عند غفلاتك واملك
غضبك عمن ملكتك عليه اكفك غضبي ابن ابي يعفور قال قال الصادق ع اذا صليت
صلوة فريضة فصلها لوقتها صلوة مودع يخاف ان لا يعود اليها ابدا ثم اصرف ببصرك الى موضع
سجودك فلو تعلم من عن يمينك وشمالك لاحسنت صلوتك واعلم انك بين يدي من يراك
وعنه عن اباذر ع قال كان علي ع يقول ما من احد ابتلي وان عظمت بلواه باحوج الى الدعاء
من المعافى الذي لا يأمن البلاء وعنه ع قال من قطع ثوبا جديدا وقرأ انا انزلناه في ليلة
القدر ستا وثلثين مرة فاذا بلغ الى تنزل الملئكة اخذ شيئا من الماء ورش به الثوب
رشا خفيفا ثم صلى فيه ركعتين ودعا ربه تعالى وقال في دعائه الحمد لله الذي رزقني ما اتجمل به
في الناس واواري به عورتي واصلي فيه لربي وحمد الله تعالى لم يزل يأكل في سعة حتى يبلى
الثوب وعنه ع عن اباذر ع قال كان رسول الله ص اذا رأى يهوديا او نصرانيا او مجوسيا
او واحدا على غير ملة الاسلام قال الحمد لله الذي فضلني عليك بالاسلام دينا وبالقرآن

كتاباً وبمحمد ص نبياً وبعلي اماماً وبالمؤمنين اخواناً وبالكعبة قبلة وقال من قال ذلك
لم يجمع الله بينه وبينه في النار ابداً قال رسول الله ص ان العبد اذا تخلى بسيده في
جوف الليل المظلم وناجاه اثبت الله النور في قلبه واذا قال يا رب يا رب ناداه الجليل
جل جلاله لبيك عبدي سلني اعطك وتوكل علي اكفك ثم يقول لملائكته ملائكتي
انظروا الى عبدي قد تخلى لي في جوف الليل المظلم والبطالون لاهون والغافلون نيام
اشهدوا اني قد غفرت له ثم قال ع عليكم بالورع والاجتهاد والعبادة عنبسة العابد قال
قلت للصادق ع اوصني فقال اعد جهازك وقدم زادك لطول سفرك وكن وصي نفسك
ولا تأمن غيرك ان يبعث اليك بما يصلحك وعنه ع من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم وبحمده ثلاثين مرة استقبل الغنى واستدبر الفقر وقرع باب الجنة سمع رجل من التابعين
انس بن مالك يقول نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب ع امن هو قانت آناء الليل ساجداً
وقائماً يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قال الرجل فاتيت علياً ع لانظر الى عبادته فاشهد
لقد اتيته وقت المغرب ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته يصلي باصحابه المغرب فلما فرغ
منها جلس للتعقيب الى ان قام الى العشاء الاخرة ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل
يصلي ويقرأ القرآن الى ان طلع الفجر ثم جدد وضوءه وخرج الى المسجد فصلى بالناس صلوة
الفجر ثم جلس في التعقيب الى ان طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم رجلان فاذا فرغا
قام آخران الى ان قام الى صلوة الظهر فجدد لصلوة الظهر وضوءاً ثم صلى باصحابه الظهر ثم
قعد في التعقيب الى ان صلى بهم العصر ثم اتاه الناس فجعل يقوم اليه رجلان ويقعد رجلان
يقضي بينهم ويفتيهم الى ان غربت الشمس فخرجت وانا اقول اشهد بالله سبحانه ان هذه الاية
نزلت فيه عن الصادق ع عن آبائه ع قال قال رسول الله ص رحم الله امرءاً اعان والده على بره
رحم الله والداً اعان ولده على بره رحم الله جاراً اعان جاره على بره رحم الله رفيقاً اعان
رفيقه على بره رحم الله خليطاً اعان خليطه على بره رحم الله رجلاً اعان سلطانه على بره
احمد بن عمر الحلبي قال قلت للصادق ع اي الخصال بالمرء اجمل قال وقار بلا مهابة وسماح بلا
طلب مكافاة وتشاغل بغير متاع الدنيا وعنه ع قال قال رسول الله ص من بات كالاً من
طلب الحلال بات مغفوراً له وسئل امير المؤمنين ع ما ثبات الايمان قال الورع فقيل ما زواله

قال الطمع وعنه ع انه قال اذا مات المؤمن شيعه الى قبره سبعون الف ملك فاذا دخل قبره
اتاه ناكر ونكير فيقعدانه ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي
ومحمد نبيي والاسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره ويأتيانه بالطعام من الجنة
ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله تعالى فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان يعني في قبره وجنة نعيم يعني في الاخرة ثم قال ع واذا مات الكافر
شيعه سبعون الفاً من الزبانية الى قبره وانه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل
شيء الا الثقلان ويقول لو ان لي كرة فاكون من المؤمنين ويقول ارجعون لعلي
اعمل صالحاً فيما تركت فيجيبه الزبانية كلا انها كلمة هو قائلها ويناديهم ملك لو رد
لعاد لما نهي عنه فاذا دخل قبره وفارقه الناس اتاه ناكر ونكير في اهول صورة
فيقيمانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيتلجلج لسانه ولا
يقدر على الجواب فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ثم يقولان له
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت
ولا افلحت ثم يفتحان له باباً الى النار وينزلان اليه من الحميم من جهنم وذلك قوله تعالى
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم يعني في الاخرة عن
الصادق ع عن آبائه عن رسول الله ص عن الله تعالى انه يقول يا عبادي الصديقين
تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم بها تتنعمون في الجنة من كلام امير المؤمنين ع انما
الدنيا فناء وعناء وبلية وغير وعبر فمن فنائها ان الدهر موتر قوسه مفوق
نبله يرمي الصحيح بالسقيم والحي بالموت ومن عنائها ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبني
ما لا يسكن ومن غيرها انك ترى المغبوط مرحوماً والمرحوم مغبوطاً ليس بينهما الا
نعيم زل او بؤس نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيختطفه من دونه اجله
ومن كلامه ع كم من مستدرج بالاحسان وكم من مغرور بالستر عليه ومفتون بحسن
القول فيه وما ابتلى الله عبداً بمثل الاملاء له علي بن محمد الهادي عن ابيه عن آبائه
عن جده ع عن امير المؤمنين ع قال سمعت رسول الله ص وهو من ادى لله مكتوبة
فله في اثرها دعوة مستجابة قال ابن الفحام رايت والله امير المؤمنين ع في النوم

وسألته عن الخبر فقال الصحيح اذا فرغت من المكتوبة فقل وانت ساجد اللهم بحق
من رواه وبحق من روى عنه صل على جماعتهم وافعل بي كيت وكيت صفوان
ابن يحيى كان يصلي كل يوم مائة وخمسين ركعة ويصوم في السنة ثلثة اشهر و
يخرج زكوة ماله كل سنة ثلث مرات وذلك انه اشترط هو وعبد الله جندب
وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعا ان مات واحد منهم يصلي
من بقي صلوته ويصوم عنه ويحج عنه ويزكي عنه ما دام حيا فمات صاحباه وبقي
صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك يصلي عنهما ويزكي عنهما ويحج عنهما
ويصوم عنهما وكل شيء من البر والصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه
وقال له بعض جيرانه من اهل الكوفة وهو بمكة يا ابا محمد احمل لي الى المنزل دينارين
فقال له ان جمالي كرى حتى استامر جمالي دعاء اللهم ارزقني عمل الخائفين و
خوف العاملين حتى اتنعم بترك التنعم رغبة فيما وعدت وخوفا مما اوعدت عن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ع قال قال رسول الله صلعم صاحب اليمين امير على
صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
لا تعجل وانظره سبع ساعات فان مضت سبع ساعات ولم يستغفر قال اكتب
فما اقل حياء هذا حفص بن غياث قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال عيسى
ابن مريم ع لاصحابه تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون
للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم علماء السوء الاجرة تاخذون والعمل
لا تصنعون يوشك رب العمل يطلب عمله ويوشك ان يخرجوا من الدنيا الى
ظلمة القبر كيف يكون من اهل العلم من مصيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه
وما يضره اشهى اليه مما ينفعه عن علي بن الحسين ع قال قال امير المؤمنين ع
ان المؤمن لا يصبح الا خائفا وان كان محسنا ولا يمسي الا خائفا لانه بين
امرين وقت مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه
من الهلكات الا وقولوا خيرا واعملوا به تكونوا من اهله صلوا ارحامكم وان قطعوكم
وعودوا بالفضل على من حرمكم وادوا الامانة الى من ائتمنكم واوفوا بعهد من عاهد

واذا حكمتم فاعدلوا سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ما من عبد الا ولله عليه
اما في ذنب اقترفه واما في نعمة قصر عن شكرها رفاعة بن موسى قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اربع
في التورية الى جنبهن اربع من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح على ربه ساخطا ومن اصبح
يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتضعضع له ليصيب من دنياه ذهب ثلثا
دينه ومن دخل النار ممن قرأ القرآن فانما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا والاربع التي
الى جنبهن كما تدين تدان ومن ملك استأثر ومن لم يستشر يندم والفقر هو الموت الاكبر عن
ابي عبد الله ع قال رسول الله صلعم من تدعو عرض لاخيه المسلم كتبت له الجنة البتة ومن اتى اليه معروف
فليكافئ وان عجز فليثن به فان لم يفعل فقد كفر النعمة وعن ابي عبد الله ع قال فيما اوحى الله عز و
جل الى موسى بن عمران يا موسى ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن فاني انما ابتليته لما هو خير له
واعافيه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه
في الصديقين عندي اذا عمل برضاي واطاع امري عن الصادق ع في قوله تعالى فلنحيينه حيوة
طيبة قال القنوع عن علي ع قال كلما الهى عن ذكر الله فهو من الميسر عن النبي صلعم قال من بدا جفا
ومن تبع الصيد غفل ومن لزم السلطان افتتن وما ازداد من السلطان قربا الا ازداد من الله
بعدا وعنه ع قال لا يؤمر رجل على عشرة فما فوقهم الا جيء به يوم القيمة مغلولة يده الى عنقه فان
كان محسنا فك عنه وان كان مسيئا زيد غلا الى غله عن الصادق ع قال ثلث دعوات لا
يحجبن عن الله تعالى دعاء الوالد لولده اذا بره ودعوته عليه اذا عقه ودعاء المظلوم على ظالمه
ودعائه لمن انتصر له منه ورجل مؤمن دعا لاخيه المؤمن واساه فينا ودعائه عليه اذا لم يواسه
مع القدرة عليه واضطرار اخيه اليه عن الامام موسى بن جعفر ع قال كنت عند سيدنا الصادق ع
اذ دخل علينا اشجع السلمي فجلس ثم قال يا سيدي انا كثير الاسفار واحصل في المواضع المفزعة
فعلمني ما آمن به على نفسي قال اذا خفت امرا فاترك يمينك على امة راسك واقرأ برفع صوتك
افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون عن الصادق ع
قال قال رسول الله صلعم قال الله عز وجل لولا اني استحيي من عبدي المؤمن ما تركت عليه خرقة
يتوارى بها واذا اكملت له الايمان ابتليته بضعف في قوته وقلة في رزقه فان هو حرج اعدت
عليه وان صبر باهيت به ملائكتي الا وقد جعلت عليا علما للناس فمن تبعه كان هاديا

ومن تركه كان ضالا الا انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق عن الامام علي بن موسى ع
عن ابائه ع قال قال رسول الله صلعم لا قول الا بعمل ولا قول وعمل الا بالنية ولا قول
وعمل ونية الا باصابة السنة عن عدي بن عدي عن ابيه قال اختصم امرؤ القيس ورجل من حضرموت
الى رسول الله صلعم في ارض فقال الك بينة قال لا قال فيمينه قال اذن والله يذهب بارضي
قال ان ذهب بارضك بيمينه كان ممن لا ينظر الله اليه يوم القيمة ولا يزكيه وله عذاب اليم
قال ففزع الرجل وردها اليه قال الصادق ع من اهتم لرزقه كتبت عليه خطيئة ان دانيال
كان في زمن ملك جبار عات اخذه فطرحه في جب وطرح معه السباع فلم تدن منه ولم تجرحه
فاوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه ان ائت دانيال بطعام قال يا رب واين دانيال قال تخرج
من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فانه يدلك عليه قال فاتى به الضبع الى ذلك الجب واذا فيه
دانيال فادلى اليه الطعام فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب
من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره
الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا وبالسيئات غفرانا وبالصبر نجاة ثم قال الصادق ع
ان الله تعالى ابى ان يجعل ارزاق المتقين الا من حيث لا يحتسبون وان لا يقبل لاوليائه
شهادة في دولة الظالمين عن ابي ذر ان رسول الله صلعم قال يا ابا ذر اني احب لك ما
احب لنفسي اني اراك ضعيفا فلا تامرن على اثنين ولا تولين مال يتيم عن ام الفضل قال
دخل رسول الله صلعم على رجل يعوده وهو شاك فتمنى الموت فقال رسول الله صلعم لا تتمن الموت
فانك ان كنت محسنا تزداد احسانا وان كنت مسيئا فتؤخر تستعتب فلا تتمنوا الموت
عن علي ع انه قال قال رسول الله صلعم هين لين سمح له خلق حسن والكافر فظ
غليظ له خلق سيئ وفيه جبرية مصعب بن شيبة قال قال رسول الله صلعم اذا اخذ القوم مجالسهم
فان دعا رجل اخاه فاوسع له في مجلسه فليأته فانما هي كرامة اكرمه بها اخوه وان لم
يوسع له احد فلينظر اوسع مكانا عنده فليجلس فيه وعنه صلعم قال كم من عاقل عقل عن الله
عز وجل امره وهو حقير عند الناس دميم المنظر ينجو غدا وكم من ظريف اللسان جميل المنظر عند
الناس يهلك غدا يوم القيمة يعلى بن الوليد قال اني لآخذ بيد ابي الدرداء فقلت له يا ابا
الدرداء ما تحب لمن تحب قال ان يموت قلت فان لم يمت قال يقل ماله وولده هلال بن مسلم

الجحدري قال سمعت جدتي ام قال الحرة قال شهدت علي بن ابي طالب ع وقد اتى بمال عند المساء
قال اقسموا هذا المال فقالوا قد امسينا يا امير المؤمنين فاخره الى غد فقال لهم تقبلون لي
انا اعيش الى غد قالوا ماذا بايدينا قال فلا تؤخروه حتى تقسموه فاتي بشمع فقسموا ذلك
المال من ليلتهم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم من اصبح معافى في جسده امنا في
سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا يا ابن جعشم يكفيك منها ما سد جوعتك
ووارى عورتك وان تكن بيت يكنك فذاك وان تكن دابة تركبها فبخ بخ والا فالخبز
وما بعد ذلك حساب عليك او عذاب عن علي بن الحسين ع قال بينما امير المؤمنين علي ع
ذات يوم جالس مع اصحابه يعبئهم للحرب اذا اتاه شيخ عليه سحنة السفر فقال اين امير المؤمنين
فقيل هو ذا فسلم قال يا امير المؤمنين اني اتيتك من ناحية الشام وانا شيخ كبير وقد
سمعت فيك من الفضل ما لا احصيه واني اظنك ستغتال فعلمني مما علمك الله قال نعم
يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون ومن كانت الدنيا همته كثرت حسرته عند فراقها
ومن كان غده شر يوميه فهو محروم ومن لم يبال ما يرى من اخرته اذا سلمت له دنياه
فهو هالك ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان في نقص فالموت
خير له يا شيخ ان الدنيا خضرة حلوة ولها اهل وان الاخرة لها اهل ظلفت انفسهم عن
مفاخرة اهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا ولا يفرحون بغضارتها ولا يحزنون
لبوسها يا شيخ من خاف البيات قل نومه ما اسرع الليالي والايام في عمر العبد فاخزن
لسانك وعد كلامك الا بخير يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك وات الى الناس
ما تحب ان يؤتى اليك فقال له رجل من اصحابه العبك يا امير المؤمنين اي سلطان اغلب
واقوى قال الهوى قال فاي ذل اذل قال الحرص على الدنيا قال فاي عمل افضل قال التقوى
قال فاي عمل انجح قال طلب ما عند الله قال فاي صاحب شر قال المزين لك المعصية قال
فاي الخلق اشقى قال من باع اخرته بدنيا غيره قال فاي الناس اكيس قال من ابصر رشده من غيه
فمال الى رشده قال فمن احلم الناس قال الذي لا يغضب قال فاي الناس اثبت رايا قال من لم
تغره الناس من نفسه ولم تغره الدنيا بتشوقها قال فاي الناس احمق قال المغتر بالدنيا وهو يرى
تقلب احوالها قال فاي الناس اصح قال الذي يعمل لغير الله يطلب بعمله الثواب من عند الله عز وجل

قال فاي المصائب اشد قال المصيبة بالدين قال فاي الناس خير عند الله عز وجل قال
كثرة ذكره والتضرع اليه ودعائه قال فاي الاعمال افضل عند الله عز وجل قال التسليم
والورع قال ثم اقبل على الشيخ فقال يا شيخ ان الله عز وجل خلق خلقا ضيق عليهم الدنيا
نظرا اليهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام التي دعاهم وصبروا على ضيق
المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا الى ما عند الله من الكرامة وبذلوا انفسهم ابتغاء
رضوان الله وكانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض وعلموا ان الموت
سبيل لمن مضى ومن بقي فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على
القوت وقدموا الفضل واحبوا في الله وابغضوا في الله اولئك المصابيح واهل النعيم في الآخرة
فقال الشيخ فاين اذهب وادع الجنة وانا اراها وارى اهلها يا امير المؤمنين جهزني بقوة اتقوى
بها على عدوك فاعطاه سلاحا وحمله وكان في الحرب بين يدي امير المؤمنين ع حتى
استشهد عن ابي عبد الله ع قال كان ابي يقول ما من شيء افسد للقلب من الخطيئة
ان القلب ليواقع الخطيئة فما يزال به حتى تغلب عليه فيصير اسفله اعلاه واعلاه اسفله
عن النبي ص قال اسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة عن علي ع قال جاء رجل الى النبي ص
فقال يا رسول الله عندي دينار فما تأمرني به قال انفقه على امك قال عندي آخر
فما تأمرني به فقال انفقه على ابيك قال عندي آخر فما تأمرني به فقال انفقه على اخيك
قال عندي آخر فما تأمرني به قال والله ما عندي غيره قال انفقه في سبيل الله وهو ادناها اجرا
وعنه ع قال النظر الى العالم عبادة والنظر الى الامام المقسط عبادة والنظر الى الوالدين
برأفة ورحمة عبادة والنظر الى الاخ توده في الله عز وجل عبادة الحارث الهمداني عن
امير المؤمنين ع قال قال لي رسول الله ص يا علي ما من عبد الا وله جواني وبراني يعني
سريرة وعلانية فمن اصلح جوانيه اصلح الله عز وجل برانيه ومن افسد جوانيه افسد الله
برانيه وما من احد الا وله صيت في السماء وصيت في اهل الارض فاذا احسن صيته في اهل
السماء وضع له ذلك في اهل الارض واذا اساء صيته في اهل السماء وضع له ذلك في اهل
الارض قال فسئل عن صيته ما هو قال ذكره وعنه ص قال عليكم بمكارم الاخلاق فان
الله عز وجل بعثني بها وان من مكارم الاخلاق ان يعفو الرجل عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل

من قطعه وان يعود من لا يعوده وعنه ص قال ان للمسلم على اخيه المسلم من المعروف ستا يسلم عليه
اذا لقيه ويعوده اذا مرض ويسمته اذا عطس ويشهده اذا مات ويجيبه اذا دعاه ويحب له ما
يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه عن ابي هارون العبدي قال كنا اذا اتينا ابا سعيد الخدري
قال مرحبا بوصية رسول الله ص سمعت رسول الله ص يقول سيأتيكم قوم من اقطار الارض يتفقهون
فاذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيرا قال ويقول انتم وصية رسول الله ص وعنه ع قال اوحى الله
عز وجل الى نجيه موسى ع يا موسى احبني وحببني فقال يا رب هذا احببتك فكيف احببك
الى الخلق قال ذكرهم نعمائي عليهم وبلائي عندهم فانهم لا يذكرون او لا يعرفون مني الا كل خير
وعنه ع طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فاطلبوه في مظانه واقتبسوه من اهله فان
تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة
وبذله لاهله قربة الى الله تعالى وعنه ص قال من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه
عذب نفسه ومن لاحى سقطت مروته وذهبت كرامته وعنه ص لم يزل جبرئيل ينهاني
عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر وعبادة الاوثان وعنه ص قال الله هو
كل يوم في شأن قال ومن شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين
وعنه ص ما عمل امرؤ عملا بعد اقامة الفرائض خيرا من اصلاح بين الناس يقول خيرا
وينمي خيرا عن حماد اللحام عن ابي عبد الله ع ان اباه ع قال له يا بني انك ان خالفتني
في العمل لم تنزل معي غدا في المنزل ثم قال ان الله عز وجل ابى ان يولي قوما يخالفونهم
في اعمالهم ينزلون معهم يوم القيمة كلا ورب الكعبة عن ابي عبد الله ع قال كان
رسول الله ص يقسم لحظاته بين اصحابه ينظر الى ذا وينظر الى ذا بالسوية سان
طريف قال سمعنا ابا عبد الله ع يقول ينبغي للمؤمن ان يخاف الله عز وجل كأنه يشرف على
النار ويرجوه رجاء كأنه من اهل الجنة ثم قال ان الله عز وجل عند ظن عبده ان خيرا
فخير وان شرا فشر عن ابي عبد الله ع قال كان رجل المدينة فدخل مسجد رسول الله
فقال اللهم آنس وحشتي وصل وحدتي وارزقني جليسا صالحا فاذا هو برجل في اقصى
المسجد فسلم عليه وقال له من انت يا عبد الله قال انا ابو ذر فقال الرجل الله اكبر الله اكبر
فقال ابو ذر لم تكبر يا عبد الله فقال اني دخلت المسجد فدعوت الله تبارك وتعالى

ان يونس وحشتي وان يصل وحدتي وان يرزقني جليسا صالحا فقال له ابو ذر انا احق
بالتكبير منك اذ كنت ناك اجلس فاني سمعت رسول الله صلعم يقول انا واياك على منبر
يوم القيمة حتى يفرغ الناس من الحساب قم يا عبد الله فقد نهى السلطان عن مجالستي
ابو حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا قال المؤمن لاخيه اف خرج من
ولايتهما واذا قال انت عدوي كفر احدهما لانه لا يقبل الله عز وجل من احد عملا
وهو يضمر في قلبه على المؤمن سوءا ولو كشف الغطاء عن الناس فنظروا الى وصل
ما بين الله عز وجل وبين المؤمن خضعت للمؤمن رقابهم وتسهلت لهم امورهم ولانت
لهم طاعتهم ولو نظروا الى مردود الاعمال من الله عز وجل لقالوا ما يتقبل الله من
احد عملا عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلعم لجعفر ع حين قدم من الحبشة
اي شيء اعجب ما رايت قال رايت حبشية مرت وعلى راسها مكتل فمر رجل فزحمها
فطرحها ووقع المكتل عن راسها فجلست ثم قالت ويل لك من ديان يوم الدين
اذا جلس على الكرسي واخذ للمظلوم من الظالم فتعجب رسول الله صلعم يونس بن ظبيان
قال قلت لابي عبد الله ع الا تنهى هذين الرجلين عن هذا الرجل فقال من هذا
الرجل ومن هذين الرجلين قال الا تنهى حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة عن المفضل
ابن عمر فقال يا يونس قد سالتهما ان يكفا عنه فلم يفعلا فدعوتهما او كتبت اليهما
وجعلته حاجتي اليهما فلم يكفا عنه فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة في مودته لها اصدق منهما
فيما ينتحلان من مودتي حيث يقول لقد علمت بالغيب الا احبها اذا انا لم يكرم علي كريمها
اما والله لو احباني لاحبا من احب من صبيان امير المؤمنين ع لولا الحنوة(?) فصل الاول
في ذكر الموت والزهد في الدنيا فانك رهين موت وغرض بلاء وطريح سقم وصيك بخشية
الله تعالى في سرائرك وعلانيتك واياك عن الرغ(?) بالقول والفعل واذا عرض شيء من امر اخرتك
فابدر واذا عرض شيء من امر الدنيا فتأن حتى تصيب رشدك فيه سعد بن زياد قال سمعت
جعفر بن محمد ع وقد سئل عن قول الله تعالى قل فلله الحجة البالغة فقال ان الله تعالى يقول
للعبد يوم القيمة عبدي اكنت عالما فان قال نعم قال له افلا عملت بما علمت وان قال كنت جاهلا
قال افلا تعلمت حتى تعمل فتلك الحجة البالغة من كلام امير المؤمنين ع يا ايها الناس اعلموا

وعوا كلامي ان الخيلاء من التجبر والنخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا
ان المسلم اخو المسلم فلا تنابزوا ولا تجادلوا فان شرايع الدين واحدة وسبيله قاصدة
من اخذ بها لحق ومن تركها مرق ومن فارقها محق ليس المسلم بالخائن ولا بالمخلف اذا
وعد ولا بالكذوب اذا نطق ومن كلامه ع اوصيكم بتقوى الله فيما انتم عنه مسؤلون واليه
تصيرون فان الله تعالى يقول كل نفس بما كسبت رهينة ويحذركم الله نفسه والى
الله المصير ويقول فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون واعلموا عباد الله ان الله عز وجل
سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير فان تعذب فنحن اظلم وان يعف فهو ارحم الراحمين
يا عباد الله اقرب ما يكون العبد الى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته وينصحه بالتوبة
عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير ولا خير غيرها ومنها احذروا يا عباد الله الموت
وسكرته واعدوا له عدته فانه يفجاكم بامر عظيم بخير لا يكون معه شر ابدا وبشر لا يكون
معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها ومنها فان استطعتم
فاعملوا بما احب الله واتركوا ما كره الله يا عباد الله ان بعد البعث ما هو اشد من القبر يوم
يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما ارضعت يوم
عبوس قمطرير يوم كان شره مستطيرا ان فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم
وترعد منه السبع الشداد والجبال الاوتاد والارض المهاد وتنشق السماء فهي يومئذ
واهية عن ابي عبد الله ع عن ابائه ع قال قال رسول الله صلعم ما استفاد امرء مسلم فائدة
بعد فائدة الاسلام مثل اخ يستفيده في الله ثم قال يا فضل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا
فان الفقير منهم ليشفع يوم القيمة في مثل ربيعة ومضر ثم قال يا فضل انما سمي المؤمن مؤمنا
لانه يؤمن على الله فيجيز الله امانه ثم قال اما سمعت الله تعالى يقول في اعدائكم اذا راوا
شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيمة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعنه ع من تعلم
وعمل لله وعلم لله دعي في ملكوت السموات عظيما احمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن
علي بن ابي طالب قال حدثني الحسين بن علي بن الحسن عن ابيه عن جده قال كان يقال لا
يحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى تغيره شعيب العقرقوفي قال سمعت ابا عبد
الله جعفر بن محمد ع يقول لاصحابه وانا حاضر اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله

في الله متواصلين متواضعين متراحمين تزاوروا وتذاكروا واحيوا امرنا عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
اذا كذب الولاة حبس المطر واذا جار السلطان هانت الدولة واذا حبست الزكوة ماتت
المواشي محمد بن علي عن ابي لبابة بن عبد المنذر انه خرج يتقاضى ابا اليسر دينا له فسمعه يقول
العسر يا ابا لبابة قال ابو لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من احب ان يستظل من فور جهنم
فقلنا كلنا نحب ذلك قال فلينظر معسرا او ليدع لمعسر عن الشعبي سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام
يقول العجب لمن يهلك ومعه النجاة قيل وما النجاة قال الاستغفار ابو جعفر محمد بن علي
الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلائق في صعيد واحد
فنادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع اولهم يقول اين اهل الصبر قال فيقوم عنق من الناس
فتستقبلهم زمرة من الملئكة فيقولون لهم ما كان صبركم هذا الذي صبرتم فيقولون صبرنا
انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصية الله قال فينادي مناد من عند الله صدق عبادي
خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب قال ثم ينادي مناد آخر يسمع آخرهم كما يسمع اولهم فيقول
اين اهل الفضل فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملئكة فيقولون ما فضلكم هذا الذي
نوديتم به فيقولون كنا يجهل علينا في الدنيا فنحتمل ويساء الينا فنعفو قال فينادي مناد
من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب قال
فينطلقون الى الجنة بغير حساب ثم قال ابو جعفر عليه السلام هؤلاء جيران الله في داره يخاف الناس
ولا يخافون ويحاسب الناس ولا يحاسبون عن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي
الباقر عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقابا البغي وكفى بالمرء
عيبا ان ينظر من الناس الى ما يعمى عنه من نفسه وان يعير الناس بما لا يستطيع تركه وان يؤذي
جليسه بما لا يعنيه عكرمة قال سمعت عبد الله بن العباس يقول لابنه علي بن عبد الله ليكن
كنزك الذي تدخره العلم كن به اشد اغتباطا منك بكثرة الذهب الاحمر فاني مودع عنك كلاما
ان انت وعيته اجتمع لك خير الدنيا والآخرة لا تكن ممن يرجو الآخرة بلا عمل ويؤخر التوبة
لطول الامل ويقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع
وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي يأمر بما لا يأتي يحب الصالحين
ولا يعمل عملهم ويبغض الفجار وهو منهم يقول لم اعمل فاتعنى الا اجلس واتمنى فهو يتمنى المغفرة وقد دأب

في المعصية وقد عمرنا بيدك من تذكر عن ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين عليه السلام
يقول ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك
وما كان الخوف لك شعارا والحزن لك دثارا ابن آدم انك ميت ومبعوث وموقوف
بين يدي الله عز وجل ومسؤل فاعد جوابا عن ابي الدرداء عن ابيه قال نال رجل
من عرض رجل عند النبي صلى الله عليه وآله فرد رجل من القوم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من رد عن عرض
اخيه كان له حجابا من النار المفضل بن عمر الجعفي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يكمل
ايمان العبد حتى يكون فيه اربع خصال يحسن خلقه ويسخو نفسه ويمسك الفضل من
قوله ويخرج الفضل من ماله محمد بن اسمعيل بن الحكم عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال كان
في بني اسرائيل قاض وكان يقضي بينهم قال فلما احضره الموت قال لامرأته اذا انا مت فاغسليني
وكفنيني وضعيني على سريري وغطي وجهي فانك لا ترين سوءا قال فلما ان مات فعلت به ذلك
ثم مكث حينا ثم كشفت عن وجهه لتنظر اليه فاذا هي بدودة تقرض منخره ففزعت لذلك
فلما كان الليل اتاها في منامها فقال لها افزعك ما رأيت فقالت اجل لقد فزعت فقال
اما انك ان كنت فزعت فما كان ما رأيت الا من هوى في اخيك فلان انه اتاني ومعه خصم له فلما
جلسا الي قلت اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء له على صاحبه فلما اختصما الي كان الحق له ورأيت
ذلك بينا في القضاء فوجهت القضاء له على صاحبه فاصابني ما رأيت لموضع هواي كان مع موافقة
الحق عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اللهم من احبني فارزقه الكفاف والعفاف ومن ابغضني فاكثر ماله
وولده قال قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه محمد بن عروة فدخل محمد
دار الدواب فضربته دابة فخر ميتا ووقعت في رجل عروة الآكلة ولم يدع ورده تلك الليلة
فقال له الوليد اقطعها فقال لا فترقت الى ساقه فقال له اقطعها والا افسدت عليك
جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير لم يمسكه احد وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
وقدم على الوليد تلك السنة قوم من عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه وسبب ذهابهما
فقال يا امير المؤمنين كنت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل
فذهب بما كان لي من اهل وولد ومال غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا فند فوضعت الصبي
واتبعت البعير فلما جاوزت الا قليلا حتى سمعت صيحة الصبي فرجعت اليه فوجدت رأس الذئب

في بطني بالكلل ولقيت البعير لاحبسه فنفحني برجله في وجهي فحطمه وذهبت عيني فاصبحت لا مال
ولا ولد ولا اهل ولا بصر فقال الوليد انطلقوا الى عروة ليعلم ان في الناس من هو اعظم
منه بلاء فشخص عروة الى المدينة فاتته قريش والانصار فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله
ابشر يا ابا عبد الله فقد صنع الله بك خيرا والله ما بك حاجة الى المشي فقال ما احسن ما صنع الله بي
وهب لي سبعة بنين فمتعني بهم ما شاء الله ثم اخذ واحدا وترك لي ستة ووهب لي ستة
جوارح فمتعني بهن ما شاء ثم اخذ واحدة وترك لي خمسا يدين ورجلين وسمعا وبصرا
ثم قال اللهم ان كنت قد اخذت فقد ابقيت وان كنت ابتليت فقد عافيت من الرضا
خير مال المرء وذخيرة الصدقة عن جعفر بن محمد الصادق ع كان يقول لا يكون المؤمن
مؤمنا حتى يكون كامل العقل ولا يكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال الخير منه
مأمول والشر منه مأمون يستقل كثير الخير من نفسه ويستكثر قليل الخير من غيره ويستكثر
قليل الشر من نفسه ويستقل كثير الشر من غيره لا يتبرم بطلب الحوائج قبله ولا يسأم من طلب العلم
عمره الذل احب اليه من العز والفقر احب اليه من الغنى حسبه من الدنيا القوت والعاشرة وما
العاشرة لا يلقى احدا الا قال هو خير مني واتقى وانما الناس رجلان رجل خير منه واتقى
وآخر شر منه وادنى فاذا لقي الذي هو خير منه تواضع له ليلحق به واذا لقي من هو شر منه وادنى قال
لعل هذا شره ظاهر وخيره باطن فاذا فعل ذلك فقد علا وساد اهل زمانه قال ابو عبد الله ع
اعملوا قليلا تنعموا كثيرا الاصبغ بن نباتة ان امير المؤمنين ع قال لاصحابه اعلموا يقينا ان الله تعالى
لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتد طلبه وقويت مكايده اكثر مما سمي له في الذكر
الحكيم [illegible] العارف بهذا العامل له اعظم الناس راحة في منفعته والتارك له اعظم الناس شغلا
في مضرته والحمد لله رب العالمين ورب منعم عليه مستدرج ورب مبتلى عند الناس مصنوع له
فانتبه ايها المستمع من سعيك وقصر من عجلتك واذكر قبرك ومعادك فان الى الله مصيرك كما تدين
تدان قال رسول الله ص رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر
عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله
ربك الحسن الصيقل قال سألت ابا عبد الله ع عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف
يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار فيقول اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين ثم

خلاد قال سمعت ابا الحسن الرضا ع يقول ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم انما العبادة
التفكر في امر الله عز وجل وعن امير المؤمنين ع التفكر يدعو الى البر والعمل به عن ابي عبد الله ع
قال ان الله عز وجل ارتضى لكم الاسلام دينا فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق عن
امير المؤمنين ع للايمان اربعة اركان الرضا بقضاء الله والتوكل على الله وتفويض الامر
الى الله والتسليم لامر الله ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال ليس شيء الا وله حد قال قلت جعلت فداك
فما حد التوكل قال اليقين قلت فما حد اليقين قال الا تخاف مع الله شيئا عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله ع قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله
فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره [illegible] قال سألت ابا عبد الله ع
عن قول الله عز وجل واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما فقال
اما انه ما كان ذهبا ولا فضة وانما كان اربع كلمات لا اله الا انا من ايقن بالموت لم يضحك سنه
ومن ايقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن ايقن بالقدر لم يخش الا الله عن ابي عبد الله ع قال
قال امير المؤمنين ع على المنبر لا يجد احد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وما اخطأه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله عز وجل علي بن اسباط قال سمعت
ابا الحسن الرضا ع يقول كان الكنز الذي قال الله عز وجل وكان تحته كنز لهما كان فيه
بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف
يحزن قلبه وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يركن اليها وينبغي لمن عقل
عن الله ان لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه عن ابي عبد الله ع قال ان اعلم
الناس بالله ارضاهم بقضاء الله عز وجل وعنه ع قال عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله
عز وجل له قضاء الا كان خيرا له ان قرض بالمقاريض كان خيرا له وان ملك مشارق
الارض كان خيرا له عن ابي جعفر ع قال احق خلق الله ان يسلم لما قضى الله عز وجل من
رضي بالقضاء اتى عليه القضاء وعظم الله اجره ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء واحبط
الله اجره ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله ع قال لم يكن رسول الله ص يقول لشيء قد مضى لو كان
غيره عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله ع قال ان الغنى والعز يجولان فاذا ظفرا بموضع
التوكل اوطنا ابو حمزة عن ابي عبد الله ع انه قال من عرف الله خاف الله ومن خاف الله

سخت نفسه عن الدنيا علي بن محمد رفعه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قوم من مواليك يلمّون
بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم
الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه وعنه عليه السلام قال لا يكون العبد
مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو
وعنه عليه السلام احسن الظن بالله الا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال لا تذهب بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا الا من اطاع الله عز وجل جابر عن ابي جعفر عليه السلام
قال لي يا جابر ايكتفي من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا
من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة
ذكر الله والصوم والصلوة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة
والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الالسن عن الناس الا من خير
وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم احدا
بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب عليا
واتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا فلو قال اني احب رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله خير من
علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئا فاتقوا الله واعملوا لما عند الله
ليس بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله عز وجل اتقاهم واعملهم بطاعته والله
يا جابر والله ما يتقرب الى الله عز وجل الا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا
على الله لاحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا
عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع كان علي عليه السلام يقول لا يقل عمل مع تقوى
وكيف يقل ما يتقبل مفضل بن عمر قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فذكرنا الاعمال فقلت
انا ما اضعف عملي فقال مه استغفر الله ثم قال ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا
تقوى قلت كيف يكون كثير بلا تقوى قال نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويوطئ رحله فاذا
ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى ويكون الآخر ليس عنده فاذا
ارتفع له الباب من الحرام لم يدخله عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له
اني لا القاك الا في السنين فاخبرني بشيء آخذ به فقال اوصيك بتقوى الله والورع

والاجتهاد واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه حنان بن سدير قال قال
ابو الصباح الكناني لابي عبد الله عليه السلام ما نلقى من الناس فيك فقال ابو عبد الله عليه السلام
وما تلقى من الناس فيّ فقال لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام فيقول جعفري
خبيث فقال يعيّركم الناس بي فقال له ابو الصباح نعم قال فما اقل والله من يتبع
جعفرا منكم انما اصحابي من اشتد ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه هؤلاء اصحابي
عن ابي جعفر عليه السلام قال الله عز وجل ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من اورع
الناس عبد الله بن علي عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال كثيرا ما كنت اسمع ابي يقول ليس
من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن وليس من اوليائنا من
هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله اورع منه عن ابي بصير قال رجل لابي
جعفر عليه السلام اني ضعيف العمل قليل الصيام ولكني ارجو ان لا آكل الا حلالا قال فقال له اي
الاجتهاد افضل من عفة بطن وفرج عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اشد ما فرض الله على
خلقه ذكر الله كثيرا ثم قال لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان
منه ولكن ذكر الله عند ما احل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها عنه عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اقبح الفقر بعد الغنى واقبح الخطيئة بعد المسكنة واقبح من ذلك العابد لله
ثم يدع عبادته عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال مر بي ابي وانا بالطواف وانا حدث وقد
اجتهدت بالعبادة فرآني وانا اتصاب عرقا فقال لي يا جعفر يا بني ان الله اذا احب عبدا ادخله
الجنة ورضي منه باليسير الصبر على المصائب من كنوز الايمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سمع شيئا
من الثواب على شيء فصنعه كان له وان لم يكن على ما بلغه سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
عز وجل انعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت
عليهم نعمة وعنه عليه السلام قال اذا رأيت الرجل قد ابتلي وانعم عليك فقل اللهم اني لا اسخر ولا افخر
ولكن احمدك على عظيم نعمائك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ما تقرب المؤمن الى الله عز وجل بعمل
بعد الفرائض احب الى الله تعالى من ان يسع الناس بخلقه وعنه عليه السلام اذا خالطت الناس
فان استطعت ان لا تخالط احدا من الناس الا كانت يدك العليا عليه فافعل فان العبد
يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له خلق حسن فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم

وعنه ع قال ثلث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة الانفاق من اقتار والبشر
لجميع العالم والانصاف من نفسه ابن محبوب عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله ع قال قلت
له ما حد حسن الخلق قال تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقى اخاك ببشر حسن
بعض الحكماء انما العلم ان تبتغي الى ما قد علمت من العلم زيادة ان تركت ابتغاء
الزيادة نقص فيما قد علمت وانما يجهل المقصر على ترك الزيادة في علمه قلة انتفاعه
بما قد علم ولو استعمل ما يعلم لرغب فيما لا يعلم الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله ع قال
ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر عمرو بن
ابي المقدام قال قال لي ابو جعفر عليه السلام في اول دخلة دخلت عليه تعلموا الصدق قبل الحديث
الحسن الصيقل قال قال ابو عبد الله ع الحياء والعفاف والعي اعني عي اللسان لا عي
القلب من الايمان عن ابي جعفر ع قال الندامة على العفو ايسر من الندامة على العقوبة
معتب قال كان ابو الحسن موسى ع في حائط له يصرم فنظرت الى غلام له قد اخذ كارة
من تمر فرمى بها وراء الحائط فاتيته واخذته وذهبت به اليه فقلت له جعلت فداك
اني وجدت هذا وهذه الكارة فقال للغلام فلان قال لبيك قال اتجوع قال لا
يا سيدي قال فتعرى قال لا يا سيدي قال فلاي شيء اخذت هذه قال اشتهيت ذلك
قال اذهب فهي لك وخلوا عنه عن ابي عبد الله ع قال نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فان عظم
الاجر لمن عظم البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم عن ابي الحسن ع قال ع اصبر
على اعداء النعم فانك لن تكافي من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله فيه علي بن الحسين ع
يقول انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه سعيد بن يسار عن ابي عبد الله ع
قال اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما قلت وقلت وانت
اهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر لك ان اتممت
ذلك فان رد الحليم ارتفع الملكان هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص
لرجل اتاه الا ادلك على امر يدخلك الله به الجنة قال بلى يا رسول الله قال انل مما انالك
الله قال فان كنت احوج ممن انيله قال فانصر المظلوم قال فان كنت اضعف ممن
انصره قال فاصنع للاخرق يعني اشر عليه قال فان كنت اخرق ممن اصنع له قال فاصمت

لسانك الا من خير اما يسرك ان يكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك
الى الجنة عن ابي عبد الله ع قال كان المسيح ع يقول لا تكثروا الكلام في غير ذكر
الله فان الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون وعنه ع قال ما من
يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر اللسان يقول نشدتك الله ان نعذب فيك
وعنه ع قال قال رسول الله ص من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه
وعنه ع قال قال رسول الله ص يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئا
من الجوارح فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا فيقال له خرجت
منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب
بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي لاعذبنك بعذاب لا اعذب
به شيئا من جوارحك هشام بن احمر عن ابي الحسن ع قال قال لي وجرى بيني وبين رجل
من القوم كلام فقال لي ارفق بهم فان كفر احدهم في غضبه ولا خير فيمن كان
كفره في غضبه السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ما اصطحب اثنان
الا كان اعظمهما اجرا واحبهما الى الله عز وجل ارفقهما بصاحبه معوية بن عمار
عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع
لله رفعاه ومن تكبر وضعاه عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله ع قال افطر رسول
الله ص عشية خميس في مسجد قبا فقال هل من شراب فاتاه اوس بن خولي الانصاري
بعس لبن مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال شرابان يكتفى باحدهما
عن صاحبه لا اشربه ولا احرمه ولكن اتواضع لله فان من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله
ومن اكثر من ذكر الموت احبه الله ومن اكثر ذكر الله اظله الله في جنته السكوني عن
ابي عبد الله ع قال من التواضع ان ترضى بالمجلس دون المجلس وان تسلم على من تلقى
وان تترك المراء وان كنت محقا ولا تحب ان تحمد على التقوى وعنه ع قال اوحى
الله عز وجل الى موسى ع ان يا موسى تدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي
قال يا رب ولم ذاك فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا
لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك

على التراب وقال على الارض وعنه ع قال مر على بن الحسين ع على المجذومين وهو
راكب حماره وهم يتغدون فدعوه الى الغداء فقال اما لولا انى صائم لفعلت فلما صار
الى منزله امر بطعام فصنع وامر ان يتنوقوا فيه ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم
ابو عبيدة الحذاء عن ابى عبد الله ع قال من احب لله وابغض لله واعطى لله فهو ممن
كمل ايمانه جابر الجعفى عن ابى جعفر ع قال اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى
قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك
وان كان يبغض اهل طاعته ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع
من احب وعنه ع قال ان المسلمين يلتقيان فافضلهما اشدهما حبا لصاحبه وقال
ان من اعوان الاخلاق على الدين الزهد فى الدنيا على بن هاشم بن البريد عن
ابيه ان رجلا سال على بن الحسين ع عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة
الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى
درجات الرضا الا وان الزهد فى اية من كتاب الله عز وجل لكيلا تاسوا على ما
فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله ع وهو يقول كل قلب
فيه شك او شرك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد فى الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة
محمد بن مسلم عن ابى عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع ان من علامة الراغب
فى ثواب الاخرة زهده فى عاجل زهرة الدنيا اما ان زهد الزاهد فى هذه الدنيا
لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وان زهد وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا
لا يزيده فيها ان حرص فالمغبون من حرم حظه من الاخرة عبد الله بن القسم عن ابى
عبد الله ع قال اذا اراد الله بعبد خيرا زهده فى الدنيا وفقهه فى الدين و
بصره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتى خير الدنيا والاخرة وقال لم يطلب احد
الحق بباب افضل من الزهد فى الدنيا وهو ضد لما طلب اعداء الحق قلت جعلت
فداك مماذا قال من الرغبة فيها وانما هى ايام قلائل الا انه حرام عليكم ان تجدوا
طعم الايمان حتى تزهدوا فى الدنيا قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا تخلى المؤمن
من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله وكان عند اهل الدنيا كانه قد خولط وانما خالط

القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره وقال سمعته يقول ان القلب اذا صفا
ضاقت به الارض حتى يسمو وقيل حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا دنياان دنيا
بلاغ ودنيا ملعونة وعنه ع قال رسول الله ص ان فى طلب الدنيا اضرارا بالاخرة
وفى طلب الاخرة اضرارا بالدنيا فاضروا بالدنيا فانها احق بالاضرار ابو عبيدة الحذاء
قال قلت لابى جعفر ع حدثنى بما انتفع به قال يا ابا عبيدة اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر
انسان ذكر الموت الا زهد فى الدنيا عن على بن الحسين ع الا ان لله عبادا كمن راى
اهل الجنة فى الجنة مخلدين وكمن راى اهل النار فى النار معذبين شرورهم مامونة
وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة فصاروا بعقبى
راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم وهم يجارون الى
ربهم يسعون فى فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد
براهم الخوف من العبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ام خولطوا
فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها عن جابر قال دخلت على ابى جعفر ع فقال
يا جابر والله انى لمحزون وانى لمشغول القلب قلت جعلت فداك وما شغلك وما حزن
قلبك فقال يا جابر من دخل قلبه صافى دين الله شغل قلبه عما سواه يا جابر ما الدنيا
وما عسى ان يكون الدنيا هل هى الا طعام اكلته او ثوب لبسته او امراة اصبتها يا جابر
ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا ببقائهم فيها ولم يامنوا قدومهم الاخرة يا جابر الاخرة دار
القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنون هم الفقهاء
اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا باذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما راوا من
الزينة باعينهم ففازوا بثواب الاخرة كما فازوا بذلك العلم واعلم يا جابر ان اهل التقوى
ايسر اهل الدنيا مؤونة واكثرهم لك معونة تذكر فيعينونك وان نسيت ذكروك
قوالون بامر الله قوامون على امر الله قطعوا محبتهم بمحبة الله ووحشوا الدنيا لطاعة
مليكهم ونظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم وعلموا ان ذلك هو المنظور اليه
لعظيم شانه فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته فى منامك
فاستيقظت وليس معك منه شئ انى انما ضربت لك مثلا لانها عند اهل اللب والعلم بالله

كفعل الطائر يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله عز وجل من دينه وحكمته ولا تسألن عما لك
عنده الا ما له عند نفسك فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول الى دار المستعتب
فلعمري لرب حريص على امر قد شقي به حين اتاه ورب كاره لامر قد سعد به حين اتاه و
ذلك قول الله عز وجل وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين الازدي عن ابي عبيدة
قال قال ابو جعفر ع مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا
كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما قال وقال ابو عبد الله ع كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني
ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم وانما انت عبد مستاجر قد امرت بعمل
ووعدت عليه اجرا فاعمل واستوف اجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع
اخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت
عليها وتركتها ولم ترجع اليها آخر الدهر اخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها واعلم انك ستسأل
غدا اذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن اربع عن شبابك فيما ابليته وعمرك فيما افنيته ومالك
مما اكتسبته وفيما انفقته فتاهب لذلك واعد له جوابا ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فان
قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجد في امرك واكشف الغطاء
عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل ان يقصد
قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد وعنه ع ان في كتاب علي ع انما مثل الدنيا
كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل
وعنه ع قال كتب امير المؤمنين صلوات الله عليه الى بعض اصحابه يعظه اوصيك ونفسي بتقوى الله
من لا يحل لك معصيته ولا يرجى غيره ولا الغنى الا به فان من اتقى الله عز وجل قوي وشبع وروي
ورفع عقله عن اهل الدنيا فبدنه مع اهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة فاطفأ بضوء قلبه ما ابصرت
عيناه من حب الدنيا فقذر حرامها وجانب شبهاتها واضر والله بالحلال الصافي الا ما لا بد له
من كسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته من اغلظ ما يجد واخشنه ولم يكن له فيما لا بد له
منه ثقة ولا رجاء فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الاشياء فجد واجتهد واتعب بدنه حتى بدت الاضلاع
وغارت العينان فابدل الله له من ذلك قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذخر له في الآخرة اكثر فارفض
الدنيا فان حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب فتدارك ما بقي من عمرك ولا تقل غدا او بعد غد

فانما

فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الاماني والتسويف حتى اتاهم امر الله بغتة وهم غافلون فنقلوا على اعوادهم
الى قبورهم المظلمة الضيقة وقد اسلمهم الاولاد والاهلون فانقطع الى الله بقلب منيب من رفض الدنيا وعزم ليس فيه
انكسار ولا انخزال اعاننا الله واياك على طاعته ووفقنا واياك لمرضاته وعنه ع مثل الدنيا كمثل ماء
البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله وعنه ع قال كان امير المؤمنين ع يقول ابن آدم ان كنت
تريد من الدنيا ما يكفيك فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك
وعنه ع قال من فتح ... قال قال الله عز وجل ان من اغبط اوليائي
عندي عبدا مؤمنا ذا حظ من صلاح احسن عبادة ربه وعبد الله في السريرة وكان غامضا في الناس فلم يشر اليه بالاصابع وكان
رزقه كفافا فصبر عليه فعجلت به المنية فقل تراثه وقلت بواكيه حمزة بن حمران قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول اذا هم احدكم بخير فلا يؤخره فان العبد ربما صلى الصلاة او صام اليوم فيقال له اعمل ما شئت
بعدها فقد غفرت لك عن ابي عبد الله ع قال كان ابي يقول اذا هممت بخير فبادر فانك لا تدري
ما يحدث وعنه ع قال اذا اردت شيئا من الخير فلا تؤخره فان العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند الله
فيعتقه الله به من النار ولا تستقل ما يتقرب به الى الله عز وجل ولو شق تمرة وعنه ع قال اذا هم
احدكم بخير او صلة فان عن يمينه وشماله شيطانين فليبادر لا يكفاه عن ذلك وعنه ع قال ما التقى
اثنان في امر قط فاعطى احدهما النصف صاحبه فلم يقبل منه الا اديل منه احمد بن محمد بن ابي نصر قال قلت
لابي الحسن الرضا ع جعلت فداك اكتب الى اسماعيل بن داود الكاتب لعلي اصيب منه قال انا اضن بك
ان تطلب مثل هذا وشبهه ولكن عول على مالي وعنه ع قال كان امير المؤمنين ع يقول ليجتمع في قلبك الافتقار
الى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم
في نزاهة عرضك وبقاء عزك سدير عن ابي جعفر ع قال قال ابو ذر رضه سمعت رسول الله ص يقول حافتا
الصراط يوم القيامة الرحم والامانة فاذا مر الوصول للرحم المؤدي للامانة نفذ الى الجنة واذا مر الخائن
للامانة القطوع للرحم لم ينفعهما معهما عمل وتكفأ به الصراط في النار داود بن فرقد قال قال لي ابو عبد الله ع
اني احب ان يعلم الله اني قد اذللت رقبتي في رحمي واني لابادر اهل بيتي اصلهم قبل ان يستغنوا عني
عن ابي عبد الله ع قال ان صلة الرحم تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتيسر الحساب وتدفع البلوى وتزيد في
الرزق عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله ع ان لي ابن عم اصله فيقطعني حتى هممت لقطيعته اياي ان
اقطعه قال انك ان وصلته وقطعك وصلكما الله جميعا وان قطعته وقطعك قطعكما الله وعنه ع قال ان رجلا

الجنة فقال يا رسول الله اني راغب في الجهاد نشيط فقال له النبي صلى الله عليه وآله فجاهد في سبيل الله فانك ان
تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب
كما ولدت فقال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يأنسان بي ويكرهان خروجي فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة عن ابي
جعفر ع في قول الله عز وجل وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم
عن ابي عبد الله ع قال ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا الحرث بن المغيرة قال قال ابو عبد الله ع
المسلم اخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه قال ع
بطول الصمت الا تخوض مع القوم في حديثهم فقال الخطا … والخطا … لسان … قيل
تكلم الناس في مجلس معوية والاحنف بن قيس ساكت فقيل له ما لك لا تتكلم يا ابا بحر فقال اخاف
ان كذبت واخافكم ان صدقت قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قوم يكون بين اظهرهم رجل يعمل بالمعاصي
هم اعز منه وامنع الا اصابهم الله عز وجل بعقاب قال زيد بن علي رضي الله عنه ميراث الادب خير
ميراث الذهب والفضة … خير من اللؤلؤ ولا يستطاع العلم براحة الجسم عن ابي اسمعيل قال قلت لابي
جعفر ع جعلت فداك ان الشيعة عندنا كثيرة فقال هل يعطف الغني على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء
ويتواسون فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة الشيعة من يفعل هذا محمد بن قيس عن ابي جعفر ع قال
ان لله عز وجل جنة لا يدخلها الا ثلثة رجل حكم على نفسه بالحق ورجل زار اخاه المؤمن في الله ورجل
آثر اخاه المؤمن في الله عن ابي عبد الله ع قال ايما مؤمنين اجتمعوا عند اخ لهم يأمنون بوائقه ولا
يخافون غوائله ويرجون ما عنده ان دعوا الله اجابهم وان سألوا اعطاهم وان استزادوا زادهم وان سكتوا
ابتدأهم ابو خالد القماط عن ابي جعفر ع قال ان المؤمنين اذا التقيا وتصافحا ادخل الله يده بين
ايديهما فصافح اشدهما حبا لصاحبه جابر عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص اذا التقيتم فتلاقوا
بالتسليم والتصافح واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار اسحق بن عمار قال دخلت على ابي عبد الله ع
فنظر الي بوجه قاطب فقلت ما الذي غيرك لي قال الذي غيرك لاخوانك بلغني يا
اسحق انك اقعدت ببابك بوابا يرد عنك فقراء الشيعة فقلت جعلت فداك اني خفت الشهرة
قال افلا خفت البلية او ما علمت ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا انزل الله عز وجل الرحمة
عليهما فكانت تسعة وتسعين لاشدهما حبا لصاحبه فاذا توافقا غمرتهما الرحمة فاذا قعدا

يتحدثان قال الحفظة بعضها لبعض اعتزلوا بنا فلعل لهما سرا وقد ستر الله عليهما فقلت اليس الله
عز وجل يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فقال يا اسحق ان كانت الحفظة
لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى قال بعضهم لئن اسمع اخاف ان اخليه فيما يطلع وقال …
الاكثار يسقط الحق كحاطب الليل لا يأمن ان يقع على حية فتنهشه وقال آخر المكثار
كحاطب الليل يسمع ولا يعلم وقال الاسكندر لرسول ارسطاطاليس ما فعل الحكيم قال لكن في
الاستمتاع من الدنيا لذلك يمتنع منه الآخرة وقال … لها حدة … جوده مرة
فقيل له هل من الجود شيء يستطيع المرء ان يعم به الخلائق قال نعم سوء لكل احد الخير في
قوله تعالى وما يتذكر الا من ينيب قال ابن عقيل … عن الحسن قال جاء رجل الى رسول
الله ص فقال يا رسول الله عظني فقال تفقه بالقرآن واحذر يوم التلاق يوم يلتقي
اهل السماء واهل الارض قال الحسن بن علي ع ما دخلت على ابي قط الا وجدته باكيا سأل بعض
اصحابه فقال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا نرجو ونخاف فقال والله ما ادري ما رجاء قوم لا يعملون
ما يكرهون لما يرجون وما ادري ما خوف قوم لا يدعون ما يشتهون لما يخافون وقال العمري اللهم
ارحم الفقراء لقلة صبرهم وارحم الاغنياء لقلة شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم وكان الحسن يقول
اللهم لا تجعلني ممن اذا مرض ندم واذا استغنى فتن واذا افتقر حزن بعضهم من بلغ اقصى ما يحب فليتوقع
غاية ما يكره ومن بلغ اقصى المد فليتوقع دنو اجله وقيل المزاح لقاح الضغاين عن ابي عبد الله ع
قال ان الله تعالى يطلع الى الدنيا في كل يوم مرة او مرتين فيقول يا دنيا استعبدي فيكدي
عبدك المؤمن ولا تحلولي له فيفتتن من خدمك فاستخدميه ومن خدمني فاخدميه عن رسول
الله ص انه قال من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن شكا مصيبة نزلت به فقد شكا
وايما فقير يتضعضع لغني لدنياه ذهب ثلثا دينه ومن اصبح وهمه لغير الله فليس من الله في شيء
فليس من الله ومن لم يهتم للمسلمين فليس منهم ومن دخل النار بعدما قرأ القرآن فقد اتخذ من آيات الله
جعفر بن محمد الصادق ع قال لا يقتطع امرء حق رجل مسلم بيمينه الا حرم الله عليه الجنة وادخله
النار قلت وان كان شيئا يسيرا قال وان كان سواكا من اراك وعن عمر انه قال اذا ظلم العبد في
الدنيا فلم ينتصر ولم يجد احدا ينصره فرفع طرفه الى السماء فشكا الى الله تعالى فقال يا رب قال تعالى
لبيك عبدي انا انصرك عاجلا وآجلا وسمع عمر قال يؤتى يوم القيمة بالقاتل والمقتول …

فيقول الله تعالى للقاتل لم قتلت عبدي هذا فيقول امرني هذا فيقول الله تعالى تعسا لك هذا فاطعمه
دابرك فيجيئني وعنه عليه السلام قال قلت لابي الحسن افضل فقال كلمة حق عند امام ظالم وروي عنه
انه قال ان الله ليصرف العذاب عن الامة بصدقة رجل منهم عن الحسين بن علي عليه السلام عن ابيه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما احسن الله عز وجل خلق عبد وخلقه وجعله في منصب غير شائن الا
ان يطعم النار لحمه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اللهم لا تجعل لكافر عندي يدا تكون له
شيعة من قلبه فاني قرات فيما انزلت علي لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله قيل لمحمد بن علي بن الحسين انا اذكر لرايتك قال النجيب كيف ولدت كان ابي يصلي في اليوم والليلة
الف ركعة فاي وقت كان يفرغ للدنيا قال علي بن يقطين عن المهدي على الاصطلح في اولاد
علي ابنا وقتا عند امير محتاج اليه فلما فرغ من غدائه قال كاني قد كلمتك عن الزيت
وقد عزمت على النوم فادخيت الستور عليه وقعدنا بالقرب منه فما راعنا الا صوت بكائه
فبادرنا اليه فقال لنا ما رايتم الشيخ الذي دخل علي فقلنا ما راينا والله احدا فقال بلى والله
لقد رايته واقفا على باب الايوان وهو يقول انبئت يا المغرور ففقدنا من الرجل ثم انشا
يقول كاني بهذا القصر قد باد اهله واوحش منه ربعه ومنازله وصار عميد القوم من بعد بهجة
وملك الى قبر عليه جنادله فلم يبق الا ذكره وحديثه ينادي بليل معولات حلائله فجعلنا نسكن
منه ونطيب نفسه وهو مقيم على بكائه ولم ينتفع ذلك اليوم بنفسه وكان بين موته وبين ذلك
بضع عشرة ليلة ابو العباس محمد بن يزيد قال قال رجل لابيه وقد حمل عليه يا ابت ان عظيم
حقك علي لا يبطل صغير حقي عليك والذي تمت به الي امت اليك بمثله ولست اقول انا
سواء ولكن لا يحل لك الاعتداء ذكره لذي المروة ان يكثر المزاح ولكن مفاكهة يخرج من
حد العبوس كان بعضهم يقول اذا بلغ احدكم اربعين سنة فليأخذ حذره من الله روي
عن سيدنا الباقر عليه السلام انه قال ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله الا ستره الله عز وجل
اولا عليه فاذا ثنى ستره عليه ثانيا فاذا ثلث اهبط الله عز وجل ملكا في صورة آدمي يقول
للناس ان فلانا يعمل كذا وكذا وروي عن الصادق عليه السلام انه قال في قول الله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قال يهم بالذنب ثم يتذكر
فيمسك وعنه عليه السلام ما من شي الا وله كيل او وزن الا الدموع فان القطرة منها تطفي بحارا

من نار فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فاذا فاضت حرمه الله
على النار ولو ان باكيا بكى في امة لرحموا عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لينصح الرجل منكم اخاه كنصيحته لنفسه ابن سنان عن سابق الحاج عن المفضل قال مر بنا
وانا وختني نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال تعالوا الى المنزل فاتيناه
فاصلح بيننا باربعمائة درهم فدفعها الينا من عنده حتى اذا استوثق كل واحد منا من
صاحبه قال اما انها ليست من مالي ولكن ابو عبد الله عليه السلام امرني اذا تنازع رجلان
من اصحابنا في شي ان اصلح بينهما وافتديهما من ماله فهذا مال ابي عبد الله عليه السلام
وعنه عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع بمعروف الا عرفه ولا بمنكر
الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره عن ابي جميلة قال قال ابو عبد الله
كان في وصية امير المؤمنين عليه السلام اعلموا ان القرآن هدى الليل والنهار ونور الليل
المظلم على ما كان من جهد وفاقة فاذا حضرت بلية فاجعلوا اموالكم دون انفسكم
واذا نزلت نازلة فاجعلوا انفسكم دون دينكم واعلموا ان الهالك من هلك دينه
والحريب من حرب دينه الا وانه لا فقر بعد الجنة الا وانه لا غنى بعد النار لا يفك
اسيرها ولا يبرا ضريرها عن ابي عبد الله عليه السلام قال المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه
يحلم ولا يظلم وان ظلم غفر ولا يبخل وان بخل عليه صبر جابر قال قال ابو جعفر
انما شيعة علي عليه السلام الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم
معروف بن خربوذ عن ابي جعفر عليه السلام قال صلى امير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق
فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال اما والله لقد عاهدت
اقواما على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب
المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون
ربهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون
مشفقون من بعض كلام الصادق عليه السلام في وصف الشيعة انه قال شيعتنا من
لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل عدونا وان مات جوعا قلت جعلت
فداك فاين اطلب هؤلاء قال في اطراف الارض اولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم
ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا ومن الموت لا يجزعون وفي القبور يتزاورون

وان لجا اليهم ذو حاجة منهم رجوع لن يختلف قلوبهم وان اختلفت بهم الدار عن ابي
البختري يقصر قال سمعته يقول المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف اذا قيد انقاد وان انيخ على
صخرة استناخ يحيى بن عمران الحلبي قال قلت لابي عبد الله ع اي الخصال بالمرء اجمل
فقال وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافاة وتشاغل بغير متاع الدنيا عبد الواحد
الانصاري قال قال ابو جعفر ع يا عبد الواحد ما يضر رجلا اذا كان على ذا الراي ما
قال له الناس ولو قالوا مجنون وما يضره ولو كان على راس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت
وعنه ع قال اما يبالي من عرفه الله هذا الامر ان يكون على قلة جبل ياكل من نبات الارض
حتى ياتيه الموت وعنه ع ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفنا محمد بن عجلان
قال كنت عند ابي عبد الله ع فشكا اليه رجل الحاجة فقال اصبر فان الله سيجعل لك
فرجا ثم سكت ساعة ثم اقبل على الرجل فقال اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو فقال
اصلحك الله ضيق منتن واهله باسوء حال قال فانما انت في السجن فتريد ان تكون
في سعة اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان لله عز وجل
عبادا في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم
الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم عن ابي جعفر ع قال انما يبتلى المؤمن في الدنيا على قدر
دينه محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لا يمضي على المؤمن اربعون ليلة الا
عرض له امر يحزنه معوية بن عمار عن ناجية قال قلت لابي جعفر ع ان المغيرة يقول
ان المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا فقال ان كان لغافلا عن صاحب
يس انه كان مكنعا ثم رد اصابعه فقال كاني انظر الى تكنعه اتاهم فانذرهم ثم
عاد اليهم من الغد فقتلوه ثم قال ان المؤمن ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل
ميتة الا انه لا يقتل نفسه وعنه ع ان المؤمن من الله عز وجل لبافضل مكان ان
المؤمن من الله عز وجل لبافضل مكان ثلثا انه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه
عضوا عضوا من جسده وهو يحمد الله على ذلك ابن ابي يعفور قال شكوت الى ابي عبد الله ع
ما القى من الاوجاع وكان مسقاما فقال لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من الاجر
في المصائب لتمنى انه قرض بالمقاريض وعنه ع ان اهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة
اما ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة وعن ابي جعفر ع ان الله ليتعاهد المؤمن

بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض
محمد بن بهلول قال سمعت ابا عبد الله ع ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل
اهله بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض محمد بن بهلول قال سمعت
ابا عبد الله ع لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء
في الاخرة وكان علي بن الحسين ع يقول اني لاكره للرجل ان يعافى في الدنيا فلا يصيبه
شيء من المصائب عن ابي عبد الله ع قال جاء رجل موسر الى رسول الله ص نقي الثوب فجلس
الى جنب رسول الله ص فجاء رجل معسر درن الثياب فجلس الى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه
من تحت فخذيه فقال له رسول الله ص اخفت ان يمسك من فقره شيء فقال لا فقال اخفت ان
يصيبه من غناك شيء قال لا قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان لي قرينا
يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله ص للمعسر
اتقبل فقال لا فقال له الرجل ولم قال اخاف ان يدخلني ما دخلك عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله ص ان اول ما عصي الله عز وجل به ست حب الدنيا وحب الرياسة
وحب الطعام وحب النوم وحب الراحة وحب النساء عن ابي عبد الله ع قال من
اراد الله عز وجل بالقليل من عمله اظهر الله له اكثر مما اراد ومن اراد الناس بالكثير
من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله ابى الله عز وجل الا ان يقلله في عين من سمعه
وعنه ع قال قال رسول الله ص سياتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه
علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم فيكون دينهم رياء لا يخالطهم
خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم ابن مسكان قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يتراسون فوالله ما خفقت النعال
خلف رجل الا هلك واهلك عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من تعصب او تعصب له
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وعنه ع عن رسول الله ص انه قال من كان في قلبه حبة من
خردل عصبية بعثه الله يوم القيمة مع اعراب الجاهلية اسحق بن عمار عن رسول الله ص
انه قال لقي عالم عابدا فقال له كيف صلوتك فقال مثلي يسال عن صلوته وانا اعبد الله منذ
كذا وكذا فقال كيف بكاؤك قال ابكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فان ضحكك

وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء وقيل دخل
رجلان المسجد احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق
وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته فيكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق
في التندم على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب عن ابي عبد الله ع ان
الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء فاذا اعياه جثم له عند المال فاخذ برقبته وعنه ع
اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيرا وقال لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا اذهانكم
عن الاستعداد لما لم يات وعنه ع قال ما اقبح بالمؤمن ان يكون له رغبة تذله وعنه ع لا تستهلوا
فان [illegible] عمرو بن نعمان الجعفي قال كان لابي عبد الله ع صديق لا يكاد يفارقه
اين يذهب فبينا هو يمشي معه في الحذائين ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما اذا التفت الرجل
يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال يا ابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو
عبد الله ع يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى ان لك ورعا
فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا
تنح عني فما رايته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما وعنه ع قال قال رسول الله ص ان من شر عباد الله
من تكره مجالسته لفحشه سماعة قال دخلت على ابي عبد الله ع فقال لي مبتديا يا سماعة ما هذا
الذي كان بينك وبين جمالك اياك ان تكون فحاشا او صخابا او لعانا فقلت والله لقد كان
ذلك انه ظلمني فقال ان كان ظلمك لقد اربيت عليه ان هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي استغفر ربك
ولا تعد قلت استغفر الله ولا اعود عنه ع قال قال رسول الله ص شر الناس يوم القيمة الذين
يكرمون اتقاء شرهم عنه ع من خاف الناس لسانه فهو في النار عن شيخ من النخع قال قلت لابي
جعفر ع لم ازل واليا منذ زمن الحجاج الى يومي هذا فهل من توبة قال فسكت ثم اعدت عليه
فقال لا حتى تؤدي الى كل ذي حق حقه عن امير المؤمنين ع من خاف القصاص كف عن ظلم
الناس عن ابي جعفر ع قال كان علي بن الحسين ع يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه
والكبير في كل جد وهزل فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترا على الكبير اما علمتم ان رسول
الله ص قال ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله عز وجل صديقا وما يزال العبد يكذب حتى
يكتبه الله كذابا المفضل قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لا يفترق رجلان على الهجران الا

استوجب احدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما فقال له معتب جعلني الله فداك
هذا الظالم فما بال المظلوم قال لانه لا يدعو اخاه الى صلته ولا يتعامس له عن كلامه سمعت
ابي يقول اذا تنازع اثنان فعاب احدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه
اي اخي انا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فان الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ
للمظلوم من الظالم عبد الرحمن بن الحجاج قال قال ابو الحسن ع اتق المرتقى السهل اذا كان
منحدره وعرا سيف بن عميرة عن ابي عبد الله ع قال من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان
له لم يقبل الله له صلاة عن ابي جعفر ع قال نظر ابي الى رجل يمشي ومعه ابنه والابن متكئ
على ذراع الاب قال فما كلمه ابي مقتا له حتى فارق الدنيا عن ابي عبد الله ع قال كفر بالله
من تبرا من نسب وان دق هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال الله عز وجل
ليأذن بحرب مني من اذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من اكرم عبدي المؤمن ولو لم يكن
فيما بين المشرق والمغرب الا مؤمن واحد مع امام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن
جميع خلقي ما خلقت في ارضي ولقامت سبع سماوات وسبع ارضين بهما ولجعلت لهما
من ايمانهما انسا لا يحتاجان الى انس سواهما عنه ع قال من استذل مؤمنا او احتقره
لقلة ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيامة على رؤس الخلائق زرارة عن ابي جعفر وابي عبد الله
قال اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته
ليعنفه بها يوما اسحق بن عمار عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص يا معشر من
اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من
تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ولو في بيته عن ابي عبد الله ع قال سئل رسول الله ص
ما كفارة الاغتياب قال يستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته مفضل بن عمر قال قال لي
ابو عبد الله ع من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين
الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان ابو بصير عن ابي جعفر ع
قال قال رسول الله ص سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة
ماله كحرمة دمه جابر عن ابي جعفر ع قال ما شهد رجل على رجل بكفر قط الا باء
به احدهما فان كان شهد على كافر صدق وان كان مؤمنا رجع الكفر عليه فاياكم والطعن

على المؤمنين ابو حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان اللعنة اذا خرجت من في صاحبها
ترددت فان وجدت مساغا والا رجعت على صاحبها الحسين بن المختار عن ابي عبد
الله ع قال قال امير المؤمنين ع في كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما
يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا عن
النبي ص قال من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله
عن ابي عبد الله ع قال من روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار
ومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فاصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار
وعنه ع قال من اعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيمة مكتوب بين عينيه
آيس من رحمتي عن ابي جعفر ع قال الجنة محرمة على المنافقين المشائين بالنميمة عن النبي ص
قال من ارضى سلطانا بسخط الله خرج من دين الله عن ابي عبد الله ع قال لا ينبغي للمؤمن
ان يجلس مجلسا يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره عبد الاعلى قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن في مجلس يعاب فيه امام او ينتقص فيه مؤمن
عن ابي عبد الله ع قال تجد الرجل لا يخطئ بلام ولا واو خطيبا مصقعا ولقلبه اشد ظلمة
من الليل المظلم وتجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح
حمران قال قلت لابي جعفر ع اخبرك اطال الله بقاءك لنا وامتعنا بك انا ناتيك
فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسلو انفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في ايدي
الناس من هذه الاموال ثم نخرج من عندك فاذا صرنا مع الناس والتجار احببنا
الدنيا قال فقال ابو جعفر ع انما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل ثم قال ابو جعفر اما
اصحاب محمد ص قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق فقال ولم تخافون ذلك قالوا
اذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كانا نعاين الآخرة
والجنة والنار ونحن عندك فاذا خرجنا من عندك ودخلنا في هذه البيوت وشممنا الاولاد
ورأينا العيال والاهل يكاد ان نحول عن الحالة التي كنا عليها حتى كانا لم نكن على شيء
افتخاف علينا ان يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول الله ص كلا ان هذه خطوات الشيطان
فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم بها انفسكم لصافحتكم الملائكة

ومشيتم على الماء ولولا انكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم
يستغفروا الله فيغفر لهم ان المؤمن مفتن تواب اما سمعت قول الله عز وجل ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين وقال استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الحسن البصري قال
لقد وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج فقيل له وان كلام الحجاج ليقذك قال سمعته يقول ان امرءا ذهبت
من عمره ساعة في غير ما خلق له لجدير ان تطول عليها حسرته قال بعضهم اسأل الله تعالى
ان يوقظنا للانتفاع بما علمنا ولا يعودنا ولا يحجز علينا ما منحنا اختيارنا وظلمنا انفسنا
وما اقتصد بذلك الا نفسي ولم ارد المباهاة بما جمعت بل رجوت فائدة تعود علي
من نظر فيه بعين تامل ويتامل احوال الحقايق من فناء عمره وقرب اجله وقيام الحجة عليه
فلم ينتبه بالتسويف والتعليل ولم يبق له الا اباطيل وبادر التبعات وحاذر آفات
الغفلات وهجوم الموت بغير استيذان ولا استيذان ونرغب الى الله تعالى في العون على
حسن الاستعداد والتوفيق لاصلاح ناحية المعاد والنية الجميلة وان يجعلنا ممن ذكر
فتذكر واعتبر بغيره واتعظ فقد قال رسول الله ص السعيد من وعظ بغيره وقال
بعض الحكماء كونوا معتبرين لا معتبرا بكم وتنبهوا قبل ان يصاح بكم وقد امر الله
انبياءه ع بالموعظة وندب اليها فقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وقال وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
ومعناه ذكرهم بايام الله وعذابه وعقابه ورحمته وقال فقولا له قولا لينا لعله
يتذكر او يخشى قيل اي قولا حقا ان لك ربا وان لك معادا وان بين يديك
جنة ونارا لعله يتذكر او يخشى وهو يعني لا يتذكر ولا يخشى ولا يعمل ان الله
اهلكه قبل ان نعذر اليه اذهبا فاعذرا اليه وقد حث النبي ص فقال يا هذا المسلم هدية
لا خير افضل من كلمة حكمة تزيده الله بها هدى وتردده بها عن ردى وقال ع نعم العطية
ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها وقال ع رحم الله من تعلم ونصح او نصيحتين فعلمها
او علمها من يعمل بها فتطوى عليها ثم يحملها الى اخ لك مسلم تعلمه اياها فانها تعدل عبادة
سنة وقال ع ثلث لا يستخف بحقهم الا منافق ذو شيبة في الاسلام وامام مقسط ومعلم
الخير واوحى الله تعالى الى موسى ع يا موسى تعلم الخير وعلمه الناس فاني منور لمعلمي الخير

ومتعلميه فبوءهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم ذكر عند النبي صلعم رجلان من بني اسرائيل كان
احدهما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل
فقال رسول الله صلعم فضل الاول على الثاني كفضلي على ادناكم وقيل سئل ابن عباس عن
الجهاد فقال الا ادلك على ما هو خير لك من الجهاد تبني مسجدا تعلم فيه القرآن وسنن النبي صلعم
والفقه في الدين وقال الحسن رحم الله امرا وعظ نفسه ووعظ اخاه واهل بيته فقال
يا اهلاه صلاتكم صلاتكم زكوتكم زكوتكم مسكينكم مسكينكم جيرانكم جيرانكم لعل الله
يرحمكم ويجمع لنا اهله يوم القيمة لان الله اثنى على نبي من انبيائه فقال وكان يامر اهله
بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا وقال الحسن ان الرجل العاقل يوعظ بالكلمة
الواحدة فيتعظ بها وينتفع بها حتى يجيء بها يا ابن ادم لا يضرب بالذكر صفحا وعالج قلبك
فانك اذا غلبته عصمت بالله فرغ قلبك لما خلق الله فانما جعل لك السمع لتسمع كتابه
والبصر لتبصر آياته واللسان لتشكر نعمته وتديم ذكره والقلب لتحفظ به حكمته واجعل
شغلك لآخرتك واصرف اليها همك فانه سياتي على نصيبك من الدنيا والآخرة وعن
ابي الدرداء انه قال ما تصدق مؤمن بصدقة احب الى الله تعالى من موعظة يعظ بها
قوما فيتفرقون وقد نفعهم الله بها وهي افضل من عبادة سنة قال امير المؤمنين علي عم
لقد سبق الى جنات عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صوما ولا صلوة ولا حجا ولا اعتمارا
لكنهم عقلوا عن الله مواعظه وعن النبي صلعم احب المؤمنين الى الله من نصب نفسه
في طاعة الله ونصح لامة نبيه وتفكر في عيوبه وابصر وعقل وعمل قال امير المؤمنين علي عم
الزاهدون في الدنيا قوم وعظوا فاتعظوا واخيفوا فحذروا وعلموا فعملوا ان اصابهم يسر
شكروا وان اصابهم عسر صبروا قال الحسن لو كان الرجل لا يعظ اخاه حتى يحكم امر نفسه
لتوكل اهل الخير ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال غيره اني لاعظكم واني
لاستحيي من ذنبي لما اعلم من نفسي ولكن لعل كلمة توافق قلبا نقيا فينتفع قال بعضهم
لا احرم عظة الناس لاني لا اخاف ان اقول ما لا افعل قال فانك تفعل ما تقول أي ان
لو ظفر هذا منكم لم يامر احد بمعروف ولم ينه عن المنكر قيل يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتى لا
يبقى منه شيء الا عملنا به ولا ننهى عن المنكر حتى لا يبقى منه شيء الا انتهينا عنه قال لا بل

بالمعروف

بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله وقال عم اشد الناس
عذابا عالم لا ينتفع من علمه بشيء وقال عم تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله
بالعلم حتى تعملوا به ان العلماء همتهم الرعاية وان السفهاء همتهم الرواية قال عم اوحى الله
الى بعض انبيائه قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا
لغير الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من
العسل واعمالهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزئون لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم
فيها حيرانا وقال عم مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج يضيء للناس و
يحرق نفسه وقال بعضهم انما انت مثل الذي يسمع ويحكي انما يراد من تعلم العلم
ان يسمع ويتعلم ويعمل واعلم انما بذل العلماء الهرب من الدنيا لا لطلبها قال عم ان الله
خواصا من خلقه يسكنهم الرفيع من الجنان لانهم كانوا اعقل الناس في الدنيا قيل وكيف كانوا
قيل كانت همتهم المسابقة الى ربهم فيما يرضيه فهانت الدنيا عليهم ولم يرغبوا في فضولها
فصبروا قليلا واستراحوا طويلا قال بعضهم ما ينبغي عنك ما حجبت من علم العلماء وانت
تجري في العمل مجرى السفهاء وقيل اكثركم علما اشدكم خوفا وقال عم العلم علمان
علم باللسان وهو الحجة عليك وعلم بالقلب هو النافع لك وليس بالتحلي ولا بالتمني
ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل وقيل في قوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم قال
تركوا العمل به وقال النبي صلعم مثل ما بعثت به من الهدى والرحمة كمثل غيث اصاب
الارض فكان منها طائفة قبلت الماء فانبتت العشب والكلأ الكثير وكانت منها
اجادب امسكت الماء فانتفع به الناس فشربوا منها وزرعوا وسقوا وكانت طائفة
منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك الماء ولا تنبت الكلأ وقال عم لا تكون عالما
حتى يسلم الناس من يدك ولسانك ولا تكون عالما حتى تكون بالعلم عاملا ولا
تكون عابدا حتى تكون ورعا ولا تكون ورعا حتى تكون زاهدا اطل الصمت اكثر
الفكر واقل الضحك قيل اشد الناس حسرة يوم القيمة رجلان رجل نظر الى علمه في
ميزان غيره سعد هو به وشقي ذلك به ورجل نظر الى علمه في ميزان غيره سعد هو
بالعمل به وشقي ذلك بجمعه وقال رسول الله صلعم رايت ليلة اسري بي قوما تقرض شفاههم

بمقاريض من نار كلما قرضت وفت فقلت يا جبريل من هولاء قال خطباء امتك كانوا
يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون قال بعضهم العالم
طبيب هذه الامة والمال الداء فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يقع التقرير
قال صلى الله عليه وسلم لا تطلبوا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتصرفوا وجوه الناس اليكم
فمن فعل ذلك فهو في النار ولكن تعلموه لله وللدار الاخرة قال بعضهم المومن في الدنيا كالغريب
لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها للاهلها حال وله حال قد اهمته نفسه الناس منه في
راحة ونفسه منه في شغل وقيل جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا جاري يوذيني فقال
اصبر على اذاه وكف اذاك عنه فما لبث يسيرا ان جاء فقال يا نبي الله ان جاري قد مات
فقال كفى بالدهر واعظا وبالموت مفرقا انك لو رايته في قبره لبكيت عليه طول عمرك وقيل
ان سلمان الفارسي رضي الله عنه لما مرض مرضه الذي مات فيه اتاه سعد يعوده فقال كيف
تجدك يا ابا عبد الله فبكى قال ما يبكيك فقال والله ما ابكي حرصا على الدنيا ولا حبا لها
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهدا فقال ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب واخاف
ان يكون قد جاوزنا امره وهذه الاساود حولي وليس حوله الا مطهرة واجانة وجفنة قال
ثوبان قلت يا نبي الله ما يكفيني من الدنيا فقال ما سد جوعتك ووارى عورتك وان كان
لك بيت يظلك فبخ وان كان لك دابة تركبها فبخ بخ وانت مسوول عما سوى ذلك وقال
ما فوق الازار وظل الحائط وجرة الماء فضل يحاسب عليه يوم القيمة عن عائشة
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سرك اللحوق بي فاياك ومجالسة الاغنياء ولا تجمعي طعام الشهر
تستجدي ثوبا حتى ترقعيه قال بعضهم المومن يتزود والكافر يتمتع وقال يا ابن ادم عف عن محارم الله
تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا واحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس
بما تحب ان يصاحبوك به تكن منصفا انه كان بين يديكم اقوام يجمعون كثيرا ويبنون شديدا ويأملون
بعيدا اصبح جمعهم بورا ومساكنهم قبورا يا ابن ادم انك مرتهن بعملك لا بد ان تعرض على ربك فخذ مما في يديك
لما بين يديك عند الموت ياتيك الخبر يا ابن ادم طا الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك انك
لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك وذكر الفقهاء لبعضهم فقال انما الفقيه
الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المتمسك بالاسلام قال بعضهم عونا

ان اكون من الجاهلين في نفسي عظيما وعند الله صغيرا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رب نفس جائعة
عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيمة الا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة
عارية في الاخرة الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ورب مهين لنفسه وهو لها مكرم
الا رب شهوة ساعة قد اورثت حزنا طويلا قال الحسن البصري لقد ادركت اقواما كانوا
فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وانهم كانوا من حسناتهم ان ترد عليهم اخوف منكم على
سيئاتكم ان تؤخذوا بها كانوا اذا جنهم الليل قياما على اطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على
خدودهم يناجون الذي خلقهم في فكاك رقابهم كانوا اذا عملوا السيئة حزنتهم وسالوا الله ان يغفرها
لهم واذا عملوا الحسنة دابوا في شكرها وسالوا الله تعالى ان يتقبلها والله ما سلموا مع ذلك من الذنوب
ولا نجوا الا بالمغفرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليجيئن اقوام يوم القيمة لهم من الحسنات كامثال جبال تهامة
فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله امصلون قال كانوا يصلون ويصومون وياخذون وهنا
من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه قال صلى الله عليه وسلم اشد ما اخاف على امتي ثلاث
زلة العالم او جدال منافق او دنيا تقطع رقابهم ان هذين الحجرين قد اهلكا
من كان قبلكم وانهما مهلكاكم فانظروا كيف تعملون سمع بعضهم حازم بن خزيمة يقول في خطبته
اسكر الكبار وشيب الصغار ليوم عسير شره مستطير فقال كلمة حكمة من جوف حرب ثم اخرج قلمه
فكتبها وقال الحسن بع دنياك بآخرتك تربحهما ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما الثوى هنا
قليل والبقاء هناك طويل وقد اسرع خياركم فما تنتظرون الا المعاينة فكان قد صحبها
قد ذهب الاعمار وبقيت الاعمال قلائد في اعناق الرجال فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب
حياة الا فوالله ما من امة بعد امتكم ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون
الامم والساعة تسوقكم وانما ينتظر اولكم ان يلحقه آخركم ابن ادم من راى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد راه غاديا ورائحا
لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة انما نصب له علم فشمر اليه فالنجا النجا علام تعرجون
ورب الكعبة ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته وانزل عليه كتابه ووضعه من الارض موضعا
ثم اراه فيها قوتا وبلغة ثم قال عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ورغب اقوام عن عيشه
وسخطوا ما رضي له ربه فابعدهم الله واسحقهم فرحم الله عبدا نظر فتفكر واعتبر فابصر وصبر ان لم
يكن لقاء الله لا يقيم على عصيانه وكان اذا قرا الهاكم التكاثر قال عن الهاكم عن دار الخلود

وجنة لا تبيد هذا والله فضح القوم وهتك الستر وابدى العوار شلت يداك في شهوتك ومنع
في حق اشدهما سلم مالك قال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلعم يقول ان وراءكم عقبة كؤودا
لا يجوزها المثقلون قيل دخل رجل على سلمان الفارسي رض فلم يجد في بيته الا سيفا ومصحفا
فقال لو ما في بيتك الا ما ارى قال ان امامنا عقبة كؤودا وانا قد قدمنا متاعنا الى
المنزل اولا فاولا وقال وقع حريق بالمداين فاخذ سلمان سيفه ومصحفه وخرج من الدار
قال هكذا ينجو المخفون وروى عطاء ان رجلا دخل على ابن عباس رض وبين يديه المصحف
وهو يبكي وقد اتى على قوله سبحانه وتعالى فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فقال ابن عباس قد علمت ان الله اهلك الذين
اخذوا الحيتان وانجى الذين نهوهم ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية
وهي حالنا ومن كلام امير المؤمنين ع ايها الناس انما الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر فخذوا
من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم فانه لم يستقبل احدكم يوما
من عمره الا بفراق اخر من اجله وان امس موعظة واليوم غنيمة وغدا لا تدري من اهله
فاستقبلوا ما تقدمون عليه واقبلوا ما ترجعون اليه واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان يخرج
منها ابدانكم ففيها خلقتم ولغيرها انتم انه لا اقوى من الخالق ولا ضعيفا اضعف
من المخلوق ولا مهرب من الله الا اليه فكيف يهرب من يتقلب في يدي طالبه وكل نفس ذائقة
الموت قال رسول الله صلعم لا تغتروا بالله فان الله لو اغفل شيئا لاغفل الذرة والخردلة
والبعوضة قال بعضهم من احب الدنيا ذهب خوف الاخرة من قلبه ومن ازداد على الدنيا حرصا
لم يزدد من الدنيا الا بعدا ومن الله بغضا قال الحريص الجاهد والقانع الزاهد كلاهما مستوف
اكله غير منقوص مما قدر له لانابة عليه ففيم التهافت في النار قال يا بني ما يضرك ما فاتك
من الدنيا واصابك من شدايدها اذا ذقت خير الاخرة وما ينفعك ما اصبت من الدنيا
ونالك من لذاتها اذا حرمت خير الاخرة قال من عرف دنياه اخبر ومن عرف الدنيا زهد فيها
ان المؤمن ليس بصاحب لهو ولا غفلة انما دينه التفكر فيما له وعليه وفي ذلك ما اشتغل عما فيه
الناس من خوضهم وقيل في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود قال هو الذي يستر النعمة ويشكو
البلية قال اضرب ابن ادم بالمرض والحاجة والموت وهو مع ذلك كله وثاب داود بن رجا قال

سألت ابا عبد الله ع عن الغيبة قال هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل ويثبت عليه امرا
قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد وعنه ع قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه
فهو من الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم عن النبي ص انه قال
ومما يسوء الاذن عن علي ع في قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تنس صحتك وقوتك وفراغك
ونشاطك وشبابك وغناك ان تطلب الاخرة قال الحسن في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان
في كبد قال يكابد مضايق الدنيا وشدايد الاخرة ابو العتاهية تدنى في المحلة ثم ربحه
تعنق بالقادس ثم تطرح ومشدة لكل شيء تطلبه بعضهم ما عند من يعمر اثوابه وجسمه مسهد
يجرب يبكي على الذاهب من ماله وانما يبقى الذي يذهب قال بعضهم نعم القصير اذ تجب
بر ضلجة لنا دائم مشوم على صاحبه وكان عيسى ع يقول اذا مررت بلدة قد مات اهلها قف
فيها غيرهم وبحالها يا ارباب الذين ورثوها كيف لم يعتبروا باخوانهم الماضين وكان يقول
يا دار تخربين وتفنى سكانك ويا نفس اعملي ترزقي ويا جسد انصب تسترح من بعض
كلام امير المؤمنين ع ان مع كل اكلة غصصا مع كل شربة شرقا ولن تنال نعمة الا بفراق
اخرى قال بعضهم مررت بخرابة ومعي صاحب لي فقال نادها فناديت فقالت
ذهبوا وبقيت الاعمال قال بعضهم مررت لسويقة عبد الوهاب وقد خربت واذا
على حائط منها مكتوب هذي منازل اقوام عهدتهم في خفض عيش وعز ما له خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا الى القبور فلا عين ولا اثر قال بعضهم اجتزت
بقنا خربة فادخلت راسي في الخراب وقلت نادي يا الدرداء المال الذي جمع الدنيا
بحرص مما فعل فاجابني هاتف من الخربة كان في دار سواها داره عللته بالمنى حتى نقل
زار بعضهم رجلا عليلا طال مرضه وقد جمع عظاما وهي بين يديه يقلبها فقال له ما تصنع بها الرجل
وما بلغ بك ما ارى من حق الحال ونحول الجسم وبعد العادات وشحوب اللون والازداد
فقال الرجل اما ترى من تغير حالي ونحول جسمي فاني على جناح سفر وقد كلاني ربي عجلا
بجدوان الى منزل سنان المحل نطلم العقر ثم تسلماني الى مضجعة البلى مجاورة
الهلكى بين اطباق الثرى فلو تركت بذلك مع حياتي وضيقه ووحشته ويقطع اعضائي
فيه ولم يتخاتش الارض في لحمي وعصبي وعظامي حتى لم يعود فانا وكان المليك انفصاد السعادة

نهاية لذنب تكفينا دفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وارد الى اهوال مواقف الجزاء ثم لا ادري
الى اي دار يؤمر بي فباي عيش تلتذ من تكون الى هذا مصيرها وقيل انشد الشعبي عبد الملك
بن مروان انا الرجال كبرت اولادها وجعلت اوصالها تتقاربها واضطربت من كبر
اعضادها فهي زرع قد دنا حصادها قيل دخل ابو الهذيل على المامون فقال يا امير المؤمنين
ان ارض دارك هذه كانت مسكونة قبلك من ملوك وسوقة درست آثارهم عافية ديارهم
فالسعيد من وعظ بغيره قيل خطب المامون في بعض الجهات فوقعت ذبابة على موق عينيه
فطردها ثم عادت فطردها حتى قطعت عليه خطبته فلما فرغ من الصلوة بعث الى بعض العلماء
فقال لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة قال صدقت بعضهم يا ذوي الاوجه الحسان
المصونات واجسامها الغضاض الرطاب اكثروا من نعيمها او اقلوا سوف تهديها لعفر التراب
قد نعتت الايام نعيا صحيحا بفراق الاخوان والاصحاب قال رسول الله صلعم مهلا عن
معصية الله فان الله شديد العقاب لولا عباد ركع ورجال خشع وبهائم رتع واطفال
رضع لصب عليكم العذاب صبا قال رسول الله صلعم اكرموا الضعفاء فانما ترزقون بضعفائكم
وقال صلعم لا يغرنكم من الله طول النسية وحسن التقاضي فان اخذه اليم شديد ان لله في
كل نعمة حقا من اداه زاده الله فيها ومن قصر فيه سلبه ايها فليراكم الله من النعمة وجلين
كما يراكم في النعمة فرحين بعضهم ليس احد من العباد الا ولله الحجة البالغة عليه اما مهمل
لطاعته او مرتكب لمعصيته او مقصر في شكره قال رجل لبعضهم كيف اصبحت قال اصبحت باقية
في غفلة عن الموت مع ذنوب قد احاطت بي واجل يسرع كل يوم في عمري وقادم على هول
لا ادري ما اقتحم منه ثم بكى بعضهم ذهبت حدتي بطاعة نفسي فتذكرت طاعة الله
نضوا البحتري لا تاسفن من الدنيا على امل فليس باقيه الا مثل ماضيه فاو جاء اذ الم
تنل شيئا محاسبة واحزن على صالح لم تجتهد فيه قال وهب لله ملك ينادي في كل
ليلة يا ابناء الستين عدوا انفسكم في الموتى قال بعضهم بي شك من سار الى منهل ستين
سنة ان يبلغ مقصده فيحط رحله ويريح راحلته وانشد تزود من الدنيا فانك
راحل وبادر فان الموت لا شك نازل وان امرا قد حج ستين حجة ولم يتزود للمعاد
لجاهل قيل في قوله تعالى انما نعد لهم عدا قال الانفاس تخرج حيوته من انفسها

في عمر هما بعضهم الهفي على عمر ضيعته ان لم اكن عادا اخر الاسقام والهرم كم ازرع
السن عند الموت من نذير واني يبلغ فزع السن والنذر هلا انتهيت وهجر القوم
بقليل والنفس في جدة والعزم مقتدر وقيل لشيخ من العباد ما بقي منك مما تحب
له الحيوة قال البكاء على الذنوب قيل مرض ربيع بن خيثم فقيل له الا نداوي فقال
ان عادا او ثمود او اصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم ادواء واطباء
فلا الناعت نجى ولا المنعوت لم قيل جاء رجل الى النبي صلعم فقال يا رسول الله صلعم اني ٩
اذنبت ذنبا قال استغفر الله قال اني اتوب ثم اعود قال كلما اذنبت فتب حتى يكون الشيطان
هو الحسير عن رسول الله صلعم قال ما من عبد اذنب ذنبا فقام وتوضى وصلى واستغفر الله
من ذنبه الا كان حقيقا على الله ان يغفر له لانه يقول ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما بعضهم ليترك احدكم نفسه انه قد حضر الموت فاستقال
ربه فاقاله فليعمل بطاعته قيل اوحى الله الى داود انوان اخذك على غرة وتلقاني
بلا حجة دخل بعضهم على عبد الملك فقال عظني فقال هل انت على استعداد لحلول
الموت ان اتاك قال لا قال فهل انت مجمع على التحول عن هذه الحال الى حال ترضاها
قال لا قال فهل بعد الموت دار فيها مستعتب ان استقلت قال لا قال فهل تامن
الموت ان ياتيك على غرة قال لا قال ما رايت مثل هذه الخصال يرضى بها عاقل
قال النبي صلعم ترك الخطيئة اهون من طلب التوبة فاغتنم غفلة المنية قال صلعم التائب
من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه وبآيات
الرجل اذا قال استغفرك واتوب اليك ثم عاد فقالها ثم عاد ثلث مرات كتب
في الرابعة من الكذابين وقال بعضهم كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياك
كيف تلومهم ان ضيعوا وصيتك وقد ضيعتها في حيوتك بعضهم تمتع انما الدنيا
متاع وان دوامها لا يستطاع وقدم ما ملكت وانت حي اميرا فيه متبع مطاع ولا
يغررك من توصي اليه فقصر وصية المرء الضياع ومالي لا الام فان عزي واوصي بيديه
الخداع بعضهم اغتنم ايها الانسان من رقدتك وافق من سكرتك واعمل في مهلتك
قبل شغلك وقبل نزول الموت بك وخذ مما في يديك لما بين يديك فان بين يديك
عقبة كؤودا لا يجاوزها الا كل مخف فاحسن الاستعداد لها وهذا الان يوجلك

شغل بغرط في قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر قال رسول الله صلعم لرجل يوصيه اقلل من الشهوات يسهل عليك
الفقر واقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وانظر العمل الذي يسرك ان ياتيك الموت
عليه فخذه الساعة قال سلمان الفارسي رضه اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني غافل
وليس بمغفول عنه ومؤمل الدنيا والموت يطلبه وضاحك ملء فيه ولا يدري متى يومه وابكاني فراق
الاحبة وهول المطلع والوقوف بين يدي الله لا ادري اساخط ام راضي قال بلال لرسول الله صلعم
ماتت فلانة استراحت فغضب قال انما استراح من غفر له قال الاعمش كنا نشيع الجنائز
فما ندري من نعزي من حزن القوم واقبالهم على انفسهم قال رسول الله صلعم اذا احمل عدو الله
الى قبره نادى من يتبعه يا اخوتاه احذروا مثل ما وقعت فيه اني اشكو اليكم دنيا غرتني
حتى اذا اطمأننت اليها صرعتني واشكو اليكم اخلاء الهوى سروني حتى اذا ساعدتهم تبروا مني
وخذلوني واشكو اليكم اولادا آثرتهم على نفسي فاسلموني واشكو اليكم ما لا جمعته من حرام الله
فعاد وبالا ونفعه غيري واشكو اليكم طول الثوى في قبر ينادي انا بيت الوحشة وبيت الظلم
يا اخوتاه فاجتنبوا مثل ما حل بي واحذروا مثل ما لقيت يا طول شقوتاه ما لي من
شفيع مطاع ولا صديق حميم يا حسرتاه لو ان لي كرة فاكون من المؤمنين انشد بعضهم في صفة
القبر واعده نعم بذلك يا الحي … صخرة جسمه هيهات مما يحوز كان بعضهم
يقول محلة الاموات ابلغ العظات فزوروا القبور واعتبروا بالنشور البراء بن عازب بينا
نحن مع رسول الله صلعم اذ ابصر جماعة على قبر يحفرونه فرفد اليهم مسرعا حتى ورد عليهم ثم
بكى حتى بل الثرى بدموعه ثم التفت الينا فقال يا اخوتاه لمثل هذا اليوم اعدوا وكان
يقال لا شيء اوعظ من قبر ولا اصلح للانس من كتاب وجد على قبر مكتوب يا من ابطره
الغنى واسكره شهوات الدنيا استعدوا للسفرة العظمى فقد دنا رواحكم على الجد
كتب بعضهم الى ملك يعظه ايها العبد لا تغتر ولا تعند فتدرك ان الموت اتيك وان
طال عمرك وان الحساب امامك انك مشغول مدة وماخوذ بغتة احب ما كاسا الدنيا
اليك فقدم لنفسك خيرا تجده محضرا وتزود من متاع الغرور ليوم فاقتك يوم النشور
واعتبر بمن كان قبلك ممن اخذ الاموال واعد الرجال فلا يستطيع ان يفتدي به من
الموت لما نزل به قيل من النبي صلعم يقبر فيه يا لامس واهله يكونون فقال له كتابان خفيفتان …

يحترون احب الى صاحب هذا القبر من دنياكم كلها في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة
فقال هما نفختان في الصور الاولى يميت الاحياء والاخرى يحيي الموتى واما الثالثة فيحشرهم
من احيائهم فاذا هم قيام ينظرون يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم يقولون
سبحانك ان لبثنا الا قليلا قال رسول الله صلعم انا آخذ بحجزكم اقول اتقوا الله اتقوا الحدود
اتقوا النار فاذا تركتكم فانا فرطكم على الحوض فمن ورد فقد افلح قال صلعم يقول الله تعالى
وعزتي لا يبكي عبد من خوف عقابي في الدنيا الا اضحكته في الآخرة وقال صلعم تعوذوا بالله
من وادي الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اذا فتح استجارت منه جهنم سبعين
مرة اعده الله للقراء المرائين وقال صلعم يقال للكافرين يوم القيمة لو كان لك ملء الارض
ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له كنت قد سئلت ما هو اهون عليك من
هذا فابيت وقال صلعم يؤتى يوم القيمة بانعم اهل الدنيا من الكفار فيغمس في النار غمسة فيقال
له هل رايت نعمة قط فيقول لا ويؤتى باشد المؤمنين بؤسا في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة
غمسة فيقال له هل رايت ضرا قط فيقول لا قال بعضهم اخفى الله عملا اخفى لهم ثوابا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين قال النبي صلعم لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وعن انس قال لا
ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له والذي نفسي بيده لا يستقيم دين رجل حتى يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة من جاره بوائقه وقال صلعم ثلث من كان فيه
فاحلة منها … حيث شاء من الحور العين رجل اتمن على امانة خفية شهية فاداها مخافة من الله
عز وجل ورجل عفا عن قاتله ورجل قرأ قل هو الله احد احد عشر مرة دبر كل صلوة وقال امير
المؤمنين عليه لقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا … الحيلة حسن خلق والمنكر
لطف عقل وقد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من الله فيدعها من بعد قدرة
وينتهزها من لا بصيرة له في الدين قال رسول الله صلعم ما منع مال من حق الا ذهب في الباطل
اضعافه وقال صلعم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ان احدهم يرفع
يديه الى السماء فيقول يا رب يا رب ومطعمه من حرام ويكسبه من حرام وغذي من حرام فانى
يستجاب لهذا واي عمل يقبل لهذا وهو ينفق فيه من غير حل ابو هريرة رجلا يقول ان الظالم
دعوا فانه لا يضر الا نفسه فقال ابو هريرة كذبت والذي نفسي بيده انه ليضر غيره حتى
ان الحبارى تموت في وكرها بظلم الظالم هكذا اخبرني رسول الله صلعم قال ليس منا

من غش مسلما او ضره او ماكره وقال عم من تزوج امرأة بصداق ينوي ان لا يؤديه فهو زان ومن
استدان دينا لا ينوي ان يقضيه فهو سارق وقال الاحنف اذا دعتك نفسك الى ظلم الناس فاذكر
قدرة الله على عقوبتك وانتقامه منك وذهاب ما ظلمتهم فيه من يدك وبقاءه عندك وكان بعضهم
يقول ما انعم الله على عبد نعمة فظلم بها الا كان حقيقا على الله ان يزيلها عنه وانشد اغارك ما لم تعوّد
فيه اجبر نفسك بعض حقه فلم تقصد لطاعته ولكن قويت على معاصيه وقال رسول الله صلعم
اول ثلثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك لم يشغله رقه عن طاعة ربه وفقير متعفف
واول ثلثة يدخلون النار امير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله فيه وفقير فخور
قال ومن استرعى رعية فغشها حرم الله عليه الجنة وقال عم اخوف ما اخاف على امتي زلة
العالم وميل الحكام وسوء التاويل وقال الحسن وقد اكتنفه قوم من اصحابه وهو يبكي لو ان
رجلا من المهاجرين اطلع من باب مسجدكم هذا ما عرف شيئا مما كانوا عليه الا قبلتكم هذه
هلك الناس لا قول ولا اهل الناس قول لا اصبر ابي احسانا ولا ارى عقلا اسمع حسيسا
ولا ارى انيسا ان سألت احدهم هل تؤمن بيوم الحساب قال نعم كذب ومالك يوم القيامة
من اخلاق المؤمن ايمانا في يقين وعلما في عمل وقصدا في عبادة واعطاء السائل فما لا يأل
ووقار في الرخاء سكون لا يجمح به الغضب لا يغلبه الشح قال امير المؤمنين عم كيف تكون مسلما
ولا يسلم الناس منك وكيف تكون مؤمنا ولا تأمنك الناس وكيف تكون متقيا والناس
يتقونك اياك قال رسول الله صلعم يكون عليكم امراء يأمرونكم بما لا يفعلون فمن صدقهم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم وغشي ابوابهم فليس مني ولست منه ولم يرد علي الحوض وقال عم لحذيفة كيف
انت يا حذيفة كيف اذا كان امراء ان اطعتهم كفروك وان عصيتهم اهلكوك قال فكيف اصنع يا رسول الله
قال جاهدهم ان قويت واهرب منهم ان ضعفت قال عم صنفان من امتي اذا صلحا صلحت الامة
واذا فسدا فسدت الامة الامراء والفقهاء وقال بعضهم خصلتان اذا صلحت من العبد صلح ما سواهما
ترك الركون الى الظلمة والطغيان في النعمة ثم قرأ قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي قال بعضهم ما احب العبادة فلم ار شيئا اشد من الصمت
عن النبي صلعم انه قال ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصايم القايم وانه ليكتب
جبارا ولا يملك الا اهله قيل جلس الاحنف مع مصعب بن الزبير فمد مصعب رجله فنحاها الاحنف
فقال العجب لمن يتكبر وقد خرج من مخرج البول مرتين وقال عم كرم الرجل دينه وشرفه عقله

وحسب خلقه ان الله يسئلكم يوم القيمة عن اعمالكم وما كسبتم لا عن احسابكم وانسابكم
وقال صلعم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم قال بعضهم
لا يبلغ عبد ذروة الاسلام حتى يكون التواضع احب اليه من التماس الشرف وما قل
من الدنيا احب اليه من التماس الشرف وما قل من الدنيا احب اليه مما كثر ويكون من احب وابغض
عنده في الحق سواء ويحكم للناس بما يحكم لنفسه وعن النبي صلعم انه قال ليس شيء يباعدكم من النار ويقربكم
من الجنة الا وقد ذكرته لكم ان روح القدس نفث في روعي ان لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه
الا فاجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان يطلبوا شيئا من فضل الله بمعصيته فانه لن
ينال ما عند الله الا بطاعته لقي كعب عبد الله بن سلام فقال له من ارباب العلم قال الذين يعملون به
قال فما اذهب العلم من قلوب العلماء قال الطمع والشره يقول الله في التورية ان القلوب المتعلقة
بحب الدنيا محجوبة العقول عني قال النبي صلعم ان من السرف ان تاكل كل ما اشتهيت قال عمران بن
حصين نهانا رسول الله صلعم عن اجابة طعام الفاسقين قال انس لم يكن شخص اكرم على الله من رسول
الله صلعم كنا اذا رأيناه لم نقم له لما نعلم من كراهته لذلك وقال صلعم لان يحتطب الرجل على ظهره فيبيعه
ويستغني به ويتصدق بفضله خير له من ان يسأل رجلا اتاه الله من فضله فيعطيه او يمنعه
اليد العليا خير من اليد السفلى قال بعضهم اهدى لي رسول الله صلعم شاة فرددتها فقال لم رددتها
فقلت سمعتك تقول خيركم من لا يقبل من الناس شيئا فقال انما ذلك فيما يكون عن مسئلة
واما ما اتاك الله من غير مسئلة فانما هو رزق ساقه الله اليك وقال صلعم من قل طعمه صح بدنه
وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بدنه وقسا قلبه قال عم ما زين الله رجلا بزينة خير من عفاف
وكان عيسى عم يقول يا ابن ادم الضعيف اتق ربك واتق طمعك وكن في الدنيا ضعيفا
وصن شهوتك عفيفا عود جسمك الصبر وقلبك الفكر ولا تجلس لغد رزق فانها خطيئة
عليك واكثر حمد الله على الفقر فان من العصمة ان لا تقدر على ما تريد قال رسول الله صلعم
لعائشة احسني جوار النعم فانها قل ما نفرت عن قوم فكادت ترجع اليهم وقالت اجتمع عنده ادامان فقال
الا اكل احدهما وتصدق بالاخر قيل خطب الناس رسول الله صلعم يوما وعليه عباءة شامية
ما قل وكفى خير مما كثر والهى وان صاحب الدرهم اطول حسابا من صاحب الدرهمين قال عمار
من اقتصد والقناعة ما لا يستغني عن بعضهم في قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة قال القناعة
كلا احوج الى احد دخل رسول الله صلعم على فاطمة وهي تبكي وتطحن بالرحى وعليها كساء

من اجله الابل فلما راها بكى وقال يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا اليوم لنعيم الاخرة غدا فانزل الله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى قيل بينما النبي صلعم والناس في المجلس ينتظرون بلالا ان ياتي يوذن
اذ اتى بعد لاي فقال له النبي صلعم ما حبسك يا بلال فقال اجتزت بفاطمة عم وهي تطحن واضعة ابنها
الحسن عند الرحا وهو يبكي فقلت لها ايما احب اليك ان شئت كفيتك ابنك وان شئت
كفيتك الرحا فقالت انا ارفق بابني فاخذت الرحا فطحنت فذاك الذي حبسني فقال النبي صلعم
رحمتها رحمك الله وقيل دخل النبي صلعم على فاطمة عم وهي تطحن مع علي عم فقال النبي صلعم لايكما اعقب
فقال علي عم لفاطمة فانها قد اعيت فقامت فاطمة فطحن النبي صلعم مع علي عم وقيل كان عبد الله بن
الحسن يقول لبنيه اذا اخطلوا يا بني اصبروا فانما هي غدوة او روحة حتى ياتي الله بالفرج وقيل
للقمان عم الست عبد آل فلان قال بلى قيل فما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث واداء
الامانة وتركي ما لا يعنيني وغض بصري وكف لساني وعفة بطني فمن نقص عن هذا فهو دوني
ومن زاد عليه فهو فوقي ومن عمله فهو مثلي وقال يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة
وقال يا بني الشر لا يطفى بالشر كالنار لا تطفى بالنار ولكن يطفى بالخير كالنار تطفى بالماء
ولا تتمن الموت ولا تسخر بالمبتلى ولا تمنع المعروف يا بني كن امينا تعش غنيا يا بني انك
حين سقطت من بطن امك استدبرت الدنيا واستقبلت الاخرة وانت كل يوم الى ما
استقبلت اسرع منك والى ما استدبرت يا بني اتخذ تقوى الله تجارة ياتك الارباح
من غير بضاعة واذا اخطات خطيئة فابعث في اثرها صدقة تطفيها يا بني ان الموعظة تشق
على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير يا بني لا ترث لمن ظلمته ولكن ارث لسوء ما جنيته
على نفسك واذا دعتك القدرة الى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك يا بني تعلم من العلماء
ما جهلت وعلم الناس ما علمت قال موسى عم اي رب اي خلقك اعظم ذنبا قال الذي يتهمني
قال يا رب وهل يتهمك احد قال نعم الذي يستخيرني ولا يرضى بقضائي ولا يشكر نعمائي
ولا يصبر على بلائي وكان من دعائه عم اللهم خر لي واختر لي ومما اوصى به رسول الله صلعم
معاذ بن جبل اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والتفقه في القران وحب الاخرة والجزع
من الحساب وخفض الجناح وانهاك ان تسب مسلما او تكذب صادقا او تطيع اثما او
تعصي اماما عادلا عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه بسبع حب
المساكين والدنو منهم وهجر الاغنياء وان اصل رحمي وان جفاني وان لا اتكلم بغير الحق

واني لا اخاف في الله لومة لائم وان لا انظر الى من هو فوقي وانظر الى من هو دوني وان
اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الذي ارسل الحيا انبت
الكلأ ثم قسم لكل فم بقلة ومن الماء جرعتان لكل مرعى راعيا ولموامات الناس
الداء لا احيلهم الدعاء وقال اكثم بن صيفي لما حضرته الوفاة يا بني تميم لا يفوتكم وعظي
ان فاتكم الدهر بنفسي ان بين حيزومي بحرا من الكلام متضمنه اسماعكم ومقابله قلوبكم
فتلقوه باسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا عواقبه ان الهوى يقظان والعقل نائم
والشهوات مطلقة والحزم معقول والنفس مهملة والروية مقيدة ومن جهة التواني
وترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برايه موقوف على
مداحض الزلل ومصارع الالباب تحت ظلال الطمع وفي الاعتبار طريق الرشاد
ومن سلك الجدد امن العثار ومن صبر على ما يكره ادرك ما يحب كتب رجل الى ولده
يا بني استعد لسفرك وتاهب لرحلتك وحول متاعك الى المنزل الذي تقيم فيه فلا
تغتر بما اغتر به البطالون من طول الامال فقصروا عن معادهم فندموا عند الموت حيث الندم
واسفوا على تضييع العمر اشد الاسف فلا الندامة عند الموت ينفعهم ولا الاسف على التقصير يردهم
من شر ما خاف منه المغترون بطول الامل وقال النبي صلعم اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو
مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم قرا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء
وقال صلعم لا يزال يد الله على هذه الامة والوصل في آبهم الى امرائهم وما لم يوقر خيارهم شرارهم
وما لم يعظم ابرارهم فجارهم فاذا فعلوا ذلك رفع الله يده عنهم وقذف في قلوبهم الرعب وسئل
ابن عباس عن صفة الذين صدقوا الله المخافة فقال هم قوم قلوبهم من الخوف قرحة واعينهم
على انفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون ثم نفرح والموت من ورائنا والقبور امامنا
والقيامة موعدنا وعلى الله عرضنا ثم قال يا شيخان عجبا لا السرط صغرت قلوب منا ومن والهما الجاهلين
قال رسول الله صلعم من مشى مع ظالم ليعينه فقد خرج من الاسلام ومن اعان ظالما ليبطل حقا فقد
برئ من ذمة الله وذمة رسوله صلعم وقال بعضهم من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله
هشام بن بشر لعمرو بن عبيد صف لي الحسن عم فقال كان اذا اقبل فكانه قد جاء من دفن امه وكانه
جهنم ... وكانه قد قعد قود الاسير لضرب عنقه وكان يجب الاخرة ... راى ...
لم يخلق الا لهما ... وقال بعضهم العلم يوجب العمل ... الخوف والرجاء

اليقين والخوف ثمرة المعرفة ومن طمع في الجنة اجتهد في الوصول اليها ومن خاف النار اجتهد
في الهرب منها وقال بعضهم العمل دليل الاعتقاد لو وجدنا رجلا يستدبر مكة ذاهبا ثم زعم
انه يريد الحج لم نصدقه ولو وجدناه يؤمها ثم زعم انه لا يريدها لم نصدقه قال شداد بن اوس دخلت
على رسول الله صلعم فرايت في وجهه ما ساءني فقلت ما الذي اري بك فقال اخاف على امتي الشرك
فقلت ايشركون من بعدك فقال اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولا حجرا ولكنهم
يراؤون باعمالهم والرياء هو الشرك كله ثم قرأ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا قال صلعم يجاء يوم القيمة بصحف مختومة فتنصب فيقول الله تعالى للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا
فيقولون وعزتك وجلالك ما علمنا الا خيرا فيقول تعالى ولكن هذا عمل لغيري ولا اقبل الا
ما ابتغي به وجهي وقيل لا تعمل الا لله لم يعوضك من ثلث الى ثلث من الكبر الى التواضع من
المداهنة الى المناصحة ومن الجهل الى العلم وقال صلعم يقول الله تعالى انا خير شريك فمن اشرك بي
شريكا في عمله فهو لشريكي دوني اني لا اقبل الا ما اخلص لي وقال عم يؤتى بناس يوم القيمة باعظم اعمالهم
فيقول الله تعالى انكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين
اذا مدح الفاسق اهتز له العرش وغضب الرب قال بعضهم بئس العبد عبد يبالي المغفرة وهو يعمل
بالمعصية يتخشع ليحسب عنده امانة وانما يتخشع للخيانة يستحيي مما لا يامره لا يفعل ان اعطي قنع وان منع
لم يعذر وكان بعضهم اذا سمع بالرجل حسن حاله قال هل يحترف فان قيل لا سقط من عينه قال رسول الله صلعم
اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك تموت غدا قال بعضهم احترفوا حتى لا تحتاجوا
الى الناس قال ابن عباس ما ياتي على الناس زمان الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى تموت
السنن وتحيى البدع قال رسول الله صلعم ما من قوم جلسوا يذكرون الله الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم
الرحمة وذكرهم الله في الملأ الاعلى وقال عم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل وما رياض
الجنة فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وسئل ابن عباس رض اي الاعمال افضل
فقال ولذكر الله اكبر ايما جلست عصابة في بيت من بيوت الله يذكرون ربهم ويعظمونه الا كانوا
اضياف الله اظلتهم الملائكة وتغشاهم الرحمة قال من احب ان يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة
الله عنده فان الله ينزل العبد حيث انزله من نفسه وقيل لبعضهم تركت اسواق الناس ومجالس
الاخوان وتخليت فقال رايت اسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال فيها
عافية وقال الخواص خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا ستر لي عورة

امنته اذا غضب فما وجدت فيهم الا من ركب هواه وقال النبي صلعم عليكم بالعزلة فانها عبادة
قال بعضهم حمل بعض الجبابرة الى رجل صالح مالا فلم يقبله قال اكره ان يقع له في قلبي
مودة اني لا القى الرجل ابغضه فيقول لي مرحبا فيلين له قلبي فكيف بالرجل يكون بين يديهم والطلبة
بالطهم قيل ان النبي صلعم قال اللهم لا تجعل لفاسق ولا لفاجر عندي يدا ولا نعمة فاني
وجدت فيما اوحيته لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
قال بعض الحكماء العبادة عشرة اجزاء تسعة في الصمت وواحدة في العزلة فاردت الصمت فلم
اقدر عليه فضربت الى العزلة فحصلت لي التسعة وقال اخر لا شيء اعظم من القبر ولا انس من الكتاب
ولا اسلم من الوحدة وقال اخر انما يطلب العلم للهرب من الدنيا لا للطلب بالدنيا وقيل لاخر
ما هذه الكآبة والحزن الذي بك قال بصحبة الخلق من طول غفلتهم وكان عيسى عم يقول يا معشر
الحواريين تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضاه ببغضهم
وقال النبي صلعم احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد الى الله اسواقها وقال بعضهم
يا ابن ادم من مثلك خلي بينك وبين المآء والمحراب متى شئت ان تدخل على ربك دخلت
ليس بينك وبينه حاجب ولا بواب تقف بين يديه فتشكو اليه فاقتك وتعرض عليه حاجتك
قال بعضهم كنت ابيت مع النبي صلعم فاتيته بوضوئه وحاجته فقال لي يوما سل فقلت اسالك
مرافقتك في الجنة قال او غير ذلك فقلت ذلك مرارا قال فاعني على نفسك بكثرة السجود
الزهد في الدنيا وقال ان الرجلين ليكونان في صلوة واحدة وبينهما من الفضل كما بين
السماء والارض وذلك ان يكون احدهما مقبلا على الله والاخر ساه غافل وقال بعضهم في قوله تعالى
وقوموا لله قانتين قال طول الركوع وكثرة الخشوع وخفض الجناح وغض البصر وحسن التضرع
ولطف اللسان وسكون الجوارح وقال صلعم استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبقيلولة النهار
على قيام الليل وان صاحب النوم يجيء يوم القيمة مفلسا فما نام احد طول الليل الا بال الشيطان
في اذنه قال عبد الله بن مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره
اذا الناس يفطرون وببكائه اذا الناس يضحكون وبورعه اذا الناس يخلطون وبخشوعه اذا
الناس يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون وبصمته اذا الناس يخوضون عن ابي عبد الله جعفر بن
محمد الصادق عم في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال يرتلون آياته
ويتفهمون معانيه ويعملون باحكامه ويرجون وعده ويخشون وعيده ويمتثلون قصصه ويعتبرون

امثاله ويانون اوامره ويجتنبون نواهيه ما هو والله بحفظ اياته وسرد حروفه وتلاوة سوره
ودرس اعشاره واخماسه حفظوا حروفه واضاعوا حدوده وانما هو تدبر اياته يقول
الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته قال بعضهم ذهبت المعرفة
وبقيت الجهالة ادى الامر فاصاحب دينا الها يغضب وبها يرضى ولها يسخط
وعليها يقاتل ذهب الصالحون اسلافا وبقيت حثالة كحثالة الشعير وحشف التمر
قيل ان احق الناس بالقرآن من عمل به وان كان لا يقرأه وابعدهم عنه من لم يعمل به وان قرأه
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ادلكم على اكسل الناس واسرق الناس وابخل الناس واجفى الناس
واعجز الناس قالوا بلى يا رسول الله قال اما ابخل الناس فرجل يمر بمسلم فلا يسلم عليه واما
اكسل الناس فعبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان واما اسرق الناس فالذي
يسرق من صلاته تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه واما اجفى الناس فرجل
ذكرت بين يديه فلم يصل علي واما اعجز الناس من عجز عن الدعاء وقال النبي صلى الله عليه وآله افضل
العبادة الدعاء فاذا اذن الله للعبد في الدعاء فتح له باب الرحمة انه لن يهلك مع الدعاء
احد وقال ع ان الله ليبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه وقال ما كان الله ليفتح باب
الدعاء ويغلق باب الاجابة لانه يقول ادعوني استجب لكم وما كان ليفتح باب التوبة ويغلق
باب المغفرة وهو يقول ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وقال ع اربع من كن فيه امن يوم القيمة من الفزع الاكبر اذا اعطى شيئا قال الحمد لله واذا
اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون واذا كانت له
حاجة سال ربه واذا خاف شيئا لجأ الى ربه وقال امير المؤمنين عليه السلام سادة الناس
في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء وسئل علي بن الحسين ع عن الزاهد فقال
من يتبلغ بدون قوته ويستعد ليوم موته كان بعضهم يقول ايها الناس اعملوا الآن
الا ما عند الله لمن حذر الله وخاف وبلغ نافذا ابقى وقليلا بكثير وخوفا بامن وانكم في ايدي
الهالكين وسيلحقها الباقون حتى يرث ذلك خير الوارثين في كل يوم تجهزون غاديا
ورائحا قد قضى نحبه وانقضى اجله فتغيبونه في صدع من الارض ثم تتركونه غير موسد
ولا ممهد فارق الاحباب وخلع الاسباب وسكن التراب وواجه الحساب فقيرا لما قدم غنيا
عما ترك قيل اخذ عمر بن عبد العزيز يوما بالمقابر فلما نظر الى القبور بكى ثم قال هذه قبور آبائنا

وامهاتنا واهلنا وجيراننا وحسبنا ما شاركوا اهل الدنيا في عيشهم ولذاتهم اما تراهم صرعى قد خلت
فيهم المثلات واستحكم فيهم البلاء فاصابت الهوام في ابدانهم مقيلا ثم بكى حتى غشي عليه
ثم افاق فقال والله ما اعلم احدا اسعد ممن صار الى هذه الحفرة ممن قد امن من عذاب الله
فقال الا ادلكم على اكيال لا تبلى وازواد لا ينقص قيل وما هما قال تقوى الله والعمل الصالح وكان
يقول ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع
معرفتكم بسرعة زوالها وادبارها فالمغرور من اغتر بها اين سكانها الذين بنوا مدائنها وشققوا انهارها
واقاموا فيها اياما يسيرة اغتروا بصحتهم وركبوا المعاصي كانوا والله في الدنيا مغبوطين بالاموال على
كثرة المنع محسودين على جمعه كانوا في الدنيا على سرر ممهدة وفرش منضدة من خدم يخدمون واهل
يكرمون وجيران يعضدون فناديهم ان كنت مناديا وادعهم ان كنت داعيا واسأل غنيهم ما بقي
من غناه واسأل فقيرهم ما بقي من فقره وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والالوان الناعمة
ما صنع بها البلى واثر فيها الثرى فكم من ناعم وناعمة اصبحت وجوههم بالية واجسادهم مبانية
يا ساكن القبر غدا ما غرك اليوم من الدنيا هل تظن انك تبقى او يبقى لك الفيحاء ونهرك المطرد
وثمارك اليانعة واطعمتك الحاضرة واين حلل معك رقاق ثيابك وطيبك وطيبات فيها كان قد
نزل بك ما كنت تحذره كان يقول تعلموا العلم فانه زين للغني وعون للفقير ليس بان يكتسب به
الدنيا ولكن يدعوه الى القنوع وقيل له يوما لو اتخذت حرسا فاحترست في طعامك وشرابك كما
من كان قبلك فقال اللهم ان كنت تعلم اني اخاف شيئا دون يوم القيمة فلا تؤمن خوفي وكان
بعضهم يقول العجب لمن عرف الله كيف يعصيه ولمن عرف الشيطان كيف يطيعه ولمن ايقن بالموت كيف يهناه
العيش ولمن يحقق البعث والحساب كيف يترك الطاعة قيل الامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه
وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وقبل ان تستغفروا فلا يغفر لكم الا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع
رزقا ولا يقرب اجلا ان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم ثم عمهم الله بالبلاء قيل لبعضهم ما مالك قال ما لي الا
لا اخشى الفقر معهما الثقة بالله والياس عما في ايدي الناس قال بعضهم لا خير فيمن يعرف الطريق الى الخير
وهو مقيم في محلة المتحيرين وقال لو لا حمق ابن آدم ما هناه العيش وقال مثل الذي يدعو بغير عمل
كمثل الذي يرمي بغير قوس وقال مكتوب في التورية ارحمني اذا غضبت ارحمك اذا غضبت وقال

اذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تامن ان يذمك بما ليس فيك قال بعضهم نعم الله اكثر من ان
يشكرها ابن ادم الا ما اعان عليه وذنوب ابن ادم اكثر من ان يسلم منها الا ما عفا الله عنه قال
الحسن البصري ضرب الله ابن ادم بالمرض والحاجة والموت وهو مع ذلك وثاب قال [illegible]
ان الانسان لو لم يكن وهو لذي بين النعمة والبلية قال انما خاف الحساب يوم القيمة على
من حاسب نفسه في الدنيا وحق سوء الحساب يوم القيمة على قوم ركبوا الهوى وتركوا المحاسبة
وكان يقول صاحب الدنيا بجسمك وفارقها بقلبك ولينفعك ما قد رايت من العبر ما قد
بين يديك وحل بين اهلها وبين ما تمنيه فانه قليل بقاؤه مخوف [illegible] ولم يزل العجائب اهلها
بما كراهيتها ولما نتبر اهلها اليها احد ولسها والكدح لما خلقت له يا ابن ادم ان لك عاجلة
وعاقبة فمع عاجلتك بعاقبتك تجمع لك كلاهما ولا تبع عاقبتك بعاجلتك تخسر كليهما
وقال ان قوما يعدون من هذه المطارف العتاق والعمايم الرقاق يجددون ثيابهم ويخلقون
اديانهم [illegible] ضيقوا قبورهم واسمنوا دوابهم واهزلوا دينهم لطعام احدهم غصب وخادمهم
يخدمه متكئ على شماله ياكل من غير ماله يدعو بحلو بعد حامض ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته
البطنة [illegible] الكظة دعا [illegible] يا فتى يا مسكين تهضم دينك وتحطم [illegible] اين مسكينك
اين فقيرك اين ذوي رحمك رحمك الله [illegible] كسبوا طيبا وانفقوا قصدا وقدموا ليوم فقرهم ما [illegible]
وقال ينبغي لمن علم ان الموت موعده والساعة مشهده والوقوف بين يدي الله مورده ان يطول
في الدنيا حزنه وقال يا ايها المتصدق على من يرحمه ارحم من ظلمت وانشد يقول اهملت نفسك
في هواك ولمتني لو كنت تنصف لمت نفسك دوني ما بال عينك لا ترى اقذاءها وترى الخفي
من القذاء بجفوني وقال صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار قال بعضهم مررت مع الحسن
في طريق فسمع قوما يتكلمون فقال لي [illegible] هؤلاء [illegible] ام خشوا فسكتوا وقال اصل الشر ثلثة
وفرعه ستة فالثلثة الحرص والحسد والعجب والستة حب الدنيا والرياسة والنوم والشبع
والراحة والغنى وقيل كان بعضهم يحيي الليل بالقيام والنهار [illegible] بالصيام وقيل له لم لا تزوج
فقال والله ما عندي مال ولا نساء [illegible] وقيل له انك لترضى بالقليل فقال انتم والله
ارضى بالقليل وقال بعضهم صحبت شيخا فقلت يا عبد الله [illegible] اسالك فقال لولا ان مبادرة [illegible]
عليك [illegible] فقلت ما مبادرتك فقال ابادر خروج نفسي وكان بعضهم [illegible] قال عند الناس الحوايج [illegible]
وابعد لكل امرئ منهم حاجة وان حاجتي اليك يا رب ان تغفر لي قال لبعضهم استغفر لي فقال [illegible]

[illegible] من قلبه محجوب عن نفسه ولكن اطع الله ثم ادعه يستجب لك وكان اذا جاءه الليل قال ذهب
النهار ادلج فاذا انفجر الصبح قال عند الصباح يحمد القوم السرى قال بعضهم لا ابالي ما فاتني من
الدنيا بعد ثلث ايات من كتاب الله تعالى قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها وقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقوله وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء ونظر بعضهم الى
عبد الله بن الحسن وهو يرحل الى السفر ومعه الاثقال والالة فقال الكل شي من هذا [illegible]
[illegible] قال نعم والله لاحملن الهم [illegible] احيس القرني قال ان ذكر الموت لم يدع للمؤمن
فرحا وان علم المؤمن بحقوق الله لم يدع له [illegible] فضة ولا ذهبا وان قيام المؤمن في الناس
بالحق لم يدع له صديقا قال بعضهم استراح من هموم الدنيا [illegible] من هموم الاخرة قال
المنصور لعمرو بن عبيد وهو في مجلسه ناولني الدواة فلم يفعل فقال [illegible] ان ناول المسلم
شيا قال اكره ان يجري [illegible] شي [illegible] فاكون معينا فيه وقال له السلطان سوق وانما يجلب اليه
ما ينفق فيه [illegible] الدنيا فاشتر نفسك [illegible] فقال لخالد [illegible]
شيا فقضي [illegible] كان عليك فقال [illegible] ياخذ احد من احد شيا الا ذل له وانا اكره ان اذل
لغير الله وكان الحسن يقول لقيت جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يقول من عمل بغير علم كان
ما يفسد اكثر مما يصلح والعامل بغير علم كالسالك على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة
واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم وكان يقول علامة الجزع على المصيبة ان يعمل شيا لم يكن
يعمله او يترك شيا كان يعمله وعزى رجلا فقال ان كانت هذه المصيبة احدثت لك عظة
وكسبتك اجرا والا فمصيبتك في نفسك اعظم من مصيبتك في ميتك وكان اذا اتى
في جوار ميت سمعت من داره النحيب كما يسمع من دار الميت واذا حضر الجنازة وجد عليه
السكينة اياما كان بعضهم يقول اربع من علامة الشقاء قسوة القلب وجمود العين وكثرة
الشح وطول الامل وقال يدخل النار قوم فيقول لهم اهلها ما لكم ابتليتم حتى صرتم معنا
مع ما نحن فيه فقالوا انا قوم جعل الله في اجوافنا علما فلا ننتفع به نحن ولا نفعنا به غيرنا
قال بعضهم ما قلت في الغضب شيا ندمت عليه في الرضا قال المنصور [illegible]
فقال ان تعلم [illegible] هذه [illegible] فانظر لمن يكون العاقبة وكان بعضهم يقول [illegible]
انا لم نعلمكم ما تجهلون ولكنا نذكركم ما تعلمون وقيل المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا ياثم

فمن يجب من بعضهم بالمقابر فقال ما رايت كاليوم قط مصرع هولاء وعقلة هولاء
افلا يعتبر الاخر بالاول قال الا يتعظ اخ باخيه فرق الله بين الاحبة غافل عن نفسه تروح جاهل
عن سكرته ما لهذا خلقنا ولا بهذا امرنا كان بعضهم يقول كفى بنا ذنبا ان الله يزهدنا
في الدنيا ونحن نرغب فيها زاهدكم راغب وعالمكم جاهل وعابدكم مقصر يا اهل الخلود
يا اهل البقاء لم تخلقوا للفناء وانما تنقلون من دار الى دار وقال اخر المحسن اذا احسنت لم
الا صاحبها واذا اعلنت ولم يغير ضرت بالعامة وكان بعضهم يقول انظر الى عمل الرجل
قلبه ولا تنظر الى ثوبه ولفظه وقال العجب ممن يحتمي من الطعام الطيب مخافة الداء
كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار قيل اوحى الله الى موسى عم تدري لم كلمتك كلما
قال لا يا رب قال لاني فتشت قلوب عبادي فلم ار اشد ذلا من قلبك وكان بعضهم
يقول اصبنا في كلامنا اللحن وفي الحياة اعمالنا فما نعرب وقال اخر من خاف الله
لم يشف غيظه ومن اتقى لم يصنع ما يريد ومن حذر المحاسبة لم يطعم كل ما يشتهي وقال
بعضهم من كان له مال فليصلحه فانكم في زمان من احتاج فيه الى الناس كان اول ما
يبذل دينه عن النبي صلعم انه قال اذا عظمت امتي امر الدنيا نزع منها هيبة الاسلام واذا
تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لحقها ذلة المعاصي حمل بعض الامراء الى رجل زاهد
مالا فرده عليه فقالت له ابنته يا ابت لو اخذت هذه الدنانير فعدت بها علينا فقال
لها يا بنية ان مثلي ومثلكم مثل قوم كان لهم بعير فلم يزالوا يركبونه ويأكلون من كده
فلما كبر وسقط عن العمل نحروه واكلوا لحمه وقال بعضهم من التواضع التكبر على الاغنياء
قال وسخاء النفس عما في ايدي الناس افضل من سخاء النفس بما في يديك على الناس ومرض
بعضهم فقيل له الا تتداوى قال انه كان في عاد وثمود والامم الخالية ادواء وادوية
والاطباء فلا الناعت بقي ولا المنعوت له عن امير المؤمنين عم انه قال لنوف البكالي يا نوف
ان الله اوحى الى المسيح عم قل لبني اسرائيل لا يدخلوا بيتا من بيوتي الا بابصار خاشعة وقلوب خاشعة
واخبرهم اني لا استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من خلقي قبله مظلمة قيل لما اخذ الحجاج سعيد
بن جبير قال له ما تقول في قال المؤمن انت حق في حكم الله وجراءة على معاصي الله وقتل الاولياء
قال والله لاقطعنك عضوا عضوا قال اذا تفسد علي دنياي وافسد عليك اخرتك قال
يقول عن هذه الاموال التي جمعها لامير المؤمنين قال ان كنت جمعتها لتتقي بها الفتنة يوم القيامة

فقد احسنت اليه والا فقد اوبقت نفسه وثقلت حسابه فقال الويل لك قال الويل لمن خرج
عن الجنة وادخل النار وقال بعضهم للفضل بن يحيى وقد سأله رجل عن حاجة ان هذا لم يصن وجهه
عن مسألتك فاكرم وجهك عن رده اياه فقضى حاجته وقال هو بكم من فوقكم تبغونها كم
تحتها بلى وقال اعقل الناس محسن خائف واجهلهم مسيء امن قال اذا وضع الموتى في قبورهم جاءت
بالعقوبة نادته جيرانه من الموتى ايها المخلف بعد اخوانه وجيرانه اما كان لك فينا معتبر
ما كان لك في تقدمنا اياك فكرة ونظرا اما رأيت انقطاع عمرنا وانت في المهلة فهلا استدركت
ما فات اخوانك في تلك المدة وتناديه بقاع الارض ايها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت
بمن غيب من اهلك في بطن الارض ممن غرته الدنيا قبلك ثم راسه يحمل نهاداه احبته
الى المنزل الذي لا بد منه فيا لها من حسرة ما اطولها ويا لها من ندامة ما اعظمها الا يا اخوتاه
فبادروا اجالكم باعمالكم قبل انقطاع اعماركم وقيل انا افنى المحارب عمره في جمع الاموال فهي
بحارب وانا جمع المرء العلم في مدة عمره فمتى يعمل وقال الورع من لم يقبل من السلطان
عطية ولا من الاخوان هدية ولم يعد ما فاته من الدنيا رزية قال دخل عابد على
فبكى قال اما ذنوبي فارجو الله لها وانما اهتمامي بعيالي قال الذي ترجوه لذنوبك
ارجه لعيالك واراد بعض العباد بيع ضيعة ليستنفق ثمنها فقيل له لو اتخذتها
لعيالك قال بل ادخرها لنفسي عند الله وادخر الله لعيالي وقال اخر وجدت في
بيت المقدس صخرة عليها مكتوب كل عاص مستوحش وكل طائع مستانس وكل
خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع عزيز وكل حريص ذليل فنظرت فاذا هو
لجميع ما يعبد الله به عباده بعض الصالحين يا وارث ايام الغافلين التي طولت الغفلة
اعمارهم واوهنت اجسادهم اما تراهم صرعى تحت اطباق الثرى قد حيل بينهم وبين
ما يشتهون وحجبوا بما كانوا يجدون فيها شتت دنياهم منهم خالية والقلوب لهم ناسية
اذا قيل لهم تمنوا لم يتمنوا ما لا يجمعون ولا يبنون ولا يغرسون بل تمنوا اعمالا صالحة
وانت الان قد ورثت ايامهم تمشي وتجيء في سعة المهلة وفسحة الاجل فخذ لنفسك
قبل ان لا تاخذ لها فانك لست بذي نفسين ان تلفت واحدة منهما سعيت للاخرى
في فكاكها فانما هي نفس واحدة جعفر بن محمد عم تعلم وتكتم وابذل ولا تشهر لك العلم حق

يحسن السؤال بالتلطف من المقال وان لا يكثر الكلام فيمل اهل الافهام وان سئل عما لا يعلم امسك
عن الجواب وما لم يسال عنه فليصمت للاستماع قال رسول الله صلعم ان المؤمن ليدرك بالحلم
واللين درجة العالم المجتهد قيل ثلثة لا يعرفون الا في ثلث مواطن لا يعرف الجواد الا
في الجدب ولا الشجاع الا في الحرب ولا الحليم الا عند الغضب قال الاحنف لترى من الحلم ذلا
ونزاه عنها قيل ان في الانجيل مكتوبا عن الله جل اسمه لا ينبغي للامام ان يكون جائرا ومن عنده
يلتمس العدل ولا ينبغي للعالم ان يكون سفيها ومن عنده يقتبس الحلم قيل لبعضهم من الحليم قال
من لم يوبخ خليله عند زلته قال رسول الله صلعم اذا اراد الله باهل بيت خيرا ارشدهم الرفق والاناة
قال عيسى عم يا معشر الحواريين انكم لا تدركون ما تاملون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون
ما تريدون الا بترك ما تشتهون قال رسول الله صلعم اثنان من نبههما فقد اعطي خير الدنيا والآخرة
من اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر وقال بعض الحكما من احسن تزهد الزهاد واجمل تعبد العباد التجلد
بالصبر عند البلا والقناعة في الدنيا قال الآخر من قنع كان غنيا وان كان فقيرا ومن تجاوز حد
القناعة فهو فقير وان كان غنيا موسرا وقال الآخر ما اسوي الدنيا الا على ثلاث اخ في الله
يصدقني عن معايبي وعالم ان اعوججت قومني وان جهلت فهمني وقوت ليس للمخلوق علي فيه منة
ولا لله علي فيه تبعة وقال بعضهم الطمع حبل في القلب والحرص قيد في الرجل فمن حل الحبل
من قلبه انحل القيد من رجله قيل لبعضهم من الحريص قال الساعي للدنيا لها قيل لآخر من الحريص
قال من كانت الدنيا همته ومن كلام امير المؤمنين عم اسمعوا اذانكم مواعظ الحق ونواجي
الصدق فان كلام الحكما دواء وكلام الله شفاء وما لكم لا تحابون ولا تناصحون فانما انتم
اخوان على دين الله والله ما يفرق بين اهوائكم الا خبث سرائركم ولو تحاببتم وتناصحتم لتعاونتم
على البر والتقوى فما لكم تفرحون باليسير من الدنيا حين ياتيكم ويحزنكم اليسير منها حين يفوتكم
ويفوتكم الكثير من دينكم فلا يحزنكم ولا يخطر ببالكم اذا شرب القلب حب الدنيا لم ينفع فيه
كثرة المواعظ كالجسد الذي اذا استحكم فيه الدا لم ينجع فيه كثرة الدوا قيل لبعضهم من الكريم
فقال من لم يحزنه المنع ولم يسره العطا قال امير المؤمنين عم كل سؤال ذل ومنقصة الا ما كان
من سؤال الرجل لمن امره بها المرء والد فانه لا ذل فيه ولا منقصة كفوا اخوانكم مؤن الطلب
فان الرجل اذا طلب الحاجة او تعرضت فيه اضعف خاف ان يرفضها وقال بعضهم ما رايت رجلا جرت له
عندي يد معروف الا اضاءت ما بيني وبينه وقال الآخر ليس بانسان من لا يكون المعروف ميلاده

القلوب ومصابيح الابصار توصل به الارحام ويعرف به الحلال والحرام يعطيه الله السعداء
ويحرمه الاشقيا قيل لبعض الحكما اي الكنوز اجل فقال العلم الذي خف محمله وفخر الملا
جمال وفي الوحدة انس يرفع به صاحبه ويستنبط به البوار مثال محمله ثقيل والهم بطويل الكل
صاحبه في الملا يشغله التفكر فيه وان كان وحيدا ارقته حراسته قيل لبعض الحكما ان فلانا يربي
وجهه عن طلب العلم فقال من رق وجهه عن طلب العلم رق علمه ومن رق علمه رق دينه وقال آخر
لسنا بطلب العلم نحيط بكله ولكن لنستكثر من الصواب ونقلل من الخطا وقيل لآخر من اعلم الناس
فقال اعلمهم بما علم من الخبير وقيل لآخر من العالم فقال الخاشي لله وقيل لآخر من العالم فقال
المجتنب الموبقات الذنوب وقيل لآخر من العالم فقال الطايع لمولاه العاصي لهواه وقال
رجل للصادق عم اوصني فقال لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك قال
الرجل زدني فقال لا اجد لك مزيدا وكتب بعضهم الى رجل ظهرت له دنيا من جهة العلم
اما بعد فقد اصبت بما ظهر من علمك عند الناس منزلة وشرفا فالتمس الآن بما بطن من
علمك عند الله منزلة وزلفى واعلم ان احدى المنزلتين مانعة من الاخرى هذا وقال
امير المؤمنين عم افضل ما تحلى به متحلق الحيا وقيل لبعضهم من العاقل فقال الحريص على
الخير الساعي في الصالحات قال رسول الله صلعم للعاقل خصال يعرف بها يحلم عمن ظلمه ويتواضع
لمن هو دونه ويبادر الى من هو فوقه ان راى فضيلة انتهزها لا يفارقه الخوف ولا
يغتر بلعل وسوف يدبر قبل ان يتكلم فان تكلم غنم وان سكت سلم وان عرضت له فتنة
اعتصم بالله فسكنها قال بعضهم من علامات العاقل انه لا يتكلف ما لا يطيق ولا يسعى
بما ليس له ولا يتكلم فيما لا يعنيه قيل لبعض العرب ان فلانا يخطب الينا وهو معدم من المال
قال هو موسر من عقل ودين قالوا نعم قال فزوجوه قال بعضهم الناس ثلثة عاقل
واحمق وفاجر فاما العاقل فالدين شريعته والحلم طبيعته والعلم سجيته ان سئل اجاب
وان نطق اصاب وان حدث استمع وان حدثت امتنع واما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث
ذهل وان حدث جهل واما الفاجر فان ائتمنته خانك وان جالسته شانك وان
ائتمنك اتهمك وان وثقت به خذلك وقال آخر سواء عليك اصطنعت الى الحمق معروفا
او اشعلت سراجا في الشمس وقال بعضهم انما يجب على طالب الادب ان يستشعر الوقار

قال رجل لعيسى بن مريم عليه السلام يا معلم الخير دلني على عمل انال به الجنة فقال اتق الله في سرك وعلانيتك
وبرّ والديك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اختبروا الناس باخدانهم فانما يخادن الرجل من يعجبه وقال
بعض الحكماء الناس اربعة جواد وبخيل ومقتصد ومسرف فالجواد الذي يجعل نصيب دنياه
منه لآخرته والبخيل الذي لا يعطي كل واحدة منهما نصيبها منه والمقتصد هو الذي يعطي
كل واحدة منهما نصيبها منه والمسرف هو الذي يجعل نصيب آخرته من دنياه قيل لبعضهم من
الزاهد فقال التارك لما حرم الله علينا لا آخذ لما احل الله وقيل لآخر من الزاهد فقال الراغب
في الآخرة التارك الحرص على الدنيا اختيارا وقيل لآخر من الزاهد فقال القانع بما اوتي التارك
طلب ما عند ربه وقيل لآخر من الزاهد فقال من اعتصم بالحلال عن الحرام قيل لبعضهم من الراضي فقال
من لم يحزن من المنع ولم يبشر بالعطا قال رسول الله صلى الله عليه وآله المعروف والمنكر خلقان منصوبان للناس يوم القيمة
والمعروف يقود صاحبه ويسوقه الى الجنة والمنكر يسوق صاحبه ويقوده الى النار وقال بعضهم
لاصحابه استكثروا من الشيء الذي لا تأكله النار قالوا وما هو قال المعروف من الصادقة اخذ اهل
المؤمن فان استخدمك هو فاذا قال بعضهم ان كانت احب اخا في الله دينا او دنيا فاعلم ان كل واحد
منكما يحسن ويسيء ويحفظ ويضيع ويصيب ويخطئ فالتزم له الشكر اذا احفظ والصبر اذا ضيع والمكافاة
اذا احسن والاحتمال اذا اساء والمعاونة اذا اصاب والمعاتبة اذا اخطأ فان معاتبة الاخ لاخيه
تدوم بها الاخوة ويبقى معها صفاء المودة فان المعاتبة عند الحكماء احب من القطيعة قال الزكي
الاخوان ثلث طبقات طبقة كالغذاء الذي لا يستغنى عنه وهم اخوان الدين وطبقة كالدواء
الذي يحتاج اليه وقت ويستغنى عنه اوقات كثيرة وهم اخوان المعاشرة على احوال الدنيا وطبقة
كالداء الذي لا يراد ولا يحتاج اليه وهم اخوان الطمع قال الصادق عليه السلام لاخوانكم العذر
في زلاتهم وهفوات تقصيراتهم فان لم تجدوا المحمل العذر في ذلك فاعتقدوا ان ذلك منكم لقصور
عن معرفة وجوه العذر وقال بعضهم لا تعجل على اخيك بالاثم قبل استفسار على ذلك ومعرفة تحقق
قيل هفوته بعضهم تأن ولا يحمل بلومك صاحبا لعل له عذرا وانت تلوم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لرجل اوصيك بتقوى الله والعفو عن الناس قال بعضهم ليس حسن الجوار ان تكف الاذى عن جارك
بل حسن الجوار ان تحمل اذى جارك وقال لقمن قد حملت الجندل وكل حمل ثقيل فلم اجد احمل اثقل
من جار السوء وقال بعض الحكماء ثلث لا ينبغي لاحد ان يأنف منها وان كان ملكا قيامه من مجلسه لوالده ومعلمه
يسعى بمثل الآخرة وخدمته الضيف قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اصطحب قوم في محبة الله فيرى حتى الا كان اعظمهم

اجرا احسنهم خلقا وان كان فيهم من هو اشد اجتهادا منه وقال عليه السلام من سعادة المرء حسن الخلق
ومن شقاوته سوء الخلق وقيل لابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ان الناس يروون عن
رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اشرفكم في الجاهلية اسخاكم نفسا واحسنهم خلقا واحفظهم جوارا واكفهم
اذى فاولئك الذين لما اسلموا المزيد وهو الاسلام الاخيرة قال عليه السلام ان بكم غدا مني مجلسا او
على شفاعة اصدقكم لسانا واحسنكم خلقا قال بعضهم ثلث خصال من احسن خصال الخير جاد بغير
ثواب ونصب لغير دنيا وتودد في غير ذل وقيل خمس خصال من اقبح خصال الناس العشق من الشيخ والحدة
من السلطان والكذب من ذوي الاحساب والبخل من الغني والحرص من العلماء قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ايها الناس من علم من اخيه مروة جميلة فلا يسمعن فيه الاقاويل ما لم يره ولم يشاهده فان من جسرة
علانيته لم يجر الشك في سريرته فلا تقطعوا على ما تسمعون كما تقطعون على ما ترون قيل لبعضهم ما المروة
فقال سرارك ما تحب ان يعلن من فعالك حتى يعلن غيرك ويوافق عقدك بقلبك لما نطقوا بلسانك
وقيل لآخر ما المروة فقال اجتناب الريبة لا يفعل بريب واصلاح المال فان الجود لا يمكن الا
بالموجود والقيام بحوايج الاهل فانه لا قدر لمن يحتاج اهله الى غيره قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
فقه الرجل قلة كلامه قال بعضهم حسن السمت وطول الصمت وحسن القصد من اخلاق
الانبياء وسوء السمت وقلة الصمت وسوء الخلق من اخلاق الاشقياء وقال بعضهم ان ارى
عقل الرجل زايدا على لسانه لا يعجبني ان ارى لسانه زايدا على عقله قال آخر اذا جالست العلماء
فكن ان تسمع احرص منك على ان تقول وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول فان غلبت
على حسن القول وحسن الاستماع فلا يغلبن على حسن السمت وطول الصمت قال بعضهم من سكت
فسلم كان كمن قال فغنم قال بعضهم كن حذرا كانك غر وكن فطنا كانك غافل وكن ذاكرا
كانك ناس والزم الصمت الا ان يجب الكلام فما اكثر من يندم اذا نطق واقل من يندم اذا
سكت وقال ابو العتاهية اذا كنت عن ان تحسن الصمت عاجزا فانت عن الابلاغ في القول
اعجز وقال امرؤ القيس اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان وقال النبي صلى الله عليه وآله
لا خير في الصمت عن الحكمة كما انه لا خير بالقول في الجهل قيل يا رسول الله بم يعرف المؤمن قال
بوقاره ولينه وصدق حديثه قيل رجل لبعض الادباء على ملك فاستأذنه في الكلام فقال له
على شرط فقال وما هو قال على ان لا تمدحني في وجهي فاني اعرف منك بنفسي فان قلت فيّ خيرا
فقد تقدمت فيه معرفتي وان قلت فيّ كذبا كنت شلخوا منه وعلى ان لا تكذب علي عندي

فانه لا ارى لكذوب وعدا ان لا يغتاب بحبك احدا فان الاغتياب لا يرضى به لنفسه الا ذو النقص
والامتهان فقال الرجل للملك انا انصرف قال اذا شئت قال بعضهم الصدق عز والكذب ذل
قال رسول الله صلعم ثلاثة ليس عليهم غيبة من جهر بفسقه ومن جار في حكمه ومن خالف قوله فعله
وسمع اعرابي قوما يغتابون رجلا من وجوه الناس فقال لهم كفوا عن غيبة ما الوحض لا يرعيتم في
لحم ورب مغتاب لغيره بما ليس فيه ورب مادح لسواه بما ليس فيه وكفى بالكذب لصاحبه عيبا
قال بعضهم الحسود على قسمة الله لانه غير راض بقسمته في خلقه ومتكبر في عباده قال امير المؤمنين ع
ايها الناس لا يصغر ما ضر يوم القيمة ولا يصغر ما نفع يوم القيمة فكونوا فيما اخبركم الله كمن عاينه
بعضهم من تعرض لسلطان جائر فاصابته نكبة او بلية لم يوجر عليها وقال بعضهم الكريم يلين اذا
استعطف واللئيم يقسو اذا الطف وقال آخر من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد وروي
في الاخبار ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم ع قل للعقوبات لا تخلو بيتا من بيوتي
الا قلوبا نقية وابصارا خاشعة فاني انما اتقبل ممن تواضع لعظمتي وكف عن معصيتي
قال امير المؤمنين ع عليك بالصبر فبه يأخذ العاقل واليه يرجع الجاهل وقال امير
المؤمنين ع على قوم قد اصيبوا بموت رجل منهم فقال لهم ان تجزعوا فحق الرحم بلغتم
وحق الله ضيعتم وان تصبروا فحق الله اديتم وحق الرحم بلغتم لما حضرت اسمعيل بن جعفر
الصادق ع الوفاة نظر الناس الى الصادق ع جزعها يدخل مرة ويخرج اخرى ويقوم مرة
ويقعد اخرى فلما توفي اسمعيل دخل الصادق الى بيته ولبس انظف ثيابه وسرح شعره وجاء
الى مجلسه فجلس فيه بالباعث المصيبة كان لم يصب بمصيبة فقيل له في ذلك فقال انا اهل بيت
نطيع الله فيما احب ونسلم فيما تحب فاذا فعل بنا ما نحب شكرنا واذا فعل بنا ما نكره رضينا
وكان اسماء بن خارجة رجلا يذكر بالعلم وحسن الصبر فامتحنه قوم في ذلك فكتبوا عن اهله كتابا
اليه بموت ولده فقرأ الكتاب ووضعه ولم يظهر عليه تغير لذلك فقيل له ما في هذا الكتاب قال
ذكروا فيه ان ولدي نزل منزلا يسبقني اليه وانا نازل لم يعده فقيل له ليس هذا وانما اردنا
ان ننظر صبرك قال فان لم يكن فسوف يكون قبلا وبعدا قال بعضهم اقل كثير الدنيا مع فنائها واكثر
قليل الاخرة مع بقائها قال بعضهم ليكن اول امرك في الصبر آخر امرك في الجزع من كلام امير المؤمنين
اوصيكم عباد الله بتقوى الله واغتنام طاعته ما استطعتم في هذه الايام الخالية الفانية واعداد
العمل الصالح وامركم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم الزائلة عنكم وان لم تكونوا تحبون تركها

والمبلية لاجسامكم وان احببتم تجديدها فانما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلا فكانهم قد
قطعوها فافضوا الى علم فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجرى الى الغاية ان يجري اليها حتى
يبلغها وكم عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه فلا
تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها فان عز الدنيا وفخرها
الى انقطاع وان زينتها ونعيمها الى ارتجاع وان ضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها
الى منتهى وكل حي فيها الى بلى اوليس لكم في آثار الاولين وفي آبائكم الماضين معتبر و
بصيرة ان كنتم تعقلون الم تروا الى الاموات لا يرجعون وكل نفس ذائقة الموت وانما
توفون اجوركم يوم القيمة الاية ولستم ترون الى اهل الدنيا فهم يصبحون ويمسون على
احوال شتى فمن ميت يبكى ومفجوع يعزى وصريع يبلوى وآخر يبشر ويهنى ومن عائد
يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه
وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي والحمد لله رب العالمين وفي الحديث لا غمة
في فرايض الله تعالى اي لا تستروها ولكن تجاهروا بها وقيل الغمة ضيق الامر الذي يوجب
الحزن وقيل الغمة والشدة والضغطة والكربة نظاير ونقيضها الفرج لبعضهم
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وان هو لم يحمل على النفس
ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل تعيرنا انا قليل عدادنا فقلت لها ان الكرام
قليل وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل وانما ذكرت هذه
الابيات الاربعة ههنا لان فيها معان حسنة لمن تاملها قال بعضهم ينبغي لمن
جعله الله سايسا للناس عامتهم وخاصتهم وضعيفهم وقويهم ان لا يضجر مما يبلغه
لمن جعله الله عنهم او عن واحد منهم لاسباب كثيرة منها ان عقله فوق عقولهم وحلمه افضل
من حلمهم وصبره اتم من صبرهم ومنها انهم جعلوا تحت قدرته وسطوته [illegible]
يتصرف على امره ونهيه ليقوم بحق الله تعالى فيهم ويحمل بفضل قوته كلهم ويصبر
على جهل جاهلهم ويكون عمود حالهم لرفق بهم والقيام بمصالحهم ومنها ان
العلاقة التي بين السلطان والرعية قوية لانها الهيبة وهي ابلغ من الرحم التي
بين الوالد والولد والملك والد كبير كما ان الوالد ملك صغير وما يجب على الوالد
في سياسة ولده من الرفق به والحنو عليه والرحمة له واحتماله بالمنفعة الدنيوي

مما يجب على الولد في طاعة والده وذلك ان الولد قريب العهد بالكون وجاهل بالحال
وعار عن التجربة كذلك الرعية شبيهة بالولد وكذلك الملك شبيه بالوالد ومما
يزيد هذا التشبيه ان الملك لا يكون ملكا الا بالرعية كما ان الرعية لا يكون
رعية الا بالملك وهذا من الاحوال المتضايفة وسبب هذه العلة ان المحسن في
الوصلة الوشيجة بالمحبة بين العامة والخاصة سعة حال سايسها الناظر في امورها
والمالك لزمامها حتى يكون في رفاهة من عيشها وطيب حالها وحسن ورود مواردها بالامن
الفاشي بينها والعدل المفاض عليها والخير المجلوب اليها وهذا امر جار على نظام الطبيعة
ومندوب اليه ايضا في احكام الشريعة ولو قالت الرعية لسلطانها لم لا [illegible]
ولا يبحث عن عيب امرك ولم لا تسال عن ذنبك وتخليك وسيرتك ولم لا تقف على حقيقة
امرك من ليلك ونهارك ومصالحنا متعلقة بك وخيراتنا مستوقفة من جهتك و
مترتبة على حسن تدبيرك وهمتنا مصروفة باهمال من يطالبنا بموضع بعزلك فاقصدنا
خاصة بحسن نظرك وجميل افتقادك وسابغ رحمتك وبليغ اجتهادك ما كان
يكون جواب سلطانها وسايسها الا ان كان عليه ان يعلم ان الرعية صادقة فيما
قالت مصيبة في معولها التي بها استطالت والله الحق يعترف لهذه ان شعب القلب
واعتنا لعنت

باب ذكر جمل من مناهي رسول الله صلى الله عليه وآله

ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين
ابن بابويه القمي الفقيه رحمه الله روى عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن
الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين ع قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله
عن الاكل على الجنابة وقال انه يورث الفقر ونهى عن تقليم الاظفار بالاسنان
وعن السواك في الحمام والتنخع في المساجد ونهى عن اكل سؤر الفارة وقال لا
تجعلوا المساجد طرقا حتى تصلوا فيها ركعتين ونهى ان يبول احد تحت شجرة مثمرة
او على قارعة الطريق ونهى ان ياكل الانسان بشماله وان ياكل وهو متكئ ونهى ان
يجصص المقابر او يصلى فيها وقال اذا اغتسل احدكم في فضاء من الارض فليحاذر
على عورته ولا يشربن احدكم الماء من عند عروة الكوز فانه مجمع الوسخ ونهى
ان يبول احد في الماء الراكد فانه منه يكون ذهاب العقل ونهى ان يمشي الرجل
في فرد نعل او يتنعل وهو قايم ونهى ان يبول الرجل وفرجه باد للشمس او القمر وقال

اذا دخلتم الغايط فتجنبوا القبلة ونهى عن الرنة عند المصيبة ونهى عن النياحة
والاستماع اليها ونهى عن اتباع النساء الجنايز ونهى ان يمحى شي من كتاب الله بالبزاق
او يكتب به ونهى ان يكذب الرجل في رؤياه متعمدا وقال يكلفه الله يوم القيمة
ان يعقد على شعيرة وما هو بعاقد ونهى عن التصاوير وقال من صور صورة كلفه
الله يوم القيمة ان ينفخ فيها وليس بنافخ ونهى ان يحرق شي من الحيوان بالنار ونهى
عن سب الديك وقال انه يوقظ للصلوة ونهى ان يدخل الرجل في سوم اخيه المسلم
ونهى ان يكثر الكلام عند المجامعة وقال يكون منه خرس الولد وقال لا تبيتوا
القمامة في بيوتكم واخرجوها نهارا فانها مقعد الشيطان وقال لا يبيتن احدكم
ويده غمرة فان فعل فاصابه لمم الشيطان فلا يلومن الا نفسه ونهى ان يستنجي
بالروث والرمة ونهى ان تخرج المراة من بيتها بغير اذن زوجها فان خرجت
لعنها كل ملك في السماء وكل شي تمر عليه من الجن والانس حتى ترجع الى
بيتها ونهى ان تتزين لغير زوجها فان فعلت كان حقا على الله عز وجل
ان يحرقها بالنار ونهى ان تتكلم المراة عند غير زوجها وغير ذي محرم منها
اكثر من خمس كلمات مما لا بد لها منه ونهى ان تباشر المراة المراة ليس بينهما ثوب
ونهى ان تحدث المراة المراة بما تخلو به مع زوجها ونهى ان يجامع الرجل اهله مستقبل
القبلة وعلى ظهر طريق عامر فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ونهى ان يقول الرجل للرجل زوجني اختك حتى ازوجك اختي ونهى عن اتيان
العراف وقال من اتاه وصدقه فقد برئ مما انزل الله على محمد ص ونهى عن
اللعب بالنرد والشطرنج والكوبة والعرطبة وهي الطنبور والعود ونهى عن الغيبة
والاستماع اليها ونهى عن النميمة والاستماع اليها وقال لا يدخل الجنة قتات
يعني نماما ونهى عن اجابة الفاسقين الى طعامهم ونهى عن اليمين الكاذبة وقال
انها تترك الديار بلاقع وقال من حلف بيمين كاذبة صبرا ليقطع بها مال امرئ
مسلم لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان الا ان يتوب ويرجع ونهى عن الجلوس
على مائدة يشرب عليها الخمر ونهى ان يدخل الرجل حليلته الحمام وقال لا يدخلن احدكم

الحمام الا بمئزر ونهى عن المحادثة التى تدعوا الى غير الله ونهى عن تصفيق الوجه ونهى
عن الشرب فى انية الذهب والفضة ونهى عن لبس الحرير والديباج والقز للرجال
فاما النساء فلا باس ونهى عن بيع الثمار حتى تزهو يعنى تصفر او تحمر ونهى عن
المحاقلة يعنى بيع التمر بالرطب وما اشبه ذلك ونهى عن بيع النرد وان تشترى
للخمر وان يسقى الخمر وقال ع لعن الله الخمر وغارسها وعاصرها وشاربها وساقيها
وبايعها ومشتريها واكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه وقال ع من شربها لم تقبل الله
له صلوة اربعين يوما فان مات وفى بطنه شئ من ذلك كان حقا على الله عز وجل
ان يسقيه من طينة خبال وهو صديد اهل النار فيصهر بها ما فى بطونهم والجلود
ونهى عن اكل الربا وشهادة الزور وكتابة الربا وقال ان الله عز وجل لعن اكل
الربا وموكله وكاتبه وشاهده ونهى عن بيع ما لم يضمن ونهى عن مصافحة الذمى
ونهى ان ينشد الشعر وينشد الضالة فى المسجد ونهى ان يسل السيف فى المسجد
ونهى عن ضرب وجوه البهائم ونهى ان يتطلع الرجل الى عورة اخيه المسلم وقال من
تامل عورة اخيه لعنه سبعون الف ملك ونهى عن المراة ان تنظر الى عورة المراة
ونهى ان ينفخ فى الطعام او شراب او ينفخ فى موضع السجود ونهى ان يصلى الرجل
فى المقابر والطرق والارحية والاودية ومرابض الابل وعلى ظهر الكعبة ونهى عن
قتل النحل ونهى عن الوسم فى وجوه البهائم ونهى ان يحلف الرجل بغير الله وقال
من حلف بغير الله فليس من الله فى شئ ونهى ان يحلف الرجل بسورة من كتاب الله عز
وجل وقال من حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكل اية منها كفارة يمين فمن شاء
بر ومن شاء فجر ونهى ان يقول الرجل لا وحياتك وحيوة فلان ونهى ان يقعد الرجل
فى المسجد وهو جنب ونهى عن التعرى بالليل والنهار ونهى عن الحجامة يوم الاربعاء والجمعة
ونهى عن الكلام يوم الجمعة والامام يخطب فمن فعل ذلك فقد لغى ومن لغى فلا جمعة له
ونهى عن التختم بخاتم صفر او حديد ونهى ان ينقش شئ من الحيوان على الخاتم ونهى عن
الصلوة عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند استوائها ونهى عن صيام ستة ايام يوم
الفطر ويوم الشك ويوم النحر وايام التشريق ونهى ان يشرب الماء كما يشرب البهائم وقال اشربوا

بايديكم فانها افضل اوانيكم ونهى عن البزاق فى البئر التى يشرب منها ونهى ان يستعمل اجير
حتى يعلم ما اجرته ونهى عن الهجران فمن كان لابد فاعلا فلا يهجر اخاه اكثر من ثلاثة
ايام فمن كان مهاجرا لاخيه اكثر من ذلك كانت النار اولى به ونهى عن بيع الذهب
بالذهب زيادة الا وزنا بوزن ونهى عن المدح وقال احثوا فى وجوه المداحين التراب
وقال النبى صم من تولى خصومة ظالم او اعان عليها ثم نزل به ملك الموت قال
له ابشر بلعنة الله ونار جهنم وبئس المصير وقال من مدح سلطانا جائرا وتخفف
وتضعضع له طمعا فيه كان قرينه فى النار وقال صم قال الله عز وجل ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال ع من ولى جائرا على جور كان قرين
هامان فى جهنم ومن بنى بنيانا رياء وسمعة حمله يوم القيمة من الارض السابعة
وهو نار تشتعل ثم تطوق فى عنقه ويلقى فى النار فلا يحبسه شئ منها دون
قعرها الا ان يتوب قيل يا رسول الله كيف يبنى رياء وسمعة قال يبنى فضلا على
ما يكفيه استطالة منه على جيرانه ومباهاة لاخوانه وقال ع من ظلم اجيرا اجره احبط الله
عمله وحرم عليه ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام ومن خان جاره شبرا
من الارض جعله الله طوقا فى عنقه من تخوم الارضين السابعة حتى يلقى الله يوم القيمة
مطوقا الا ان يتوب ويرجع الا ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله عز وجل يوم القيمة
مغلولا ويسلط الله عز وجل عليه بكل اية حية تكون قرينته الى النار الا ان يغفر له
وقال ع من قرأ القرآن ثم شرب عليه حراما او اثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب عليه
سخط الله الا ان يتوب الا وانه ان مات على غير توبة حاجه يوم القيمة فلا يزايله الا مدحوضا
الا ومن زنا بامراة مسلمة كانت او يهودية او نصرانية او مجوسية حرة او امة ثم لم يتب
ومات مصرا عليه فتح الله له فى قبره ثلثمائة باب يخرج منها حيات وعقارب وثعبان
من النار فهو يحترق الى يوم القيمة واذا بعث من قبره تاذى الناس من نتن ريحه فيعرف
بذلك وبما كان يعمل فى دار الدنيا حتى يؤمر به الى النار الا وان الله حرم الحرام وحد
الحدود فما احد اغير من الله عز وجل ومن غيرته حرم الفواحش ونهى ان يطلع الرجل
فى بيت جاره وقال من نظر الى عورة اخيه المسلم او عورة غير اهله متعمدا ادخله الله

مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس ولم يخرج من الدنيا حتى
يفضحه الله الا ان يتوب وقال عم من لم يرض بما قسم الله له من الرزق وبث شكواه
ولم يصبر لم يحتسب لم ترفع له حسنة ويلقى الله عز وجل وهو عليه غضبان الا
ان يتوب ونهى ان يختال الرجل في مشيته وقال من لبس ثوبا فاختال فيه خسف
الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لانه اول من اختال فخسف الله به و
بداره الارض ومن اختال فقد نازع الله في جبروته وقال عم من ظلم امراة مهرها
فهو عند الله زان يقول الله عز وجل يوم القيمة عبدي زوجتك امتي على عهدي فلم توف
بعهدي وظلمت امتي فيوخذ من حسناته ويدفع اليها بقدر حقها فاذا لم تبق له حسنة
امر به الى النار بنكثه للعهد ان العهد كان مسئولا ونهى عم السلم عن كتمان الشهادة
وقال من كتمها اطعمه الله لحمه على رؤس الخلايق وهو قول الله عز وجل ولا تكتموا
الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقال عم من اذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة وماواه
جهنم وبئس المصير ومن ضيع حق جاره فليس منا وما زال جبرئيل عم يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم وقتا
اذا بلغوا ذلك الوقت اعتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت انه سيجعله فريضة
وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لن يناموا الا ومن استخف
بفقير مسلم فقد استخف بحق الله والله يستخف به يوم القيمة الا ان يتوب وقال عم
من اكرم فقيرا مسلما لقى الله يوم القيمة وهو عنه راض وقال عم من عرضت له فاحشة
او شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وامنه من الفزع الاكبر
وانجز له ما وعده في كتابه في قوله تبارك وتعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان الا ومن
عرضت له دنيا واخرة فاختار الدنيا على الاخرة لقى الله يوم القيمة وليست له حسنة
يتقي بها النار ومن اختار الاخرة وترك الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوي عمله ومن
ملا عينيه من حرام ملا الله عينيه يوم القيمة من النار الا ان يتوب ويرجع وقال عم من
صافح امراة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله عز وجل ومن التزم امراة حراما قرن في سلسلة
من نار مع شيطان فيقذفان في النار ومن غش مسلما في شراء او بيع فليس منا ويحشر يوم القيمة

مع اليهود لانهم اغش الخلق للمسلمين ونهى رسول الله صلعم ان يمنع احد الماعون عن جاره وقال
من منع الماعون جاره منعه الله خيره يوم القيمة ووكله الى نفسه فما اسوء حاله الا
ايما امراة اذت زوجها بلسانها لم يقبل الله عز وجل منها صرفا ولا عدلا ولا حسنة
من عملها حتى ترضيه وان صامت نهارها وقامت ليلها واعتقت الرقاب وحملت
على جياد الخيل في سبيل الله وكانت اول من يرد النار وكذلك الرجل اذا كان
ظالما لها الا ومن لطم خد مسلم او وجهه بدد الله عظامه يوم القيمة وحشر مغلولا
حتى يدخل جهنم الا ان يتوب ومن بات وفي قلبه غش لاخيه المسلم بات في سخط الله
واصبح كذلك حتى يتوب ونهى عن الغيبة وقال من اغتاب امرأ مسلما بطل صومه ونقض
وضوءه وجاء يوم القيمة يفوح من فيه رائحة انتن من الجيفة يتاذى به اهل الموقف
وان مات قبل ان يتوب مات مستحلا لما حرم الله عز وجل وقال عم من كظم غيظا
وهو قادر على امضائه وحلم عنه اعطاه الله اجر شهيد الا ومن تطول على اخيه
في غيبة فيه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والاخرة
فان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة و
نهى رسول الله صلعم عن الخيانة وقال من خان امانة في الدنيا فلم يردها الى
اهلها ثم ادركه الموت مات على غير ملتي ويلقى الله وهو عليه غضبان وقال عم من
شهد شهادة زور على احد من الناس علق بلسانه مع المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ومن اشترى خيانة وهو يعلم فهو كالذي خانها ومن حبس عن
اخيه المسلم شيا من حقه حرم الله عليه بركة الرزق الا ان يتوب الا ومن سمع فاحشة
فافشاها فهو كالذي اتاها ومن احتاج اليه اخوه المسلم في قرض وهو يقدر عليه
فلم يفعل حرم الله عليه ريح الجنة الا ومن صبر على خلق امراة سيئة الخلق واحتسب في
ذلك الاجر اعطاه الله ثواب الشاكرين الا وايما امراة لم ترفق بزوجها وحملته
على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم يقبل منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان
الا ومن اكرم اخاه المسلم فانما يكرم الله عز وجل ونهى رسول الله صلعم ان يوم الرجل
قوما الا باذنهم وقال من ام قوما باذنهم وهم به راضون فاقتصد بهم في حضوره

واحسن صلوته بقيامه وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده فله مثل اجر القوم ولا ينقص
من اجورهم شيء ومن قاد من مشى الى ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه اعطاه الله عز وجل
اجر مائة شهيد وله بكل خطوة اربعين الف حسنة ومحى عنه اربعون الف سيئة و
رفع له من الدرجات مثل ذلك وكان كانما عبد الله عز وجل مائة سنة صابرا محتسبا
ومن كفى ضريرا حاجة من حوائج الدنيا ومشى له فيها حتى يقضي الله حاجته اعطاه الله
براءة من النفاق وبراءة من النار وقضى له سبعين حاجة من حوائج الدنيا ولا يزال
يخوض في رحمة الله حتى يرجع ومن مرض يوما وليلة فلم يشك الى عواده بعثه الله
عز وجل يوم القيمة مع خليله ابراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع
ومن سعى لمريض في حاجة قضاها او لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال
رجل من الانصار بابي انت وامي يا رسول الله فان كان المريض من اهل بيته اوليس ذلك
اعظم اجرا اذا سعى في حاجة اهل بيته قال نعم الا ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا
فرج الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب الاخرة واثنين وسبعين كربة من كرب
الدنيا اهونها المغص قال ومن مطل على ذي حق حقه وهو يقدر على اداء حقه فعليه
كل يوم خطيئة عشار الا ومن علق سوطا بين يدي سلطان جائر جعل الله ذلك
السوط يوم القيمة ثعبانا من نار طوله سبعون ذراعا يسلط الله عليه في نار جهنم
وبئس المصير ومن اصطنع الى اخيه معروفا فامتن به عليه احبط الله عمله وثبت له وزره
ولم يشكر له سعيه ثم قال يقول الله عز وجل حرمت الجنة على المنان والبخيل
القتات وهو النمام الا ومن تصدق بصدقة فله بوزن كل درهم مثل جبل احد
من نعيم اهل الجنة ومن مشى بصدقة الى محتاج كان له كاجر صاحبها من غير ان ينقص
من اجره شيء ومن صلى على ميت صلى عليه سبعون الف ملك وغفر الله له ما تقدم
من ذنبه فان اقام حتى يدفن ويحثى عليه التراب كان له بكل قدم نقلها قيراط من الاجر
والقيراط مثل جبل احد الا ومن ذرفت عيناه من خشية الله عز وجل كان له بكل
قطرة من دموعه قصر في الجنة مكلل بالدر والجوهر فيه ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر الا ومن مشى الى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكل خطوة سبعون الف

حسنة ويرفع الله له من الدرجات مثل ذلك وان مات وهو على ذلك وكل الله
عز وجل سبعين الف ملك يعودونه في قبره ويؤنسونه في وحدته ويستغفرون له
حتى يبعث الا ومن اذن محتسبا يريد بذلك وجه الله عز وجل اعطاه الله ثواب
اربعين الف شهيد واربعين الف صديق ويدخل في شفاعته اربعون الف
مسيء من امتي الى الجنة الا وان المؤذن اذا قال اشهد ان لا اله الا الله صلى عليه
سبعون الف ملك واستغفروا له وكان يوم القيمة في ظل العرش حتى يفرغ من حساب
الخلائق ويكتب له ثواب قوله اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله اربعون الف ملك ومن
حافظ على الصف الاول والتكبيرة الاولى لا يؤذي مسلما اعطاه الله من الاجر
ما يعطى المؤذنون في الدنيا والاخرة الا ومن تولى عرافة قوم اتى يوم القيمة و
يداه مغلولتان الى عنقه فان قام فيهم بامر الله عز وجل اطلقه الله عز وجل وان كان
ظالما هوى به في نار جهنم وبئس المصير وقال عليه السلام لا تحقروا شيئا من الشر وان صغر
في اعينكم ولا تستكثروا شيئا من الخير وان كثر في اعينكم فانه لا كبير مع الاستغفار ولا
صغير مع الاصرار قال شعيب بن واقد سالت الحسين بن زيد عن طول هذا الحديث فقال
حدثني جعفر بن محمد عن علي ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب انه جمع هذا الحديث
من الكتاب الذي هو املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي بن ابي طالب عليه السلام بيده قال من اغتاب
رجلا ثم استغفر له غفرت له غيبته وعشرة قال الحق على كل مسلم ان يغتسل كل
سبعة ايام وان يمس طيبا ان وجد ايوب بن سلمة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل
منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين ايطعمه عياله حتى ياتي الله عز وجل بميسرة
فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة
قال يقضي بما عنده ولا ياكل اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم حقوقهم
ان الله تعالى يقول ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم ولا يستقرض على ظهره الا وعنده وفاء ولو طاف على ابواب الناس
فردوه باللقمة واللقمتين والتمرة والتمرتين الا ان يكون له ولي يقضي من بعده
وليس منا من يموت الا جعل الله عز وجل له وليا يقوم في عدته ودينه

سنان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص الف درهم اقرضها مرتين احب الي
من ان اتصدق بها مرة وكما لا يحل لغريمك ان يمطلك وهو موسر فكذلك لا يحل
لك ان تعسره اذا علمت انه معسر عبد الحميد الطائي عن ابي الحسن الاول ع قال
النبي ص من قدم غريما الى السلطان يستحلفه وهو يعلم انه يحلف ثم تركه تعظيما لله تعالى
لم يرض له يوم القيمة الا بمنزلة ابراهيم خليل الرحمن ع قوله تعالى ان ابراهيم لحليم
اواه منيب قيل في معناه اقوال قال الحسن الاواه الرحيم وقال المجاهد الرجاع الذي
خوفا من العقاب ويمثل ذلك حصل له الامان لتمكين الاسباب الصارفة عن العصيان
والحليم هو الذي يمهل صاحب الذنب فلا يعاجله بالعقوبة وقيل كان ابراهيم ع ذا
احتمال لمن اذاه وجنى عليه لا يسرع اليه بالمكافاة وان قوي عليه والاناة السكون
عند الحال المزعجة من الغضب يوصف تعالى بانه حليم من حيث انه لا يعاجل العصاة
بالعقاب الذي يستحقونه لعلمه بما في العجلة من صفة النقص والمنيب هو الراجع الى
الطاعة بعد الحال الصارفة ومنه قوله تعالى وانيبوا الى ربكم والتوبة الانابة لانها
رجوع الى حال الطاعة وكون ابراهيم ع منيبا الى طاعة الله لا يدل على انه كان عاصيا
قبل ذلك بل انما يدل انه كان يرجع الى طاعته في المستقبل وان كان على طاعته فيما
مضى وقال ابو علي كان يرجع الى الله تعالى في جميع اموره ويتوكل عليه وقيل ان
مجادلته ابراهيم ع للملائكة ليعلم باي شيء استحقوا عذاب الاستيصال وهل ذلك واقع
بهم لا محالة ام على سبيل الاخافة ليرجعوا الى الطاعة عن حبة العرني قال قال امير المؤمنين ع
ما امن رجلا على دمه ثم خاس به فانا من القاتل بريء وان كان المقتول في النار عن ابي
عن النبي ص قال انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك
اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما يحرق
ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة الفضل بن قرة قال كان ابو عبد الله ع يبسط رداءه
وفيه صرر الدنانير فيقول للرسول اذهب بها الى فلان وفلان من اهل بيته وقل لهم هذه
بعث بها اليكم من العراق قال فيذهب بها الرسول اليهم فيقول ما قال فيقولون اما
انت فجزاك الله خيرا بصلتك قرابة رسول الله ص واما جعفر فحكم الله بيننا وبينه قال

فخر ابو عبد الله ع معفرا وجهه ساجدا ويقول اللهم اذل رقبتي لولد ابي محمد بن قيس عن ابي
جعفر ع قال ان الله تعالى جنة لا يدخلها الا ثلثة احدهم من حكم على نفسه بالحق عن ابي
عبد الله ع قال الكريم لا يلجئك الى شكاية عن ابن مسعود قال رسول الله ص حوسب رجل
ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر
غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر فقال الله عز وجل نحن احق بذلك منه تجاوزوا عنه عن
حذيفة قال قال اتى الله بعبد من عباده اتاه الله مالا فقال له ماذا عملت في الدنيا
وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قال يا رب اتيتني مالا فكنت ابايع الناس وكان من
خلقي الجواز فكنت اتيسر على الموسر وانظر المعسر فقال الله انا احق بهذا منك تجاوزوا
عن عبدي وعن ابن مسعود قال كان رسول الله ص يمسح مناكبنا في الصلوة ويقول
استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم قال ابن مسعود فانتم اليوم اشد اختلافا النعمان بن بشير قال سمعت
رسول الله ص واهوى النعمان باصبعيه الى اذنيه ان الحلال بين والحرام بين وبينهما
مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن
وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه
الا ولكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب عن النعمان
قال سمعت رسول الله ص يقول لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم
وعنه قال كان رسول الله ص يسوي صفوفنا حتى كانما يسوي بها القداح حتى
اذا قد عقلنا عنه ثم خرج يوما فقام حتى كاد ان يكبر فرأى رجلا باديا صدره فقال
عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال
رسول الله ص من اجل الله ان يحلف به اعطاه الله خيرا مما ذهب منه يعقوب الاحمر
قال قال ابو عبد الله ع من حلف على يمين وهو يعلم انه كاذب فقد بارز الله سبحانه هشام
ابن سالم عن ابي عبد الله ع قال قال شاهد الزور لا تزول قدماه حتى تجب له النار
وروي عن الصادق جعفر بن محمد ع انه قال دين الله اسمه الاسلام فمن اقر بدين الله
فهو مسلم ومن عمل بما امر الله فهو مؤمن ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن

ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن وقال ع ان الله عز وجل لا يدخل النار مؤمنا
وعد الجنة ولا يخرج من النار كافرا وعد الخلود واعلم ان افعال بني آدم مخلوقة خلق
تقدير علم لا خلق جبر وتكوين وبين الجبر والعدل منزلة وحيث لا امر موجود يميز
بالتفهيم امرين امرين قال ع ان الله ارحم بعباده من ان يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم
عليها وهو ايضا اجل واعز وامنع واجبر ما علم من ان يريد امرا فيكون في استطاعة
العباد غيره على معنى الكره والغلبة بل سبق علمه في خلقه ونفذ تقديره في بريته في
استطاعة العباد غيره على معنى الكره والغلبة بل سبق علمه في خلقه ونفذ تقديره في بريته وقضاؤه
في عبادة قبل ان يخلقهم وعلم انهم عاملون والى ما هم صائرون وعلم من اطاعه ممن عصاه فخلقهم
على ذلك ليثيبهم على الطاعة ويعاقبهم على المعصية وليس يامر عز وجل على علم لا اضطرارا
ولا قدرة بل يعاقب على المعاصي ويثيب على الطاعة قال ع ان الله تعالى امر تخييرا
ونهى تحذيرا لم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا فلو اراد الله عز وجل ان لا يعصى لما عصي و
لكنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولله الحجة البالغة على خلقه ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وهو خالق كل شيء خيرا وشرا وحلوا ومرا قال الله عز وجل اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فاعلمنا ان خلقنا وجميع افعالنا بتقديره واعلم ان لا استطاعة
قبل الفعل لان الله اجل واعظم واعدل ان يامر الزمن بالقيام او الطفل بالصيام
لان ذلك تكليف ما لا يطاق ولا يامر بامر الا والمامور مستطيع لفعله ولا ينهى عز وجل
عن شيء الا والمنهي مستطيع لتركه وبذلك جاءت الرواية عن الصادق ع رواه
احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي عن ابي عبد الله ع انه قال لا يكون العبد فاعلا ولا
متحركا الا والاستطاعة معه من الله عز وجل وانما وقع التكليف من الله تعالى
بعد الاستطاعة ولا يكون العبد مكلفا للفعل الا مستطيعا من كلام القاضي عبد الجبار
احمد المتكلم في تفضيل امير المؤمنين ع لا شك في انه سبقهم بمنازلة الاقران وقتل
صناديد الكفر واعلام الضلال وهو الذي آخى رسول الله ص بينه وبينه لما آخى
بين ابي بكر وعمر رضي كفوا لسيدة نساء العالمين فاطمة وانزله منزلة هرون من موسى
ودعا الله تعالى له ان يوالي من والاه ويعادي من عاداه واخبر انه منه بمنزلة هرون من موسى
واحتج منازلة ان لا فاضل بعد موسى ع افضل منه وقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك

يأكل معي من هذا الطائر فاتاه علي ع ولا يكون احبهم الى الله تعالى الا وهو افضلهم وقال ص
انا مدينة العلم وعلي بابها وقال ع اني ما سألت الله لنفسي شيئا الا سألت لعلي مثله
حتى سالت النبوة فقال لا ينبغي لاحد بعدك شيئا ولم يكن ينالها الا لافضلهم ولقد استثنى
النبوة في حديث انك مني بمنزلة هرون من موسى ص ولذا ليلة الفراش حين نام في مكان رسول
الله ص صابرا على ما كان يتوقع من القتل كمحنة اسحق في ذبح الله حتى صبر على ما طوق انه نازل به
من الذبح ثم هو من كان مثل عمر يقول لولا علي لهلك عمر ولا اعاشني الله لمعضلة ليس لها ابو
حسن على المحن وثبت على الشدائد ولم تزده ايام حرب الا خشونة في الدين وكان للجبت والبا
لحش يستقون من علمه ولا يستغني الا من علمه خبر الانقلاب على الاخرين عهد اليه ان يقاتل الناكثين و
القاسطين والمارقين وقتل بين يديه مثل عمار بن ياسر المشهود له بالجنة لنصرته في امر شبهه
رسول الله ص بعيسى بن مريم ع كما شبهه بهرون ع ولا يضرب له الامثال الا بالانبياء ع تصدق
بخاتمه حتى انزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون وآثر المسكين واليتيم والاسير على نفسه حين انزل ويطعمون الطعام على
حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وقال ص من قوله تعالى
انما انت منذر لعباده وعلي لكل قوم هاد انا المنذر وانت يا علي الهادي وقال ع لما انزلت وتعيها
اذن واعية قال هي اذن علي جعله الله في الدنيا والآخرة فصلا بين الايمان والنفاق حتى قيل
ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ص الا ببغضهم عليا ع واخبر انه قسيم الجنة
والنار وقال ابن عباس رض ما انزل الله تعالى في القرآن يا ايها الذين آمنوا الا
وعلي سيدها واميرها ورأسها وشريفها واعظم من ذلك قول الرسول ص علي يعسوب
المؤمنين دهره كله اسلام ووقعنا نراجع عثمان لم يكفر بالله طرفة عين عاش في نصرة
الاسلام حميدا ومضى لسبيله شهيدا قيل يوم احد ان عبد الله قمئة رمى رسول
الله ص بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب
الراية فقتله ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله ص فقال لقد قتلت محمدا وصاح
في القوم ان محمدا ص قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله ص يقول الي عباد الله حتى
انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على الفرار فقالوا يا رسول الله انا نالحين
بانك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت الآية وما محمد الا رسول قد خلت

من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فروي عن بعضهم قال كنت عبد الله ابن
ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان فقال انس بن النضر عم انس بن مالك ان كان محمد
قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل
عليه وموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول
هؤلاء يعني المسلمين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وفي يوم احد تفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه فقال ما فعل سعد بن الربيع فذهب اليه رجل من الانصار فقال اني الاحياء انت ام
في الاموات فقال بل في الاموات قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقد اصحابه وسال عنك
قال او حي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وقد امر بطلبك فقال لقد وجدت عني وان بي
اثنتي عشرة طعنة جائفة فقل له ان سعدا يقرئك السلام واخبر قومك انه ان وصل
اليه وفيهم عين تطرف فلا عذر لهم عند الله ثم خرج من جوفه مثل قلب الجزور ودم
محتقن فكانت فيه نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله سعدا اوصى بنفسه واوصى
بنفسه واوصى عنه ورضوان الله لسعد بن الربيع عن ابي الدرداء رضه انه قال ان نقد
الناس نقدوك ومن لم يجد الصبر لهواجم الامور يعجز وقال ان قارضت الناس قارضوك
وان تركتهم لا يتركوك وان هربت منهم ادركوك قال الرجل فكيف اصنع قال اقرض الناس
من عرضك ليوم فقرك بيان ذلك قوله رحم الله من نقد الناس نقد يقول من تتبع
احوال الناس واخلاقهم وتعرفها بنقد اي بعد مراي لا يجد فيهم احدا الا بتصبير وقوله ان
قارضت الناس قارضوك يريد ان طعنت عليهم ونلت منهم بلسانك فعلوا مثل ذلك بك وان
تركتهم لم يتركوك وقوله اقرض الناس من عرضك ليوم فقرك فاذا اراد من شتمك منهم فلا
يشتمه ومن ذكر عرضك فلا تذكر عرضه ودع ذلك قرضا لك عليه ليوم الجزاء قال سفيان
بن عيينه لو ان رجلا اصاب من عرض رجل شيئا ثم تورع وجاء الى ورثته والى
جميع اهل الارض ما كان في حل ولو اصاب من ماله ثم دفعه الى ورثته لكانت ذلك
كفارة له فعرض المؤمن اشد من ماله بعض الصوفية الزم نفسك ذكر الله تعالى على كل حال
بالقلب واللسان فهو الكمال فان لم يكن لك ذلك فذكر القلب فان لم تستطع فلا اقل من
اللسان فاذكره بشرط ان تتم ذلك فلو جرى لك بدل غيبة احد من الخلق كان شرا ففي ذكر
اللسان فائدة وهي ان يتعود اللسان بذكره فانا قد نرى في العوام من اذا مرض لا يذكر غير الله

واتما ذلك للالف ولو تعود ملبسه ذكر الله تعالى لدعاه صوفي قال الاخير في قلب لا يحضره
ولا خير في عيش لمن لا يذكره وانشد يقول اذا لم يبلغني اليكم ركائبي فلا وردت ماء
ولا رعت العشا اخر وعاجز الراي مضياع لفرصته حتى اذا فات امر عاتب القدرا اخر
وما بات مطويا على اريحية بعقب النوى الا فتى بات مغرما اخر وما زال يشتاق الذي
يقوده يذلل مني كل ممتنع صعب اخر فقالوا لقد بعد المسرى فقلت لهم من عالج
الشوق لم يستبعد الدار اخر بعيد على الكسلان او ذي ملالة واما على المشتاق
فهو قريب قيل الدنيا داء الدين والعالم طبيب الدين فاذا رايتم الطبيب يجر الداء
الى نفسه فاتهموه على غيره الزمان عنا نبوة بابي يجير والزمان يعود
فيعقب جمعا بعد بين وفرقة ويحدث من بعد الامور امور علي بن عبد الله القاضي
يقولون لي فيك انقباض وانما راوا رجلا عن موقف الذل احجما ارى الناس
من داناهم هان عندهم ومن اكرمته عزة النفس اكرما ولم اقض حق العلم ان
كان كلما بدا طمع صيرته لي سلما وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل من
في الارض ارضاه منعما اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل
الظما ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما ولكن
اهانوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما قال بعضهم من اكثر المذاكرة
بالعلم لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ولم يستفد علما
نسي ما تعلما فكم جامع للكتب في كل مذهب يزيد مع الايام في جمعه عما قال بعضهم
اذا احببت اخا في الله فاقلل مخالطته في الدنيا قال بعضهم رايت رجلا يودع
الكعبة ويبكي وينشد الاوب من بيتي وبين عم امه يودك والثاني اودوا قرب
بعضهم تعززوا بعز الله كيلا تذلوا وقال اصحب الاغنيا بالتعزز والفقرا بالتذلل
فان التعزز على الاغنيا تواضع والتذلل للفقرا شرف بعضهم ولست بنظار الى
جانب الغنى اذا كانت العليا في جانب الفقر واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان
الله اثنى على الصبر اخر اذا المرء اعطى نفسه كلما اشتهت ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذي دعته اليه من حلاوة عاجل اخر دع الامر مطويا

علی دمشق ولا تنشر الداء العضال فشد ما اذا العضو لم بالملك الا قطعته على مضض
لم تبق لحما ولا دما ومن لم يوطن للصغير من الاذى تعرض ان يلقى اجل واعظما قال بها
الهادي بجرجان اذ سمع بين ابياتها صوت رجل يتغنى قال علي به فقال له الشناي
ثكلتك ما اشبه قصة هذا الخاين بقصة صاحب سليمان بن عبد الملك ابن مروان فقال
له الهادي وكيف كانت قصته قال له خرج سليمان في متنزه له ومعه حرمه فسمع صوت
رجل يتغنى فدعا بصاحب شرطته وقال علي بصاحب الصوت فاتاه به فقال له ما حملك على
الغنى وانت بالقرب مني ومعي حرمي اما علمت ان الفرس ليصهل فتستأتي له
الرمكة وان الثور ليخور فتستتيم له البقرة وان الجمل ليهدر فتضبع له الناقة وان الرجل ليتغنى
فتطوع له النسا باعلام جب فجبته فلما كان في العام المقبل خرج سليمان الى الموضع فقال علي
بالذي جبيناه ان كان حيا فاتي به فقال له اما بعت فوفيناك واما ذهبت فكافاناك
فوالله ما دعاه الا باسمه فقال له يا سليمان قطعت نسلي وذهبت بماء وجهي وحرمتني لذتي
ثم تقول اما بعت فوفيناك واما وهبت لا والله حتى اقف انا وانت بين يدي الله عز وجل
فقال الهادي ردوا صاحب الشرط وليقل له لا يعرض للرجل فهكذا ينبغي ان يكون سبل من كان قبل
الملوك   اللهم اشغل بالقرآن قلوبنا عن سواك وذللها به واصرفها عما سواك فانا
بر من الجزع وحشنا به ساهل الوجع واعنا به على هول المطلع واجعله لنا معقلا ومنعا
من آفات يوم الفزع اللهم وفقنا فيه لاقامة الحجة عند ضيق المحجة في اليوم الثقيل بين
يدي الملك الجليل يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر واجعله يوم تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتجد كل نفس محضرا ما اسلفت يوم يعض الظالم على يديه يجد
كل امرئ ما قدمت يداه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون ويحضر جهنم والخلايق
ينظرون يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ترهقهم ذلة ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون بعضهم نظرت الى الدنيا بعين مرهقة وعقل مغرور وتاميل حالم
وضيعت اياما امامي طويلة بلذات ايام قصار قلائل قال الاوزاعي بعث الي ابو جعفر
المنصور امير المومنين وانا بالساحل فاتيته فلما وصلت اليه وسلمت عليه بالخلافة رد علي

خاشعة ابصارهم
يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون

واستجلسني ثم قال ما الذي ابطا بك عنا يا اوزاعي قلت وما الذي تريد يا امير
المومنين قال اريد الاخذ عنك والاقتباس منكم قلت فانظر يا امير المومنين الا تجهل
شيا مما اقول قال وكيف اجهله وانا اسالك عنه وفيه وجهت اليك واقدمتك قلت
ان تسمعه ثم لا تعمل به فصاح بي الربيع واهوى بيده الى السيف فانتهره المنصور وقال هذا
مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة فطابت نفسي وانبسطت في الكلام فقلت يا امير المومنين
حدثني مكحول عن عطية بن بسر قال قال رسول الله صلعم ايما عبد جاءته موعظة من الله عز وجل
في دينه فانها نعمة من الله سيقت اليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله عليه ليزداد
بها اثما ويزداد الله بها سخطا حدثني مكحول عن عطية بن بسر قال قال رسول الله صلعم
ايما وال بات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة يا امير المومنين من كره الحق فقد كره
ان الله هو الحق المبين يا امير المومنين ان الله لين قلوب امتكم لكم حين ولاكم امورهم لقرابتكم
من نبيه صلعم وقد كان بهم رؤفا رحيما مواسيا بنفسه لهم في ذات يده وعند الناس لحقيق ان
يقوم لهم فيهم بالحق وان يكون بالقسط له فيهم قائما ولعوراتهم ساترا لم تغلق عليه دونهم
الابواب لم يقم عليه دونهم الحجاب يبتهج بالنعمة عندهم ويبتئس بما اصابهم من سوء يا امير المومنين
قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين اصبحت تملكهم احمرهم
واسودهم مسلمهم وكافرهم فكل له عليك نصيب من العدل فكيف بك اذا انبعث لك منهم
فئام وراء فئام وليس منهم احد الا وهو يشكو بلية ادخلتها عليه او ظلامة سقتها اليه
حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال كان بيد رسول الله صلعم جريدة يستاك بها ويروع
بها المنافقين فاتاه جبرئيل عم فقال يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قرون امتك
وملات قلوبهم رعبا فكيف من شقق ابشارهم وسفك دماءهم وخرب ديارهم واجلاهم
عن بلادهم وغيبهم الخوف منه يا امير المومنين حدثني مكحول عن زياد بن حارثة عن حبيب بن مسلمة
ان رسول الله صلعم دعا الى القصاص من نفسه في خدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فاتاه
جبرئيل عم فقال له يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا متكبرا فدعا النبي صلعم الاعرابي فقال
اقتص مني فقال الاعرابي قد احللتك بابي انت وامي ما كنت لافعل ذلك ولو اتيت
على نفسي فدعا الله له بالخير يا امير المومنين رض نفسك لنفسك وخذ لها الامان من ربك

ولم يعذب في جنة عرضها السموات والارض التي يقول فيها رسول الله صلعم لقاب قوس احدكم
من الجنة خير من الدنيا وما فيها يا امير المؤمنين لو ان الملك يبقى لمن قبلك لم
يصل اليك وكذا لا يبقى لك كما لا يبقى لغيرك يا امير المؤمنين اتدري ما في تاويل
هذه الاية عن جدك ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة
التبسم والكبيرة الضحك فكيف بما عملته الايدي وحصدته الالسنة يا امير المؤمنين
بلغني ان عمر بن الخطاب قال لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات بضيعة لخفت ان اسأل
عنها فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك يا امير المؤمنين اتدري ما تاويل هذه
الاية عن جدك يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى فيضلك يا داود اذا قعد خصمان بين يديك وكان لك في احدهما هوى فلا
تتمنين في نفسك ان الحق له فيفلج على صاحبه فامحوك عن نبوتي ثم لا يكون خليفتي
ولا كرامة يا داود انما جعلت رسلي الى عبادي رعاة كرعاء الابل لعلمهم بالرعاية ورفقهم
بالسياسة ليجبروا الكسير ويدلوا الهزيل على الماء والكلاء يا امير المؤمنين انك قد
ابتليت بامر لو عرض على السموات والارض والجبال لابين ان يحملنها واشفقن منها
يا امير المؤمنين حدثني يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري ان عمر بن
الخطاب استعمل رجلا من الانصار على الصدقة فرآه بعد ثلثة ايام مقيما فقال له ما منعك
من الخروج الى عملك اما علمت ان لك مثل اجر المجاهد في سبيل الله قال لا قال وكيف ذلك
قال لانه بلغني ان رسول الله صلعم قال ما من وال يلي شيئا من امور المسلمين الا اتي الله يوم
القيمة مغلولة يده الى عنقه فيوقف على جسر النار فينتفض به ذلك الجسر انتفاضة
تزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد فيحاسب فان كان محسنا نجا باحسانه وان كان مسيئا انخرق به
ذلك الجسر فهوى به في النار سبعين خريفا فقال له عمر ممن سمعت هذا فقال عن ابي ذر وسلمان
فارسل اليهما عمر فسألهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله صلعم فقال عمر واعمراه من يتولاها بما فيها
قال ابو ذر من سلت الله انفه والصق خده في الارض قال فاخذ المنديل فوضعه على وجهه
ثم بكى وانتحب حتى ابكاني ثم قلت يا امير المؤمنين قد سأل جدك العباس النبي صلعم
امارة مكة او الطائف او اليمن فقال له يا عباس يا عم رسول الله نفس تنجيها خير من امارة لا تحصيها

لعمه وشفقة منه عليه وانه لا يغني عنه شيئا الا عمل من عمله وقال السلطان اربعة امراء
امير طليق نفسه وعماله فذلك المجاهد في سبيل الله يد الله باسطة عليه بالرحمة وامير
ضعيف طليق نفسه فارتع عماله لضعفه فهو على شفا هلاك الا ان يرحمه وامير طليق
عماله وارتع نفسه فذلك الحطمة وهو الهالك وحده وامير ارتع نفسه وعماله فهلكوا
جميعا وقال بلغني يا امير المؤمنين ان عمر بن الخطاب قال اللهم ان كنت تعلم اني اسأل
اذا قعد الخصمان بين يدي الى من مال الحق من قريب او بعيد فلا تمهلني طرفة عين يا امير
المؤمنين ان اشد الشدة القيام لله بحقه وان اكرم الكرم عند الله التقوى وانه من طلب
العز بطاعة الله رفعه الله واعزه ومن طلبه بمعصيته اذله الله ووضعه وهذه
نصيحتي والسلام عليك ثم نهضت فقال الى اين فقلت الى البلد والوطن باذن امير
المؤمنين ان شاء الله قال قد اذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبولها
والله الموفق للخير والمعين عليه وبه استعين وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل
فلا تخلني من مطالعتك اياي بمثلها فانك المقبول القول غير المتهم في النصيحة
قلت افعل ان شاء الله تعالى قال محمد بن مصعب فامر له بمال يستعين به على
رحلته فلم يقبله وقال انا في غنى وما كنت لابيع نصيحتي بعرض الدنيا كلها عن امير
المؤمنين ع قال بعثني رسول الله صلعم الى اليمن فقال لي يا علي لا تقاتلن احدا
حتى تدعوه وايم الله لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس
وغربت ولك ولاؤه يا علي قيل بينما المنصور يطوف ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم اني اشكو
اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور فجلس
ناحية من المسجد وارسل الى الرجل فدعاه فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع
الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد
والبغي في الارض فوالله لقد حشوت مسامعي ما امرضني فقال يا امير المؤمنين
ان امنتني على نفسي انبأتك بالامور من اصولها والا اقتصرت على نفسي ففيها شغل
فقال انت امن على نفسك فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر من
البغي والفساد لانت قال وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض
عندي قال لم وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله استرعاك المسلمين واموالهم

فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر
وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها
وقويتهم بالرجال والسلاح والكراع وحجبت لهم نفسك في قصرك وامرت ان لا يدخل
عليك الا فلان وفلان ولم تامر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجائع العاري ولا
الفقير الضعيف فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك
يقولون هذا قد خان الله فما بالنا لا نخونه وقد سجن لنا نفسه فاتمروا ان لا يصل اليك
من علم اخبار الناس الا ما ارادوا ولا يخرج عامل فيخالف امرهم الا اسقطوا منزلته
وصغروا عندك قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم فكان
اول من صانعهم عمالك بالهدية على ظلم رعيتك ثم لوا بر ظلم من دونهم فامتلات بلاد
الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل فان
جاء متظلم حيل بينه وبين دخول مدينتك فان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك
قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل
بطانتك سالوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فان كان المتظلم منهم حرمة
فاجابهم خوفا منهم ولا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث
وهو يدفعه ويتعلل عليه فان اجهد وصرخ بين يديك يضرب ضربا مبرحا ليكون
نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا وقد كنت يا امير المؤمنين
اسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا فحثه جلساؤه
على الصبر فقال اما اني لا ابكي للمصيبة النازلة بي ولكني ابكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا
اسمع صوته ثم قال اما اذا ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس الا يلبس ثوبا احمر الا
متظلم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين
مشرك بالله وانت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه ثم فبكى المنصور وقال يا ليتني لم اخلق فكيف
احتال لنفسي قال يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون
بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم
فهربوا مني قال خافوا ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم
واقمع الظالم وانا الضامن عليهم ان ياتوك ابن الزغبي سمعت ابا الحسن ليس عارفا

انا الذي لم يعرف للنار نورا فامذق فيا رب نفنجره عش جامد ويا رب حجرة نفح مشفق
احاسب بالعمر الذي ليس نافعي فيا لك من هم على القلب مغلق وما نفع ايام الشباب على الفتى
لعلك مغرور من العيش محقق فلا ما مضى منه يرد وانما الموت احاط الا كل ما بقي
قيل اتي المنصور برجل خان في عمله واحتال على ثورة ابيه فلما وقف بين يديه قال له
المنصور يا ويلك انت فعلت كذا وكذا والله لاقتلنك ثم قتله قال فقال الشيخ
بصوت ضعيف ان مضى عمرك بعد ما هرمت ومن العناء رياضة الهرم قال فلم
يسمعه المنصور وكان باذنه وقر فقال يا ربيع ما قال الشيخ فقال يا امير المؤمنين
انه يقول العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عنه اليوم مصروف فقال يا ربيع
قد عفوت عنه فرده الى موضعه واحسن جائزته واكتب الى عاملنا بامتثال حرمته وقضاء
حوائجه عن جرير السهمي قال كنت مع امير المؤمنين عمر في مسيره الى الشام فمررت على مدائن كسرى
فوقفت وقلت جرت الرياح على رسوم ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد واري النعيم و
كلما تلهو به يوما يصير الى بلى ونفاد قال هلا قلت احسن من هذا قلت وما هو يا امير المؤمنين قال
فقال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم يا ابن اخ هؤلاء قوم كفروا النعم فنزلت
بهم النقم قال هشام بن الكلبي لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سال عن بنت النعمان بن
المنذر فقيل هي مترهبة في دير كذا فاتاها فسلم عليها وقال لها كيف كان حالكم قالت
اجمل ام افصل قال بل اجملي فقالت لقد طلعت الشمس وما حول الخورنق والسدير احد الا
تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا من كان يحسدنا على ملكنا ثم انشات تقول بينا نسوس
الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا
وتصرف لابي العتاهية يا غافلا تنذر بالصوت لم يا اخي الا هبة للصوت من لم تزل نعمه يلد
وال عن النعم بالموت من قصيدة يمدح بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي ابو فضل قرابته
وفضل بفضل السيف والسمر الذبل يبدلون الرمال في الحديث كيف بكم اذا مرج الدين
وظهرت الرغبة اي قلة العفة وكثرة السؤال يقال رغبت الى فلان في كذا اذا سالته
اياه وقيل ظهرت الرغبة معناه الحرص على الجمع والمنع من الحق وفي الحديث لا تجاروا
ولا تشاره قال الازهري يجار من الجهرة المعنى تقول لا تجنى عليه وهو يجني وقال غيره

لانما طلة من الجرو وهو ان تلويه بجفة من محله الى وقت الحرو يقال لبعضهم لا يجار اخاك من الجرى
في الخيل وهو ان يجاري الرجل ان المسابقة يقول لا تطاوله ولا تغالبه ولا تشاره من الشر
وفي الحديث انا وسفعا الخدين الحانية على ولدها كهاتين يوم القيمة اراد بها انها بذلت
وجهها حتى اسود قائمة على ولدها بعد وفاة زوجها لا تضيعهم اي ان التي تزوجت فليست
بحانية وفي حديث احناه على ولد يعني اشفقه يقال حنا عليه يحنو واحنى يحني وحنى يحني
اذا اشفق عليه وعطف وفي قوله تعالى فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا السفيه
الخفيف العقل يقال تسفهت الرياح الشي اذا استخفته فحركته وقال مجاهد السفيه
الجاهل والضعيف الاحمق روى اسرائيل عن ابي اسحق عن شمر بن عطية عن خريم بن
فاتك قال قال لي رسول الله صلعم اي رجل انت لولا خلتان فيك قال قلت يا رسول الله
وما هما قال تسبل ازارك وترخي شعرك قال قلت لا جرم فجز خريم شعره ورفع ازاره وروي ايضا
من حديث سهيل بن الحنظلية قال قال النبي صلعم نعم الرجل خريم الاسدي لولا طول جمته
واسبال ازاره فبلغ ذلك خريما فقطع جمته الى اذنيه ورفع ازاره الى نصف ساقيه وروي عنهم
عن النبي صلعم الحاير من الولاة يلتهب النار التهابا سال ثعلبة بن حاطب رسول الله صلعم
ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلعم قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
ثعلبة بن الحكم الليثي قال كنت غلاما على عهد رسول الله صلعم فاصابوا غنما فانتهبوها
فبعث رسول الله صلعم اكفئوا القدور فان النهبة لا تصلح شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم
قال كنت عند ابي الدرداء اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فسأله فقال اين تركت ابا ذر
فقال بالربذة قال ابو الدرداء انا لله وانا اليه راجعون لو ان ابا ذر قطع مني عضوا ما هجته
لما سمعته من رسول الله صلعم يقول فيه عن ابي هريرة قال خرج ثمامة بن اثال الحنفي معتمرا
فظفرت به خيل رسول الله صلعم بنجد فجاءوا به فاصبح مربوطا باسطوانة عند باب رسول الله صلعم
فرآه صلعم فقال ما تقول يا ثمامة فقال ان تسال مالا تعطه وان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم
تنعم على شاكر فمضى عنه وهو يقول اللهم ان اكلة من لحم الجزور احب الي من دم ثمامة ثم
امر به فاطلق فذهب ثمامة الى المسجد فغسل ثيابه واغتسل ثم جاء الى رسول الله صلعم وشهد شهادة
الحق وقال يا رسول الله ان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فمر من يسيرني الى الطريق فامر

بتسييره فخرج حتى اتى مكة فلما سمع المشركون جاءوه فقالوا يا ثمامة صبوت وتركت
دين اباءك قال لا ادري ما تقولون غير اني اقسمت برب هذه البنية لا يصل اليكم من
ثمامة ما تنتفعون به حتى تتبعوا محمدا عن اخركم قال وكانت ميرة قريش ومنافعهم من
اليمامة ثم خرج فحبس عنهم ما كان ياتيهم منها من ميرتهم ومنافعهم فلما اضر بهم
كتبوا الى رسول الله صلعم انا عهدنا بك وانت تامر بصلة الرحم وتحض عليه وان
ثمامة قد قطع ميرتنا واضر بنا فان رايت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا
فافعل فكتب اليه رسول الله صلعم ان خل بين قومي وبين ميرتهم وكان ثمامة
حين اسلم قال يا رسول الله والله لقد قدمت عليك وما كان على وجه الارض
ابغض الي من وجهك ولا دين ابغض الي من دينك ولا بلد ابغض الي من
بلدك وما اصبح على وجه الارض وجه احب الي من وجهك ولا دين احب
الي من دينك ولا بلد احب الي من بلدك جندب بن كعب العبدي راى
ساحرا يلعب بين يدي الوليد بن عقبة وكان اميرا بالكوفة يري الناس انه
يقطع راس رجل ثم يعيده فقام اليه جندب بن كعب فضربه وسطه بالسيف
وقال قولوا له يحيي نفسه الان فحبس الوليد جندبا وكتب الى عثمان فكتب
عثمان ان خل سبيله وقيل في رواية اخرى ان النبي صلعم قال لجندب جندب وما
جندب يضرب ضربة يفرق بها بين الحق والباطل وروى ابو سنان بعد شامن
الساحر عند الوليد بن عقبة بالكوفة وهو امير بها من قبل عثمان فانطلق فاشتمل
على سيفه ثم ضربه فمنهم من يقول قتله ومنهم من يقول لم يقتله وذهب عنه الساحر فقال
ابو سنان مد نفعني الله بضربتك جعل الوليد جندبا فانتقض ابن الحنيرة وكان فارس
العرب حتى حمل على صاحب السجن فقتله واخرج جندبا وفي رواية اخرى انه راى
الساحر بين يدي الوليد وهو يري الناس انه يضرب راس نفسه فيرمي به ثم
يشتد فياخذه ثم يعيده مكانه فانطلق جندب الى الصيقل وسيفه عنده
فقال هب لي هذا واخذه واشتمل عليه ثم جاء الى الساحر فضرب عنقه
فتفرق اصحاب الوليد ودخل هو البيت واخذ جندبا واصحابه فحبسهم فقال الصاحب

النجم وقد عرفت اليقين فجاء الاجل فخلى سبيل احد ناحية باني عثمان فخلى سبيل الحرم
فبلغ ذلك الوليد فاخذ صاحب السجن فصلبه قال وجاء كتاب عثمان ان خل سبيلهم ولا تعرض
لهم فعاتى الكتاب قبل قتل المصلوب فخلى سبيلهم قيل وقدم جبير بن عبد الله على عمر بن
الخطاب من عند سعد بن ابي وقاص فقال له كيف تركت سعدا في ولايته فقال تركت
اكرم الناس مقدرة واحسنهم معذرة هو لهم كالام البرة يجمع لهم كما يجمع الذرة قيل
سال معوية جريرا من سيدكم اليوم فقال من اعطى سائلنا واغضى عن جاهلنا واغتفر
زللنا فقال له معوية احسنت يا جرير محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان قايلا قال
يا رسول الله اعطيت عيينة والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري
فقال اما والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة و
الاقرع ولكني تالفتهما ووكلت جعيل بن سراقة الى ايمانه جعيل الاشجعي قال كنت مع رسول الله
في بعض غزواته فقال لي تسير فقلت انها عجفاء فضربها بمخفقة وقال بارك الله فيها فلقد رايتني
اولا لنا سير الملك راسها وبعث من بطنها باثني عشر الفا السلمي قال اتيت النبي صلعم استشيره
في الجهاد فقال الك والدة قلت نعم قال اذهب فاكرمها فان الجنة تحت رجليها حوشان يروي
عن النبي صلعم من لا يقبل معذرة اخيه كان عليه خطيئة صاحب مكس قيل كان حارثة بن النعمان
قد ذهب بصره فاتخذ خيطا من مصلاه الى باب حجرته ووضع عنده مكتلا فيه تمر فكان اذا
جاء المسكين يسال ياخذ من ذلك المكتل ثم اخذ بطرف الخيط حتى يناوله وكان
اهله يقولون له نحن نكفيك فيقول سمعت رسول الله صلعم يقول مناولة المسكين تقي
ميتة السوء محمد بن سيرين ان معوية لما اتي بحجر قال السلام عليك يا امير المؤمنين قال او امير
المؤمنين انا اضربوا عنقه فلما قدم للقتل قال دعوني اصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين
ثم قال لولا ان تظنوا بي غير الذي بي لاطلتهما والله لئن كانت صلوتي لم تنفعني
فيما مضى ما هما بنافعتي ثم قال لمن حضره من اهله لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني
دما فاني ملاق معوية على الجادة قيل لما قدم معوية المدينة ودخل على عائشة فكان
اول ما بدات قتلت حجرا في كلام طويل جرى بينهما ثم قال دعيني وحجرا حتى نلتقي عند ربنا
قيل كان الربيع بن زياد الحارثي فاضلا جليلا وكان عاملا لمعوية على خراسان وكان الحسن

بن ابي الحسن البصري كاتبه فلما بلغه قتل حجر بن عدي دعا الله عز وجل فقال
اللهم ان كان للربيع عندك خير فاقبضه اليك وعجل فلم يبرح من مجلسه حتى مات
حرملة بن عبد الله قال اتيت النبي صلعم فقلت يا رسول الله ما تامرني فقال
يا حرملة ائت المعروف واجتنب المنكر حرملة المدلجي قال قلت يا رسول الله انا نأتي
الهجرة وارضنا ارفق في المعيشة فقال صلعم ان الله لا يلتك من عملك شيئا حيث ما كنت
عن ابي هريرة يقول ابصرت عيناي هاتان وسمعت اذناي رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو اخذ بكفي الحسين ع وقدماه على قدم رسول الله صلعم وهو يقول ترق عين بقة
قال فرقى الغلام حتى بلغت قدماه صدر رسول الله صلعم ثم قال له رسول الله صلعم
افتح فاك ثم قبله وقال اللهم احبه فاني احبه قال المامون لبعض خواصه قد
حملت صنايعي عند اقوام اصبحهم لنا اثنا بالظن يكون منهم لو فادوك ما تزيد فما
المذنب في ذلك فقال يا امير المؤمنين ان من يتخذ الطيور الهوادي لارسال الكتب بها
انما يطلب الطيور سال عن اصولها فانها ناحية يحتتن من ذلك ثم يرسل الطيور من
الاقطار البعيدة فتهتدي في الطرق ... حتى بالف وانت يا امير المؤمنين تنحلها
من غير اصول ولا تدريج فتبلغ بهم الغايات فلا يكون منهم ما تؤثره واني لارجو الله
حتى كانني ارى بجميل الظن ما الله صانع ذكر عن الواثق انه قال يا ابا احمد بن ابي
دؤاد دعوت مالي في حاجة فرددته فخرج ثم رجع فقال يا امير المؤمنين اسعد ان نتلاقى
غدا اذا اتوا ضعنا بين يدي الله تعالى قلت فكيف نلاعبه قال يا لك عن الكبير والصغير
من النقير والقطمير فانا وجبت الحجة عليك قلت لعلك ... الم ابطيك الم اقدم
اليك الم اعدلت الم احكمت بالحق الم اعطيت فاعارض باللعن واقول قد قلت
فلم تفعل واشرت فلم يقبل فقضيت حاجته وخرج وتعجبت ذلك اليوم لا استغفي
جزعا مما سمعت منه قال عمر بن الخطاب اقبل التغير ولا تعارض بالحمية فاني سمعت
رسول الله صلعم يقول سياتي على الناس زمان الترك يهم احب اليهم من النعمة
عبد العزيز بن ابي رواد قال قدم المنصور مكة فدخل من باب الصفا ... الحرم
فسال عن مكان عبد العزيز بن رواد فقيل في الحجر تحت الميزاب فجاءه ...
وهو يصلي فلما فرغ من صلاته اقبل عليه ابو جعفر فسلم عليه ابن ابي رواد تسليم العابة

فقال له صاحب حرسه هذا امير المؤمنين فقم فسلم فقال ما عرفته عذرا انى وجدت خشونة
كف كف جبار يعنى بالخشونة اللين والنعمة فقال صاحب الحرس اتقول هذا لامير المؤمنين
فقال عبد العزيز ايها المسلم اخذت هذا وانظر اه على دينك فقل ما يعنون غلة
من الله شيئا ثم قام فافتتح الصلوة ومضى ابو جعفر فقال له صاحب حرسه يا امير المؤمنين
فقلت مثل هذا سلك بعد هذا الكلام قال له اما لك من طلع الله من المؤمنين في الدنيا
يحتمل له ان يكون اكثر من هذا ومضى وتذكر ابو نواس كما لا ينقطع الادب كذا لا ينقضى
الطلب قيل قدم قوم من وجوه العرب على سليمان بن عبد الملك فقال مقدمهم
وفدنا عليك يا امير المؤمنين وما جئناك رغبة ولا رهبة فقال ففي اى شى جئتم
لا جاء الله بكم وعجل بها في كل امر فقال مقدمهم كان الرغبة قد سبقت فوائدها
منك الينا والرهبة فقد امنا منها بعدلك علينا فخجل سليمان ونهض في الحال وقال
لا اجلس كهذه الجلسة من مجلس قيل استماع خطابهم عن عبد الله بن عمر قال رسول
الله صلعم ان المؤمن ليأخذ عن الله ادبا حسنا فاذا اوسع عليه وسع على نفسه وانا امسك عليه
امسك على نفسه عن المدنى قال قدم علينا امير المؤمنين في سنة المدينة ومحمد بن عمران الطلحى
على قضائه وانا كاتبه فاستعدى الجمالون على امير المؤمنين في شى ذكروه فامرنى ان اكتب اليه
كتابا بحضوره معهم وانصافهم فقلت يعفينى من هذا فانه يعرف خطى فقال اكتب
فكتبت ثم ختمته وقال لا يمضى به والله غيرك فمضيت به الى الربيع فجعلت اعتذر اليه
فقال لا عليك فدخل عليه بالكتاب ثم خرج الربيع فقال للناس وقد حضر وجوه
اهل المدينة والاشراف وغيرهم ان امير المؤمنين يقرا عليكم السلام ويقول لكم انى
قد دعيت الى مجلس الحكم فلا اعلمن احدا قام الى اذا خرجت وبدانى بالسلام ثم خرج
المسيب بين يدى الربيع وانا خلفه وهو في ازار ورداء فسلم على الناس فما قام اليه
احد ثم مضى حتى بدا بالقبر فسلم على رسول الله صلعم ثم التفت الى الربيع فقال يا ربيع ويحك
اخشى ان راني ابن عمران ان يدخل قلبه هيبة فيتحول عن مجلسه وبالله لئن فعل لا ولى
ولاية ابدا فلما راه وكان متكئا اطلق رداه عن عاتقه ثم احتبى به ودعا بالخصوم
وبالجمالين ثم ادعى امير المؤمنين ثم ادعى عليه القوم فقضى لهم عليه فلما دخل الدار
قال للربيع اذهب فاذا قام وخرج من عنده من الخصوم فادعه فقال يا امير المؤمنين

ما دعى بك الا بعد ان فرغ من امر الناس جميعا فدعاه فلما دخل عليه سلم فقال جزاك
عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك احسن الجزاء قد امرت لك
بعشرة الاف دينار فاقبضها وكانت عامة اموال محمد بن عمران من تلك
الصلة عن الاصمعى عمن اخبره ان ابا جعفر المنصور حين عفا عن اهل الشام
قال له رجل يا امير المؤمنين الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد تجاوز
حد المنصف نحن نعيذ امير المؤمنين بالله ان يرضى لنفسه باوكس النصيبين
ولا يرتفع الى اعلى الدرجتين قال بعض الحكماء ولا شى اضيع من مودة تمنحها
من لا وفاء له وذلك تصطنع عند من لا شكر له وادب يؤدب به من لا ينتفع به
وسر تستودعه من لا صيانة له اسلك من الطرق المناهج واصبر وان حملت
على الحاجة بعد هموك لا تضيق ذرعا بها فلها مفاتح واقض الحوائج ما استطعت
وكن لهم اخيك فارج فلخير ايام الفتى يوم قضى فيها الحوائج قيل دخلت امراة
على خالد بن عبد الله القسرى فقال لها خالد ما حاجتك فقالت اصلح الله الامير
اناخ علينا الدهر بجرانه وعظنا بنابه فما ترك لنا صافنا ولا ماهنا فكنت المنتجع
واليك المفزع قال فقال لها خالد ان هذه حاجتك دينا فقالت والله لئن كان
لي نفعها فان لك لاجرها وذخرها مع ان الجود لو لم يجد من يقبل العطاء لم يوصف
بالسخاء فقال لها احسنت وامر لها بعشرة الاف درهم محطبة بن حميد من محطبة قال
حضرت المامون وهو يناظر محمد بن القسم النوبختانى ومحمد يقضى له بصدق قوله
لما انه ارادك تنقاد الى ما تظن انه يريد في قلبه بالحجة عليك والله لو شئت
ان اقتبس الامور بفضل بيان وطول لسان بابهة الخلافة وسطوة الرياسة لصدقت
وان كنت كاذبا وصوبت وان كنت مخطئا او عدلت وان كنت جائرا ولكنى لا ارضى
الا بازالة الشبهة وغلبة الحجة وان شر الملوك عقلا واسخفهم رايا من يرضى بقولهم صدق
الامير قيل لما توفى الفرزدق الاحوص بكى بكاء شديدا فقيل له اتبكى بعد ان تهجوه ويهجوك كذا
سنة فقال اليكم عنى فوالله ما تسابت رجلان ولا تناطح كبشان فمات احدهما الا تبعه الاخر
عن قريب ثم عاش بعده اربعين يوما ثم مات قيل ان رجلا من بجيلة ارتحل حضر الموقف

جزع امرأته عليه فقال احببت ان لا افارقك قالت نعم قال فاصنعي لي تابوتا ثم اجعليني في
بيتك فانه لا يفتقر جسدي ففعلت فاطلعت بعد ثمان فاذا هي باحدى اذنيه قد اكلت
فقالت فلان ما كنت تفعل قبلها ان ذا الله عز وجل معجزة فقال لها ان الذي بليت
منا اذني اني سمعت ملهوفا يوما من الايام يستغيث فلم اغثه فاكلت اذني التي طلبه
قيل ان بعض الظلمة المترفين جلس يوما من الايام في موضع من داره وعنده جماعة
فظهر منه ظلم اسرف فيه ثم لم يطل ايامه حتى هلك فجلس مكانه رجل من خواصه
في مثل ظلمه فقال له من حضر مجلسه الذي كان قبله في مثل هذا اليوم في هذا المكان على
هذا السرير بدل الشر فاصطلما ثم تلا وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف
فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فانكر الظالم وقصر عن ظلمه عن بعضهم العاقل الرشيد
والفايز السعيد من استكمل خلال الخير وفارق خصال الشر وتعلق بالاخلاق
الحميدة والاوصاف الجميلة ولن يعدم الانتفاع به واحماد عاقبته والنكبة الكبرى و
المصيبة العظمى فيمن عري عن شعب الخير كلها ولم يستصحب شيا منها وليحذر المرء ان
يعرض عن خطره ويذهب ان يكون ممن يحذره ويلعنه بعضهم قال ما عرف الخير من لم يتبعه
وما عرف الشر من لم يجتنبه وما ابعد عنه الخير والشاحن يعقبهما الاذى وذلك في
عمله فانظر ماذا تحب ان يكون معك غدا فقدمه اليوم الكلبي عن ابيه قال خرج كسرى
في بعض ايامه للصيد فعن له صيد فتبعه فانقطع من اصحابه ورفع له كوخ فقصده فاذا
عجوز بباب الكوخ جالسة فقال لها انزل فقالت انزل قال فنزل ودخل الكوخ فاذا
ابنة العجوز قد جاءت ومعها بقرة فادخلتها الكوخ وكسرى ينظر فقامت العجوز الى البقرة
فحلبتها لبنا صالحا وكسرى ينظر فقال في نفسه ينبغي اذا ان يجعل على كل بقرة اتاوة
هذا حلب كثير فلما مضى من الليل شطره قالت العجوز يا فلانة قومي الى البقرة فاحلبيها
فقامت الى البقرة فوجدتها حائلا فنادت امها يا اماه قد والله اضمر لنا الملك
شرا قالت وما ذاك قالت لان هذه البقرة ما تبض بقطرة فقالت لها امها امكثي
فان عليك ليلا فقال كسرى في نفسه من اين لها اني اضمرت في نفسي الشر اني لا افعل
ذلك قال فمكث قليلا ثم نادتها يا بنية قومي احلبي البقرة فقامت اليها فوجدتها حافلا

فنادت يا اماه قد والله ذهب ما كان في نفس الملك من الشر هذه البقرة حافلا فاحلبيها
واقبل الصبح وتبع الرجال كسرى واثره حتى اتوه فركب وامر بحمل العجوز وابنتها اليه
فحملتا فاحسن اليهما فقال كيف علمتما ان الملك قد اضمر شرا وان الشر الذي اضمره
قد عدل عنه قالت العجوز انا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا اخصب
بلادنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا
كان المنصور يقول الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة
والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعدل اقدرهم على العقوبة وانقص
الناس رايا من ظلم من هو دونه ومنها قال ضرب رجل من اصحاب السلطان رجلا
فاوجعه فقال له الرجل اصلحك الله اضرب ضربا تقوى عليه فان القصاص امامك
الاصمعي قال كنت عند الرشيد يوما فرفع اليه قاض كان قد استقضاه يقال
له عافية فامر باحضاره فاحضر وكان في المجلس جمع كثير فجعل الرشيد يخاطبه
ويوقفه على ما وقع به وطال المجلس ثم ان امير المؤمنين عطس فشمته من كان حاضرا
سواه فانه لم يشمته فقال له ما بالك لا تشمتني كما فعل القوم فقال له عافية لانك
يا امير المؤمنين لم تحمد الله عز وجل فلذلك لم اشمتك هذا النبي صلعم عطس عنده رجلان
فشمت احدهما ولم يشمت الاخر فقال يا رسول الله ما بالك شمت ذاك ولم تشمتني
فقال ان هذا حمد الله فشمتناه وانت لم تحمد الله فلم نشمتك فقال له الرشيد ارجع
الى عملك انت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها وصرفه منصرفا جميلا قال رجل
اعرابي لعتبة بن ابي سفيان وقد ولي الحجاز يا ايها الامير ان تحسنوا وقد اساتم
خير من ان تسيئوا وقد احسنا فان كان الاحسان لكم دوننا فما احقكم باستتمامه وان كان
منا فما اولاكم بمكافاته المبرد قال القيني لا اسالكم على الجبر وقد اخذ اسمعيل بن
بلبل دور اهل الكرخ فقال لي بخ والبغي سهام تنتظر انفذت للاكياس
سهام ايدي القانتين في السحر قال فما مضت الايام حتى كان من امر اسمعيل ما كان
من علامات الخذلان ان يستقبح المرء ما كان عنده حسنا ويستحسن ما كان عنده قبيحا ابن
عمير قال قال رسول الله صلعم اذا عملت الخطيئة في الارض فمن انكرها كان كمن غاب عنها

ومن يصفها كان يكن شهدها قال بعض العلماء قد ثبت بالدليل القاطع والسمع ان الراضي
بفعل المحسن شريك له في احسانه والراضي بفعل المسيء شريك له في اساءته من جهة
المدح والذم والاجر والاثم وقد ذم الله تعالى في كتابه من كان من اليهود في عصر
نبيه باضافته قتل انبياء اليهم وان كان المباشر لذلك من تقدم من ابائهم
لرضاهم به وموافقتهم اياهم بما طلبوا فيه وكفروا بفعله وعصوا بارتكابه بعض الحكماء
جعل الله خزائن نعمته لمؤمليه وجعل مفاتيحها صدق نية راجيه لبعضهم من خزائن
عطاياه مفتوحة لمؤمليه ومن جعل مفاتيحها صحة الطمع فيه فوض ما تضيق به الصدور
الا من لا تقاربه وقيل انه رفع الى الخليفة المعتضد ان طائفة من الناس يجتمعون
بباب الطاق ويجلسون في دكان رجل تبان ويخوضون في الفضول والاراجيف وفنون
من الاحاديث وفيهم قوم سراة وكتاب واهل بيوتات ومن يسترق السمع منهم من
عامة الناس وقد تفاقم فسادهم فلما عرف الخليفة ذلك ضاق ذرعا ولم يتغير
منه لامتلائه غيظا ودعا بعبيد الله بن سليمان ودفع الرقعة اليه وقال انظر فيها
وتفهم تفصيل ما شاهد من بين وجهه ما انزعج ساكن صدره وقال قد فهمت المراد
قال فما الذي ترى ليتقدم باخذهم وصلب بعضهم واحراق بعضهم وتغريق بعضهم فان العقوبة
اذا اختلفت كان الهول اشد والهيبة افشى والزجر انجع وللعامة اخوف فقال المعتضد
لقد بردت الفعل من الوزير والله لو بردت لهيب غضبي بقسوتك وتقلتني بعد اللين بعد
الغلظة ودفعتني الى الرفق من حيث اشرت بالخرق وما علمت انك تستجيز مثل هذا
في ديانتك وهديك ومروتك ولو امرتك ببعض ما رايت بعقلك الحسن وحسن الموازنة
ومبذول النصيحة والنظر للرعية الضعيفة الجاهلة ان تسالني الكف وتبعثني على
الحلم وتجتبني الى الصفح وترغبني في فضل الاغضاء على هذه الاشياء ولقد ساءني
جهلك بحدود العقاب وبما تقابل به الجرائم وبما يكون كفاء الذنوب ولعل الله عصمت
لهذا الراي ودلت على قسوة القلب وقلة الرحمة ومثل لطينة ورقة الديانة اما
تعلم ان الرعية وديعة الله عند سلطانها فان الله سائله عنها كيف ساسها ولعله
يسالها عنه فان سالها فلتوكيد الحجة عليه منها الا تدري ان احدا من الرعية لا يقول الا

لظلم قد لحقه او لحق جاره وداهية نالت صاحبا له وكيف نقوى الهم ونكون صالحين لبقاء
مقبلين على معاشكم غير خائضين في حديثنا ولا سائلين عن امرنا والعرب تقول في كلامها
علينا السلطان فليس فوقنا والحل حضرتنا حقوق المملوك على المالك معروفة وانما يحتمل البلد
على ضروب لكل ليغفر ومكان تصادف بقدرانا كلا العيش في كنفه راضيا والامل فيه قويا وقد صدر
علينا دكا الى القلب معه ساكنا نظن ان العمل بالجهل ينفع والعذر ينفع لا والله ما رأى الرأي
وما الصواب ما ذكرت وجد صاحبك وليكن ذا خبرة ورفق ومعروف بخير وصلاح حتى يعرف
حال هذه الطائفة ويقف على شان كل واحد منهم في معاشه ودخلته وقدر ما هو متقلب
فيه ومنقلب اليه فمن كان منهم يصلح لعمل فعلقه به ومن كان سيئ الحال فصله من بيت المال
ومن لم يكن من هذا الرهط وهو غني مكتف انما يخرج الى دكان هذا التبان البطر الذي هو فارغ
به وما ينصحه لاطفه وقل له ان نطقك مسموع وكلامك مرفوع وقصة وقف امير المؤمنين
على كنه ذلك منك لم يجد لك الا في عرصة المقابر فاستانف لنفسك سيرة تسلم بها على سلطانك
وتحمد عليها عند اخوانك فاياك ان تجعل نفسك عرضة للسلطان وخطر لغيرك بعدها كان
عظة لك ولولا ان الاخذ بالجريرة الاولى يخالف السيرة الثاني لكان هذا الذي تسمعه تراه
وما تراه تود لو انك سمعته قبل ان تراه فانك يا عبد الله اذا فعلت ذلك فقد بلغت في
ملكت طرفي المصلحة ومشيت على سواء السياسة وتجنبت من الجوف الماثم في العاقبة قال وكان
الوزير بحضرة الخليفة وعملها امرهم بالوجه اللطيف فعادت الحال بالسلامة العامة الى العافية
التامة وتقدم الى الشيخ التبان برفع حال من يقيمه عنده حتى يراعى ان كان محتاجا او
يعرف ان كان متعطلا ويقيم ان كان نافلة عن النبي صلعم ان قوما ركبوا في سفينة في البحر فاقتسموا
فصار لكل واحد منهم موضع فنقر رجل موضعه بفاس فقالوا ما تصنع قال هو مكاني اصنع
ما شئت فان اخذوا على يديه نجا ونجوا وان لم يأخذوا على يديه هلك وهلكوا ومعنى لا يزال
المرء في نعمة من هو يرى نعمه يكون اعظم حرمها من السابق اما بعد فاسال الله حفظ الرعية
وبمحلك بصحتها الرعية وامامها عدل الفشية فانك مستودع ودايع وموقف صنايع فاحفظ
ودايعك بحسن صنايعك وتبرا بالفكر قلبك واتق الله ربك واعط من نفسك من هو تحتك
ما تحب ان يعطيك من هو فوقك من العدل والانصاف لا تامن من المخافة فقد علم الله عليك

بان نفوض الامر اليك فاليك نرفع كثير الشكوى ونشكو شدة البلوى فيمن تحمل السالمونا
وترفد نامنك عطفا بوتك الله فلاحا ويوفقك صلاحا ويبقى الله بعيشك منك الحسن
وظاهر علينا منك النعم قال سفيان بن عيينة قال لي الرشيد اني عزمت ان ارى الفضيل
بن عياض فقلت يا امير المومنين انه رجل قد زهد في الدنيا فما لنا جميعا فاخاف ان ياتيه
فتستخفه فقال كلا ما عزمت على اتيانه الا وقد وطنت نفسي على احتمال كل ذلك يا سفيان
ان عز التقوى لا من احد ذكرنا امره ولا اخافه ثم قال سفيان فلقينا الفضيل فلقيته ثم قال
الرشيد فقال ما اعقله لولا انه يحب العاجلة ثم قال اني لاحب ان ياتيني واكره ذلك اما
محبتي لان ياتيني فلعلي اعظه بموعظة ينتفع بها هؤلاء واما كراهيتي فخوفا لي ان اراه
في التعار ثانيا من الشكر قال ثم اذن فمضيت مع الرشيد اليه وقد اختلط الظلام وعلى الرشيد
لباس غسيل قد غطى راسه فلما هجمنا عليه في بيته وسمع الحس سمعته يقول اللهم اني اسالك
راحة الحال التي اعددتها لاوليائك المتقين فقلت هذا امير المومنين فرفع طرفه الي وعيناه
تطوفان الدمع هو يا حسن الوجه لو وعظ فجعل الرشيد يبكي حتى اشتد نحيبه فقال له الفضيل
ازدد من هذا فانما اعرف في هذه الليلة اشد حاجة اليه منك قال ثم وثب الى صلاة فما كان
ذلك الا كخطرة الطائر فلما صرنا الى بعض الدابة قال لي الرشيد يا سفيان ما رايت التقوى على وجه
احد اظهر ابين منها في وجه هذا الشيخ ولولا التحشم منك لقبلت بين عينيه فقلت له والله العلي
العظيم لوددت ان تكون فعلت ذلك فكتب الله لك ثوابا واجره فقال الي اني لارجو ان يكون
لي ثوابا بالنية ولو لم افعل عن بعض السلف انه قال لابن عمر بن عبد العزيز ما رايت
رجلا اكرم من ابيك سهرت معه ذات ليلة فخفت المصباح فقام اليه فاصلحه فقلت
يا امير المومنين هلا امرت باصلاحه فقال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد
العزيز ويروى نحو هذا عن الاوزاعي الحلبي فقد قام ليصلح المصباح فقال له صاحب المجلس ليس من
المروة ان يستخدم الرجل ضيفه وروى انه قال انا لا نستخدم الاخوان هو لا نقل للشيطان غرور لانه
يحمل على مجانب النفس وهواه وذلك ما يسوق فوق متاع الغرور اي نترك الها هو في ملجمها
سوا لعاتبر في الحديث لا غرار في صلاة ولا تسليم قيل الغرار النقصان ومقاربة الناس
تغار الا قليل لبنها وغرار النوم قلته والغرار في الصلوة نقصان ركوعها وسجودها والغرار

في التسليم ان يقول المجيب سلام عليكم ولا يقول وعليكم السلام قيل سمع عامر بن عبد الله بن
الزبير ابنه ينال من علي بن ابي طالب فقال يا بني لا تنقصه فان بني امية تنقصه
ثمانين عاما فلم يزده الله تعالى بذلك الا رفعة ان الدين لم يبن شيئا فهدمته
الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئا الا رجعت على ما بنت فهدمته سعيد بن سلمان
قال كنت بمكة في زقاق الشطوي والى جنبي عبد الله بن عبد العزيز العمري وقد
حج هرون الرشيد فقال انسان يا ابا عبد الرحمن هو ذا امير المومنين يسعى وقد
اخلى له المسعى فقال العمري لا جزاك الله عني خيرا كلفتني امرا كنت عنه غنيا ثم علق
نعليه بيده وقام فتبعته فاقبل الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به العمري يا امير
المومنين قال لبيك يا عم قال ارق الصفا فلما رقاه قال ارم بطرفك الى الناس
قال قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم فقال خلق لا يحصيهم
الا الله تعالى فقال اعلم ايها الرجل ان كل واحد منهم يسال عن نفسه وانت
تسال عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى الرشيد ثم جلس يبكي ودموعه تجري
قال العمري واخرى اقولها قال قل قال ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف
بمن اسرف في مال المسلمين افهموا اسماع قلوبكم لفراغ خطوبكم ليعلوا فهمها في انتهاء
اعمالكم وخراب دياركم فان في عبر الايام وسير الانام ما يدل على نقص التمام
ونقض الابرام غير ان القلوب ران عليها ما كسبها وهان على النفوس منقلبها
فتخيلت الاقامة في دار ظعنها واملت السلامة في دار محنتها فكانت بالموت
تلجئ عنها اثر ابيرها وقع فيها مخالب دوائبها فاصارها الى العدم كما اصار قبلها
سالف الامم وفي ذلك ما آذن بالرحيل ودل على التحويل وتغفل القلوب عن
القرار وشغل عن غرور هذه الدار من كلام امير المومنين الركون الى الدنيا
مع ما يعاين فيها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن و
الطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز وقال عم ازهد في الدنيا يبصرك
الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك وقال عم المنية ولا الدنية
والتقلل ولا التوسل وقال عم يا اسراء الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا

لا يرى منها الا صريف انيابه الحدثان ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا
بها عن ضراوة عاداتها قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن كيس فطن حذر سئل بعض العلماء عن
الكيس الفطن الحذر قال الذي يهدم دنياه فيبني بها اخرته ولا يهدم اخرته
فيبني دنياه حاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها محاسب غيرك
وخذ مما لا يبقى لما يبقى لسفرك وشمر بزاد النجاة وارحل مطايا التشمير اعلم
ان الوقوف على اخبار الناس وسيرهم وما حصلوه وتحلوا به من المحاسن والقبائح
يهذب آراء ذوي البصائر ويلقح عقولهم ما زال متقدموا الامم والقبائل واهل الحجى
والفضائل يرغبون في سماع اخبار من قبلهم وينظرون في آثار من تقدمهم فما رأوا
من حسن سيرة وجميل احدوثة تحلوا به فكان لهم ذكرا وما شاهدوه من تغير حال
تجنبوه فكان لهم منبها ومنذرا فقد قيل ان رجلا قال لسعيد بن المسيب رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي فقال لي يا هذا ان الله تعالى بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا
ونذيرا فمن كان على خير ثبته وامره بالزيادة ومن كان على شر حثه وامره بالتوبة
وكانوا يصطنعون المعروف ويعلمون ان من اصطنع ذكر به اذا انطوت الاثار
ونشر مكانه اذا درست الاخبار فعل المعروف يطيل في العمر قيل وكيف قال
يحسن الذكر وانتشار الصيت وبقاء الحديث قال بعضهم قلوب الرعية خزائن
الملوك فما اودعوه فيها وجدوه فيها قيل كان الوزير علي بن عيسى بن داود بن
الجراح موصوفا بالدين والعلم والفضل والعفاف والعقل حكى انه في بعض ايام
وزارته اراد النزول في طيارة له فاجتمع عليه قوم يسالونه توقيعا لهم فقال
الى ان ارجع فقالوا ومن لنا بان ترجع فبكى وقال اسندوني واستدعى دواة ووقع
لهم قائما ثم حكى لاصحابه ان رجلا تظلم الى عمر بن عبد العزيز في طريقه
فقال له ويحك ما رأيت من طول وقوفي ولم تمهلني وقتا اخر فقال يا امير
المؤمنين ان الخير سريع الذهاب وخشيت ان تفوتني نفسك فبكى حتى اخضل
لحيته بالدموع وقضى حاجته وفي حديث عمر ثلاث من الفواقر جار مقامة ان
راى حسنة دفنها وان راى سيئة اذاعها وامرأة ان دخلت عليها لسنتك

وان غبت عنها لم تامنها وامام ان احسنت لم يرض عنك وان اسات قتلك وفي
حديث ايضا لا اوتى باحد انتقص من سبيل المسلمين الى مثاباتهم شيئا الا فعلت
به كذا المثابات المنازل وانما اراد من اقتطع من طرق المسلمين شيئا وادخله في
داره وفي الحديث اذا صلى احدكم فليلزم جبهته وانفه الارض حتى تخرج منهما الرغم معناه
حتى تخضع وتذل وفي حديث مسعود انه قرأ على عاصم فلحن فقال ارغلت اي صرت
صبيا ترضع بعد ما مهرت في القراءة يقال ارغل الصبي يرغل اذا اخذ ثدي الام
فرضعه بسرعة وروي انه لما انتزع معاوية بن يزيد بن معاوية نفسه من الخلافة قام
خطيبا فقال ايها الناس ما انا بالراغب في التأمر عليكم ولا بالآمن لكراهتكم
بل بلينا بكم وبليتم بنا الا ان جدي معاوية نازع الامر من كان اولى بالامر منه
في قدمه وسابقته علي بن ابي طالب والتحية والاكرام فركب جدي منه ما تعلمون
وركبتم معه ما لا تجهلون حتى صار رهين عمله وضجيع حفرته تجاوز الله عنه ثم صار
الامر الى ابي ولقد كان خليقا الا يركب سننه اذ كان غير خليق بالخلافة فركب ردعه(?)
واستحسن خطاياه فقلت مدته وانقطعت آثاره وخمدت ناره ولقد انسانا الحزن به
الحزن عليه فانا لله وانا اليه راجعون ثم اخفت يترحم على ابيه ثم قال وصرت انا
الثالث من القوم الزاهد فيما لدي اكثر من الراغب وما كنت لاتحمل آثامكم شأنكم
امركم خذوه لمن شئتم ولاية فوالله قال فقام اليه مروان بن الحكم فقال يا ابا ليلى سنة
عمرية فقال يا مروان تخدعني عن ديني ائتني برجال كرجال عمر اجعلها بينهم شورى ثم
قال والله ان كانت الخلافة مغنما لقد اصبنا منها حظا ولئن كانت شرا فحسب آل
ابي سفيان ما اصابوا منها ثم نزل فقالت له امه ليتك كنت حيضة فقال وانا
وددت ذلك ولم اعلم ان لله نارا يعذب بها من عصاه واخذ غير حقه اذا اراد الله
ان يزيل عن عبد نعمة كان اول ما يغير منه عقله العقل علوم مخصوصة متى حصلت
يكمل لها اكتساب العلوم بالنظر وان شئت قلت علوم ضرورية لكمالها يصلح احد
شرائط حسن التكليف وهي خمسة اولها العلم بالمشاهدة وهو الاصل والثاني
العلم بان الموجود لا يخلو من قدم او حدوث والثالث العلم بان الجسم لا يجوز ان يكون
في مكانين وان الاجسام الكثيرة لا يصح كونها في مكان واحد والرابع العلم بحسن

اذا خلى من ضرر او غيره والعلم بوجوب شكر المنعم مع التلذذ به ووجوب الانصاف وترك
الظلم وما اشبه ذلك الخامس العلم بان يصرف الواحد منا الواقع بحسب قصده و
دواعيه متعلقة به وانه يفارق ما لا تعلق له بالنية ولذلك لم نر احدا
من العقلاء يشك في ذلك من نفسه او من غيره اذا عرف احواله وان تشتت
كمال العقل هو ان يفعل الله تعالى في العبد خمس علوم ضروريات اوله العلم
بالمشاهدات وهو الاصل وغيره يتفرع عليه الثاني العلم بالتفرقة بين مختلفاتها
متفقاتها والثالث العلم بكيفية امتحان احوال المشاهدات والمنصوص عليها ومن
الناس من جعل ذلك عشرة وتفصيله يرجع الى ما قلناه وذلك ان ترى ان العلم بحسن
بعض الحسنات كالعلم بحسن التفضيل والانعام على الغير واجتلاب المنافع
التي لا تضر باحد ولا مضرة عليه فيها وارشاد الضال الى الطريق والثاني
العلم بوجوب بعض الواجبات كرد الوديعة وشكر المنعم والتحرز عن المضار
المعلومة والمظنونة وان لم يمكن التحرز الا بمضرة ما لم تكن المضرة المحترز بها
اعظم من المحترز منها والثالث العلم بقبح بعض مقبحات كالظلم والكذب
وغيرهما والرابع العلم ببعض المموهات والخامس العلم ببعض التجارات والسادس
العلم بالمدركات مع زوال اللبس كالعلم بالمشاهدات والمسموعات وساير المدركات
كالالام وغيرها ارتفاع اللبس والسابع العلم باصول الادلة بان الموجود لا يخلو اما ان
يكون قديما او محدثا وكالعلم بان الكتابة متعلقة بالكاتب والبناء متعلق بالباني
وكالعلم بالقبيل الذي يصح منه الفعل ان قدر ذلك الفعل وان عدم الادلة فهذه
كلها ضرورية لا بد من معرفتها فاعلم ذلك ان شاء الله تعالى لبعضهم يا ايها الرجل المعلم
غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا كيما
يصح به وانت سقيم واراك تلقح بالرشاد قلوبنا وصفا وانت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها فان انتهت عنه فانت حكيم فهناك ينفع ما تقول
ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت
عظيم بعضهم وذكر الحزم ريب الزمان فبادر بالعرف قبل الندم العجب لمن يمهد مضجعه
لنوم ليلة كيف لا يمهده بالعمل الصالح لان منه طويلة لبعض الشعراء اما ترى ان

يصبح صداي بقفرة من الارض لا ماء لدي ولا خمر ترى ان ما انفقت لم يك ضائري
وان يدي مما بخلت به صفر اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما
وضاق بها الصدر قال مالك بن دينار عافاه الله ما رايت الحجاج يتكلم على المنبر ويذكر
حسن صنعه الى اهل العراق وسوء صنيعهم اليه حتى ليخيل الي والى السامع انه
صادق في تاويل قوله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قيل ما زال الهيكم
بالكثرة والعزة حتى صاروا من الموتى وقيل في قوله تعالى لترونها عين اليقين
المعنى لو انكم تحققتم وتيقنتم انكم ترون الجحيم وانكم اذا عصيتم وكفرتم دخلتموها
لشغلكم ذلك عن طلب التكاثر في الاموال والدنيا قال ابراهيم بن عبد الله بن
الحسن لابيه ما شعر كثير عندي كما يصف الناس قال ابوه انك لم تضع كثيرا انما
يضع هذا نفسك كان الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان من اهل عكبرا من موضع
يعرف بسويقة ابن البصري وانحدر مع ابيه الى بغداد وبدأ بقراءة العلم على ابي عبد
الله المعروف بجعل بباب رباح ثم قرأ من بعده على ابي ياسر غلام ابي الحبيش بباب
خراسان فقال له ابو ياسر لم لا تقرأ على علي بن عيسى الرماني الكلام وتستفيد
منه فقال ما اعرفه ولا لي به انس فارسل معي من يدلني عليه ففعل ذلك وارسل
معي من اوصلني اليه فدخلت عليه والمجلس غاص باهله وقعدت حيث انتهى بي المجلس
وكلما خف الناس قربت منه فدخل اليه داخل فقال بالباب انسان يؤثر الحضور بمجلسك
وهو من اهل البصرة فقال اهو من اهل العلم فقال غلامه لا اعلم الا انه يؤثر الحضور
بمجلسك وهو من اهل فاذن له فدخل عليه فاكرمه وطال الحديث بينهما فقال
الرجل لعلي بن عيسى ما تقول في يوم الغدير والغار فقال اما خبر الغار فدراية
واما خبر الغدير فرواية والرواية لا توجب ما توجبه الدراية قال فانصرف البصري
ولم يحر جوابا يورده اليه قال المفيد فتقدمت فقلت ايها الشيخ مسئلة فقال
هات مسئلتك فقلت ما تقول فيمن قاتل الامام العادل فقال يكون كافرا
ثم استدرك فقال فاسقا فقلت ما تقول في امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقال
امام قال قلت فما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير فقال تابا فقلت خبر الجمل
دراية وخبر التوبة رواية فقال لي اكنت حاضرا وقد سالني البصري فقلت

نعم قال دراية برعاية ودراية بدراية قال بمن تعرف وعلى من تقرأ قلت اعرف يابن المعلم واقرأ
على الشيخ ابي عبدالله الجعل فقال موضعك ودخل منزله وخرج ومعه رقعة قد كتبها
والصقها وقال لي اوصل هذه الرقعة الى ابي عبدالله فجئت بها اليه فقرأها ولم
يزل يضحك هو ونفسه ثم قال لي اي شيء جرى في مجلسه فقد وصاني بك ولقبك
المفيد فذكرت له المجلس بقصته فتبسم وجدت في كتاب مجموع لمحمد بن عبدالله بن
صدقة يرويه عن والده قال حدثنا والدي ابن صدقة قال حدثنا الشيخ ابو عبدالله
الحسين بن علي قال حدثنا ابو موسى عيسى بن مهران المعروف بالمستعطف قال حدثني
بشر بن عبدالوهاب الكرماني قال حدثنا عبدالله بن موسى عن حامد بن العلاء عن
جميل بن ابي ثابت قال قال المقداد بن الاسود ادخلوني معكم في الشورى قالوا
لا قال فاجعلوني قريبا منكم واجابوا فقال فاذا اتيتم فان تبايعوا رجلا لم يشهد بدرا
ولا بيعة الرضوان وانهزم يوم احد فقال عثمان لئن وليت لاردنك الى مولاك
فلما مات المقداد رضه قال عثمان على قبره فقال ان كنت وان كنت واثنى خيرا
قال الزبير شعرا لاعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
فقال عثمان يستقبلني بمثل هذا يا زبير ما كنت احب يموت مثل هذا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه واله وهو عليك ساخط عن بعضهم انه كان مريضا
فان اعقل لي يوما يمسي مريضا لعلها اذا سمعت عندي شكوة اسلم وتهتز للمعروف في طلب الطلب
لتذكر يوما عند سلمى شمائلي حدثني السيد الاجل الشريف ابو الحسن علي بن ابراهيم العريضي
العلوي الحسيني قال حدثني علي بن علي قال حدثني ابو محمد الحسن بن علي بن حمزة
الاقساسي في دار الشريف علي ابن جعفر ابن علي المدائني العلوي قال كان بالكوفة
شيخ قصار وكان موسوما بالزهد منخرطا في سلك السياحة متبتلا للعبادة مقتفيا للاثار
الصالحة فاتفق يوما انني كنت بمجلس والدي وكان هذا الشيخ يحدثه وهو مقبل عليه
قال كنت ذات ليلة في مسجد جعفي وهو مسجد قديم في ظاهر الكوفة وقد انتصف الليل
وانا بمفردي فيه للخلوة والعبادة اذا اقبل علي ثلاثة اشخاص فدخلوا المسجد فلما توسط
جلس احدهم ثم مسح الارض بيده يمنة ويسرة فتخضخض الماء ونبع فاسبغ الوضوء منه ثم اشار
الى الشخصين الاخرين باسباغ الوضوء فتوضآ ثم تقدم فصلى بهما اماما فصليت معهم مؤتما به

کتابخانه مجلس شورای ملی ۱۳۰۲

فلما سلم وقضى صلاته بهرني حاله واستعظمت فعله من انباع الماء فسألت الشخص الذي كان منهما
على يميني عن الرجل فقلت له من هذا فقال لي هذا صاحب الامر ولد الحسن فدنوت منه وقبلت
يديه وقلت له يابن رسول الله ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو على الحق فقال لا وربما
اهتدى الا انه ما يموت حتى يراني فاستطرفنا هذا الحديث فمضت برهة طويلة فتوفي الشريف
عمر ولم يشع انه لقيه فلما اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن بادية ذكرته بالحكاية التي كان ذكرها
وقلت له مثل الراد عليه اليس كنت ذكرت ان هذا الشريف عمر لا يموت حتى يرى صاحب
الامر الذي اشرت اليه فقال لي ومن اين لك علم انه لم يره ثم انني اجتمعت فيما بعد بالشريف
ابي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة وتفاوضنا احاديث والده فقال انا كنا ذات ليلة
في اخر الليل عند والدي وهو في مرضه الذي مات فيه وقد سقطت قوته بواحدة
وخفت صوته والابواب مغلقة علينا اذ دخل علينا شخص هبناه واستطرنا دخوله
وذهلنا عن سؤاله فجلس الى جنب والدي وجعل يحدثه مليا ووالدي يبكي ثم نهض فلما
غاب عن اعيننا تحامل والدي وقال اجلسوني فاجلسناه وفتح عينيه وقال اين
الشخص الذي كان عندي فقلنا خرج من حيث اتى فقال اطلبوه فذهبنا في اثره فوجدنا
الابواب مغلقة ولم نجد له اثرا فعدنا اليه فاخبرناه بحاله وانا لم نجده ثم انا سألناه عنه
فقال هذا صاحب الامر ثم عاد الى ثقله في المرض واغمي عليه تم الحديث عبد العظيم
يرفعه الى محمد بن علي الباقر ع قال لمحمد بن مسلم لا يغرنك الناس من نفسك فان
الامر يصل اليك دونهم ولا يقطع النهار عنك بكذا وكذا فان معك من يحصي عليك
ولا تستصغرن حسنة تعملها فانك تراها حيث تسرك ولا تستصغرن سيئة تعملها فانك
تراها حيث تسوءك واحسن فاني لم ار شيئا قط اشد طلبا ولا اسرع دركا من حسنة محدثة
لذنب قديم وليس بتقوى الله طول العبادة ولكنما التقوى مجانبة الشبهة

تم الكتاب بعون الله الملك الاعلى الوهاب
على يد المذنب ابو الاعلى الحقير المحتاج الى الكريم

الحمد لله العزيز الوتر الصمد القدير

بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الواحد

والمحصنات من النساء الا
ما ملكت ايمانكم
كتاب الله عليكم
واحل لكم ما وراء
ذالكم